

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الاستقامة

لابن تيمية

أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

بتحقيق

الدكتور محمد درشاد سالم

طبع على نفقة

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الموسى

وفقه الله

الجزء الثاني

الطبعة الثانية

بمناسبة افتتاح المدينة الجامعية

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة

فصل

في الغيرة وأنواعها ، وما فيها من محمود ومذموم .

في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وما أحد أحب إليه المدح من الله ، ولذلك مدح نفسه » ^(١) . وفي رواية لمسلم : « وليس أحد أحب إليه العذر من الله . من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل » ^(٢) .

جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بين وصفه سبحانه بأكمل المحبة للمأدح وأكمل البغض للمحارم .

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة قال : قال سعد بن عباد ^(٣) : لو رأيت رجلا مع امرأتى لأضرته بالسيف غير ^(٤) مُصَفَّح ^(٥) ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « تعجبون ^(٦) من غيرة سعد ؟

(١) الحديث - مع اختلاف يسير في الألفاظ - عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في : البخارى ٥٧/٦ (كتاب التفسير ، تفسير سورة الأنعام ، باب ولا تقرّبوا الفواحش) ، ٣٥/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ، ١٢٠/٩ (كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ويحذركم الله نفسه) ؛ مسلم ٢١١٣/٤ - ٢١١٤ (كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى) ؛ سنن الترمذى ٢٠٠/٥ - ٢٠١ (كتاب الدعوات ، باب حدثنا محمد ابن بشار) ؛ المستند (ط . المعارف) ٢١٩/٥ - ٢٢٠ ، ٥٦/٦ - ٥٧ ، ٥٩ ؛ سنن الدارمى ١٤٩/٢ (كتاب النكاح ، باب في الغيرة)

(٢) هذه الرواية في مسلم في الموضع المشار إليه في التعليق السابق ٢١١٤/٤ .

(٣) في الأصل : سعيد بن عباد ، وهو خطأ .

(٤) في الأصل : عن ، وهو خطأ .

(٥) في « النهاية في غريب الحديث » لابن الأثير الجزرى : « يقال : أصفحه بالسيف إذا ضربه بعرضه دون حده ، فهو مُصَفَّح والسيف مُصَفَّح ، ويرويان معا . »

(٦) في الأصل : يعجب ، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ الحديث ، وفي بعض الروايات : أتعجبون .

والله لأننا ^(١) أغير منه ، والله أغير مني ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين . ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ، من أجل ذلك وعد الله الجنة ^(٢) .

وقال البخارى ^(٣) : « وقال عبيد الله [بن عمرو] ^(٤) عن عبد الملك : لا شخص أغير من الله » . وترجم البخارى على ذلك : « باب » .

وفى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله يغار ، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه » ^(٥) .

وفى الصحيح عن أسماء أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لاشئ أغير من الله » ^(٦) .

وفى الصحيحين عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم / قال : « يا ص ١٢٥

(١) فى الأصل : لأن ، وهو تحريف .

(٢) الحديث - مع اختلاف يسير فى الألفاظ - عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فى : البخارى ١٢٣/٩ - ١٢٤ (كتاب التوحيد ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا شخص أغير من الله) ؛ مسلم ١١٣٦/٢ (كتاب اللعان ، الحديث رقم ١٧) ؛ سنن الدارمى ١٤٩/٢ (كتاب النكاح ، باب فى الغيرة) . ١٢٣/٩ (٣)

(٤) بن عمرو : زيادة من البخارى .

(٥) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ٣٥/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ؛ مسلم ٢٩١٤/٤ (كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى ، وتحريم الفواحش) ؛ سنن الترمذى ٤١٧/٢ (كتاب الرضاع ، باب ما جاء فى الغيرة) ؛ المسند (ط . الحلبي) ٣٤٣/٢ .

(٦) الحديث عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها بهذا اللفظ فى : البخارى ٣٥/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) . وجاء الحديث عنها بهذا اللفظ مرة وبلفظ : « ليس شئ أغير من الله عز وجل » فى : مسلم ٢١١٥/٤ (كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى) . وجاءت الروايتان عنها فى المسند (ط . الحلبي) ٣٥٢/٦ .

أمة محمد ، ما أحدٌ أعْيَرَ من الله أن يزني عبده أو تزني أمته» (١) .
 وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن من الغيرة (٢)
 ما يحبها الله ومن الغيرة ما يكرهها . فالغيرة التي يحبها الله الغيرة في
 الريبة ، (٣) ، والغيرة التي يكرهها الله الغيرة في غير ريبة (٤) ، وإن من
 الخيلاء ما يحبها الله ، ومن الخيلاء ما يبغضها الله . فالخيلاء التي يحبها
 اختيال الرجل نفسه عند الحرب وعند الصدقة ، والخيلاء التي يبغضها الله
 اختيال الرجل في البغي والفخر» (٥) .

وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر :
 « دخلت الجنة فرأيت امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، فقلت : لمن هذا ؟
 فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فأردت أن أدخله فذكرت عَيْرَتِكَ » فقال

(١) في الأصل: أوزني أمته . وجاء الحديث عنها رضى الله عنها في : البخارى ٣٥/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ولفظه فيه : « يا أمة محمد ما أحدٌ أغير من الله أن يرى عبده أو أمته يزني . يا أمة محمد ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » . وجاء الحديث عنها رضى الله عنها مطولا وأوله : خسفت الشمس في عهد رسول الله . . الحديث ومنه : فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله . . ثم قال : يا أمة محمد والله ما من أحدٌ أغير . . الحديث وهو مع اختلاف يسير في الألفاظ في : البخارى ٣٤/٢ (كتاب الكسوف ، باب الصدقة في الكسوف) ؛ مسلم ٦١٨/٢ (كتاب الكسوف ، باب صلاة الكسوف) ؛ سنن النسائي ١٠٨/٣ (كتاب الكسوف ، باب نوع آخر منه (من صلاة الكسوف) ؛ المسند (ط . الحلبي) ١٦٤/٦ .

(٢) في الأصل : من الغيرة ، وهو تحريف .

(٣) في الأصل : بريته ، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ الحديث .

(٤) في الأصل : في غير بريته ، وهو تحريف .

(٥) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن جابر بن عتيك رضى الله عنه في : سنن أبي داود ٦٨/٣ (كتاب الجهاد ، باب في الخيلاء في الحرب) ؛ سنن النسائي ٥٨/٥ - ٥٩ (كتاب الزكاة ، باب الاختيال في الصدقة) ؛ سنن الدارمي ١٤٩/٢ (كتاب النكاح ، باب في الغيرة) ؛ المسند (ط . الحلبي) ٤٤٥/٥ ، ٤٤٦ . وجاء الحديث مختصرا عن أبي هريرة رضى الله عنه في : سنن ابن ماجه ٦٤٣/١ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) .

عمر بن الخطاب : يا رسول الله بأبى وأمى أوعليك أغار ؟ ^(١) .

وكذلك فى الصحيحين حديث أسماء لما كانت تنقل ^(٢) النوى للزبير قالت : فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعاني ^(٣) ثم قال : « إخْ إخْ » ليحملنى خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وعُيْرته ، وكان أغْيَر الناس ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى قد استحييت ، فمضى ، فبحثت الزبير فقلت : لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسى النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب ، فاستحييت منه ، وذكرت عُيْرَتِكَ ، فقال : والله لَحَمْلُكَ النوى كان أشدَّ علىَّ من ركوبك معه . قالت : حتى أَرْسَلَ لىَّ أبى أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفينى ^(٤) سِيَّاسَةَ الفرس ، فكأنما أعتقنى ^(٥) .

فقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم : « لا أحد أغير من الله » . وقال : « عُيْرَةُ الله أن يأتى المؤمن ما حرّم عليه » . وهذا يعم جميع المحرّمات .

(١) جاء الحديث مع اختلاف فى الألفاظ عن أبى هريرة رضى الله عنه أحيانا وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أحيانا أخرى فى : البخارى ١١٧/٤ (كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء فى صفة الجنة) . وأوله فى هذا الموضع : « بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا امرأة . . . الحديث . وهو أيضا فى : البخارى ١٠/٥ (كتاب أصحاب النبى ، باب مناقب عمر بن الخطاب) ، ٣٦/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ، ٣٩/٩ (كتاب التعبير ، باب القصر فى المنام) ، مسلم ١٨٦٣ ، ١٨٦٢/٤ (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضى الله عنه) ، سنن ابن ماجة ٤٠/١ (كتاب المقدمة ، باب فى فضائل أصحاب رسول الله ، فضل عمر)

(٢) فى الأصل : تنقد ، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ الحديث .

(٣) فى الأصل : فداعنا ، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ الحديث .

(٤) فى الأصل : فكفينى ، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ البخارى .

(٥) الحديث عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها فى : البخارى ٣٥/٧ - ٣٦ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ، مسلم ١٧١٦/٤ - ١٧١٧ (كتاب السلام ، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أحييت فى الطريق) .

وقال « ومن أجل غيرة الله حَرَّمَ / الفواحش ما ظهر منها وما بطن » . ظ ١٢٥
فهذا تخصيص لغيرته من الفواحش . وكذلك في حديث عائشة : « لا
أحد أغير من الله ، أن يزني عبده أو تزني أمته » ، فهذه الغيرة من
الفواحش .

وكذلك عامة ما يُطلق من الغيرة إنما هو من جنس الفواحش ، وبين
النبي صلى الله عليه وسلم أنه أَعْيَر من غيره من المؤمنين ، وأن المؤمن يغار ،
والله يحب الغيرة ، وذلك في الريبة ، ومن لا يغار فهو ديوث ، وقد جاء
في الحديث : « لا يدخل الجنة ديوث » ^(١) .

فالغيرة المحبوبة هي ما وافقت غيرة الله تعالى ، وهذه الغيرة هي أن ^(٢)
تنتهك ^(٣) محارم الله ، وهي أن ^(٤) تؤتي الفواحش الباطنة والظاهرة ، لكن
غيرة العبد الخاصة هي من أن يشركه الغير في أهله ، فغيرته من فاحشة أهله
ليست كغيرته من زنا الغير ، لأن هذا يتعلق به ، وذلك لا يتعلق به ، إلا
من جهة بغضه لمبغضة الله .

ولهذا كانت الغيرة الواجبة عليه هي في غيرته على أهله ، وأعظم ذلك
امراته ثم أقاربه ، ومن هو تحت طاعته . ولهذا كان له إذا زنت أن يلاعنها
لما عليه في ذلك من الضرر ، بخلاف ما إذا زنا غير امرأته . ولهذا

(١) الحديث بهذا اللفظ قال عنه السيوطي في « الجامع الكبير » : « طب (الطبراني في المعجم الكبير) عن
عمار. وجاء الحديث بمعناه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولفظه : « ثلاثة قد حَرَّمَ الله عليهم الجنة : مدمن
الخمر ، والعاق ، والديوث الذي يقر في أهله الخبث » في : سنن النسائي ٦٠/٥ (كتاب الزكاة ، باب المئتان بما
أعطى) ؛ المسند (ط . المعارف) ٢٢٧/٧ ، ٢٩٣/٨ ، ٤٢/٩ ، ٤٣ .

(٢) في الأصل : وهي الغيرة أن . . . وما أثبتته يستقيم به الكلام .

(٣) في الأصل : تنهيك ، وهو تحريف .

(٤) في الأصل : والغيرة أن . . .

يُحَدِّثُ قَاذِفَ الْاِمْرَاةِ الَّتِي لَمْ يَكْمَلْ عَقْلُهَا وَدِينُهَا إِذَا كَانَ زَوْجُهَا مُحْصَنًا فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ ، وَهُوَ إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ .

فَالْغَيْرَةُ الْوَاجِبَةُ مَا يَتَضَمَّنُهُ النِّهْيُ عَنِ الْخِزْيِ ، وَالْغَيْرَةُ الْمُسْتَحْبَةُ مَا أَوْجَبَتْ الْمُسْتَحَبَّ مِنَ الصِّيَانَةِ . وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ ، وَهِيَ الْغَيْرَةُ فِي مَبَاحٍ لَا رِيَّةَ فِيهِ فَهِيَ ^(١) مِمَّا لَا يَحِبُّهُ اللَّهُ ، بَلْ يَنْهَى عَنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ تَرْكٌ مَا أَمَرَ اللَّهُ . وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ ، وَبَيُوتَهُنَّ خَيْرَ لِهْنٍ » ^(٢) .

وَأَمَّا غَيْرَةُ النِّسَاءِ بَعْضُهُنَّ مِنْ بَعْضٍ فَتَلْكَ لَيْسَ مَأْمُورًا بِهَا لَكِنَّمَا مِنْ أُمُورِ الطَّبَاعِ ، كَالْحَزَنِّ عَلَى الْمَصَائِبِ ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « كُلُّوْا ، غَارَتْ أَمْكُمُ » ^(٣) . لَمَّا كُسِّرَتْ الْقِصْعَةُ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ « أَوْ لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ » ^(٤) . وَقَالَتْ : « مَا غَرَّتْ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرَّتْ عَلَى خَدِيجَةَ » ^(٥) .

(١) فِي الْأَصْلِ : فَهَلْ .

(٢) الْحَدِيثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي : الْبُخَارِيِّ ٥٦/٢ (كِتَابُ الْجُمُعَةِ ، بَابُ هَلْ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الْجُمُعَةَ غَسَلَ مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَغَيْرِهِمْ ؟) ؛ مُسْلِمٌ ٣٢٧/١ (كِتَابُ الصَّلَاةِ ، بَابُ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ إِذَا لَمْ يَتَرْتَبْ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ) ؛ سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢٢١/١ (كِتَابُ الصَّلَاةِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسْجِدِ) ؛ الْمُسْنَدُ (ط . الْمَعَارِفُ) ٢٩٨/٦ ، ١٩٠/٩ .

(٣) جَاءَ الْحَدِيثُ بِالْأَفَافِ مَقَارِبَةٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي : الْبُخَارِيِّ ٣٦/٧ (كِتَابُ النِّكَاحِ ، بَابُ الْغَيْرَةِ) ؛ سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ٧٨٢/٢ (كِتَابُ الْأَحْكَامِ ، بَابُ الْحُكْمِ فِيمَنْ كَسَرَ شَيْئًا) ؛ سَنَنُ النَّسَائِيِّ ٦٥/٧ (كِتَابُ عَشْرَةِ النِّسَاءِ ، بَابُ الْغَيْرَةِ) ، سَنَنُ الدَّارِمِيِّ ٢٦٤/٢ (كِتَابُ الْبَيْعِ ، بَابُ مَنْ كَسَرَ شَيْئًا فَعَلِيهِ مِثْلُهُ) ؛ الْمُسْنَدُ (ط . الْحُلِيِّ) ١٠٥/٣ ، ٢٦٣ .

(٤) هَذَا جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي : مُسْلِمٌ ٢١٦٨/٤ (كِتَابُ الْمَنَاقِبِ ، بَابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ) ؛ الْمُسْنَدُ (ط . الْحُلِيِّ) ١١٥/٦ .

(٥) الْحَدِيثُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي : الْبُخَارِيِّ ٣٦/٧ - ٣٧ (كِتَابُ النِّكَاحِ ، بَابُ غَيْرَةِ النِّسَاءِ وَوَجْدِهِنَّ) ، ١٤١/٩ - ١٤٢ (كِتَابُ التَّوْحِيدِ ؛ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَلَا تَتَّبِعِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا =

وعن فاطمة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الناس يقولون إنك لا تغار لبناتك ، لما أراد على أن يتزوج بنت أبي جهل ، وخطب النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر صهرها له من أبي العاص ، وقال : حدثني فصدقني ، ووعدني فوقاني ، وقال : إن بني العاص استأذنوني في أن يزوجوا بنتهم عليا ، وإني لا آذن ، ثم لا آذن ، إلا أن يريد ابن أبي [طالب] ^(١) أن يطلق ابنتي ، ويتزوج ابنتهم ، والله لا تجتمع بنت رسول الله ، وبنت عدو الله عند رجل أبدا ^(٢) .

فهذه الغيرة التي جاءت بها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وغيرة الله أن يأتي العبد ما حرم عليه ، وغيّره أن يزني عبده أو تزني أمته ، وغيرة المؤمن أن يفعل ذلك عموما وخصوصا في حقه . والغيرة التي يحبها الله الغيرة في ريبة ، والغيرة التي يبغضها الله الغيرة التي في غير ريبة .

وهنا انقسم ^(٣) بنو آدم أربعة أقسام :

قوم لا يغارون على حرمات الله بحال ولا على حُرْمِها ، مثل الديوث ^(٤) والقواد وغير ذلك ، ومثل أهل الإباحة ، الذين لا يحرمون ما

= [لمن أذن له ...] ؛ مسلم ١٨٨٨/٤ - ١٨٨٩ (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها) ؛ سنن الترمذی ٢٤٩/٣ (كتاب البر، باب ماجاء في حسن العهد) ، سنن ابن ماجه ٦٤٣/١ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ؛ المسند (ط . الحلبي) ٥٨/٦ .

(١) كلمة (طالب) زدتها ليستقيم الكلام .

(٢) جاء الحديث عن المسور بن عزمة في : البخاري ٣٧/٧ (كتاب النكاح ، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف) ؛ سنن ابن ماجه ٦٤٤/١ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ؛ مسلم ١٩٠٢/٤ - ١٩٠٤ (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٣) أمام هذه العبارة كُتِبَ في الهامش كلمة : « مطلب » وفي أعلى الصفحة كُتِبَ : « رابع » .

(٤) في الأصل : الذنوب ، وهو تحريف .

حَرَّمَ الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق . ومنهم من يجعل ذلك سلوكا وطريقا : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٨] .

وقوم يغارون على ما حَرَّمه الله وعلى ما أمر به مما هو من نوع الحب^(١) والكره ، يفعلون ذلك غيرة ، فيكره أحدهم من غيره أمورا يحبها الله ورسوله ، ومنهم من جعل ذلك طريقا ودينا ، ويجعلون الحسد والصند عن سبيل الله وبغض ما أحبه^(٢) الله ورسوله غيرةً .

ظ ١٢٦ وقوم يغارون على ما أمر الله به دون / ما حَرَّمه ، فنراهم في الفواحش لا يبغضونها ولا يكرهونها^(٣) ، بل يبغضون الصلوات والعبادات ، كما قال تعالى فيهم : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ [سورة مريم : ٥٩] .

وقوم يغارون مما يكرهه الله ، ويحبون ما يحبه الله ، هؤلاء هم أهل الإيمان .

﴿ فصل ﴾

ومن أسباب ذلك ما وقع من الإشراك في لفظ الغيرة في كلام المشايخ أهل الطريق ، فإنهم تكلموا فيها بمعان بعضها موافق لعرف الشارع ، وبعضها ليس كذلك ، وبعضهم حمد منها ما حمده الشارع ، وبعضهم حمد منها ما لم يحمده^(٤) الشارع ، بل ذمه .

(١) في الأصل : الحسد ، وهو تحريف .

(٢) في الأصل : حبه ، وهو تحريف .

(٣) في الأصل : لا يبغضها ويكرهونها ، ولعل الصواب ما أثبتته .

(٤) في الأصل : يحمد .

وقد تقدم أن الغيرة التي وصف الله بها نفسه إما خاصة : وهو أن يأتي المؤمن ما حرم عليه . وإما عامة : وهي غيرته من الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

وأما الغيرة في اصطلاح طائفة من أهل الطريق ، فقال أبو القاسم القشيري ^(١) : « الغيرة كراهة ^(٢) مشاركة الغير ، وإذا وُصف الحق ^(٣) بالغيرة فعناه ^(٤) : أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له [تعالى] ^(٥) من طاعة عبده [له] ^(٦) » .

فقوله : الغيرة [كراهة] ^(٧) مشاركة الغير ، أشار بلفظ الغير إلى اشتقاق لفظ الغيرة ، وهذا أقرب ، فإن الغيرة إما من تغير الغائر ، وإما من مزاحمة الغير .

لكن قوله : كراهة مشاركة الغير ، هو اصطلاح خاص ليس بمطابق لاصطلاح الشارع ، بل هو أعم منه من وجه ، وأخص منه من وجه . أما كونه أعم فإنه يدخل فيه مشاركة الغير المباحة ، كالمشاركة في الأموال والعبادات والطاعات ، وهذه ليست غيرة مأمورا بها ، بل بعضها محرم وهو حسد ، ويدخل فيها المشاركة في البُضع ، والغيرة على ذلك غيرة مشروعة .

(١) في «القشيرية» ٥١٢/٢ .

(٢) في «القشيرية» كراهية .

(٣) القشيرية : الله سبحانه .

(٤) في الأصل : لمعناه ، والتصويب من «القشيرية» .

(٥) تعالى : زيادة من «القشيرية» .

(٦) له : زيادة من «القشيرية» .

(٧) زدت كلمة «كراهة» ليستقيم الكلام .

ص ١٢٧ وأما كونه أخص فإنه يخرج منه الغيرة التي لا يشاركه فيها ، مثل غيرة المؤمن أن يزني أقاربه ، أو غيـرته أن تنتهك محارم الله ، فإن الله / يغار من ذلك . والمؤمن موافق لربه ، فيحب ما أحب ويكره ما كره ، ولهذا وصف غيرة الله بما يوافق اصطلاحه ، فقال : « غيرة الله أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده » ، وهذه الغيرة أعم مما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من وجه ، وأبعد عن مقصود الغيرة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم من غيرة الحق سبحانه . [فقد ^(١)] فسّر غيـرته أن يأتي المؤمن ما حرّم عليه ، وبأن يزني عبده أو تزني أمته ، وقال : « من أجل غيـرته حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » . فجعل الغيرة مطلقة متعلقة بفعل المحرمات ، وجعل عظمها وسلطانها في إتيان الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

ومن جعلها لنفي المشاركة في حقه ، كان دخول الشرك في الله في باب الغيرة عنده أولى من دخول الفواحش ، وكان استعمال لفظ الغيرة في الشرك أولى من استعمال لفظ الغيرة في الزنا .

وأیضا إذا جعلناها لنفي المشاركة فيما هو حق له من طاعة عبده ، فقد يدخل في ذلك ما يفعله العبد من المباحات على غير وجه التقرب ، فإن هذا لم يفعله لله ، ومع هذا فليس من غيرة الله التي وصف الرسول بها ربه .

وأیضا فالمشاركة فيما هو حق له قد لا يدخل فيه فعل الفواحش

(١) فقد : زدتها ليستقيم الكلام .

والمحرّمات ، إذا لم يقصد العبد بها طاعة غيره ، وإن كان مطيعا فيها للشيطان ، وإنما يدخل فيه ما فعله من الطاعات لله ولغيره : برًّا^(١) ونحوه ، ومع هذا فقد يقال : بل كل ما كان من ترك واجب أو فعل محرم ، ففيه مشاركة الغير معه [ما]^(٢) يستحقه من طاعة عبده . وعلى هذا فيدخل كل ذنب فيما يغار الله منه ، سواء كان ترك واجب ما [أو]^(٣) فعل محرم .

وهذا المعنى حسن موافق للشرعية ، فإن الله يبغض ذلك ويمقتة فيكون لفظ الغيرة مرادفا^(٤) للفظ البغض والمقت/والسخط ، لكن هو ظ ١٢٧ أعم مما يظهر في عرف الشارع ، حيث جعل غيرته أن يأتي المؤمن ما حرّم عليه ، وجعل غيرته أن يزني عبده أو تزني أمته ، ومن غيرته أن حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

وهذه الغيرة أخص من مطلق البغض ، إلا أن يقال ترك للشرعية ، وأما تسميته غيرة فهو أمر اصطلاحى ، والتزاع فيه لفظى .

ثم إنه ذكر عن بعض المشايخ مذهبين فى الغيرة :

أحدهما : يتضمن الغيرة مما لا يغار الله منه بل يحبه .

والثانى : يتضمن ترك الغيرة مما يغار الله منه ، ويحب الغيرة منه ، ويأمر بذلك .

(١) فى الأصل : برىا ، وهو تحريف .

(٢) ما : زدتها ليستقيم الكلام .

(٣) أو : زدتها للإيضاح .

(٤) فى الأصل : مراديا ، وهو تحريف .

وكلاهما مذهب مذموم ، متضمن إما لترك مأمور يحبه الله ، أو لفعل مكروه يكرهه الله .

وذكر من كلامه وكلام المشايخ ما هو حسن مقبول فاشتمل كلامه في الغيرة على الأقسام الثلاثة :

فالأول من الغيرة : كراهة توبة العاصين ، وعبادة المقصّرين ، كما ذكر عن الشبلي ^(١) أنه سئل متى يستريح ؟ قال : إذا لم أر له ذاكرا . وقال ^(٢) : « حكى أن الشبلي مات ابن له [كان] ^(٣) اسمه أبو الحسن فحزنت ^(٤) أمه عليه [وقطعت] ^(٥) شعرها . ودخل ^(٦) الشبلي الحمام وتنور بلحيته ^(٧) ، فكل من أتاه معزياً له ^(٨) قال : إيش هذا ^(٩) [يا أبا] بكر ^(١٠) ، فكان يقول : موافقة لأهلي . فقال له بعضهم : أخبرني يا أبا بكر لم فعلت هذا ؟ قال : علمت أنهم يغزونني على الغفلة ، ويقولون : آجرك الله [تعالى] ^(١١) ففديت ذكرهم لله [تعالى] ^(١٢) »

(١) أمام هذه العبارة في الهامش كتب : (مطلب) .

(٢) في « القشيرية » : ٥١٧/٢ .

(٣) كان : ساقطة من الأصل ، وزدتها من القشيرية .

(٤) القشيرية : فجزعت .

(٥) وقطعت : غير موجودة بالأصل ، وفي القشيرية : وقطعت شعر رأسها .

(٦) القشيرية : فدخل .

(٧) في الأصل : تور لحيته ، والتصويب من القشيرية .

(٨) له : ساقطة من القشيرية .

(٩) القشيرية : ما هذا .

(١٠) في الأصل : بكر وهو تحريف ، والمثبت من القشيرية .

(١١) تعالى : زيادة من « القشيرية » ٥١٨/٢ .

على الغفلة^(١) بلحيتي . قال^(٢) : « وأذن الشبلى مرة ، فلما انتهى إلى الشهادتين قال : لولا أنك أمرتني ما ذكرت معك غيرك » . قال^(٣) : « وسمع النورى رجلا يؤذن فقال : طعنة وسمّ الموت . وسمع كلبا ينبح ، فقال : ليّك وسعديك فقيل [له]^(٤) : إن هذا ترك للدين^(٥) ، [فإنه]^(٦) يقول للمؤذن^(٧) في تشهده : طعنة وسمّ الموت ، ويلتئى عند نباح الكلاب ، فسئل عن ذلك فقال : أما المؤذن^(٨) فإنه يذكره ص ١٢٨ على^(٩) رأس الغفلة ، وأما الكلب فإن الله يقول^(١٠) : ﴿ وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [سورة الإسراء : ٤٤] .

ومثل هذا الكلمات والحكايات لاتصلح أن تذكر^(١١) للاقتداء أو سلوك سبيل وطريقة ، لما فيها من مخالفة أمر الله ورسوله . والذي يصدر عنه أمثال هذه الأمور : إن كان معذورا^(١٢) بقصور في اجتهاده ، أو

(١) على الغفلة : كذا في الأصل : وفي « القشيرية » : بالغفلة . وذكر محققا « القشيرية » في تعليقها : « أى مع الغفلة » .

(٢) في « القشيرية » ١٨/٢ بعد الكلام السابق بخمسة أسطر .

(٣) في « القشيرية » ١٨/٢ قبل الكلام السابق ، وهى الأسطر الخمسة السابقة .

(٤) له : زيادة من « القشيرية » .

(٥) في الأصل : الدين ، والثبت من « القشيرية » .

(٦) فإن : زيادة من « القشيرية » .

(٧) القشيرية : للمؤمن .

(٨) القشيرية : أما ذلك .

(٩) القشيرية : فكان ذكره لله على

(١٠) القشيرية : وأما الكلب فقال تعالى .

(١١) في الأصل : لا يصلح

(١٢) في الأصل : معذر ، وهو تحريف .

غية في عقله ، فليس من اتبعه بمعذور ، مع وضوح ^(١) . الحق والسبيل . وإن كانت سيئته مغفورة لما اقترن بها من حسن قصد وعمل صالح ، فيجب بيان المحمود والمذموم ، لئلا يكون لبسا للحق ^(٢) بالباطل .

وأبو الحسين ^(٣) النورى وأبو بكر الشبلى - رحمة الله عليهما - كانا معروفين بتغيير العقل في بعض الأوقات ، حتى ذهب الشبلى إلى المارستان مرتين . والنورى - رحمه الله - كان فيه وله ، وقد مات بأجمة قصب لما غلبه الوجد حتى أزال عقله . ومن هذه حاله لا يصلح أن يُتبع في حال لا يوافق أمر الله ورسوله ، وإن كان صاحبها معذوراً أو مغفوراً له ، وإن كان له من الإيمان والصلاح والصدق والمقامات المحمودة ما هو من أعظم الأمور ^(٤) ، فليس هو في ذلك بأعظم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، فإنهم يتبعون في طاعة ، ولا يذكرون إلا بالجميل الحسن ، وما صدر منهم من ذنب أو تأويل ، وليس هو مما أمر الله به ورسوله ، لا يتبعون ^(٥) فيه ، فهذا أصل يجب اتباعه .

فحلق اللحية منهى عنه ، ومُكَلَّة كرهها الله ورسوله . والمعزى أو المؤذن ، وإن لم يكن معه كمال الحضور ، فلا يجوز سبه وذمه على ما

(١) في الأصل : مع صوح ، وهو تحريف .

(٢) في الأصل : الحق .

(٣) في الأصل : وأبو الحسن ، وهو خطأ .

(٤) أمام هذا الموضع في الهامش كتب « مطلب » .

(٥) في الأصل : يتبعوا .

أظهره من ذكر الله ، بل يؤمر بما يكمل ذلك من حقائق القلوب المحموده ، [وإن كان] ذاكراً ^(١) لله بلسانه . فأعظم المراتب ذكر الله بالقلب واللسان ، ثم ذكر الله بالقلب ، ثم ذكر الله باللسان .

/وقد رُوي أن الملائكة حضرت محتضراً لم تجد له حسنة إلا أن لسانه ظ ١٢٨ يتحرك بذكر الله ، فكان ذلك مما رحمه الله به .

وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني ، فإن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ : فقال : « لا يزال لسانك رطبا بذكر الله ^(٢) » .

وقال الله تعالى : « أنا مع عبدي ما ذكرني » ^(٣) . [والذكر يكون بلسان الإنسان ، ولكن يكون ^(٤) لقلبه من ذلك نصيب ، إذ الأعضاء لا تتحرك إلا بإرادة القلب ، لكن قد تكون الغفلة غالبه عليه ، وذلك الكلام ^(٥) خيراً من العدم ، والله يحبه ويأمر به .

(١) في الأصل : المحموده وذاكراً ... ولعل الصواب ما أثبتته .

(٢) الحديث : بن عبد الله بن بسر رضى الله عنه في : سنن الترمذى ١٢٦/٥ - ١٢٧ (كتاب الدعوات ، باب ما جاء في فضل الذكر) . وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ؛ المسند (ط . الحلبي) ١٨٨/٤ ، ١٩٠ .

(٣) الحديث عن أنى هريرة رضى الله عنه ، وأوله : « يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي ... الحديث . وهو - مع اختلاف في الألفاظ - في : البخارى ١٢١/٩ (كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ويحذركم الله نفسه) ؛ مسلم ٢٠٦٧/٤ - ٢٠٦٨ (كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الذكر) ٢١٠٢/٤ (كتاب التوبة ، باب في الحفز على التوبة) ؛ سنن الترمذى ٢٣٨/٥ - ٢٣٩ (كتاب الدعوات ، باب منه) ؛ سنن ابن ماجه ١٢٥٥/٢ - ١٢٥٦ (كتاب الأدب ، باب فضل العمل) ؛ المسند (ط . الحلبي) ٢٥١/٢ ، ٤١٣ ، ٤٨٢ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٤ ، ٥٤٠ .

(٤) ما بين المعقوفين زدته ليستقيم الكلام .

(٥) في الأصل : القديم ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبتته .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع المؤذن لم يغزو إلا أغار^(١) .
وكثير من المؤذنين لا يكون كامل الحضور ، بل المنافقون الذين يُظهرون
الإيمان بالسنتهم دون قلوبهم يقرون على ذلك في الظاهر بأمر الله
ورسوله . فكيف بالمؤمن ؟!

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال : « إذا سمعتم نفاق^(٢) الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنها رأت
شيطانا ، وإذا سمعتم صياح الديكة ، فسلوا الله من فضله ، فإنها رأت
ملكا^(٣) » .

وفي سنن أبي داود عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير^(٤) بالليل فتعوذوا بالله
منهن ، فإنهن يرين ما لا ترون^(٥) » .

وثبت في الصحيحين عنه من حديث أبي هريرة أنه قال : « إذا أذن
المؤذن أدبر الشيطان وله ضراطٌ حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضي

(١) في الأصل : غار .

(٢) نفاق : كذا في رواية مسند أحمد ، وفي سائر كتب السنة التي أوردت الحديث : نهيق .

(٣) الحديث مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في : البخارى ١٢٨/٤

(كتاب بدء الخلق ، باب خير مال المسلم غم يتبع بها شعف الجبال) ، مسلم ٢٠٩٢/٤ (كتاب
الذكر والدعاء . . . ، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك) ، سنن الترمذى ١٧١/٥ (كتاب
الدعوات ، باب ما يقول إذا سمع نهيق الحمار) ، سنن أبي داود و ٤٤٥/٤ (كتاب الأدب ، باب
ما جاء في الديك واليهام) ، المسند (ط . للمعارف) ١٥ / ٢٠٣ - ٢٠٤ وأما كن أخرى في المسند .

(٤) في الأصل : الحمار ، وما أثبتته من : سنن أبي داود .

(٥) الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في : سنن أبي داود ٤٤٥/٤ (نفس الكتاب

والباب السابقين) ، المسند (ط . الحلبي) ٣٠٦/٣ .

التأذين أقبل . فإذا تُؤب بالصلاة أدير ، فإذا قضى التثويب ^(١) أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه فيقول : اذكر كذا . اذكر كذا ، لما لم يكن يذكر ، حتى يضل الرجل ، لم يدر ^(٢) كم صَلَّى ^(٣) .

فإذا كان التأذين يطرد الشيطان ، ونباح الكلاب يكون عن رؤية الشياطين ، كيف يصلح أن يقال لهذا : طعنة وسم الموت ، لأجل تقصير هذا بغفلة ^(٤) في قلبه ، ولهذا : لَتَيْكَ وسعدتِكَ ، لكون الكلب يسبح بحمده، فإن هذه حجة فاسدة .

أما ذلك الغافل فإن أجره ينقص بغفله ، كما روى أبو داود في ص ١٢٩ السنن ، عن عمّار ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن العبد لينصرف من صلاته ولم يُكتب له منها إلا نصفها ، إلا ثلثها ، إلا ربعها ، إلا خمسها ، إلا سدسها ، حتى قال : إلا عشرها ^(٥) » . فلا ريب أن الأجر ينقص بالغفلة ، لكن استحقاق العقوبة نوع آخر . وإذا استحق العقوبة لم يجز أن تكون عقوبته مقابلة لما أظهره من الحسنة .

(١) في اللسان « التثويب : هو الدعاء للصلاة وغيرها » .

(٢) في الأصل : لم يدرى ، وهو خطأ .

(٣) الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه في : البخارى ١٢١/١ (كتاب الأذان ، باب فضل التأذين) وأوله : إذا نودي للصلاة ؛ مسلم ٢٩١/١ - ٢٩٢ (كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان) وهرب الشيطان عند سماعه ؛ سنن النسائي ١٩/٢ (كتاب الأذان ، باب فضل التأذين) المستد (ط . المعارف) ٤٢/١٦ - ٤٣ ، (ط . الحلي) ٤٦٠/٢ ، ٥٢٢ .

(٤) في الأصل : بفعله ، وهو تحريف

(٥) الحديث عن عمار بن ياسر رضى الله عنه في : سنن أبي داود ٢٩٤/١ (كتاب الصلاة ، باب ما جاء في نقصان الصلاة) ولفظه : إن الرجل لينصرف وما كتب له الا عُشْر صلاته تُسْعِها ثُمُّها سُبْعُها سُلُسُها خمسها ربعها ثلثها نصفها .

وأما نباح الكلب إن كان تسبيحا فصوت المؤذن أولى أن يكون تسبيحا . فبكل حال لا يكون نباح الكلاب ، الذى يقترن به الشيطان ، أدنى من ذلك : من صوت المؤذن ، الذى هو سبب لهروب الشياطين . فإن ذلك إن كان لدلالته على الربوبية ، فصوت المؤذن أكمل . وإن كان لعبادته بما يستحقه الرب من الإلهية، فصوت المؤذن أعظم عبادة لله من نباح الكلب .

فتسبيح كل شئ بحمده يدخل فيه المؤذن بكل حال أعظم مما يدخل فيه الكلب . فكيف يدخل الكلب النابح ويخرج المؤذن لنوع من الغفلة ؟! فهذا ، والكلب محرم اقتناؤه إلا لضرورة من صيد أو حرث أو ماشية ، ومن اقتنى كلبا بغير هذه الثلاثة نقص كل يوم من عمله قيراط . وتلبية الكلب فى نباحه أمر منكر لا وجه له أصلا ، فلا يتبع أحد فى ذلك ، وإن كان معذورا أو مغفورا له ومشكورا على حسنات غير هذا .

وكذلك الحكاية عن الشبلى أنه لما انتهى إلى الشهادتين قال : لولا أنك أمرتني ما ذكرت معك غيرك ، فإن ذكر هذا فى باب الغيرة منكر من القول وزور ^(١) ، لا يصلح إلا أن نبين أن هذا من الغيرة التى يبغض الله صاحبها . بل الغيرة من الشهادة لرسله بالرسالة من الكفر وشعبه . وهل يكون موحداً شاهداً لله بالإلهية إلا من شهد لرسله بالرسالة ؟! . وقد بينا فى غير موضع من القواعد وغيرها أن كل من لم يشهد برسالة المرسلين فإنه لا يكون إلا مشركا يجعل مع الله إلهاً آخر ، وأن التوحيد والنبوة متلازمان . وكل من ذكر الله عنه فى كتابه أنه مشرك فهو مكذب

ظ ١٢٩

(١) فى الأصل : وزورا ، وهو خطأ .

لرسل ، ومن أخبر عنه أنه مكذب للرسل فإنه مشرك ، ولا تتم ^(١) الشهادة لله بالإلهية إلا بالشهادة لعبده بالرسالة .

كما جاء مرفوعاً في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ سورة الانشراح : ٤ : قال : « لا أذكر إلا ذكرت معي ، ولا تتم ^(١) لأمتك خطبة ولا تشهد حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى ^(٢) » .

وكذلك الحكاية التي « سمعتها من بعض الفقهاء ^(٣) » عن أبي الحسن الخزفاني أنه قال ^(٤) : لا إله إلا الله من داخل ^(٥) القلب ، محمد رسول

(١) في الأصل : ولا يتم .

(٢) لم يرد حديث واحد يجمع هذه الألفاظ ولكن جاء حديث عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في الجزء الأول ثم كلام لقتاده قريب من الجزء الثاني . وفي تفسير ابن الجوزي « زاد المسير » في تفسير الآية ١٦٣/٩ « فيه خمسة أقوال : أحدها : ما روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية فقال : قال الله عز وجل : إذا ذكرتُ ذكرتَ معي . قال قتادة : فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . وهذا قول الجمهور » . وعلق المحقق على ذلك بقوله : « رواه ابن جرير الطبري » ٢٣٥/٣٠ من رواية يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري . ودراج ، وإن كان صدوقاً في حديثه ، فإنه في روايته عن أبي الهيثم ضعيف ، كما قال الحافظ ابن حجر في « التقریب » ومع ذلك فقد صححه ابن حبان . وقال ابن كثير : وكذا روى الحديث ابن أبي حاتم عن يونس عن عبد الأعلى به ، ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج . وأورده السيوطي في « الدر » ٣٦٤/٦ وزاد نسبه لابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في « الدلائل » عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه .

وقال ابن كثير في تفسير الآية : « قال مجاهد : لا أذكر إلا ذكرت معي ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » . وقال السيوطي في « الدر المنثور » ٣٦٣/٦ أن كلام مجاهد هذا أخرجه الشافعي في الرسالة وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل .

(٣) الكلام التالى في « القشيرية » ٥١٨/٢ . ويبدأ بعبارة : « سمعت بعض الفقهاء . . الخ .

(٤) القشيرية : ... الخزفاني رحمه الله يقول :

(٥) في الأصل : دخال . والمثبت من « القشيرية » .

الله من القُرْط (١) .

قال أبو القاسم (٢) : «ومن ينظر (٣) إلى ظاهر هذا اللفظ يتوهم (٤) أنه استصغر الشرع (٥) ، ولا كما يخطر بالبال ؛ إذ الإخطار للأغيار بالإضافة إلى قَدْر الحق (٦) متصاغرة في (٧) التحقيق .»

وهذه الحكاية أيضا من أقبح الكلام وأفحشه ، وذكر هذا في باب الغيرة من أنكر المنكر ، فإن هذا الكلام لا يقال إنه استصغار للشرع ، بل هو من أكبر شعب النفاق ، وأعظم أركان الكفر ، وصاحبه إن لم يغفر الله له لحسن (٨) قصده في تعظيم الرب - كما غفر للذي قال : «إذا أنا مت فاحرقوني واسحقوني وذروني في اليم» (٩) ، فغفر له شكّه في قدرته على إعادته (١٠) الخشيتة منه ولم يَتَّب من مثل هذا الكلام ، وإلا [كان] (١١) هذا الكلام موجبا لعظيم عقابه .

وذلك أن الإيمان بالرسول - عليهم السلام - ليس من باب ذكر

(١) قال شارحا «القشيرية» : «والقرط (بضم القاف وإسكان الراء) هو ما يعلق في شحمة الأذن» .

(٢) بعد الكلام السابق مباشرة .

(٣) القشيرية : ومن نظر .

(٤) القشيرية : توهم .

(٥) في الأصل : الشعر ، والتصويب من «القشيرية» .

(٦) القشيرية : الحق سبحانه .

(٧) في الأصل : من ، والمثبت من «القشيرية» .

(٨) في الأصل : الحسن ، وهو تحريف .

(٩) وهو جزء من حديث سبق وروده والكلام عليه ١٦٤/١ .

(١٠) في الأصل : وإعادته ، ولعل الصواب ما أثبتته .

(١١) زدت «كان» ليستقيم الكلام .

الأغيار ، بل لا يتم التوحيد لله والشهادة له بالوحدانية والإيمان به إلا بالإيمان بالرسالة . فمن جعل الإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله مغايراً للإيمان به ، وجعل الإعراض عنه ^(١) من باب الغيرة المعظمة ^(٢) عند المشايخ ، فقد ضلّ سعيه وهو يحسب أنه يُحسن صنعا ، / ومن لم تكن ص ١٣٠ الشهادة بالرسالة داخلة في ضمن ^(٣) قلبه بالشهادة بالألوهية ، فليس بمؤمن .

وفي مثل هذا الحديث المتفق عليه في الصحيحين عن أسماء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنه أوحى إليّ أنكم تفتنون في قبوركم مثل وقربا من فتنة الدجال : يؤتى الرجل في قبره فيقال له : ما علمك بهذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول : هذا هو محمد عبد الله ورسوله ، جاء بالبينات والهدى فأَمانا به واتَّبَعناه . وأما المنافق أو المرتاب فيقول : آه ، آه ، لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ^(٤) » .

(١) أى عن الإيمان بالملائكة والكتب والرسل ..

(٢) في الأصل : المعظمة ، وهو تحريف .

(٣) في الأصل : ضمين .

(٤) هذا الحديث عن أسماء رضى الله عنها هو جزء من حديث طويل أوله : « ما من شيء كنت لم أَره إلا قد رأيته . . وهو في : البخارى ٢٤/١ (كتاب العلم ، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس) ، ٤٤/١ (كتاب الوضوء ، باب من لم يتوضأ إلا من الغشى المثلث) ، ١٠/٢ (كتاب الجمعة ، باب من قال في الخطبة بعد الثناء) . والحديث في مواضع أخرى في البخارى . وهو في : مسلم ٦٢٤/٢ (كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار) . وجاء الحديث مختصراً في : سنن النسائي ٨٤/٤ (كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر) ؛ المسند (ط . الحلبي) ٣٤٥/٦ - ٣٤٦ .

ثم إنك تجد^(١) هؤلاء الذين يغفلون بزعمهم في التوحيد حتى يعرضون^(٢) عن الكتاب والسنة^(٣) ، ويستخفون بحرمتهما ، ويعظم أحدهم شيخه ومتبوعه أكثر مما يعظم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتجدهم يشركون بالله في استغاثتهم بغيره ، وخوفهم ورجائهم لغيره ، ومحبتهم لغيره ؛ فتجد فيهم من أنواع الشرك الجلى والخفى ، التى نهى الله عنها ورسوله ، ما الله به عليم ، ومع هذا فيعرضون عما هو من تمام التوحيد ، زعماء أنهم يحققون التوحيد .

وأما اعتذار أبى القاسم عنه بأن : « الإخطار^(٤) للأغيار بالإضافة^(٥) إلى قدر الحق متصاغرة » فعذر باطل ، وذلك أن الشاهد للرسول بالرسالة لم يجعله ندًا لله ، ولا شريكا له ولا ظهيرا حتى يفاضل بينهما .

هذا الكلام يليق بمن يقول : إن الله ثالث ثلاثة ، أو يجعل لله شريكا وولدا ، أو بمن يستغيث بمخلوق ويتوكل عليه ، أو يعمل له ، أو يشتغل به عن الله ، فيقال له : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٦٥] ^(٦) ، ويقال له : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا هُمْ فِيهِ

(١) فى الأصل : باسم أنك تجده ، وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : حتى يعرض ، وهو خطأ .

(٣) أمام هذا الموضع فى الهامش كتب : « مطلب » .

(٤) فى الأصل : الاحتظار ، وهو تحريف ، وسبق ورود هذه الكلمة كما أثبتنا هنا .

(٥) فى الأصل : بإضافة ، وهو تحريف .

(٦) فى الأصل جاءت الآية محرفة .

يَحْتَلِفُونَ ﴿١﴾ سورة الزمر : ٢٠ ، ٣٠ [(١) وقوله/ تعالى : ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ * قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ سورة الزمر ٤٣ ، ٤٤] إلى أمثال ذلك مما في كتاب الله من الآيات التي فيها تجريد التوحيد وتحقيقه ، وقطع ملاحظة الأغيار في العبادة ، والاستغاثة ، والدعاء ، والمسألة (٢) ، والتوكل ، والرجاء ، والخشية ، والتقوى ، والإنابة ، ونحو ذلك مما هو من خصائص حق الربوبية التي لاتصلح لملك مقرب ولا نبي مرسل .

فأما الإيمان بالكتاب والرسول ، فهذا من تمام الإيمان بالله وتوحيده ، لا يتم إلا به . وذكر الله بدون هذا غير نافع أصلاً ، بل هو سعى ضال ، وعمل باطل ، لم يتنازع المسلمون في أن الرجل (٣) لو قال أشهد أن لا إله إلا الله ، ولم يقر بأن محمداً رسول الله ، أنه لم يكن مؤمناً ولا مسلماً ولا يستحق إلا العذاب ، ولو شهد أن محمداً رسول الله لكان مؤمناً مسلماً عند كثير من العلماء . وبعضهم يفرق بين من كان معترفاً بالتوحيد ، كاليهود ، ومن لم يكن معترفاً به . وبعضهم لا يجعله مسلماً إلا بالنطق بالشهادتين . وهي ثلاثة أقوال معروفة في مذهب أحمد وغيره .

وهذا معنى ما يروى في بعض الآثار : « يا محمد تُذَكَّر ولا أُذَكَّر فأُرضى ، وأُذَكَّر ولا تُذَكَّر فاقبض » يعني ذكره بالرسالة ، ومن ذكره

(١) جاءت الآية الثالثة في الأصل محرقة .

(٢) في الأصل قرأ : والمسكه .

(٣) في الأصل : لم يتنازع المسلمون من الرجل . . . وهو تحريف .

بالرسالة فقد تضمن ذلك ذكر الله . وأما من ذكر الله ولم يذكره بالرسالة ، فإنه لا يكون مؤمنا . وحيث جاء في الأحاديث : « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ^(١) ، وأستعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ^(٢) من قال لا إله إلا [الله] ^(٣) مخلصا من قلبه ^(٤) » ونحو ذلك ، فلأن ذلك مستلزم الإيمان بالرسالة ، كما بيناه في غير هذا الموضع ، وأنه لا تصح هذه الكلمة إلا من المقرين بالرسالة ، وبما وقع فيه هؤلاء وأمثالهم من ضعف الإيمان بالكتاب والرسول وبعض أنواع الضلالة والجهالة ، حتى في الشرك/ الذى زعموا أنهم قرؤوا منه ، فنسأل الله مقلب القلوب أن يثبت قلوبنا على دينه .

وكذلك قول الشبلى ^(٥) « لما سئل : متى تستريح ؟ فقال : إذا لم أر له ذاكرا » . وذكر هذا في الغيرة التى هى من طريق أولياء الله وعباده الصالحين من أعظم المنكرات ومن ^(٦) القول الذى يبغضه الله ورسوله وأوليائه من الأولين والآخرين . أبيغار ^(٧) المؤمن أن يذكر الله ، أو يغار

(١) لفظ الحديث : . . . إلا الله خالصة من قبل نفسه .

(٢) في الأصل في القيامة ، وهو تحريف .

(٣) لفظ الجلالة غير موجود بالأصل .

(٤) الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه في : البخارى ١١٧/٨ (كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار) ، ٢٧/١ (كتاب العلم ، باب الحرص على الحديث) ، المسند (ط . الحلبي) ٣٧٣/٢ . وأول الحديث : « لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد . . . ألخ .

(٥) في « القشيرية » ٥١٤/٢ ونص الكلام هناك هكذا : « سئل الشبلى : متى تستريح ؟ فقال : إذا لم أر له ذاكرا » .

(٦) في الأصل : من .

(٧) في الأصل : أغيار ، وهو تحريف .

أن تنتهك محارم الله ! ؟ وليس لهذا القول وجه يحمد به . وأما قائله فلعله كان مسلوب العقل حين قال ذلك ، فقد كان كثيرا ما يزول عقله . فإن قصد به أن أحدا لا يذكره كما يستحقه ، فالذى يستحقه هو [العبادة التى هى حقه] على عباده ، وهو [لا يكلفهم أكثر من] طاقتهم [وهذا] هو الذى يؤمرون به ^(١) ، ويقبله الله منهم ^(٢) .

وإن قصد أنهم يقصرون فى الواجب ، فبعض الواجب خير من تركه كله ، وإن كان هذا لضيق فى نفسه ، وخرج فى قواده ، فهذا ^(٣) من الغيرة التى يبغضها الله ورسوله ، وهو شر من الحسد .

ومما يشبه هذا ما ذكره له مرة بعض أصحابنا الفقهاء - وفيه خير ودين ومعرفة ^(٤) - أنه كان يصلى بالليل ، فقام آخر يصلى ، قال : فأخذتني ^(٥) الغيرة . فقلت له : هذا حسد وضيق عطن وظلم ليس بغيره ، إنما الغيرة إذا انتهكت محارم الله ، والله تعالى واسع عليم ، يسع عباده الأولين والآخرين ، وهو يحب ذلك ويأمر به ويدعو إليه ^(٦) فكيف يبغض المؤمن ما يحبه ! ؟

وهذا القدر واقع كثير من أرباب الأحوال ، حتى يقتل بعضهم

(١) العبارات التى بين الأقواس المعقوفة زدتها ليستقيم الكلام .

(٢) فى الأصل : وبحسبه الله منهم . ولعل الصواب ما أثبتته .

(٣) فى الأصل : بهذا ، وهو تحريف .

(٤) أمام هذا الموضع فى الهامش كتب « مطلب » .

(٥) فى الأصل : فأخذتني ولعل الصواب ما أثبتته .

(٦) فى الأصل : عليه ، وهو تحريف .

بعضاً ، ويعتدى بعضهم على [بعض] ^(١) ، يؤذى بعضهم بعضاً ، ويقولون هذا غيرة على الحق ، وإنما هو تعدُّ لحدوده ، وظلم لعباده ، وصد عن سبيله ، وتمثيل فيه للحق تعالى بالمرأة أو الأمرد الذى يتغابر عليهم الفساق لضيق المحل غير الإشراك. وأصل ^(٢) ذلك من طلب الفساد ^(٣) والعلو في الأرض ^(٤) / وطلب الانفراد بالتآله ، لا لأجل الله ، لكن لأجل ^(٥) الاستعلاء في الارض ، فهو من الكبر والحسد ، من جنس ذنب إبليس وفرعون ، وأخى ابن آدم ، لا من أعمال عوام الخلق ، فضلاً عن مؤمنهم ، فضلاً عن أولياء الله المتقين .

ظ ١٣١

ولهذا نجد أمثال هؤلاء من أقل الناس غيرة إذا انتهكت محارم الله ، ويكون المؤمنون ^(٦) منهم في تعب ، والمشركون منهم في راحة ، ضد ما نعت الله به المؤمنين ^(٧) حيث قال ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] ، وقال : ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٥٤] فشأنهم من جنس الخوارج الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : « يقتلون أهل الاسلام ، ويدعون أهل الأوثان » ^(٨) .

(١) في الأصل : ويعتدى بعضهم على . . .

(٢) في الأصل : وأضل ، وهو تحريف .

(٣) في الأصل : الرسالة . وهو تحريف .

(٤) بعد كلمة الأرض توجد عبارة كأنها : وطلب الفقرا ديان لثلاثة ، ويوجد شطب خفيف على

العبارة ، ويبدو أنها تحريف للعبارة التالية .

(٥) في الأصل : لأى . وهو تحريف .

(٦) في الأصل : أو أشرف بين المؤمنون . وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبتته .

(٧) في الأصل : المؤمنون وهو خطأ .

(٨) هذا جزء من حديث عن أبى سعيد الخدرى سبق ورود جزء آخر منه والكلام عليه ٢٥٩/١ =

وأما المذهب الثاني ، فإنه قال ^(١) : « ومن الناس من قال : [إن ^(٢)]
الغيرة من صفات أهل البدائ ^(٣) . وإن الموحد لا يشهد الغيرة ، ولا
يتصف بالاختيار ، وليس له فيما يجرى في المملكة تحكّم ^(٤) ، بل الحق
[سبحانه] ^(٥) أولى بالأشياء فيما يقضى على ما يقضى . »

وقال ^(٦) : « سمعت [الشيخ أبا عبد الرحمن] ^(٧) السلمى رحمه
الله ^(٨) يقول : سمعت أبا عثمان المغربي يقول : الغيرة من عمل المريدين ،
فأما أهل الحقائق فلا . »

قال ^(٩) : « سمعته يقول . سمعت أبا نصر الأصبهاني يقول : سمعت
الشبلى يقول : الغيرة غيرتان فغيرة ^(١٠) البشرية على النفوس ، وغيرة
الإلهية على القلوب . »

قلت : أما نفي الغيرة مطلقا وجعلها من عمل المريدين ، فهذا
يضاهي قول من يشهد توحيد الربوبية ، وأن الله خالق كل شئ وربّه

== (ت ٢) وأول الحديث : بعث على رضى الله عنه بذهنية إلى النبي . . قال : إنما أتألفهم ... وفيه..

قال : إن من ضئضى هذا ، أو في عقب هذا ، قوم . . . الحديث .

(١) أى القشيري في « القشيرية » ٥١٥/٢ .

(٢) إن : زيادة من « القشيرية » .

(٣) القشيرية : البداية .

(٤) فى الأصل : بحكم ، والمثبت من « القشيرية » .

(٥) سبحانه : زيادة من « القشيرية » .

(٦) أى القشيري فى « القشيرية » بعد الكلام السابق مباشرة ٥١٥/٢ .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من « القشيرية » .

(٨) بعد الكلام السابق مباشرة .

(٩) القشيرية : غيرة .

ومليكه ، لا يشهد توحيد الإلهية وما يستحقه الرب من عبادته وطاعته
وطاعة رسله ، فلا يفرّق بين^(١) المؤمن والكافر ، والأعمى والبصير ،
والظلمات والنور ، وأهل الجنة وأهل النار .

ص ١٣٢

وهذا من جنس قول المشركين الذين قالوا : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا
أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٨] ، فإن المشركين
استدلوا بالقدر على نفي الأمر والنهي ، والمحجوب والمكروه ، والطاعة
والمعصية . ومن سلك هذا المسلك فهو في نوع من الكفر البين .

وقول القائل : « إن الموحد لا يتصف بالاختيار » كلام مجمل ، فإن
أراد به أنه لا يختار بنفسه ولنفسه فقد أحسن ، وإن أراد به
[أنه]^(٢) لا يختار ما اختاره الله ، وأمر به وأحبه ورضيه ، وأمره هو أن
يختاره ويريده ويحبه ، فهذا كفر وإلحاد . بل المؤمن عليه أن يريد ويختار ،
ويحب ويرضى ، ويطلب ويجتهد فيما أمر الله به وأحبه ورضيه ، وأراد
واختاره ديناً وشرعاً .

وكذلك قوله : « ليس له فيما يجرى في المملكة تحكّم » إن أراد به
أنه لا يعارض الله في أمره ونهيه فهذا حسن وحق . فإن عليه أن يرضى
بما أمر الله به ويسلم لله ، ومن ذلك التسليم لرسوله .

كما قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾ [سورة النساء : ٦٥] .

(١) في الأصل : من .

(٢) زدت « أنه » ليستقيم الكلام .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [سورة محمد : ٤٧] .

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ [سورة محمد : ٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَكُنْمْ زَادَتْهُ هِذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١٢٤ ، ١٢٥] وأمثال هذا كثير .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من حالت شفاعته دون حدٍّ من حدود الله فقد ضاؤ الله في أمره » رواه أبو داود وغيره^(١) .

وقوله : « الموحد لا يشهد الغيرة ولا يتصف بالاختيار » فالتوحيد الذي بعث الله به رسله/ وأنزل به كتبه ، هو أن يُعبد الله وحده لا شريك له ، ظ ١٣٢ فهو توحيد الألوهية وهو مستلزم لتوحيد الربوبية ، وهو أن يعبد^(٢) الحق رب كل شئ . فأما مجرد توحيد الربوبية ، وهو شهود ربوبية الحق لكل شئ ، فهذا التوحيد كان في المشركين ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [سورة يوسف : ١٠٦] .

(١) سبق الحديث ٣٢٠/١ وهو أيضا في المسند (ط . المعارف) ٢٣٤/٧ - ٢٣٥ .

(٢) في الأصل : أن يشهد ، وهو خطأ . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبتته ، وهو ما يقصده ابن تيمية من عبارة : « توحيد الألوهية » أو « توحيد الإلهية » .

وكذلك إن أراد اعترافه بأنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، وشهوده لفقره^(١) وعبوديته ، وفقر سائر الكائنات ، وأن الله هو رب كل شيء [وعالم] بكل شيء^(٢) ومليكه ، لا يخلق ولا يرزق إلا هو ، ولا يعطي ولا يمنع إلا هو ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطى لما منع : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [سورة فاطر : ٢] ، ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٣٨] ^(٣) ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة يونس : ١٠٧] ^(٤) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [سورة فاطر : ١٥] .

[فإن]^(٥) أراد هذا المشهد ، فهذا أيضا من الإيمان والدين . فالأول الإقرار بالأمر والنهي ، واتباع ذلك : هو عبادته . وهذا الإقرار بالقضاء والقدر وشهود الافتقار إلى الله : هو استعانته .

(١) في الأصل : لفقره . وهو تحريف .

(٢) في الأصل : وبكل شيء ، ولعل الصواب ما أثبتته .

(٣) آية سورة الزمر محرفة في الأصل .

(٤) جاءت آية سورة يونس في الأصل محرفة .

(٥) زدت « فإن » ليستقيم الكلام .

ولهذا قال في الصلاة : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة :

٥]. قال الله : فهذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل^(١) .

وعلى هذا يُخَرِّج قول أبى يزيد : « أريد ألا أريد » . أى : أريد ألا

أريد بنفسى ولنفسى ، بل لا أريد إلا ما أمرتنى أنت بإرادته ، وأما عدم

الإرادة مطلقا فحال طبعاً ، / وطلبه محرم^(٢) شرعاً ، والمقرَّب بذلك فاسد^(٣) ص ١٣٣
العقل والدين .

والمريد لجميع الحوادث المأمور بها والمنهى عنها كافر بدين الله وما

جاءت به رسله . وأما المريد لما^(٤) أمر أن يريده ويعمله ، والكاره لما نُهيَ

عنه ، فهذا هو المؤمن الموحد .

فإن أراد بقوله : « الموحد لا يشهد الغيرة ولا يتصف بالاختيار » أنه

لا يختار شيئاً أصلاً ، لا مما أمر به ولا مما نُهي عنه ، فهذا مع بطلانه في

الواقع ، وفساده في العقل ، فهو من أعظم المروق من دين الله ، إذ

عليه أن يريد كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه له ويحبه له ، ويستعين الله

على هذه الإرادة والعمل بها ، فإنه لأحول ولا قوة إلا به .

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « يامقلب القلوب ثبت

قلوبنا على دينك » .^(٥)

(١) هذا جزء من حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه أوله : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى

نصفين فإذا قال ... الحديث . وهو مع اختلاف في الألفاظ . في : مسلم ٢٩٦/١ - ٢٩٧ (كتاب الصلاة

، باب وجوب قراءة الفاتحة) ؛ سنن الترمذى ٢٦٩/٤ - ٢٧٠ (كتاب التفسير ، سورة الفاتحة) .

(٢) في الأصل : محرماً ، وهو خطأ .

(٣) في الأصل : فاشد . وهو تحريف .

(٤) في الأصل : بما . وهو تحريف .

(٥) الحديث عن أنس وام سلمة رضى الله عنهما في : سنن الترمذى (ط . المدينة المنورة) ٣/٣٠٤ =

وأصل صلاح القلب صلاح إرادته ونيته ، فإن لم يصلح ذلك لم يصلح القلب . والقلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسدت لها سائر الجسد .

وكذلك قوله : « ليس له فيما يجرى في المملكة [تحكم] »^(١) . إن أراد به^(٢) أنه لا يغار إذا انتهكت محارم الله ، ولا يغضب لله ، ولا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر ، ولا يجاهد في سبيل الله - فهذا فاسق مارق ، بل كافر ، وإن أظهر الإسلام فهو منافق ، وإن كان له نصيب من الزهد والعبادة ما كان فيه .

ومعلوم أن المؤمن لا يخلو من ذلك بالكلية ، ومن خلا^(٣) من ذلك بالكلية فهو منافق محض ، وكافر صريح ، إذ المؤمن لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ولا بد أن يتبرأ من الإشرار بالله وأعداء الله^(٤) كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ [سورة

ظ ١٣٣

المتحنة : ٤] .

(كتاب القدر ، باب ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن) ؛ سنن ابن ماجه ١٢٦٠/٢ (كتاب الدعاء . باب دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم) ؛ المسند (ط . الحلبي) ١٨٢/٤ ، ٩١/٦ . ٢٩٤ ، ٣٠٢ .

(١) زدت كلمة «تحكم» ليستقيم الكلام ، وهو جزء من الكلام المنقول عن «القشيرية» فها سبق .

(٢) في الأصل : عن إرادته ، وهو تحريف . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبتته .

(٣) في الأصل : ولا خلا ، وهو تحريف . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبتته .

(٤) في الأصل : أن يتعظ الإشرار وأعداء الله . ولعل ما أثبتته هو الصواب .

وقال عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٧٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ [سورة الزخرف : ٢٦ ، ٢٧] ^(١) .

وقال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [سورة المجادلة : ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٨٠ ، ٨١] ^(٢) .

وقال : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾ [سورة المائدة : ٥٧] ^(٣) .

وقال : ﴿ لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة المتحنة : ١٣] ^(٤) . وهذا كثير جدا .

وأيضا فالقائل لذلك لا يثبت عليه ، بل لابد أن يكره أمورا كثيرة مضرّة ، وكثيرا ما يعتدى في إنكارها حتى يخرج عن العدل ، فهذا خروج

(١) في الأصل حرفت الآية إلى : الذي خلقني .

(٢) جاءت آيتا سورة المائدة في الأصل محرفتين .

(٣) جاءت آية سورة المائدة في الأصل ناقصة .

(٤) جاءت الآية في الأصل محرقة .

عن العقل والدين ، وعن الإنسانية بالكلية ، إذا أُخِذَ على عمومه . وأما إن قَبِلَ ذلك في بعض الأمور ، بحيث يترك الكراهة أحيانا لما كرهه الله ، والغيرة أحيانا إذا انتهكت محارم الله ، فهذا ناقص الإيمان بحسب ذلك .

بل قد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من رأى ^(١) منكم منكراً فليغيره ^(٢) بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » ^(٣) فإن لم يكن في القلب إنكار ما يكرهه ويبغضه لم يكن فيه إيمان .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من مات ولم يغز/ ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة نفاق » ^(٤) وتحقيق ذلك في قوله ص ١٣٤ تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا ﴾ [سورة التوبة : ٢٤] .

وقد ذكر الله في سورة براءة وغيرها من صفة المنافقين ما فيه عبرة ^(٥) لهؤلاء ووصف المؤمنين والمؤمنات بقوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

(١) في الأصل : من أى ، وهو تحريف ظاهر

(٢) في الأصل : فلا يغيره ، وهذا تحريف ظاهر .

(٣) الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في : مسلم ٦٩/١ (كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان) ، المسند (ط . الحلبي) ٣٠/٣ .

(٤) الحديث مع اختلاف يسير في الألفاظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في .. مسلم ١٥١٧/٣ (كتاب الإمارة ، باب ذم من مات ولم يغز .) ؛ سنن أبي داود ١٥/٣ - ١٦ (كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو) ، سنن النسائي ٧/٦ - ٨ (كتاب الجهاد ، باب التشديد في ترك الجهاد) ، مسند أحمد (ط . الحلبي) ٣٧٤/٢ .

(٥) في الأصل : غيبة وهو تحريف .

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴿[سورة التوبة : ٧١].

وكذلك قوله: «بل الحق أولى بالأشياء فيما يقضى على ما يقضى»
فيه تقصير في خلق الرب وأمره، فإن قوله: «أولى» قد يفهم منه أن
له شريكا، بل لا خالق إلا الله، ولا رب غيره: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ
رَزَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا تَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهِيرٌ وَلَا تَنْفَعُ
الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ .. الآية [سورة نبا: ٢٢ - ٢٣].

وأما الأمر فإنه سبحانه أمر العباد ونهاهم، فعلى العبد أن يفعل
ما أمره به من الغيرة^(١) وغيرها، فإذا كان قد أمره بأن يغار لمحارمه
إذا انتهكت، وأن ينكر المنكر بما يقدر عليه من يده ولسانه وقلبه فلم
يفعل، فإنما هو فاسق عن أمر ربه، لا تارك لمشاركته، إذ لا سبيل له
إلى الشركة بحال، وهو سبحانه لا إله إلا هو وحده لا شريك له،
له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

فلاحتجاج^(٢) بكونه أولى من العبد بخلقه على ترك ما أمر به
[من]^(٣) محبوبه ومرضيه، وطاعته وعبادته في الأمر بالمعروف والنهي

(١) في الأصل : به وبه من الغيرة.. الخ. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل : فاحتجاج ، وهو تحريف.

(٣) زدت «من» ليستقيم الكلام.

ظ ١٣٤ عن المنكر فيه أمران / قبيحان: توهم نوع مشاركة من العبد له إذا أطاعه وعبدته، وإسقاط ما أمر به وأحبه من الغيرة.

وهذا الكلام كأن قائله ^(١) لم يغالب المقادير بنفسه لنفسه، مثل الملوك المتغالين والأمم المتعادين من أهل الجاهلية، الذين ليس فيهم من هو مطيع لله ورسوله بجهاده، بل كلاهما متبع هواه، خارج عن طاعة مولاه، إذا عرض المؤمن عنهم، ولم يعاون واحداً ^(٢) منها لا ^(٣) بباطنه ولا بظاهره إذا كانا في معصية الله سواء، فهو محسن في ذلك، وأما إذا كان الأمر ^(٤) عبادة لربه، وهو مستعين به فيه، فكيف يكون الإعراض عن هذا الأمر ^(٥) طريقة عباد ^(٦) الله الصالحين وأولياء الله المتقين؟ وهل الإعراض عن هذا [إلا] ^(٧) من طريقة الجاهلين الظالمين الفاسقين عن أمر رب العالمين؟

وأما قول الشيخ أبي عثمان: «الغيرة من عمل المريدين، فأما أهل الحقائق فلا» فلم يرد - والله أعلم - بذلك الغيرة على محارم الله، وهي الغيرة الشرعية، فإن قَدَّر الشيخ أبي عثمان أجل من أن

(١) في الأصل: كأنه مقابلة، وهو تحريف. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل: واحد، وهو خطأ.

(٣) في الأصل: إلا. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) في الأصل: والأمر.

(٥) في الأصل: الامن، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦) في الأصل: عبادة.

(٧) زدت «إلا» ليستقيم الكلام.

يجعل الغيرة التي وصف الله بها نفسه، وكان رسوله فيها أكمل من غيره، وهى مما أوجبه الله وأحبه، من عمل المريدين دون أهل الحقائق. وإنما يعنى الغيرة الاصطلاحية التي يسميها^(١) هؤلاء المتأخرون غيرة، كما قدمناه، مثل الغيرة المتضمنة للمنافسة والحسد، مثل أن يغار أحدهم إذا رأى أحداً سبقه إلى الحق، أو نال منه نصيباً وافراً، ونحو ذلك، فإن هذا كثير جداً في السالكين، فقال الشيخ: إن هذه الغيرة تعرض للمريدين حيث لم يشهدوا الحقائق، وإن الله هو المعطى المانع، فأما أهل الحقائق الذين يشهدون أن الله هو المعطى المانع، وأنه لا رب غيره، فإنهم لا يغارون على ما وهبه الله عباده من هباته المستحبة أو المباحة، ولا يعتبون على الحوادث، كما يفعل من يفعله من الناس / في سبهم الدهر.

ص ١٣٥

كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر، بيده الأمر يقلب الليل والنهار»^(٢).

وقال: «يقول الله تعالى: يؤذيني ابن آدم: يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقَلبُ الليل والنهار»^(٣).

(١) في الأصل : تسميها.

(٢) الحديث عن أبي هريرة وعبد الله بن أبي قتادة عن أبيه في: مسلم ١٧٦٣/٤ (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهى عن سب الدهر): المسند (ط الحلبي) ٢٩٩/٥، ٣١١.

(٣) الحديث عن أبي هريرة في: البخارى ١٤٣/٩ (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله)، ١٣٣/٦ (كتاب التفسير، سورة الجاثية): مسلم ١٧٦٢/٤ (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهى عن سب الدهر): المسند (ط المعارف) ٢٣٧/١٢ - ٢٣٨، ٩٥/١٤؛ سنن أبي داود ٤٩٩/٤ (كتاب الأدب، باب في الرجل يسب الدهر).

فهذا الذى فسّر به الشيخ أبو عثمان ^(١) هو فرقان.

وكذلك ما ذكره الشبلى أنه قال: الغيرة غيَرتان؛ فغيرة البشرية على النفوس، وغيرة الإلهية على القلوب. قال الشبلى: غيرة الإلهية على الأنفاس أن تضع فيما سوى الله، إذا فسّر بأن البشر يغارون على المخطوط مما هو من جنس المنافسة والمحاسدة، وليس هذا بمحمود.

وأما الغيرة الإلهية على القلوب على ما يفوتها من محابّ الحق ومراضيه، فهذا كلام حسن من أحسن كلام الشبلى رحمه الله عليه. فإن كان هذا يغار على نفسه فلا كلام. وإن كان يغار من حال غيره، ففيه شبه ما من قول النبى صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا فى اثنتين» ^(٢): رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها، ورجل آتاه الله مالاً وسلّطه على هلكته فى الحق» ^(٣)، فإنه أخبر أنه لا ينبغى لأحد ألاّ يغبط أحداً إلا على هذا.

وكذلك ما ذكره أبو القاسم القشيري بعد ذلك حيث قال: «والواجب أن يقال: الغيرة غيَرتان: غيرة الحق على العبد: وهو أن

(١) فى الأصل: أبى عثمان، وهو خطأ.

(٢) فى الأصل: اثنتين.

(٣) الحديث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى: البخارى ٢١/١ - ٢٢ (كتاب العلم، باب الاعتباط فى العلم والحكمة)، ٦٢/٩ (كتاب الأحكام، باب أجر من قضى بالحكمة)، ١٠٢/٩ (كتاب الاعتصام، باب ما جاء فى اجتهاد القضاء بما أنزل): المسند (ط الحلبي) ٣٦/٢.

لا يجعله للخلق، فيضنّ به عليهم. وَغَيْرَةُ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ، وهو أن لا يجعل شيئاً من أحواله وأنفاسه لغير الحق، فلا يُقال: أنا أغار على الله، ولكن يقال: أنا أغار لله^(١)، فإن^(٢) الغيرة على الله جهل، وربما تؤدي^(٣) إلى ترك [الدين]^(٤)، والغيره لله توجب تعظيم حقوقه وتصفية الأعمال له».

فهذا كلام جيد، لكنه بالاصطلاح الحادث، ليس هو بالاصطلاح القديم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد بيّن أن غيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم عليه، وهذا يشترك فيه السابقون/ والمقتصدون^(٥)، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ثم السابقون يجعل أعمالهم كلها لله، فإنهم الذين لا يزالون يتقربون إلى الله بالنوافل حتى يحبهم، ومن أحب الله^(٦)، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله فقد استكمل الإيمان. فإذا صانهم عن العمل لغيره، فصارت أعمالهم كلها لله، تركوا المحارم، وأتوا بالواجبات والمستحبات.

وقد شبه تنزيههم عن فضول المباح، وعن فعل المكروهات،

(١) في الأصل : أنا أغير الله. والمنبت هو الذى فى «القسيرة» ٥١٥/٢.

(٢) فى «القسيرة»: فإذا

(٣) فى الأصل : يؤدى.

(٤) الدين : ساقطة من الأصل، وأثبتها من «القسيرة».

(٥) فى الأصل : والمقتصدين ، وهو خطأ.

(٦) فى الأصل: ومن أحب الله.

وترك المستحبات غَيْرَةً من الحق عليهم^(١). فهذا أمر اصطلاحى، لكن المعنى صحيح موافق الكتاب والسنة.

وأما قوله: «غَيْرَةُ العبد للحق أن لا يجعل شيئاً من أحواله وأنفاسه لغير الحق» فهذا غَيْرَةٌ على نفسه أن يكون شئ من عمله لغير الله.

وهذا أيضاً حال هؤلاء السابقين الآتين بالفرائض والنوافل، المجتنبين للمحارم والمكاره. قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [سورة فاطر: ٣٢]^(٢).

ولا ريب أنه يدخل في هذا غَيْرَتُهُ إذا انتهكت محارم الله، فإنه إذا لم يَغَرَّ الله حينئذ، مع أمر الله له بالغَيْرَةِ، لم يكن عمله الذى اشتغل به عن هذا الحق لله، وكان للشيطان^(٣).

وكذلك قوله: «لا يقال أغَارَ على الله، ولكن يقال: أنا أغَارَ الله» كلام حسن جيد، كما قال: «الغَيْرَةُ على الله جهل»، وهى كما قدمناه حسد^(٤) وكثيرٌ يسمّونه غَيْرَةً، فيحب أحدهم أن لا يشركه غيره فى

(١) وقد شبه تزويجهم... غَيْرُهُ من الحق عليهم: كذا فى الأصل، ولعل الصواب أن يقول: وقد جعل

تزويجهم... غَيْرَةً من الحق عليهم.

(٢) فى الأصل: للخيرات.

(٣) فى الأصل: الشيطان.

(٤) فى الأصل: حسن. ولعل الصواب ما أثبتته.

التقرب إلى الله وابتغاء الوسيلة إليه، ويريدون^(١) أن يسموا ذلك باسم حسن لئلا يذموا عليه، ويسمونه غيرة، لأن من عادة البشر إذا أحب أحدهم إنسانا محبة طبيعية، سواء كانت محبة محرمة، كمحبة الأمرد والمرأة الأجنبية، أو غير محرمة كمحبة أم، أنه يبشريته يغار^(٢) من أن يشاركه في ذلك أحد، فجعلوا محبتهم لله بمنزلة هذه المحبة. وهذا من أعظم / الجهل والظلم. بل محبة الله من شأنها أن ص ١٣٦ يجب العبد أن جميع المخلوقات^(٣) يشركونه في ذلك.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير ما يحبه لنفسه ».^(٤)

ومثل هذه الغيرة المذمومة ما ذكره طائفة من السلف، قالوا: «لا تقبل شهادة القراء - أو قالوا: الفقهاء - بعضهم على بعض، لأن

(١) في الأصل : ويريدون.

(٢) في الأصل : أنه وشريته أنه يغار، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) في الأصل: أن جمع المخلوق، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) الحديث عن أنس رضى الله عنه في : البخارى ٨/١ (كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه)؛ مسلم ٦٧/١ ، ٦٨ (كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير)؛ سنن الترمذى ٧٦/٤ (كتاب صفة القيامة ، باب منه)؛ سنن النسائى ١٠١/٨ (كتاب الإيمان ، باب علامة الإيمان)؛ سنن ابن ماجه ٢٦/١ (المقدمة، باب في الإيمان)؛ المسند (ط . الحلبي) ١٧٦/٣ ، ٢٠٦ ، ٢٥١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٢٧٨.

ولم ترد عبارة من الخير إلا في رواية النسائى وفي ثلاث روايات في المسند ونصها: «حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير».

بينهم حسد كحسد النفوس على زريبة الغنم». ويقال: «فلان وفلان يتصاولان على الرياسة تصاول الفحلين» فلا ريب^(١) أن فحول البهائم تتفاير وتتحاسد^(٢) وتتصاول على إناثها، يطلب كل منها من الآخر أن لا يزاحمه، كما يتفاير الفحول الآدميون على مناكحهم ، وهذا - فيما أمر الله به - محرّم.

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا»^(٣).

وكذلك شبه تفاير الضراير.

لكن هنا قد يعترض^(٤) أمر فيه شبهة، وهو أن يكون من المعارف والأحوال ما يُقال فيه: إنه لا يصلح لبعض الناس، فيغار أحدهم أن تكون تلك الأمور كذلك المنقوص الذي يصنع مثل ذلك،

(١) في الأصل : فلا ريب. وأرجو أن يكون الصواب ما أثبتته .

(٢) في الأصل : وتتحاسد، وهو تحريف.

(٣) الحديث عن أبي بكر وأبي هريرة وأنس رضى الله عنهم مع اختلاف في الألفاظ في: البخارى ١٩/٧، ٢١ (كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن، باب الهجرة)؛ مسلم ١٩٨٥/٤ - ١٩٨٦ (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها)؛ سنن أبي داود ٣٨٣/٤ (كتاب الأدب ، باب فيمن يهجر أخاه المسلم)؛ سنن الترمذى ٢٢١/٣ (كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحسد)؛ سنن ابن ماجه ١٢٦٥/٢ (كتاب الدعاء ، باب الدعاء بالعفو والعافية)؛ الموطأ ٩٠٧/٢، ٩٠٨ (كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة). وجاء الحديث في مسند أحمد في مواضع كثيرة.

(٤) في الأصل : يتعرض.

وَيَصِفُونَ اللَّهَ بِالْغِيْرَةِ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا كَهَذَا. فهذا قد يكون حقاً، وإن لم يسم في الشرع غِيْرَةً. فإن الله سبحانه يكره ويبغض أن يكون مع العبد ما يستعين به على معصية الله دون طاعته، وأن يكون ما جعله للمؤمنين مع الكفار والمنافقين. وكذلك المؤمنون ينبغي أن يكرهوا ذلك. فكل ما نهى الله عنه وأمر المؤمنين بالمنع منه وإزالته فهو يكرهه.

وهذا كقوله تعالى : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [سورة الأعراف : ١٤٦]. قال طائفة من السلف: أمنع قلوبهم عن فهم القرآن.

هذا ما ذكره ^(١) عن: «السري» ^(٢) أنه قرىء ^(٣) بين يديه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٤٥] / فقال السري لأصحابه: ^(٤) «أتدرون ما هذا الحجاب ؟ هذا حجاب الغيرة ، ولا أحد أغير من الله تعالى» ^(٥).

(١) أى ما ذكره القشيري في «القشيرية» ٥١٢/٢.

(٢) في «القشيرية: السري السقطي.

(٣) في الأصل: قرأ. والتصويب من «القشيرية».

(٤ - ٥) هذه العبارة أثبتها من «القشيرية» ٥١٢/٢. وبدلاً منها توجد عبارات محرفة في الأصل هكذا: «الكررون فهذا الحجاب قال حجاب الغيرة قال أبو القاسم ومعناه ولا أحد أغير من الله». وجاءت عبارات في «القشيرية» بعد ذلك لم يذكرها ابن تيمية وهي: «ومعنى قوله: هذا حجاب الغيرة، يعنى: أنه لم يجعل الكافرين أهلاً لمعرفة صدق الدين».

فهذا يشبه قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [سورة الأنعام: ١١٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [سورة الصف: ٥] ^(١)، فإن الله عاقب المعرض عن اتباع ما بعث به رسله بالحجاب الذى فى قلوبهم، فسمى السِّرِّىَ هذا حجاب الغيرة، لأنه تعالى يكره ويغض أن يكون هؤلاء الذين كفروا وفسقوا عن أمره يُعْطَوْنَ ^(٢) ما يُعطاه المؤمن من الفهم، لسبب هذه الغيرة التى وصف ^(٣) الرسول بها ربّه، فإن غيرته أن يأتى العبد ماحِراً عليه، ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم [وهى] ^(٤) غيرة على ما هو من أفعال العبد التى نهى عنها. وأما هذه الغيرة فهى غيرة على ما هو من فعل الرب.

والنبى صلى الله عليه وسلم لم يصف الله بأنه يغار على ما يقدر عليه من الأفعال، ولكن لما رأى السِّرِّىَ أن الشئ [المحبوب] ^(٥) النفس تغار عليه أن يكون فى غير محله سَمِّىَ [ذلك حجاب الغيرة] ^(٦). والله يحب [لعباده] ^(٧) أن يفعلوه من جهة كونهم

(١) فى الأصل : زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ.

(٢) فى الأصل : يعطاه، وهو تحريف.

(٣) فى الأصل : وصف.

(٤) وهى : زدتها ليستقيم الكلام.

(٥) زدت كلمة «المحبوب» ليستقيم الكلام.

(٦) أضفت عبارة «ذلك حجاب الغيرة» ليستقيم المعنى.

(٧) زدت كلمة «لعباده» ليستقيم الكلام.

مأمورين به، لكنه سبحانه لا يفعله بهم، ولا يجب من يفعله بهم، فلا بد من التفريق بين مواقع الأمر والنهي، ومواقع القضاء والقدر، وإن كانت الأفعال الواقعة من العباد يشترك فيها الأمر [والنهي] ^(١).

وأما أحوال القلب وأنفاسه، فإن الأحوال تحولات القلب. والنفس والهوى ^(٢) - الذي يحمل الصوت - وأحوال القلب، فهما لطف مافي الإيمان ^(٣).

قال أبو القاسم ^(٤): «ربط الحق بأقدامهم الخذلان ^(٥)، واختار ^(٦) لهم البُعد، وأخرجهم ^(٧) عن محل القرب، ولذلك يُؤخِّروا ^(٨). ^(٩) وفي معناه أنشدوا ^(٩):

أنا صَبَّ لِمَن هَوَيْتُ ولكن • ما احتيالى لسوء رأى الموالى

(١) أضفت كلمة «والنهي» ليستقيم الكلام.

(٢) في الأصل : والهدى.

(٣) العبارات التي تبدأ من قوله «وأما أحوال القلب...» إلى هذا الموضع ركيكة وغير واضحة. وأخشى أن يكون فيها نقص أو تحريف.

(٤) «القشيرية» ٥١٣/٢.

(٥) القشيرية : وكان الأستاذ أبوعلی الدقاق رحمه الله يقول: إن أصحاب الكسل عن عبادته تعالى هم الذين ربط الحق بأقدامهم مثقلة الخذلان.

(٦) القشيرية : فاختار.

(٧) القشيرية : وأخرجهم.

(٨) القشيرية : تأخروا.

(٩ - ٩) : بدلا من هذه العبارات في «القشيرية»: وأنشدوا.

وقال: «وفي معناه قالوا: سقيم لا يُعاد، ومريد لا يُراد^(١). سمعت
ص ١٣٧ الأستاذ أبا علي^(٢) يقول: سمعت العباس المروزي^(٣) يقول: كان لي بداية حسنة، فكنت^(٤) أعرف كم بقي بيني وبين الوصول إلى مقصودي [من الظفر بمرادى، فرأيت ليلة من الليالي في المنام كأنني أتدهده]^(٥) من حالق جبل، فأردت الوصول إلى ذروته. قال: فحزنت وأخذني^(٦) النوم، فرأيت قائلاً [يقول]^(٧): يا عباس الحق لم يُرد منك أن تصل إلى ما كنت طلبت^(٨)، ولكنه فتح على لسانك الحكمة. قال: فأصبحت وقد ألهمت كلمات الحكمة»^(٩).

وقال: «سمعت الأستاذ أبا علي يقول^(١٠): كان شيخ من الشيوخ له [حال ووقت مع الله، فخفى مدة لم يُر بين الفقراء، ثم ظهر بعد ذلك لا]^(١١) على ما كان عليه من الوقت، فسئل عنه

(١) القشيرية: ليس يعاد، ومريد لا يراد.

(٢) القشيرية: أبا علي رحمه الله.

(٣) القشيرية: الزوزنى. ولم أجد له ترجمه.

(٤) القشيرية: وكنت.

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبتته من «القشيرية». وأتدهده: أى: اتدحرج.

(٦) القشيرية: فأخذني.

(٧) يقول: ساقطة من الأصل، وأثبتها من «القشيرية».

(٨) القشيرية: تطلب.

(٩) كلمات: ساقطة من الأصل، وأثبتها من «القشيرية».

(١٠) القشيرية: وسمعت الأستاذ أبا علي رحمه الله يقول.

(١١) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبتته من «القشيرية».

فقال: واه... وقع الحجاب»^(١).

قال: «وكان الأستاذ أبوعلى^(٢) إذا وقع شيء في خلال^(٣) المجلس يشوش قلوب الحاضرين يقول: هذا من غيرة الحق^(٤)، يريد أن لا يجرى ما يجرى من صفاء هذا الوقت. وأنشدوا [في معناه]:^(٥).

هَمَّتْ بِأَيَّانَنَا حَتَّى إِذَا نَظَرَتْ

إِلَى الْمِرَاةِ نَهَاهَا وَجْهَهَا الْحَسَنُ

مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي مِنْ مُحَاسِنِهَا

عُذِّبْتُ بِالْهَجْرِ حَتَّى شَفَّنِي الْحَزَنُ»

قلت: ذكر هذه الأمور في باب الغيرة مضر، ومع أن الحق يغار أن يعطى بعض الناس ما يعطيه^(٦) لأوليائه المتقين، من السابقين والمقرَّين، فقد سمَّوا منع الحق غيرة، كما تقدم. لكن هذا اللفظ يُشعر بأن الحق منع ذلك العبد العطاء العظيم عنده، وكون العبد ليس أهلاً له، كما يغار على الكريمة أن تتزوج بغير الكفء^(٧).

(١) القشيرية: آه... وقع حجاب.

(٢) القشيرية: أبو على رحمه الله تعالى.

(٣) في الأصل: في ضلال، والتصويب من «القشيرية»

(٤) القشيرية: الحق سبحانه.

(٥) عبارة «في معناه» ساقطة من الأصل وأثبتها من «القشيرية»

(٦) في الأصل: يعطيه، وهو تحريف.

(٧) في الأصل: الغر، وهو تحريف. ولعل الصواب ما أثبتته.

وهذا المعنى صحيح، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَفَلَا تُعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٤].

وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ. وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٢، ٥٣].

وهذا المعنى إذا ذُكر/ العبد وظلمه^(١)، وإقامة الحجة عليه، أو بيان حكمة الرب وعدله - كان حسناً، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [سورة الشورى: ٣٠]، وهو لا يمنع من ذلك ما يستحقه العبد أصلاً، ولا يمنع الثواب إلا إذا منع سببه، وهو العمل الصالح^(٢). فأما مع وجود السبب، وهو العمل الصالح^(٢)، فإنه ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [سورة طه: ١١٢].

وهو سبحانه المعطى المانع، لا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع. لكن مَنْ عَلَى الْإِنْسَانِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، ثم [لم]^(٣) يمنعه

(١) في الأصل: ذكر الظلم العبد وظلمه. ولعل ما أثبتته هو الصواب.

(٢) في الأصل: العلم الصالح.

(٣) زدت «لم» ليستقيم الكلام.

موجب ذلك أصلاً، بل يعطيه من الثواب والقُربُ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وحيث منعه ذلك فلا يبقى سببه وهو العمل الصالح.

ولا ريب أنه يهدى من يشاء ويضل من يشاء، لكن ذلك كله حكمة منه وعدل. فمنعه للأسباب، التي هي الأعمال الصالحة، من حكمته وعدله. وأما المسببات بعد وجود أسبابها فلا يمنعها بحال، إلا إذا لم تكن أسباباً صالحة، إما لفساد^(١) في العمل، وإما لسبب يعارض موجب ومقتضاه، فيكون لعدم المقتضى أو لوجود المانع. وإذا كان منعه وعقوبته من عدم الإيمان والعمل الصالح ابتداءً حكمة منه وعدلاً فله الحمد في الحالين، وهو المحمود^(٢) على كل حال: كل عطاء منه فضل، وكل عقوبة منه عدل.

وهذا الموضع يغلط فيه كثير من الناس في تمثلهم بالأشعار، وفي مواجيدهم، فإنهم يتمثلون بما يكون بين المحب والمحبوب، والسيد والعبد من العباد من صِدْقِ المحب^(٣) والعبد في حبه، واستفراغه وسعه، وبحب^(٤) المحبوب والسيد وإعراضه وصدده. كالبيت الذي

(١) في الأصل : أما الفساد ، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل : الحمود ، وهو تحريف.

(٣) في الأصل : محب.

(٤) في الأصل : بحبي ، وهو تحريف

أنشده، حيث قال:

أنا صب بمن ^(١) هويت ولكن • ما احتيالي لسوء رأى الموالي
ص ١٣٨ وفى معناه قالوا: / سقيم لا يُعاد ومريد لا يُراد.

وهذا التمثيل يُشعر بأن العبد صادق الإرادة، تام السعى، وإنما الإعراض ^(٢) من المولى. وهذا غلط بل كفر، فإن الله يقول: «من تقرب إلى شبرا ^(٣) تقرب منه ذراعا، ومن تقرب إلى ذراعا تقرب إليه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» ^(٤)، وقد أخبر أنه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وأنه يضاعفها سبعمئة ضعف، ويضاعفها أضعافاً كثيرة. وأخبر أنه من همَّ بحسنة كُتبت له حسنة كاملة، فإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ومن همَّ بسيئة لم تكتب عليه، فإن تركها لله كتبت له حسنة كاملة، وإن عملها لم تكتب عليه إلا سيئة واحدة.

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾

[سورة محمد: ١٧].

(١) بمن : كذا فى هذا الموضع . وجاء البيت من قبل وفيه : لمن .

(٢) فى الأصل: وإنما اكروانى، وهو تحريف ظاهر. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) فى الأصل : شربا، وهو تحريف.

(٤) الحديث عن أنس وأبى هريرة وأبى ذر رضى الله عنهم فى: البخارى ١٥٦/٩ (كتاب التوحيد،

باب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه)؛ مسلم ٢٠٦١/٤ (كتاب الذكر

والدعاء....، باب الحث على ذكر الله تعالى)، ٢٠٦٧/٤، ٢٠٦٨ (نفس الكتاب، باب فضل

الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى)؛ سنن الترمذى ٢٣٨/٥ - ٢٣٩ (كتاب الدعوات، باب

منه)؛ سنن ابن ماجه ١٢٥٥/٢ (كتاب الأدب، باب فضل العمل)؛ المسند (ط المعارف)

١٥٤/١٣ ومواضع أخرى فى المسند.

وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [سورة طه: ١١٢] .

وقال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [سورة الشورى: ٢٠] إلى أمثال ذلك.

فكيف يُظن أو يقال: إن العبد يتقرب إليه كما يتقرب العبد والمحِبُّ الصادق إلى محبوبه وسيده، وهو مع ذلك لا يقربُه إليه ولا يتقرب منه، بل يصدّه ويمنعُه، كما يفعل ذلك المخلوق، إما لبخله وإما لتضرره وإما لغير ذلك ؟

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحاح أنه قال: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يرى راحلته^(١) إذا وجدها عليها طعامه وشرابه»^(٢) لمن يكون بتوبة التائب أعظم فرحاً من الواجد لطعامه وشرابه ومركبه بعد الخوف المفضي إلى الهلاك، كيف يتمثل له بالتجنّي والصد والإعراض، وسوء رأى الموالى، وبحق الله، مما يفعله السادة بعبيدهم، والمحبوب مع محبه، وكيف يتمثل له بقولهم: سقيم لا يُعاد، ومريد لا يُراد، وهل في الصادقين مع الله سقيم لا يعاد ؟ وهل أراد الله أحدٌ بصدق / فلم يردّه الله ؟

ظ ١٣٨

(١) في الأصل: خلقه . وهو خطأ .

(٢) الحديث عن عبد الله بن مسعود وغيره من الصحابة رضى الله عنهم بالفاظ مختلفة في: البخارى ٦٨/٨ (كتاب الدعوات، باب التوبة)؛ مسلم ٢١٠٢/٤ - ٢١٠٥ (كتاب التوبة، باب في الحظ على التوبة والفرح بها)؛ المسند (ط المعارف) ٢٢٥/٥، (ط . الحلبي) ٢٧٥/٤؛ جامع الأصول لابن الأثير ٦٥/٣ - ٦٧ .

وقد ثبت في صحيح مسلم أن الله يقول: «عبدى مرضت فلم تعدنى، قال: رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ فيقول: [إن]»^(١) عبدى فلاناً مرض فلم تعده، أما إنك لو عدته لوجدتني عنده»^(٢).

والله قد أخبر أنه من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه، وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ [سورة الإسراء: ١٩].

وفي الجملة فهذا الباب تكذيب بما وعده الله عباده الصالحين، ونسبة الله^(٣) إلى ما نزه نفسه عنه من ظلم العباد بإضاعة أعمالهم الصالحة بغير ذنب لهم ولا عدوان، وتمثيل الله بالسيد البخيل الظالم ونحوه، وإقامة لعذر النفس ونسبة لها إلى إقامة الواجب، ففيه من الكِبَر والدعوى ما فيه.

والحق الذي لا ريب فيه أن ذلك جميعه لا يكون إلا لتفريط العبد وعدوانه، بأن لا يكون العمل الذى عمله صالحاً، أو يكون له من السيئات ما يؤخر العبد، وإنما العبد ظالم جاهل، يعتقد أنه قد

(١) زدت «إن» ليستقيم الكلام.

(٢) ورد هذا الحديث في صحيح مسلم بالفاظ مختلفة ١٩٩٠/٤ (كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض) من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى، قال: يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال: أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده.. ؟ الخ: المسند (ط الحلبى) ٤٠٤/٢ .

(٣) في الأصل : لله.

أتى بما يستوجب كمال التقريب. ولعل الذى أتى به إنما يستوجب به اللعنة والغضب، بمنزلة من معه نقد مغشوش، جاء ليشترى متاعا رفيعا فلم يبيعه، فظن أنهم ظلموه وهو الظالم، وهو فى ذلك شبيه بأحد ﴿ابْنَى آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَجْدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٧].

وعلى هذا الأصل تخرج حكاية عباس^(١) وأمثالها، فإنه لم يعين مطلوبه ومراده وما العمل الذى عمله، فقد طلب أمرا ولم يأت بعمله الذى يصلح له، وأما كون الحق لم يرد منه أن يصل إلى مطلوبه فقد يكون لعدم استئھاله^(٢)، وقد يكون لتضرره لو حصل له. وكم من^(٣) يتشوق إلى الدرجات العالية التى لا يقدر أن يقوم بحقوقها، فيكون وصوله إليها وبالأ فى حقه.

وهذا فى أمر الدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ • فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ • فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [سورة التوبة: ٧٥ - ٧٧].

(١) يشير ابن تيمية هنا إلى الرواية السابقة التى نقلها عن «القشيرية» ٥١٣/٢ عن العباس الزوزنى (المروزي ؟).

(٢) أى لعدم استحقاقه. وفى اللسان: «واستأهله: استوجبه».

(٣) فى الأصل: من.

وغالب من يتعرض للمحن والابتلاء ليرتفع بها ينخفض بها، لعدم ثباته في المحن^(١)، بخلاف من ابتلاه الحق ابتداءً، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٣].

وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ • كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف: ٣]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها»^(٢). وقال: «إذا سمعتم بالطاعون ببلد فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منها»^(٣).

قال أبوالقاسم^(٤): «واعلموا أن من سنة الحق^(٥) مع أوليائه

(١) في الأصل : المحنت، وهو تحريف ظاهر.

(٢) الحديث في موضعين عن عبدالرحمن بن سمرّة رضى الله عنه في: البخارى ٦٣/٩ (كتاب الأحكام، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله، باب من سأل الإمارة وكل إليها؛ مسلم ١٤٥٦/٣ (كتاب الإمارة، باب النهى عن طلب الإمارة والحرص عليها)؛ سنن النسائى ١٩٨/٨ (كتاب آداب القضاة، باب النهى عن مسألة الإمارة)؛ سنن الدارمى ١٨٦/٢ (كتاب التذور، باب القسم بين)؛ المسند (ط الحلبى) ٦٣، ٦٢/٥.

(٣) الحديث عن أسامة بن زيد وابن عباس وعبدالرحمن بن عوف رضى الله عنهم في: البخارى ١٣٠/٧ (كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون)؛ مسلم ١٧٣٧/٤ - ١٧٣٨، ١٧٤٠ - ١٧٤٢ (كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها).

(٤) في «القسرية» ٥١٥/٢.

(٥) القسرية : الحق تعالى.

أنهم إذا ساكنوا غيراً أو لاحظوا^(١) شيئاً، أو ضاجعوا بقلوبهم شيئاً، شوّش عليهم ذلك، فيغار على قلوبهم بأن يعيدها خالصة لنفسه، فارغة عما ساكنوه^(٢).

وقال^(٣): «سمعت السلمي يقول^(٤): سمعت أبا زيد المروزي الفقيه يقول^(٥): سمعت إبراهيم بن سنان^(٦): سمعت محمد بن حسّان يقول: بينما أنا أدور في جبل لبنان إذ خرج [علينا]^(٧) رجل شاب قد أحرقتة^(٨) السموم والرياح، فلما نظر إلىّ ولّى هارباً، فتبعته، وقلت [له]^(٩): تعظني بكلمة؟ فقال: احذروه^(١٠) فإنه غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده^(١١) سواه».

(١) في الأصل: لاحظوا. والمثبت من «القشيرية».

(٢) اختصر ابن تيمية هنا كلام القشيري وقامه: «ساكنوه أو لاحظوه أو ضاجعوه، كادم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود في الجنة أخرجه منها. وإبراهيم عليه السلام، لما أعجبه إسماعيل عليه السلام، أمره بذبحه حتى أخرجه من قلبه (فلما أسلما وتلّه للجبين) [سورة الصافات: ١٠٣] وصفا سره منه أمره بالفداء عنه».

(٣) في «القشيرية» ٥١٦/٢، بعد الكلام السابق.

(٤) القشيرية: سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمي رحمه الله يقول.

(٥) القشيرية: .. المروزي رحمه الله يقول.

(٦) القشيرية: إبراهيم بن شيبان يقول.

(٧) علينا: زيادة من «القشيرية».

(٨) في الأصل: أحرقة. والمثبت من «القشيرية».

(٩) له: زيادة من «القشيرية».

(١٠) القشيرية: احذر.

(١١) في الأصل: عبد. والمثبت من القشيرية.

وقال^(١): «سمعت السلمي يقول: سمعت النصراباذي يقول^(٢):

الحقّ غيور، ومن غيرته أنه لم يجعل إليه طريقاً سواه».

قلت : هذه الغيرة تدخل في الغيرة التي وصفها النبي صلى الله

عليه وسلم إذ قال: «غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه»^(٣).

وأعظم الذنوب أن تجعل لله ندّاً وهو خالقك، وتجعل معه إلّها آخر.

والشرك منه جليل ومنه دقيق. فالمقتصدون قاموا بواجب التوحيد،

والسابقون^(٤) المقربون قاموا بمستحبه مع واجبه، ولا شيء أحب إلى

الله من التوحيد، ولا شيء أبغض إليه من الشرك، ولهذا كان الشرك

غير مغفور، بل هو أعظم الظلم.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن مثل الخامة

من الزرع تُفَيِّئُهَا^(٥) الرياح تارة تميلها وتعدلها أخرى، ومثل المنافق

كمثل شجرة الأرز لا تزال ثابتة على أصلها حتى يكون

انجعاها^(٦) مرة واحدة»^(٧).

(١) بعد الكلام السابق مباشرة في «القشيرية» ٥١٦/٢.

(٢) القشيرية : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن رحمه الله يقول: النصراباذي :

(٣) مضي الحديث من قبل ٤/٢.

(٤) في الأصل : السابقون.

(٥) في الأصل : تفئها. والتصويب من صحيح مسلم. وتفئها: تميلها.

(٦) في الأصل الكلمة غير واضحة والتصويب من صحيح مسلم. وانجعاها: انقلعها.

(٧) الحديث عن أبي هريرة وكعب بن مالك رضى الله عنها بألفاظ مختلفة في: البخارى ١٣٧/٩ -

١٣٨ (كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة : مسلم ٢١٦٣/٤ - ٢١٦٤ في خمسة مواضع

(كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن كالزراع ومثل الكافر كشجر الأرز): سنن

الدارمي ٣١٠/٢: المسند (ط المعارف) ١٧٨/١٢، ٢٢١/١٤. والحديث بمعناه عن جابر رضى

الله عنه في المسند (ط الحلبي) ٣٤٩/٣ وعن كعب بن مالك في المسند (ط الحلبي) ٣٨٦/٦.

فالله تعالى يبتلى^(١) عبده المؤمن ليطهره من الذنوب والمعائب، ومن رحمته^(٢) بعبده المخلص أن يصرف عنه ما يغار عليه منه، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف ٢٤]، وكما قال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٩]؛ فإذا صرف عنه ما يغار عليه منه كان ذلك من رحمته به^(٣)، واصطفائه^(٤) إياه، وإن كان في ذلك مشقة عليه، فهو تارة يمنعه مما يكرهه له، وتارة ليطهره منه بالابتلاء. فإذا كان يغار من ذلك، فإذا فعل العبد ما يغار عليه فقد يعاقبه على ذلك بقدر ذنبه.

كما قال أبو القاسم^(٥): «وحكى^(٦) عن السريّ أنه قال: كنت أطلب رجلا صديقا مرة^(٧) من الأوقات، فمررت في بعض الجبال، فإذا أنا بجماعة زمني^(٨) ومرضى وعميان^(٩)، فسألت عن حالهم، فقالوا: ها هنا رجل يخرج في السنة مرة فيدعو^(١٠) لهم فيجدون

(١) في الأصل : يبل.

(٢) في الأصل : ومن حملته . ولعل الصواب ما أثبتته .

(٣) في الأصل : من رحمة به .

(٤) في الأصل : واصطفاه.

(٥) في «القصيرية» ٥١٦/٢ - ٥١٧.

(٦) القصيرية : ويحكى.

(٧) القصيرية : مدة .

(٨) في الأصل : زمني . والتصويب من «القصيرية». ورجل زمني : أى مبتلى بأفة.

(٩) القصيرية : وعميان ومرضى.

(١٠) القصيرية : يدعو.

الشفاء، فصبرت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء، فقفوت أثره وتعلقت به، وقلت له: بى علة باطنة فما دواؤها؟ فقال: يا سرى، خلّ عنى فإنه غيور^(١) لا يراك تساكُنْ غيره فتسقط من عينه». وهذا من قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَذَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٢]^(٢).

وقوله: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٣]^(٣).

وقوله: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [سورة الحج: ٣١].

ص ١٤٠ / وقوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ [سورة الزمر: ٦٥، ٦٦].

وقوله: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٨].

وقوله: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢].

(١) القسيرية: فإنه - تعالى - غيور.

(٢) في الأصل: ولا تجعل، وهو خطأ.

(٣) في الأصل: فلا تجعل، وهو خطأ.

وأما مقام الرجل وأمثاله في ذلك الزمان بجبل لبنان، فإن جبل لبنان ونحوه كان ثغراً للمسلمين، لكونه بساحل البحر مجاوراً للنصارى، بمنزلة عسقلان والإسكندرية وغيرها من الثغور. وكان صالحو^(١) المسلمين يقيمون بالثغور للرباط في سبيل الله. وما ورد من الآثار في فضل هذه البقاع فلفضل الرباط في سبيل الله، وأما بعد غلبة النصارى عليها والقرامطة والروافض فلم يبق فيها فضل، وليس به في تلك الأوقات أحد من الصالحين. ولا يشرع في ديننا سكنى البوادي والجبال إلا عند الفرار من الفتن، إذ كان المقيم بالمصر يلجأ إليها [عند] الفتنة في دينه^(٢)، فيهاجر إلى حيث لا يُفتن. فإن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه، وقد بسطنا هذا في غير الموضع.

قلت : فقد ظهر أنهم يعنون بغيرة الحق نحو ما وصف به الرسول صلى الله عليه وسلم أن من غيرته [على عبده]^(٣) أن يأتي محارمه، فيدخلون في ذلك ما لا يحبه من فضول المباح^(٤)، وقد يعنون بها غيرته على مواجده وعطاياه التي لأوليائه أن يضعها في غير محلها. فجعلوا الغيرة تارة في أمره ونهيه، وتارة في قضائه وقدره.

(١) في الأصل : صالح.

(٢) في الأصل : يلجأ إلى الفتنة في دينه. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) زدت عبارة «على عبده» : ليستقيم الكلام .

(٤) في الأصل الكلمة غير واضحة، ولعل الصواب ما أثبتته .

وأما الغيرة من أهل الطريق فقد يعنى بها المعنى الشرعى، وهو أن يغار المؤمن أن تنتهك محارم الله، ويدخلون فى ذلك إباء^(١) المقربين من غيرتهم أن يكون الشئ من أمورهم لغير الله، وذلك قد يعنى بها أن يغار الإنسان على محاب الحق ومرضاته أن تكون [فى]^(٢) غير محلها، وهذا قريب.

وقد يعنى بها أن يغار الإنسان أن يشاركه غيره فى طريق الحق ومواهبه، ويكون هذا/^(٣) حسدا واستكبارا وشبها بغيره الضرائر ظ ١٤٠ على الرجل، أو غيرة الفحول على الأئشى.

وقد يعنى بها أن يغار على الحق أن يذكره أحد أو أن يعرفه أحد، أو أن ينظر إليه أحد، كما يغار الإنسان على محبوبه العزيز عنده.

كما تقدم عن الشبلى وكما حكاه عن بعضهم قال^(٤): «قيل لبعضهم: أتريد أن تراه ؟ فقال: لا. قيل: ولم ؟ قال^(٥): أنزّه^(٦) ذلك الجمال عن نظر مثلى .»

(١) فى الأصل الكلمة غير واضحة، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) زدت حرف «فى» ليستقيم الكلام.

(٣) فى الأصل : وهذا. ولعل الصواب ما أثبتته .

(٤) فى «القشيرية» ٥١٤/٢ .

(٥) القشيرية : ففيل : لِمَ ؟ فقال ..

(٦) فى الأصل : نزه . والمثبت من «القشيرية».

قال^(١): «وفي المعنى^(٢) أنشدوا :

إنى لأحسد ناظرى عليك
حتى أغض إذا نظرت إليك
وأراك تخطر^(٣) في شمائلك التي
هي فتتى فأغار منك عليك

وكما ذكر في «باب المحبة» فقال^(٤): «سمعت الشيخ
أبا عبدالرحمن السلمى يقول: [سمعت منصور بن عبدالله يقول:
سمعت الشبلى يقول]^(٥): المحبة أن تغار [على] المحبوب^(٦) أن يحبه
مثلك».

وهذا أيضا وجه فاسد جدا، وهو جهل بالله وبما يستحقه،
وتشبيه له بالمحبوب من البشر، وظن من هذا القائل أنه إذا رأى الله
حصل بذلك نقص في حق الله أو ضرر عليه. فإن الإنسان إنما يغار
على محبوبه مما فيه عليه ضرر، أو على المحب فيه ضرر، فيغار من
الشركة لما فيه من الضرر، وقد يغار عليه من نفسه لاستشعاره به أن
ذلك نقص، وذلك كله محال في حق الله.

(١) بعد الكلام السابق مباشرة.

(٢) القشيرية : وفي معناه .

(٣) في الأصل : تحضر . والمثبت في «القشيرية».

(٤) في «القشيرية» ٦١٥/٢.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من «القشيرية».

(٦) في الأصل : أن يغار المحبوب ، والمثبت من «القشيرية».

ومن قال هذا قد يقول: أغار عليه من أن أحبه، ومثلي لا يصلح أن يعبد، وإنما أعبد من يعبد، ونحو ذلك مما زينّه الشيطان للمشرّكين وأهل الضلال، وذلك [أنهم]^(١) قد يُدخلون في غيرة الله منعه لمواهبه وعطاياه من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتقربوا إليه بأصناف القربات، كما قد^(٢) يمنع السيد والمحبوب عبيده ومحبيه ما يستحقونه^(٣). وهذا أيضا جهل بالله وتكذيب بوعدّه وتجويز له وتركية لنفوسهم، وهو باطل.

وفي الجملة فالغيرة^(٤) المحمودّة: إما ترك ما نهى الله عنه، أو ترك ما لم يأمر الله به ولا أوجبه^(٥)، ومن لم يكن فيه [أحد الحالين]^(٦) فهو ممن فسق عن أمر ربه، والثانية حال الكمّل الصادقين.

ص ١٤١ فأمّا الغيرة على ما / [لم يحرمه]^(٧) أو على [ما]^(٨) أباحه الله لعباده أن يفعلوه، وهو لا يكرهه ولا يسخطه، فهو مذموم كله كما تقدم.

(١) زدت «أنهم» ليستقيم الكلام .

(٢) في الأصل : قدم ، وهو تحريف .

(٣) في الأصل : .. ومحبه وما يستحقه . ولعل الصواب ما أثبتته .

(٤) في الأصل : في الغيرة ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبتته .

(٥) في الأصل : ولولا واحبه ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبتته .

(٦) زدت عبارة «أحد الحالين» ليستقيم الكلام .

(٧) زدت عبارة «لم يحرمه» ليستقيم الكلام .

(٨) زدت «ما» لتستقيم العبارة .

فهذه الغيرة الاصطلاحية: من مدحها مطلقا فقد أخطأ، ومن ذمها مطلقا فقد أخطأ. والصواب أن يحمد منها ما حمده الله ورسوله، ويذم منها ما ذمه الله ورسوله، وهذا يقع كثيرا للسالكين في هذا الخلق وغيره، فإنه يلبس الحق بالباطل؛ ولهذا السبب ينكر كثير من الناس مثل هذا الطريق لما فيه من لبس الحق بالباطل، والآخرين يعظمونه لما فيه من الحق. والصواب الفرقان: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [سورة النور: ٤٠].

(فصل) (١)

فما ذكره الأستاذ أبو القاسم القشيري (٢) [في باب الرضا] (٣) نقل القشيري لكلام عن الشيخ أبي سليمان الداراني رحمه الله (٤) أنه قال (٥): «الرضا أن لا تسأل الله (٦) الجنة ولا تستعيز به من النار» (٧).

(١) الفصل التالي نشر ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى في الجزء الأول، ص ١٩٨ - ٢١٨، ط. مطبعة كردستان العلمية، القاهرة، ١٣٢٦، وسأرمز لها بحرف (ك). ثم أعيد نشرها في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٦٧٨/١٠ - ٧١٩، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط. الرياض، ١٣٨١. وسأرمز لها بحرف (ض). وسأقابل الأصل على هاتين النسختين بإذن الله.

(٢) ك : في ذكر الأستاذ القشيري؛ ض : عما ذكر الأستاذ القشيري .

(٣) القشيرية : لله تعالى.

(٤) في باب الرضا : ساقطة من الأصل .

(٥) الداراني رحمه الله : زيادة في الأصل .

(٦) في «القشيرية ٤٢٥/٢» .

(٧) القشيرية : أن لا تسأل الله تعالى بـ ك ، ض : أن لا يسأل الله .

(٨) ك ، ض : ولا يستعيز من النار .

تعليق ابن تيمية

«فإن الناس تنازعوا في هذا الكلام، فمنهم من أنكره ومنهم من قبله^(١). والكلام على هذا الكلام^(٢) من وجهين:

أحدهما : من جهة ثبوته عن الشيخ أبي سليمان^(٣). والثاني : من جهة صحته في نفسه وفساده.

أما المقام الأول: فينبغي أن يعلم أن الأستاذ أبا القاسم القشيري^(٤) لم يذكره^(٥) عن الشيخ أبي سليمان بإسناد، وإنما ذكره مرسلًا عنه في «رسالته»^(٦)، عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والمشايخ وغيرهم، تارة يذكره بإسناد وتارة يذكره مرسلًا. وكثيرا ما يقول في «الرسالة»^(٧): «وقيل عنه^(٨) كذا. ثم الذي يذكره الأستاذ أبو القاسم^(٩) [بالإسناد]^(١٠) تارة يكون إسناده صحيحا، وتارة يكون ضعيفا بل موضوعا. وما يذكره مرسلًا ومحدوفا

(١ - ١) : بدل هذه العبارة في (ك)، (ض): فهل هذا الكلام صحيح . فأجاب (ض): الجواب: الحمد

لله رب العالمين.

(٢) ك ، ض : الكلام على هذا القول.

(٣) أبي سليمان : زيادة في الأصل.

(٤) القشيري : زيادة في الأصل.

(٥) ك ، ض : لم يذكر هذا.

(٦) في رسالته : ليست في (ك) ، (ض).

(٧) في الرسالة : ليست في (ك)، (ض).

(٨) عنه : ليست في (ك)، (ض).

(٩) الأستاذ أبو القاسم : ليست في (ك) ، (ض).

(١٠) بالإسناد : كذا في (ك). وفي (ض) : بإسناد.

لقائل ^(١) أولى، وهذا كما يوجد [ذلك] ^(٢) في مصنفات الفقهاء، فإن فيها من الأحاديث والآثار ما هو صحيح، ومنها ما هو ضعيف، ومنها ما هو موضوع. فالموجود في كتب الرقائق والتصوف من الآثار المنقولة فيها الصحيح، وفيها الضعيف، وفيها الموضوع.

وهذا أمر ^(٣) متفق / عليه بين جميع المسلمين، لا يتنازعون ^{ظ ١٤١} في ^(٤) أن هذه الكتب فيها هذا وفيها هذا. بل نفس الكتب ^(٥) المصنفة في الحديث والآثار فيها هذا وهذا. وكذلك الكتب ^(٥) المصنفة في التفسير فيها هذا وهذا، مع أن أهل الحديث أقرب إلى [معرفة] ^(٦) المنقولات، وفي كتبهم هذا وهذا، فكيف غيرهم ؟

والمصنفون [قد] ^(٧) يكونون أئمة ^(٨) في الفقه أو التصوف أو الحديث، ويروون هذا تارة لأنهم لم يعلموا ^(٩) أنه كذب، وهو الغالب على أهل الدين، فإنهم لا يحتجّون بما يعلمون أنه كذب. وتارة

(١) ك ، ض : ومحذوف القائل.

(٢) ذلك : ساقطة من الأصل.

(٣) ك ، ض : الأمر.

(٤) في : ليست في (ك)، (ض).

(٥ - ٥) : ساقطة من (ك)، (ض).

(٦) معرفة : ساقطة من الأصل.

(٧) قد : ساقطة من الأصل.

(٨) في الأصل : أنه ، وهو تحريف.

(٩) في الأصل : لم يعلمون ، وهو خطأ.

يذكرونه وإن علموا أنه كذب، إذ قصدهم رواية ما رُوى في ذلك الباب.

ورواية الأحاديث المكذوبة، مع بيان أنها كذب^(١)، جائز، وأما [روايتها]^(٢) مع الإمساك عن ذلك [رواية عمل]^(٣) فإنه حرام عند العلماء، لما^(٤) ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من حدث عني بحديث^(٥) وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(٦).

وقد فعل ذلك^(٧) كثير من العلماء متأولين أنهم لم يكذبوا،^(٨) وإنما نقلوا ما رواه غيرهم^(٩)، وهذا يسهل إذ رَوَوْه ليعرف^(٩) أنه^(١٠)

(١) ك، ض : مع بيان كونها كذبا.

(٢) روايتها : ساقطة من الأصل .

(٣) رواية عمل : ساقطة من الأصل.

(٤) ك، ض : كما.

(٥) ك، ض : حديثا، وهو من ألفاظ إحدى الروايات .

(٦) في الأصل: الكذابين. والحديث عن سَمُرَةَ بن جندب والمغيرة بن شعبة وعلى رضي الله عنهم في:

مسلم ٩/١ (المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين...)، سنن الترمذي

١٤٣/٤ (كتاب العلم، باب من روى حديثا وهو يرى أنه كذب)؛ سنن ابن ماجه ١٤/١

(المقدمة، باب من حدث عن رسول الله حديثا وهو يرى أنه كذب)؛ المسند (ط الحلبى)

٢٠/٥؛ وانظر شرح النووي على صحيح مسلم ٦٢/١ - ٦٤.

(٧) ذلك : ساقطة من (ض) .

(٨ - ٨) : بدل هذه العبارات في الأصل : وربما يقولوا ما رَوَوْه عنهم ، وهو تحريف.

(٩) ك، ض : لتعريف.

(١٠) في الأصل : أين.

رُوى، لا لأجل العمل به والاعتماد^(١) عليه.

والمقصود هنا أن ما يوجد في «الرسالة» وأمثالها من كتب الفقه والتصوف والحديث^(٢) من المنقولات عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من السلف فيه الصحيح وفيه الضعيف وفيه الموضوع^(٣)، فالصحيح الذي قامت الدلالة على صدقه، والموضوع الذي قامت الدلالة على كذبه، والضعيف الذي رواه من لم [يُعلم]^(٤) صدقه: إما لسوء حفظه^(٥) وإما لانتهامه، ولكن يمكن أن يكون صادقا فيه، فإن الفاسق قد يصدق، والغالط قد يحفظ.

وغالب أبواب^(٦) الرسالة فيه^(٧) الأقسام الثلاثة، ومن ذلك باب «الرضا» فإنه ذكر [فيه]^(٨) عن النبي صلى الله عليه وسلم *حديثا صحيحا في أثناء الباب، وهو حديث العباس بن عبدالمطلب/ عن النبي صلى الله عليه وسلم* أنه قال: «ذاق طعم ص ١٤٢

(١) ك ، ض : ولا الاعتماد.

(٢) ك ، ض : من كتب الفقهاء والصوفية وأهل الحديث.

(٣) ك ، ض : فيه الصحيح والضعيف والموضوع.

(٤) يعلم : ساقطة من الأصل.

(٥) في الأصل : حضه ، وهو تحريف.

(٦) في الأصل : أبوا ، وهو تحريف.

(٧) ك ، ض : فيها.

(٨) فيه : ليست في الأصل.

(●●) ما بين النجمتين ساقط من (ك) ، (ض).

الإيمان من رضى بالله رباً، وبالإسلام^(١) ديناً، وبمحمد^(٢) نبياً».

وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه^(٣)، وإن كان الأستاذ لم يذكر أن مسلماً رواه، لكن^(٤) رواه بإسناد صحيح^(٥)، وذكر في أول هذا الباب حديثاً ضعيفاً، بل موضوعاً، وهو حديث جابر الطويل، الذى رواه من حديث الفضل بن عيسى الرقاشى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر^(٦)، فهو وإن كان أول حديث ذكره في الباب، فإن حديث^(٧) الفضل بن عيسى من أهوى^(٨) الأحاديث وأسقطها، ولا نزاع بين الأئمة أنه لا يُعتمد عليها ولا يُحتج بها، فإن الضعف ظاهر عليها، وإن كان هو لا يتعمد^(٩) الكذب، فإن كثيراً من الزهاد

(١) فى الأصل : بالسلام ، وهو تحريف.

(٢) ك ، ض : وبمحمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) الحديث عن العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه فى: مسلم ٦٢/١ (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً...): سنن الترمذى ١٢٦/٤ (كتاب الإيمان ، باب منه): المسند (ط . المعارف) ٢١١/٣.

(٤) فى الأصل : لكن.

(٥) فى «القسيرية» ٤٢٦/٢: «أخبرنا الشيخ أبو عبدالرحمن السلمى قال: أخبرنا عمرو بن حمدان، قال: حدثنا عبدالله بن شترويه، قال: حدثنا بشر بن الحكم، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن يزيد بن الهادى، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبدالمطلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً».

(٦) انظر: القسيرية ٤٢١/٢ - ٤٢٢.

(٧) ض : أحاديث.

(٨) فى الأصل : أهوى ، وهو تحريف.

(٩) فى الأصل ، ك : يعتمد.

والفقهاء^(١) لا يُحتج بحديثهم لسوء الحفظ لا لاعتقاد الكذب، وهذا الرقاشي اتفقوا [على ضعفه]^(٢) كما يعرف ذلك أئمة [هذا] الشأن^(٣)، حتى قال أيوب السختياني: «لو ولد فضل»^(٤) أخرس لكان خيرا له»^(٥). وقال سفيان بن عيينة: «لا شيء». وقال الإمام أحمد والنسائي: «هو ضعيف»، وقال يحيى بن معين: «رجل سوء»، وقال أبوحاتم وأبو زُرعة: «منكر الحديث»^(٦).

وكذلك مذكوره من الآثار، فإنه [قد]^(٧) ذكر آثاراً حسنة بأسانيد حسنة، مثل ما رواه عن الشيخ أبي سليمان الداراني^(٨) أنه قال: «إذا سلا العبد عن الشهوات فهو راض». فإن هذا رواه عن شيخه أبي

(١) ك، هـ، ض: كثيرا من الفقهاء.

(٢) على ضعفه: ساقطه من الأصل.

(٣) في الأصل: أئمة اللسان.

(٤) فضل: ساقطة من (ك)، (ض).

(٥) في الأصل: فهو وهو تحريف.

(٦) جاءت هذه النصوص في ترجمة الفضل الرقاشي في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج ٢

حـ ٣ ص ٦٤ - ٦٥: ميزان الاعتدال ٣/٣٥٦: تهذيب التهذيب ٨/٢٨٣ - ٢٨٤. وهو

أبوعيسى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري الواعظ، وصف بأنه قدرى معتزلى، ولم

تذكر كتب التراجم سنة مولده أو سنة وفاته، ولكن جاء فيها أنه روى عن الحسن البصري،

وذكره أبو القاسم البلخي في كتابه «مقالات الإسلاميين» (ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات

المعتزلة، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد، ط الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٤/١٣٩٣) ضمن

معتزلة البصرة (ص ٩٦) وذكر القاضي عبد الجبار في كتابه «فضل الاعتزال» (ضمن الكتاب

السابق) ص ٢٣٧ - ٢٣٨ أنه خطب عند عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، ونقل هذه الواقعة

الأستاذ زهدى جاز الله في كتابه «المعتزلة» ص ٢٢٤ عن البيان والتبيين ١/٣٧.

(٧) قد: ساقطة من الأصل.

(٨) في «القيصرية» ٢/٤٢٣.

عبدالرحمن السلمى بإسناده. والشيخ أبو عبدالرحمن كانت له عناية بجمع^(١) كلام [هؤلاء]^(٢) المشايخ وحكاياتهم، وصنّف في^(٣) الأسماء كتاب الطبقات: «طبقات الصوفية» وكتاب «زهد السلف»^(٤) وغير ذلك، وصنّف في الأبواب كتاب «مقامات الأولياء»^(٥) وغير ذلك، ومصنفاته تشتمل على الأقسام الثلاثة.

وذكر^(٦) عن الشيخ أبى عبدالرحمن أنه قال: «سمعت النصراباذى يقول: / من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم^(٧) ما جعل الله رضاه فيه».

فإن هذا الكلام فى غاية الحسن، فإنه من لزم ما يرضى الله من امتثال أوامره واجتناب^(٨) نواهيه، لاسيما إذا قام بواجبها ومستحبها،

(١) فى الأصل : بجمع ، وهو تحريف.

(٢) هؤلاء : ساقطة من الأصل.

(٣) فى : ساقطة من (ك).

(٤) ذكر السلمى فى مقدمته لكتاب «طبقات الصوفية» أنه ألف «كتاب الزهد» وذكر فيه الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وأنه جعل كتاب «طبقات الصوفية» متما له. ولا يوجد من كتاب «الزهد» نسخة خطية. انظر سيزكين ٤٩٧/٢ - ٥٠٣.

(٥) ذكر الأستاذ نور الدين شريه فى مقدمته لكتاب «طبقات الصوفية» ص ٤١ عن كتاب «مقامات الأولياء» ما يلى «استعان به الشيخ محى الدين بن عربى فى تأليف كتابه «محاضرات الأبرار» وذكره حاجى خليفة». وأشار فى تعليقه إلى «محاضرات الأبرار» ص ٧ ، وإلى «كشف الظنون» ج ٦ ص ٥٤.

(٦) أى القشيري فى «القشيرية» ٤٢٣/٢.

(٧) ض : فيلزم، وهو تحريف.

(٨) فى الأصل : أو اجتناب.

يرضى الله عنه^(١)، كما أنه^(٢) من لزم محبوبات الله^(٣) أحبه [الله]^(٤) كما في^(٥) الحديث الصحيح الذى رواه البخارى^(٦) : «من عادى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة، وما^(٧) تقرب إلى عبدي^(٨) بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه [فإذا أحبيته... الحديث]^(٩)». ^(١٠).

وذلك أن الرضا نوعان: أحدهما الرضا بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، ويتناول ما أباحه [الله]^(١١) من غير تعد إلى المحظور.

كما قال تعالى^(١٢) : ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة: ٦٢]. وقال [تعالى]^(١٣) : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا

(١) ك ، ض : فإن الله يرضى عنه.

(٢) ك ، ض : كما أن.

(٣) ك ، ض : الحق .

(٤) الله : ليست في الأصل.

(٥) ك ، ض : كما قال في..

(٦) ك ، ض : الذى في البخارى.

(٧) في الأصل : بالمحبة لمحاربة ومن ، وهو تحريف.

(٨) ك : عبد.

(٩) فإذا أحبيته .. الحديث : ساقطة من الأصل.

(١٠) الحديث عن أبى هريرة وعائشة رضى الله عنهما في : البخارى ١٠٥/٨ (كتاب الرفاق، باب التواضع)؛ المسند (ط الحلبى) ٢٥٦/٦. وأول الحديث في البخارى: إن الله قال: من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل ... الحديث، وهذه رواية البخارى.

(١١) الله : ليست في الأصل.

(١٢) تعالى : ليست في (ك) ، (ض).

(١٣) تعالى : زيادة في (ك) ، (ض).

آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿ [سورة التوبة: ٥٩]. فهذا ^(١) الرضا واجب.

وكذلك ^(٢) ذم من تركه بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي
الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ
يَسْخَطُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٨] ^(٣).

والنوع الثاني: ^(٤) الرضا بالمصائب: كالفقر والمرض والذل،
فهذا الرضا مستحب في أحد ^(٥) قولِي العلماء، وليس بواجب، وقد
قيل: إنه واجب. والصحيح أن الواجب هو الصبر، كما قال الحسن
^(٦) البصري رحمه الله ^(٦): «الرضا عزيز» ^(٧)، ولكن الصبر معول
المؤمن».

وقد روى في حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال له ^(٨): «إن استطعت أن تعمل لله ^(٩) بالرضا مع اليقين فافعل،

(١) ك، ض: وهذا.

(٢) ك، ض: ولهذا.

(٣) في (ك)، (ض) ذكرت آية ٥٩ من سورة التوبة مرة أخرى في هذا الموضع بعد آية ٥٨.

(٤) أمام هذا الموضع في هامش الأصل كتب: «مطلب لطيف».

(٥) في الأصل: أصح.

(٦-٦) : ساقطة من (ك)، (ض).

(٧) في الأصل: عزيز. وفي (ك)، (ض): غريزة. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٨) له: ساقطة من (ك)، (ض).

(٩) لله: ليست في (ك)، (ض).

فإن لم تستطع فإن في الصبر على ماتكره خيراً كثيراً^(١).

وأما الرضا بالكفر والفسوق والعصيان، فالذي عليه أئمة الدين أنه لا يرضى بذلك، فإن الله لا يرضاه، كما قال تعالى^(٢): ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [سورة الزمر: ٧].

وقال: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٥]^(٣).

/ وقال [تعالى]^(٤): ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. [سورة التوبة: ٩٦]^(٥).

وقال [تعالى]^(٦): ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [سورة النساء: ٩٣]^(٧).

وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد: ٢٨].

(١) قال العراقي عن هذا الحديث في تعليقه على الإحياء ٣٤/١٢: «الترمذي من حديث ابن عباس». ولم أستطع معرفة مكان الحديث ولكنني وجدت الجزء الأخير منه وهو... إن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً... وهو جزء من حديث ابن عباس رضى الله عنها الذي أوله: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا غلام، أو يا غُلَيْم، ألا أعلمك كلمات ... الحديث، وهو في المسند (ط. المعارف) ٢٨٦/٤ - ٢٨٨.

(٢) تعالى: ليست في (ك)، (ض).

(٣) في الأصل سقطت كلمة الفساد. وفي (ك)، (ض): إن الله.. الخ، وهو خطأ.

(٤) تعالى: زيادة في (ك)، (ض).

(٥) سقطت عبارة «فإن ترضوا عنهم» من الأصل.

(٦) تعالى: زيادة في (ك)، (ض).

(٧) سقطت عبارة «وأعد لهم عذاباً عظيماً» من الأصل.

وقال ^(١): ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٦٨] ^(٢).

وقال ^(٣): ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ﴾ [سورة المائدة: ٨٠] ^(٤).

وقال : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [سورة الزخرف: ٥٥].

فإذا كان الله [سبحانه] ^(٥) لا يرضى لهم ما عملوه بل يسخطه ذلك، وهو يسخط عليهم ويغضب عليهم، فكيف يسوغ ^(٦) للمؤمن أن يرضى ذلك، وأن لا يسخط ويغضب ^(٧) لما يسخط الله ويغضبه ^(٨)؟

وإنما ضل هنا فريقان من الناس: قوم من أهل الكلام المنتسبين إلى السنة في مناظرة القدرية، ظنوا أن محبة الحق ورضاه وغضبه وسخطه يرجع إلى إرادته، وقد علموا أنه مريد لجميع ^(٩) الكائنات

(١) ك ، ض : وقال تعالى .

(٢) بدلا من عبارة «هي حسبهم» في آخر الآية جاء الأصل محرفا فيه: وغضب الله عليهم.

(٣) ك ، ض : وقال تعالى .

(٤) سقطت عبارة «وفي العذاب هم خالدون» من هذا الأصل.

(٥) سبحانه : زيادة في (ك) ، (ض).

(٦) ك ، ض : يشرع.

(٧) في الأصل : وإن صح لا يغضب ويسخط . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٨) في الأصل : لما يسقط الله ويعصبه ، والمثبت من (ك) ، (ض).

(٩) في الأصل : لجميع . والمثبت من (ك) ، (ض).

خلافاً للقدرية، وقالوا: هو أيضاً محب لها مرید لها، ثم أخذوا يحرفون
الكلم عن مواضعه، فقالوا: لا يجب الفساد، بمعنى لا يريد الفساد،
أى لا يريد للمؤمنين، ولا يرضى لعباده الكفر، بمعنى لا يريد^(١)،
أى لا يريد للمؤمنين^(٢).

وهذا غلط عظيم، فإن هذا عندهم بمنزلة أن يقال: لا يجب
الإيمان ولا يرضى لعباده الإيمان، بمعنى^(٣) لا يريد للكافرين ولا
يرضاه للكافرين^(٤).

وقد اتفق أهل الإسلام على أن ما أمر الله به فإنه يكون
مستحباً يحبه، ثم قد يكون [مع ذلك]^(٥) واجباً، وقد يكون مستحباً
ليس بواجب، سواء فعل أولم يفعل. والكلام على هذا مبسوط في غير
هذا الموضع.

والفريق الثانى من غالطى^(٦) المتصوفة شربوا من هذه العين،
فشهدوا^(٧) أن الله رب الكائنات جميعها، / وعلموا أنه قدّر كل

(١) عبارة «بمعنى لا يريد» : ليست في (ك)، (ض).

(٢) ك ، ض : أى لا يريد لعباده المؤمنين.

(٣) ك ، ض : أى.

(٤) في الأصل : لا يريد الكافرون ولا يرضاه للكافرون، وهو تحريف ظاهر. والمثبت من (ك).

(ض).

(٥) مع ذلك : زيادة في (ك) ، (ض).

(٦) في الأصل : غلط ، والمثبت من (ك)، (ض).

(٧) في الأصل : يشهد . والمثبت من (ك)، (ض).

شيء^(١) وشاءه، وظنوا أنهم لا يكونون راضين حتى يرضوا بكل ما يقدره الله^(٢) ويقضيه من الكفر والفسوق والعصيان، حتى قال بعضهم: المحبة نار تحرق من القلب كل ماسوى مراد المحبوب. قالوا: والكون كله مراد المحبوب. وضل هؤلاء ضلالاً عظيماً، حيث لم يفرّقوا بين الإرادة الدينية [والكونية]^(٣)، والإذن الدينى والكونى^(٤)، والأمر الدينى والكونى^(٤) [والبعث الكونى والدينى، والإرسال الكونى والدينى]^(٥) كما بسطناه فى غير هذا الموضع.

وهؤلاء يؤول بهم الأمر^(٦) إلى أن لا يفرّقوا بين المحظور والمأمور، وأولياء الله وأعداء الله^(٧)، والأنبياء والمتقين، ويجعلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض، ويجعلون المتقين كالفجار، ويجعلون المسلمين كالمجرمين، ويعطلون^(٨) الأمر والنهى، والوعد والوعيد، والشرائع.

وربّما سمّوا هذا حقيقة، ولعمري إنه حقيقة كونية، لكن هذه

(١) ك ، ض : قدر على كل شيء.

(٢) كلمة «الله» : ليست فى (ك) ، (ض).

(٣) والكونية : ساقطة من الأصل . وأثبتها من (ك) ، (ض).

(٤) ك ، ض : الكونى والدينى.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٦) ك ، ض : الأمر بهم.

(٧) ك ، ض : بين المأمور والمحظور وأولياء الله وأعدائه.

(٨) فى الأصل : ويعطلوا . والمثبت من (ك) ، (ض).

الحقيقة الكونية قد عرفها عبَاد الأصنام، كما قال تعالى: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [سورة لقمان: ٢٥]. وقال: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٨٤، ٨٥].

فالمشركون الذين يعبدون الأصنام كانوا مُقَرَّرين بأن^(١) الله خالق كل شيء وربه ومليكه، فمن كان هذا منتهى تحقيقه كان غايته أن^(٢) يكون كعبَاد^(٣) الأصنام.

والمؤمن إنما فارق الكفر بالإيمان بالله وبرسله، وبتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، وأتباع مايرضاه الله ويحبه، دون مايقضيه ويقدره^(٤) من الكفر والفسوق والعصيان، ولكن [يرضى]^(٥) بما أصابه من المصائب، لا بما [فعله]^(٦) من المعايب، فهو من الذنوب يستغفر، وعلى المصائب يصبر^(٧).

كما قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾

(١) في الأصل : أن . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٢) ك ، ض : كان أقرب أن.

(٣) في الأصل : لعباده . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٤) ك ، ض : ما يقدره ويقضيه.

(٥) يرضى : ساقطة من الأصل.

(٦) فعله : ساقطة من الأصل.

(٧) في الأصل : فيصبر . والمثبت من (ك) ، (ض).

ص ١٤٤ [سورة غافر: ٥٥]^(١). فيجمع بين طاعة الأمر والصبر على المصائب، كما قال تعالى: ﴿وَأِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [سورة آل عمران: ١٢٠].

[وقال تعالى]^(٢): ﴿وَأِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٦].

وقال يوسف عليه السلام^(٣): ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة يوسف: ٩٠].

والقصد^(٤) هنا [أن]^(٥) مذكروه القشيري عن النصرا باذى من أحسن الكلام، حيث قال: «من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل^(٦) الله رضاه فيه».

وكذلك قول الشيخ أبى سليمان: «إذا سلا العبد عن الشهوات فهو راضٍ» وذلك [أن العبد إنما ينعى من الرضا والقناعة طلب نفسه لفضول شهواتها، فإذا]^(٧) لم يحصل سخط^(٨)، فإذا سلا عن شهوات

(١) كلمة «حق» ساقطة من الأصل.

(٢) وقال تعالى: ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ك)، (ض).

(٣) عليه السلام: زيادة في الأصل.

(٤) ك، ض: والمقصود.

(٥) أن: ساقطة من الأصل.

(٦) في الأصل: ما جعله، وهو تحريف.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من (ك)، (ض).

(٨) في الأصل: شخص، وهو تحريف. والمثبت من (ك)، (ض).

نفسه رَضِيَ بما قسم الله له من الرزق».

وكذلك ما ذكره ^(١) عن الفضيل بن عياض أنه قال لبشر الحافى: «الرضا أفضل من الزهد في الدنيا؛ لأن الراضى لا يتمنى فوق منزلته» كلام حسن، لكن أشكُّ في سماع بشر الحافى من الفضيل.

وكذلك ما ذكره ^(٢) معلّقاً، قال: «وقيل ^(٣): قال الشبلى بين يدى الجنيد: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال الجنيد ^(٤): قولك ذا ^(٥) ضيق صدر، وضيق الصدر لترك الرضا بالقضاء» ^(٦)، فإن هذا من أحسن الكلام.

وكان الجنيد رضى الله عنه سيد الطائفة، ومن أحسنهم تعليماً وتأديباً وتقويماً، وذلك أن هذه الكلمة هى كلمة استعانة ^(٧)، لا كلمة استرجاع. وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعاً لا صبراً.

(١) أى القشيري في «القشيرية» ٤٢٥/٢.

(٢) أى القشيري في نفس المرجع والصفحة.

(٣) وقيل : ساقطة من (ك) ، (ض) وهى فى «القشيرية».

(٤) القشيرية : فقال له الجنيد.

(٥) فى الأصل : فقولك هذا. والمثبت من (ك)، (ض) ، «القشيرية».

(٦) القشيرية : .. بالقضاء . فسكت الشبلى .

(٧) فى الأصل : الاستعانة . والمثبت من (ك) ، (ض).

فالجنيذ أنكر^(١) على الشبلى حاله في سبب قوله لها، إذ كانت حالاً ينافي الرضا، ولو قالها على الوجه المشروع لم ينكر عليه.

وفيا ذكره^(٢) آثار ضعيفة، مثل ما ذكره معلقاً. قال^(٣): «وقيل: قال موسى^(٤): إلهي، دلّني على عمل إذا عملته رضيت عني^(٥). فقال: إنك لا تطيق ذلك، فخرّ موسى ساجداً^(٦) متضرعاً، فأوحى الله^(٧) إليه: يا ابن عمران: رضائي في رضائك عني».

فهذه الحكاية الإسرائيلية/ فيها نظر؛ فإنه قد يقال: لا يصلح أن يُحكى مثلها عن موسى عليه السلام^(٩). ومعلوم أن هذه الإسرائيليات ليس لها إسناد، ولا تقوم^(١٠) بها حجة في شيء من الدين، إلا إذا كانت منقولة [لنا]^(١١) نقلاً صحيحاً، مثل ما ثبت عن

(١) في الأصل: أنكره، وهو تحريف.

(٢) ك: وفيما ذكرناه.

(٣) أي القشيري في «القشيرية» ٤٢٣/٢.

(٤) قال موسى: كذا في (ك)، (ض)، «القشيرية». وفي الأصل: وقيل: إن موسى عليه السلام قال.

(٥) القشيرية: رضيت به عني.

(٦) القشيرية: موسى عليه السلام ساجداً له..

(٧) القشيرية: الله تعالى.

(٨) ك، ض: رضائي في رضائك عني. القشيرية: إن رضاي في رضائك بقضائي.

(٩) ك، ض: موسى بن عمران.

(١٠) ك، ض: ولا يقيم.

(١١) لنا: زيادة من (ك)، (ض).

نبينا صلى الله عليه وسلم^(١)، أنه حدثنا [به]^(٢) عن بنى إسرائيل، ولكن [منه]^(٣) ما يُعلم كذبه مثل هذه؛ فإن موسى عليه السلام^(٤) من [أعظم]^(٥) أولى العزم وأكابر المرسلين^(٦)، فكيف يُقال: إنه لا يطيق أن يعمل ما يرضى الله [به] عنه^(٧)؟! والله تعالى رضى^(٨) عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار^(٩) والذين اتبعوهم بإحسان، أفلا يرضى عن موسى بن عمران كليم الرحمن؟!

وقال^(١٠) تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة البينة: ٨٠٧]. ومعلوم أن موسى^(١١) عليه السلام من أفضل الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

(١) صلى الله عليه وسلم : ليست في (ك) ، (ض).

(٢) به : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ك) ، (ض).

(٣) منه : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ك) ، (ض).

(٤) عليه السلام : ليست في (ك) ، (ض).

(٥) أعظم : ساقطة من الأصل .

(٦) ك ، ض : المسلمين.

(٧) في الأصل : إنك لا تضيق أن تعمل ما يرضى الله عنه . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٨) ك ، ض : راضى

(٩) والأنصار : ساقطة من (ك).

(١٠) في الأصل : فقال .

(١١) ك ، ض : موسى بن عمران .

ثم إن الله خصَّ موسى بمزية فوق الرضا حيث قال: ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [سورة طه: ٣٩].

ثم إن قوله [له] ^(١) في الخطاب: «يا ابن عمران» يخالف ما ذكره ^(٢) الله من خطابه له ^(٣) في القرآن حيث قال: ياموسى، وذلك الخطاب فيه نوع غرض منه كما يظهر.

ومثل ما ذكره ^(٤) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كتب لأبى موسى الأشعرى ^(٥): «أما بعد، فإن الخير كله فى الرضا، فإن استطعت أن ترضى، وإلا فاصبر».

فهذا الكلام كلام حسن، وإن لم يعلم إسناده.

وإذا تبين أن فيما ذكره مسنداً ومرسلاً ومعلقاً ماهو صحيح، فهذه الكلمة لم يذكرها عن أبى سليمان إلا مرسلة. وبمثل ذلك لا تثبت ^(٦) عن أبى سليمان باتفاق الناس، فإنه وإن قال بعض الناس: إن المرسل حجة، فهذا لم يعلم أن المرسل هو مثل الضعيف وغير

(١) له : ساقطة من الأصل .

(٢) ك ، ض : مخالف لما ذكره ..

(٣) له : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٤) أى القشيري في «القشيرية» ٤٢٦/٢ - ٤٢٧ .

(٥) ك ، ض : ومثل ما ذكر أنه قيل : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى :

القشيرية : وقيل : كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنها .

(٦) فى الأصل : لبرئت ، وهو تحريف ظاهر .

ص ١٤٥

الضعيف . فأما إذا عرف ذلك فلا تبقى حجة باتفاق العلماء ، كمن علم أنه تارة يحفظ ^(١) الإسناد/ وتارة يغلط فيه.

والكتب المسندة في أخبار هؤلاء المشايخ وكلامهم ، مثل كتاب «حلية الأولياء» لأبى نعيم ، «وطبقات الصوفية» للشيخ أبى عبدالرحمن ^(٢) ، و «صفوة الصفوة» لابن الجوزى ، وأمثال ذلك ، [لم يذكروا فيها هذه الكلمة عن الشيخ أبى سليمان] ^(٣) ، وقد ^(٤) ذكروا فيها عن الشيخ أبى سليمان الأثر ^(٥) الذى رواه عنه مسنداً حيث ^(٦) قال لأحمد بن أبى الحوارى : «يا أحمد لقد أوتيت ^(٧) من الرضا نصيباً لو ألقاني ^(٨) فى النار لكنت بذلك راضياً».

فهذا الكلام مأثور عن أبى سليمان بالإسناد، ولهذا أسنده عنه القشيرى من طريق شيخه أبى عبدالرحمن ^(٩) ، بخلاف تلك الكلمة فإنها لم تسند عنه، فلا أصل لها عن الشيخ أبى سليمان.

(١) فى الأصل : يحصن ، وهو تحريف ظاهر .

(٢) ك ، ض : لأبى عبدالرحمن .

(٣) مابين المعقوفين ساقط من الأصل ، واثبته من (ك) ، (ض).

(٤) فى الأصل : قد ، وجعلتها «وقد» ليستقيم الكلام .

(٥) ك ، ض : أبى سليمان الأثرى . وهذه العبارات فيها سقط وتحريف .

(٦) فى الأصل : وحيث .

(٧) فى الأصل : ولقد أتيت ، وهو تحريف .

(٨) فى الأصل : أقانى ، وهو تحريف .

(٩) وهذا فى القشيرية ٢٤٦/٢ كما يلى : «سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمى رحمه الله يقول :

سمعت عبداً للرازى يقول : سمعت ابن أبى حسان الأنماطى يقول : سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول : سمعت أبا سليمان يقول : أرجو أن أكون عرفت طرفاً من الرضا ، لو أنه أدخلنى النار لكنت بذلك راضياً».

ثم إن القشيري قرن هذه الكلمة الثابتة^(١) عن أبي سليمان بكلمة أحسن منها، فإنه قبل أن يرويها قال^(٢): «وسئل أبو عثمان - يعنى أبا عثمان الحيري النيسابوري^(٣) - عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أسألك الرضا بعد القضاء»^(٤)، فقال: لأن الرضا بعد القضاء هو الرضا^(٥)» فهذا الذي قاله الشيخ أبو عثمان كلام حسن شديد^(٦).

ثم أسند بعد هذا عن الشيخ أبي سليمان أنه قال: «أرجو أن أكون عرفت^(٧) طرفاً من الرضا، لو أنه أدخلني النار لكنت بذلك راضياً»^(٨).

فتبين بذلك أن ما قاله أبوسليمان ليس هو رضى، وإنما هو عزم

(١) ك ، ض : الثانية.

(٢) وهو القشيري في «القشيرية» ٤٢٥/٢.

(٣) ك ، ض : وسئل أبو عثمان الحيري النيسابوري. وعبارة «يعنى ... الخ - إضافة من ابن تيمية ليست في «القشيرية». وسبقت ترجمة أبي عثمان ٩٧/١.

(٤) هو جزء من حديثين طويلين عن عمار بن ياسر وزيد بن ثابت رضى الله عنهما مع اختلاف في الألفاظ في: سنن النسائي ٤٦/٣ - ٤٧ (كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، نوع منه) وأول الحديث في سنن النسائي: اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق...! المسند (ط. الحلبي) ١٩١/٥، وفيها: وأسألك الرضا بعد القضاء... الحديث.

(٥) القشيرية: لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا، والرضا بعد القضاء هو الرضا.

(٦) في الأصل: شديد، وهو تحريف.

(٧) ك ، ض : قد عرفت

(٨) في «القشيرية» ٤٢٦/٢. وهو الأثر الذي سبق أن نقلته في التعليقات.

على الرضا، وإنما الرضا^(١) ما يكون بعد القضاء، وإذا كان^(٢) هذا عزمًا على الرضا فالعزم قد يدوم وقد ينفسخ، وما أكثر انفساخ عزائم الناس خصوصاً الصوفية^(٣). ولهذا قيل لبعضهم: بم عرفت الله؟^(٤) قال: بفسخ العزائم ونقض الهمم^(٥).

وقد قال تعالى لمن هو أفضل من هؤلاء المشايخ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [سورة الصف: ٢ - ٤]^(٦).

وفي الترمذى أن بعض الصحابة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: «لو علمنا أى العمل أحب إلى الله لعملناه. فأنزل الله هذه الآية»^(٧).

(١) فى الأصل : رضا ، وهو تحريف.

(٢) ك ، ض : وإن كان.

(٣) ك ، ض : انفساخ العزائم ، خصوصاً عزائم الصوفية .

(٤) ك ، ض : بماذا عرفت ربك ؟

(٥) فى الأصل : بفسخ العزائم فى نقض الهمم ، ك : بفسخ العزائم فى بعض الهمم .

(٦) سقطت من الأصل الآية الرابعة من سورة الصف .

(٧) هذا جزء من حديث طويل عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه فى : سنن الترمذى ٨٥/٥ -

٨٦ (كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الصف). وأول الحديث : قعدنا نقرأ من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملناه....

الحديث.

وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴿الآية [سورة النساء: ٧٧]، فهؤلاء الذين كانوا [قد] ^(١) عزموا على الجهاد وأحبوه لما ابتلوا به كرهوه وفروا منه، وأين ألم الجهاد من ألم النار، وعذاب الله الذي لا طاقة لأحدٍ به.. ؟

ومثل هذا يُذكر ^(٢) عن سمنون المحب أنه كان يقول:

وليس لى فى سواك ^(٣) حظٌّ . . فكيف ما شئت فاختبرنى

فأخذه الأسر ^(٤) من ساعته أى، حُصِر بوله، فكان يدور على المكاتب ويفرّق الجوز على الصبيان، ويقول: «ادعوا لعمكم ^(٥) الكذاب» ^(٦).

وحكى أبو نعيم الأصبهاني ^(٧) عن أبى بكر الواسطى أنه

(١) قد : ساقطة من الأصل.

(٢) ك ، ض : ما يذكرونه.

(٣) فى الأصل : سالى ، وهو تحريف.

(٤) الأسر : كذا فى (ك). وهو الصواب. وفى (ض): العسر. وفى الأصل: الأبر، وهو تحريف. وفى «اللسان»: «والأسر: القوة والحبس.... وأسر بوله أسراً: احتبس، والاسم الأسر والأسر».

(٥) فى الأصل : لعملكم، وهو تحريف.

(٦) ذكر هذه الواقعة أبو نعيم الأصبهاني فى حلية الأولياء «٣٠٩/١٠ - ٣١٠ وجاء فيها : فكيف ما شئت فامتننى.

(٧) فى «حلية الأولياء» ٣١٠/١٠.

قال ^(١): «قال سمنون: يارب قد رضيت بكل ما تقضيه علي. فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً، فكان يتلوى كما تتلوى الحية على الرمل ^(٢)، يتلوى ^(٣) يمناً وشمالاً، فلما أطلق بوله قال: يارب تبت إليك».

قال أبونعيم: ^(٤) «فهذا الرضا الذي ادعى سمنون ظهر غلظه فيه بأدنى بلوى». هذا مع أن سمنون ^(٥) كان يُضرب به المثل في المحبة، وله مقام مشهور ^(٦)، حتى روى عن إبراهيم بن فاتك ^(٧) أنه قال ^(٨): «رأيت سمنوناً ^(٩) يتكلم على الناس في المسجد الحرام ^(١٠). فجاء طائر صغير ^(١١) [فقرب منه، ثم قرب] ^(١٢)، فلم يزل يدنو منه

(١) الحلبة: أخبرني عبد المنعم عن أبي بكر الواسطي. قال ...

(٢) عبارة: على الرمل: ساقطة من (ك)، (ض).

(٣) في الأصل: تتلوى. وفي «حلية الأولياء»: يتقلب.

(٤) لم أجد النص التالي في «حلية الأولياء».

(٥) ك، ض: مع أن سمنونا هذا ...

(٦) ك، ض: يضرب به المثل، وله في المحبة مقام مشهور.

(٧) في الأصل: إبراهيم بن قابل. والمثبت من (ك)، (ض)، القشيرية.

(٨) في «القشيرية» ٦١٩/٢.

(٩) في الأصل: سمنون. والمثبت من (ك)، (ض). وفي القشيرية سمعت سمنونا.

(١٠) في الأصل: حرام. والمثبت من (ك)، (ض). وفي «القشيرية»: وهو جالس في المسجد يتكلم في

المحبة.

(١١) القشيرية: إذ جاء طائر صغير.

(١٢) ما بين المعقوفين زيادة في «القشيرية».

حتى جلس على يده، ثم لم يزل يضرب^(١) بمنقاره^(٢) الأرض حتى سقط منه دم ومات الطائر^(٣).

قال^(٤) : «ورأيتُه تكلم يوما^(٥) في المحبة فاصطفقت^(٦) ص ١٤٦ /قناديل المسجد^(٧) ، وكسر بعضها بعضاً^(٨) .

وقد ذكر القشيري في باب «الرضا»^(٩) عن رويم المقرئ رفيق سمنون حكاية تناسب هذا حيث قال : «قال^(١٠) رويم : الرضا : أن لو^(١١) جعل جهنم عن يمينه ما سأل الله أن يحولها عن يساره»^(١٢) . فهذا يشبه قول سمنون : «فكيف ما شئت فامتحنى» وإذا لم يطق الصبر على عسر البول ، أفيطيق^(١٣) أن تكون جهنم^(١٤) عن يمينه ؟

(١) القشيرية : ثم ضرب .

(٢) في الأصل : بمناقره . والمثبت من (ك) ، (ض) ، القشيرية .

(٣) القشيرية : حتى سال منه الدم ثم مات .

(٤) ض : وقال . والنص التالي في «القشيرية» ٦١٩/٢ وأوله : «وقال ابن مسروق : رأيت سمنونا... يتكلم .

(٥) ك ، ض : رأيتُه يوما يتكلم .

(٦) القشيرية : فتكسرت .

(٧) القشيرية : المسجد كلها .

(٨) عبارة «وكسر بعضها بعضاً» : ليست في القشيرية .

(٩) القشيرية ٤٢٤/٢ .

(١٠) القشيرية : وقال .

(١١) ك : إن الرضا لو : ض : إن الراضى لو .

(١٢) القشيرية : لو جعل الله جهنم على يمينه ، ما سأل أن يحولها إلى يساره .

(١٣) ك ، ض : فيطيق .

(١٤) ك . ض : النار .

والفضيل بن عياض كان أعلى طبقة من هؤلاء، وابتلى بعسر البول، فغلبه الألم حتى قال: «بحبى لك إلا فرّجت عنى» فانفرج عنه^(١).

ورويم، وإن كان من رفقاء الجنيد، فليس هو عندهم من هذه^(٢) الطبقة، بل الصوفية يقولون: إنه رجع إلى الدنيا وترك التصوف، حتى روى^(٣) عن جعفر الخلدی صاحب الجنيد أنه قال: «من أراد أن يستكتم سراً فليفعل كما فعل رويم: كتم حب الدنيا أربعين سنة. فقيل: وكيف يتصور ذلك؟ قال: ولّى إسماعيل بن إسحق القاضي قضاء بغداد، وكانت^(٤) بينهما مودة أكيدة، فجذبه إليه، وجعله وكيلاً على بابه، فترك لبس التصوف، ولبس الخنز والقصب والديبقي، وأكل الطيبات، وبنى الدور، وإذا هو كان^(٥) يكتم حب الدنيا ما لم يجدها، فلما^(٦) وجدها أظهر ما كان يكتم من حبها». هذا مع أنه رحمه الله، كان له من العبادات ما هو معروف، وكان فقيهاً^(٧) على مذهب داود.

(١) ك، ض: ففرّج عنه. وذكر الواقعة «القشيري» في «القشيرة» ٦٢٣/٢ فقال: «... حدثني أبو العباس خادم الفضيل بن عياض قال: احتبس بول الفضيل فرفع يديه وقال: اللهم بحبى لك إلا أطلقته عنى، فما برحنا حتى شفى».

(٢) في الأصل: من هؤلاء. والمثبت من (ك)، (ض).

(٣) في الأصل: روى. والمثبت من (ك)، (ض).

(٤) ك، ض: وكان.

(٥) في الأصل: وإذا كان هو. والمثبت من (ك)، (ض).

(٦) في الأصل: فإذا. والمثبت من (ك)، (ض).

(٧) فقيها: ساقطة من (ك)، (ض).

وهذه الكلمات التى تصدر عن صاحب حال لم يفكر فى لوازم أقواله وعواقبها، لا تجعل طريقة ولا تتخذ سبيلاً، ولكن قد يُستدل بها على ما لصاحبها من الرضا والمحبة ونحو ذلك، وما معه من التقصير فى معرفة حقوق الطريق، وما يَقْدِر عليه من التقوى والصبر، وما لا يقدر عليه من التقوى والصبر.

والرسل - صلوات الله عليهم - أعلم بطريق سبيل الله وأهدى وأنصح، فمن خرج عن سنتهم وسبيلهم كان منقوصاً مخطئاً محروماً، وإن^(١) لم يكن عاصياً أو فاسقاً/ أو كافراً. ظ ١٤٦

ويشبه هذا الأعرابى الذى دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وهو مريض كالفرخ، فقال: هل كنت دعوت^(٢) الله بشىء؟ فقال^(٣): كنت أقول: اللهم ما كنت معذبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا^(٤)، فقال: سبحان الله لا تستطيعه - أو لا تطيقه^(٥) - هلاً قلت: ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار^(٦).

(١) فى الأصل: إن . والمثبت من (ك)، (ض).

(٢) ك ، ض : هل كنت تدعو.

(٣) ك ، ض : قال.

(٤) ك ، ض : فاجعله فى الدنيا.

(٥) ك ، ض : ولا تطيقه.

(٦) الحديث مع اختلاف فى الألفاظ عن أنس رضى الله عنه فى: مسلم ٢٠٦٨/٤ - ٢٠٦٩ (كتاب

الذكر والدعاء، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا): المسند (ط. الحلبي) ١٠٧/٣.

ولفظ الحديث فى الموضعين: اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة... الحديث.

فهذا أيضاً حمله خوفه من عذاب الآخرة ^(١)، ومحبته لسلامة عاقبته، على أن يطلب تعجيل ذلك في الدنيا، وكان مخطئاً في ذلك غالباً، والخطأ ^(٢) والغلط مع حسن القصد وسلامته، وصلاح الرجل [وفضله] ^(٣) ودينه، وزهده وورعه وكراماته - كثير جداً، فليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً من الخطأ والغلط، بل ولا من الذنوب.

وأفضل أولياء الله بعد الرسل أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ^(٤) لما عبّر رؤيا ^(٥): «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً».

ويشبهه - والله أعلم - أن أبا سليمان لما قال هذه الكلمة: «لو ألقاني في النار لكنت بذلك راضياً» أن يكون بعض الناس حكاة بما

(١) ك ، ض : من عذاب النار.

(٢) في الأصل : فالخطأ . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٣) وفضله : ساقطه من الأصل . وأثبتها من (ك) ، (ض).

(٤) ك ، ض : وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له .

(٥) ك ، ض : الرؤيا.

(٦) هذا جزء من حديث طويل عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما في: البخارى ٤٣/٩ -

٤٤ (كتاب التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذ لم يُصِبْ) وأوله في البخارى: أن ابن

عباس رضي الله عنهما كان يحدث أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني

رأيت الليلة في المنام ظلة تتطف السمن والعسل ... الحديث؛ مسلم ١٧٧٧/٤ - ١٧٧٨ (كتاب

الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا): سنن أبي داود ٣٠٨/٣ (كتاب الأيمان والتبوء، باب في القسم

هل يكون يمينا ؟): سنن ابن ماجه ١٢٨٩/٢ - ١٢٩٠ (كتاب تعبير الرؤيا؛ باب تعبير

الرؤيا)، سنن الدارمى ١٢٨/٢ - ١٢٩ (كتاب الرؤيا، باب الرؤيا لا تقع مالم تعبر): المسند

(ط . المعارف) ٣٥٧/٢ - ٣٥٩.

فهمه من المعنى أنه قال: «الرضا أن لا تسأل الله الجنة ولا تستعيذه من النار».

وتلك الكلمة التي قالها أبوسليمان، مع انها لا تدل على رضاه بذلك، ولكن تدل على عزمه بالرضا بذلك^(١) ونحن^(٢) نعلم أن ذلك العزم لا يستمر بل ينفسخ، وأن مثل^(٣) هذه الكلمة كان تركها أحسن من قولها، وأنها مستدركة [كما]^(٤) استدركه دعوى سمنون ورويم وغير ذلك. فإن بين هذه الكلمة وبين تلك^(٥) فرقاً عظيماً، فإن^(٦) تلك [الكلمة]^(٧) مضمونها أن من سأل الله الجنة واستعاذه^(٨) من النار لا يكون راضياً، وفرق بين من يقول: «أنا إذا فعل بى كذا^(٩) كنت راضياً»، وبين من يقول: «لا يكون راضياً إلا من لا يطلب خيراً، ومن لا يهرب من شر».

ص ١٤٧ وبهذا^(١٠) وغيره يُعلم أن الشيخ أبا سليمان كان أجلاً/ من أن

(١) في الأصل: بدليل. والمثبت من (ك)، (ض).

(٢) ك، ض: فنحن.

(٣) مثل: زيادة في الأصل.

(٤) كما: ساقطة من الأصل. وأثبتها من (ك) (ض).

(٥) ك، ض: وتلك.

(٦) في الأصل: وإن. والمثبت من (ك)، (ض).

(٧) الكلمة: ساقطة من الأصل.

(٨) ك، ض: واستعاذ.

(٩) ك: أنا إذا أفعل كذا؛ ض: أنا إذا فعل كذا.

(١٠) في الأصل: وبهذه. والمثبت من (ك)، (ض).

يقول مثل هذا الكلام، فإن الشيخ أبا سليمان من أجلاء المشايخ وساداتهم، ومن اتبعهم للشريعة، حتى أنه كان يقول: ^(١) «إنه ليمر بقلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنة» فمن لا يقبل نكت ^(٢) قلبه إلا بشاهدين يقول مثل هذا الكلام ^(٣)؟!

وقال الشيخ أبوسليمان أيضاً: «ليس لمن أُلهم شيئاً من الخير أن يفعلهُ ^(٤) حتى يسمع فيه بأثر، فإذا سمع فيه بأثر كان نوراً على نور». بل صاحبه ^(٥) أحمد بن [أبي] ^(٦) الحواري كان من اتباع المشايخ للسنة، فكيف أبوسليمان ؟ !

وتقام تزكية أبي سليمان من هذا الكلام يظهر ^(٧) بالكلام في المقام الثاني. وهو قول القائل - كائناً من كان - : «الرضا أن لا تسأل ^(٨) الله الجنة ولا تستعيذه ^(٩) من النار». ونقدم قبل ذلك مقدمة يتبين ^(١٠)

(١) ك، ض : حتى أنه قال . والنص التالي ورد من قبل في ٩٥/١ - ٩٦ وبينت هناك مكانه في «التفسيرية» (انظر ج ١ ص ٩٥ ت ٥، ص ٩٦ ت ١).

(٢) في الأصل : نكتة . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٣) ض : يقول هذا مثل الكلام . وهو تحريف ظاهر.

(٤) في الأصل : أن يسمع منه . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٥) في الأصل : بل كان صاحبه . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٦) أبي : ساقطة من الأصل . وأثبتها من (ك) ، (ض).

(٧) ك ، ض : تظهر.

(٨) في الأصل : يسأل . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٩) في الأصل : يستعيذه . والمثبت من (ك) ، (ض).

(١٠) ك : وتقدم قبل ذلك مقدمة تبين ...

بها أصل ما وقع في مثل هذه الكلمات من الاشتباه والاضطراب. وذلك أن قوماً كثيراً [من الناس] ^(١): من المتفقهة والمتصوفة والمتكلمة وغيرهم - ظنوا أن الجنة ليست إلا ^(٢) التنعم بالمخلوق، من أكل وشرب، ولباس ونكاح ^(٣)، وسماع أصوات طيبة، وشم روائح طيبة، ولم ^(٤) يدخلوا في مسمى الجنة نعيماً غير ذلك، ثم صاروا حزبين ^(٥): حزباً ^(٦) أنكروا أن يكون ^(٧) للعباد نعيم غير تنعمهم ^(٨) بهذه الأمور المخلوقة وأشباهها، ثم من هؤلاء من أنكر أن يكون ^(٩) المؤمنون يَرَوْنَ ربهم، كما ذهب إلى ذلك الجهمية من المعتزلة وغيرهم.

ومنهم من أقرَّ بالرؤية: إما الرؤية التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، وإما برؤية فسرها ^(٩) بزيادة كشف أو علم، أو جعلها بحاسة سادسة، ونحو

(١) من الناس : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ك) ، (ض).

(٢) عبارة «ليست إلا»: ساقطة من (ك) ، (ض).

(٣) ك ، ض : ونكاح ولباس.

(٤) في الأصل : لم . والمثبت من (ك)، (ض).

(٥) ك ، ض : ضريين.

(٦) في الأصل : حزب . وفي (ك)، (ض): ضرب.

(٧- ٧) : ساقطة من (ك)، (ض).

(٨) في الأصل : عن تنعمه ، وهو تحريف. وأرجو أن يكون الصواب ما أثبت.

(٩) ك ، ض : فسروها.

ذلك من الأقوال التي ^(١) ذهب إليها ضرار بن عمرو ^(٢) وطوائف من أهل الكلام المنتسبين إلى نصر أهل السنة في مسألة الرؤية، وإن كان [ما] ^(٣) يشبثونه من جنس ما نفته المعتزلة / والضرارية. والنزاع بينهم لفظي، ونزاعهم مع أهل السنة معنوي. ولهذا كان بشر المريسي وأمثاله يفسرون الرؤية بنحو من تفسير هؤلاء. والمقصود هنا أن مثبتة الرؤية منهم من أنكر أن يكون المؤمن ^(٦) ينعم بنفس رؤيته ربه ^(٧). قالوا: «لأنه لا مناسبة بين المحدث والقديم». كما ذكر ذلك الأستاذ أبوالمعالى [الجويني] ^(٨) في «الرسالة النظامية»، وكما ذكره أبوالوفاء بن عقيل ^(٩) في بعض كتبه.

(١) في الأصل : الذى . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٢) ضرار بن عمرو رأس الضرارية، وهم يشبهون التجارية في كثير من أقوالهم فهم ينفون الصفات ويقولون بخلق الله لأفعال العباد ويقولون بالتولد، ولكنهم ينكرون القول بوجوب المعرفة بالعقل قبل ورود السمع. ورأى ضرار في رؤية الله تعالى في الآخرة في مقالات الإسلاميين ٢٦٤/١، ٣١٤؛ الملل والنحل ٨٢/١؛ الفرق بين الفرق، ص ١٣٠؛ أصول الدين، ص ٣٣٩؛ نهاية الإقدام، ص ١٠٩؛ التبصير في الدين ص ٦٢ - ٦٣؛ الفصل لابن حزم ٢/٣.

(٣) ما : ساقطة من الأصل. وأثبتها من (ك)، (ض)..

(٤) ك ، ض : ماتنفيه.

(٥) سبق الكلام عن بشر المريسي وفرقه ٧٠/١ - ٧١.

(٦) في الأصل : المؤمنين ، وهو تحريف.

(٧) في الأصل : رؤيتهم ربهم . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٨) الجويني : زيادة في (ك) ، (ض).

(٩) أبوالوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي، من الحنابلة الذين خالفوا المذهب ولجأوا إلى التأويل مثل ابن الجوزي، كان يعظم الحلاج فأراد الحنابلة قتله. ولد سنة ٤٣١ وتوفي سنة ٥١٣. انظر ترجمته في: الذيل لابن رجب ١٤٢/١ - ١٦٣؛ شذرات الذهب ٣٥/٤ - ٤٠؛ لسان الميزان ٢٤٣/٤ - ٢٤٤؛ الأعلام ١٢٩/٥؛ بروكلمان GAL الملحق ٥٠٣/٣.

ونقلوا عن ابن عقيل أنه سمع قائلاً^(١) يقول: «أسألك لذة النظر إلى وجهك». فقال: «يا هذا هب أن له وجهاً، أله وجه يُتَلَذَّذُ بالنظر إليه؟»

وذكر أبو المعالي أن الله يخلق لهم نعيماً ببعض المخلوقات مقارناً للرؤية، فأما التمتع^(٢) بنفس الرؤية فأنكره وجعل هذا من أسرار التوحيد^(٣).

وأكثر مثبتى الرؤية يقرون بتمتع^(٤) المؤمنين برؤية ربهم، وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها ومشايخ الطريق.

(١) ك ، ض : رجلا .

(٢) ك ، ض : النعيم .

(٣) لم أجد العبارات التي يذكرها ابن تيمية ولكني وجدت عبارات قريبة منها. فالجويني يذكر في «العقيدة النظامية» ص ٣٧ - ٣٨ (تحقيق د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٩/١٣٩٩): «والرب تبارك وتعالى متقدس عن هذه الصفات جمع، ومن تخيل تفصيل الأفعال في حق الإله، فقد تعلق بطرف من التشبيه. والصائرون إلى التجسيم وإثبات الجهة يتمسكون بما يفرض إلى التشبيه في الوجود الأزلي، وهؤلاء مشبهون في الأفعال. والفتتان زانغان عن مدرك الحق. فالرب لا يناسب وجوده وجود، ولا يشبهه في امتناع قبول الضر والنفع فاعل، فهذا - حرس الله مولانا - لباب التوحيد» ثم يقول (ص ٣٩): «فليعلم الناظر في هذا الفصل: أن الذين أحالوا رؤية الإله، بنوا عقدهم على ظن فاسد. وذلك أنهم ظنوا أن الإحساس، الذي هو تحديق في صوب المرئي، هو الذي يدعى أهل الحق تعلق قبيله بوجود الإله، وهذا زلل وسوء ظن بعصبة أهل الحق، تعالى الله أن يحس، ولكن ما أحسنه من المراتب ندرك حقيقته، وإدراكنا حقيقته ليس هو المحسوسات المفسرة بمقابلة باتصال أشعة. فقال أهل الحق: لا يتمتع في قدرة الله سبحانه أن يخص من أراد بصفة هي في التعلق بوجوده بالإضافة إلى العلم كالإدراك المعلق بالمدرجات شاهد بالإضافة إلى العلم بها على الغيب من غير درك، ثم تلك الصفة من مقدورات البارئ تعالى وهي لا تتناهى».

(٤) ك ، ض : يشبتون تنعم .

كما جاء ^(١) في الحديث الذي رواه النسائي ^(٢) وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك ^(٣) على الخلق، أحييني ^(٤) ما كانت ^(٥) الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي. اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، [وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع] ^(٦)، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش ^(٧) بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك، في غير ^(٨) ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة. اللهم زيننا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين» ^(٩).

وفي صحيح مسلم وغيره عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة ناد مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. فيقولون: ماهو؟ ألم يبيّض وجوهنا، ويشقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويمجّرنّا ^(١٠) من النار؟. قال:

(١) جاء : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٢) ك ، ض : الذي في النسائي.

(٣) ك ، ض : وقدرتك . وهو الذي في «النسائي» .

(٤) في الأصل : أحييني ، وهو تحريف .

(٥) ك ، ض : إذا كانت . وفي النسائي : ما علمت .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وأثبتته من (ك) ، (ض) ، وهو في النسائي بألفاظ مقاربة.

(٧) ك ، ض : .. القضاء وبرد العيش..

(٨) ك ، ض : من غير.

(٩) سبق جزء من الحديث في هذا الجزء ص ٨٦ (انظر التعليق).

(١٠) في الأصل : ويمجّرنّا ، وهو خطأ .

ص ١٤٨ فيكشف الحجاب فينظرون/ إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه»^(١).

وكلما كان الشيء أحب كانت اللذة بئيله أعظم. وهذا متفق عليه بين السلف والأئمة ومشايخ الطريق. كما روى عن الحسن البصري أنه قال: «لو علم العابدون^(٢) أنهم^(٣) لا يرون ربهم في الآخرة لذابت نفوسهم في الدنيا شوقاً إليه». وكلامهم في ذلك كثير^(٤).

ثم هؤلاء الذين وافقوا السلف والأئمة والمشايخ على التنعم بالنظر^(٥) إلى الله تعالى، وتنازعوا^(٦) في مسألة المحبة التي هي أصل ذلك، فذهب طوائف من المتكلمين^(٧) والفقهاء إلى أن الله لا تُحَبُّ نفسه، وإنما المحبة محبة طاعته وعبادته. وقالوا: هو أيضاً لا يجب عباده المؤمنين، وإنما محبته إرادته للإحسان إليهم ولا إثابتهم^(٨).

ودخل في هذا القول من انتسب إلى نصر السنة من أهل

(١) الحديث عن صهيب رضى الله عنه في: مسلم ١٦٣/١ (كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) الحديث رقم ٢٩٨: سنن الترمذى ٩٢/٤ (كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى)، ٣٤٩/٤ (كتاب التفسير، تفسير سورة يونس): سنن ابن ماجه ٦٧/١ (المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية).

(٢) في الأصل: العابدين، وهو خطأ

(٣) ك، ض: بأنهم.

(٤) في الأصل: أكثر. والمثبت من (ك)، (ض).

(٥) في الأصل: والنظر. والمثبت من (ك)، (ض).

(٦) في الأصل: ويتنازعوا، والمثبت من (ك)، (ض).

(٧) المتكلمين: ساقطة من (ك)، (ض).

(٨) ك، ض: ولا يثابهم.

الكلام، حتى وقع فيه^(١) طائفة^(٢) من أصحاب مالك والشافعى وأحمد، كالقاضى أبى بكر، والقاضى أبى يعلى، وأبى المعالى الجوينى، وأمثال هؤلاء^(٣).

وهذا فى الحقيقة شعبة من التجهم والاعتزال، فإن أول من أنكر المحبة فى الإسلام الجعد بن درهم^(٤) أستاذ الجهم بن صفوان^(٥)،

(١) فى الأصل : فى . وهو تحريف.

(٢) ك ، ض : طوائف.

(٣) يقول أبوبكر الباقلانى فى كتابه «التمهيد» (ص ٢٧، ط «مكارى»، بيروت، ١٩٥٧): «فإن قال قائل: فما الدليل على أن غضب البارى ورضاه ورحمته وسخطه هو إرادته لإثابة المرضى عنه وعقاب من غضب عليه وإيلامه وضرره ؟ قيل له...». وذكر الباقلانى كلاما مشابها فى «الإنصاف» ص ٣٥ - ٣٦ (تحقيق الكوثرى ط عزت العطار، ١٣٦٩/١٩٥٠).

(٤) الجعد بن درهم، من الموالى، كان مؤدبا لمروان بن محمد - آخر خلفاء بنى أمية - ولكنه أظهر القول بخلق القرآن، بعد أن أخذه - كما يحدثنا ابن نياته - عن أبان بن سمعان، وأخذه هذا عن طالوت بن أعصم الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم . وقد أمر هشام بن عبد الملك خالد ابن عبد الله القسرى واليه على الكوفة بقتل الجعد لذلك ولقوله بالقدر فقتله نحو سنة ١١٨. انظر: لسان الميزان ١٠٥/٢؛ ميزان الاعتدال ١٨٥/١؛ الكامل لابن الأثير ١٦٠/٥؛ جمال الدين القاسمى: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٢٧ - ٢٨، القاهرة، ١٣٣١؛ سرح العميون فى شرح رسالة ابن زيدون لجمال الدين بن نياته المصرى (تحقيق الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم)، ص ٢٩٣ - ٢٩٤، القاهرة ١٣٨٣/١٩٦٤؛ الأعلام ١١٤/٢.

(٥) أبو محرز الجهم بن صفوان، مولى بنى راسب من أهل خراسان، تتلمذ على الجعد بن درهم، كما اتصل بمقاتل بن سليمان من المرجة. وكان الجهم كاتباً للحارث بن سريج من زعماء خراسان، وخرج معه على الأمويين فقتل بمرور سنة ١٢٨هـ. وأهم آراء الجهم: قوله بنفى الصفات، وبالجبر، وقوله بفناء الجنة والنار. وكلمة الجهمية تطلق أحيانا بمعنى خاص ويقصد بهم أتباع الجهم بن صفوان، الموافقون له فى آرائه، وتطلق أحيانا بمعنى عام ويقصد بهم نفاة الصفات عامة. وانظر عن الجهم والجهمية: ميزان الاعتدال ١٩٧/١؛ لسان الميزان ١٤٢/٢ - ١٤٣؛ المخطط للمقرئى ٣٤٩/٢ - ٣٥١، ٣٥٧؛ البدء والتاريخ ١٤٦/٥؛ الأعلام ١٣٨/٢ - ١٣٩؛ مقالات الاسلاميين ١٣٢/١، ٢٧٩ - ٢٨٠، الملل والنحل ٧٩/١ - ٨١؛ الفرق بين الفرق، ص ١٢٨ - ١٢٩؛ التبصير فى الدين، ص ٦٣ - ٦٤. وانظر مذكره ابن تيمية عن الجهمية فى التسمينية ضمن الفتاوى الكبرى ٣١/٥ - ٣٥ طبع القاهرة، ١٣٢٩.

فضحّى به خالد بن عبد [الله] القسرى ^(١) ، وقال: «أيها الناس: ضحوا، تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح ^(٢) بالجمع بن درهم. إنه زعم ^(٣) أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليماً». ثم نزل فذبحه.

والذى دل عليه الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف ^(٤) الأمة وأئمتها، وجميع مشايخ ^(٥) الطريق: أن الله يُحِبُّ وَيُحَبُّ، ولهذا وافقهم على ذلك من تصوف من أهل الكلام، كأبى القاسم القشيري ^(٦) وأبى حامد الغزالي وأمثالهما، ونصر ^(٧) ذلك أبو حامد ط ١٤٨ [فى] ^(٨) «الإحياء» وغيره، وكذلك أبو القاسم ذكر ذلك فى «الرسالة» على طريق الصوفية ^(٩)، كما / فى كتاب أبى طالب المكي ^(١٠) المسمى «بقوت القلوب».

وأبو حامد - مع كونه ^(١١) تابع فى ذلك الصوفية - استند فى ذلك

-
- (١) فى الأصل : خالد بن عبد القسرى . والمثبت من (ك) ، (ض) . وفى هامش الأصل أمام هذا الموضع كتب «مطلب: ذبح الجمع»:
- (٢) فى الأصل : مضحى ، وهو خطأ.
- (٣) فى الأصل : رغم ، وهو تحريف .
- (٤) فى الأصل : السلف ، وهو تحريف .
- (٥) ك ، ض : ومشايخ.
- (٦) فى الأصل : كابين القسم البشرى . وهو تحريف .
- (٧) فى الأصل : وتظر ، وهو تحريف . والمثبت من (ك) ، (ض).
- (٨) فى : ساقطة من الأصل . وأثبتها من (ك) ، (ض).
- (٩) فى الأصل : على طريق التصوف . والمثبت من (ك) ، (ض).
- (١٠) المكي : ساقطة من (ك) ، (ض).
- (١١) فى الأصل : معلونه ، وهو تحريف .

لما وجده من كتب الفلاسفة^(١) من إثبات نحو ذلك، حيث قالوا: **يَعشَق وَيُعشَق.**

وقد بسطت^(٢) الكلام على هذه المسألة العظيمة في القواعد الكبار بما ليس هذا موضعه.

وقد قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [سورة المائدة: ٥٤]
وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]، وقال
تعالى: ﴿أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة التوبة: ٢٤].

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ثلاث من كن فيه وجد^(٣) حلاوة الإيمان: أن يكون الله^(٤) ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب^(٥) المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره^(٦) أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار»^(٧).

(١) في الأصل : فاشتتخذ في ذلك بما وجده من كتب الفلاسفة ، وهو تحريف.

(٢) ك ، ض : وقد بسط .

(٣) في الأصل : وجد فيه ، وهو تحريف.

(٤) ك ، ض : من كان الله ...

(٥) ك ، ض : ومن كان يحب ...

(٦) في الأصل وفي (ك) ، (ض) : ومن كان يكره . والمثبت هو لفظ الحديث في البخارى ، وفي مسلم :

من كان ... ومن كان ... الخ.

(٧) ك ، ض : بعد إذ . وهما روايتان صحيحتان.

(٨) ك ، ض : يلقى .

(٩) سبق ورود الحديث والتعليق عليه ٢٦٣/١ (ت ١).

والمقصود هنا أن هؤلاء المتجهمة^(١) من المعتزلة ومن وافقهم، الذين ينكرون حقيقة المحبة، يلزمهم أن ينكروا التلذذ بالنظر إليه، ولهذا ليس في الحقيقة عندهم^(٢) إلا التمتع بالأكل والشرب ونحو ذلك. وهذا القول باطل بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة ومشايخها.

فهذا أحد^(٣) الحزبين الغالطين.

والحزب الثاني: طوائف من المتصوفة والمتفكرة والمتنسكة^(٤)، وافقوا هؤلاء على أن المحبة ليست إلا هذه الأمور التي يتنعم بها^(٥) المخلوق، ولكن وافقوا السلف [والأئمة]^(٦) على إثبات رؤية الله، والتمتع بالنظر إليه، وأصابوا في ذلك^(٧)، وصاروا^(٨) يطلبون هذا النعيم وتسمو همتهم إليه^(٩)، ويخافون فواته^(١٠). وصار أحدهم يقول^(١١): ما عبدتك شوقاً إلى جنتك، ولا خوفاً^(١٢) من نارك، ولكن

(١) في الأصل : الجهمية . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٢) في الأصل : ولهذا عندهم ليس في الحقيقة . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٣) في الأصل : احدى ، وهو خطأ.

(٤) ك ، ض : والمتبلة .

(٥) في الأصل وفي (ك) : فيها .

(٦) والأئمة : ساقطة من الأصل.

(٧) في الأصل وفي (ك) : وأضافوا من ذلك.

(٨) ك ، ض : وجعلوا.

(٩) ك ، ض : وتسمو إليه همتهم.

(١٠) ك ، ض : فوته.

(١١) في الأصل : يقول هذا . والمثبت من (ك) ، (ض).

(١٢) ك ، ض : أو خوفاً .

لأنظر إليك، أو إجلالا لك^(١)، وأمثال هذه الكلمات. ومقصودهم^(٢) بذلك طلب ما^(٣) هو أعلى من الأكل والشرب^(٤) والتمتع بال مخلوق، ولكن غلطوا في إخراج ذلك/ من الجنة، وقد يغلطون ص ١٤٩ أيضا في ظنهم أنهم يعبدون الله بلا حظ ولا إرادة، وأن كل ما يُطلب منه فهو حظ النفس، وتوهموا^(٥) أن البشر يعمل بلا إرادة ولا مطلوب ولا محبوب، وهو سوء معرفة بحقيقة الايمان والدين والآخرة.

وسبب ذلك أن همة أحدهم المتعلقة^(٦) بمطلوبه ومحبوبه ومعبوده تفنيه عن نفسه، حتى لا يشعر بنفسه وإرادتها، فيظن أنه يفعل بغير مراد^(٧)، والذي طلبه^(٨) وعلّق به همته هو^(٩) غاية مراده ومحبوبه ومطلوبه^(١٠).

وهذا^(١١) كحال كثير من الصالحين والصادقين وأرباب الأحوال والمقامات، يكون لأحدهم وجدٌ صحيح، وذوق سليم، لكن ليس له

(١) ك ، ض : وإجلالا لك.

(٢) ك ، ض : مقصودهم.

(٣) طلب ما : ساقط من (ك) ، (ض) .

(٤) في الأصل : من أكل وشرب. والمثبت من (ك)، (ض).

(٥) في الأصل : وتوهم.

(٦) في الأصل : المعتقلة ، وهو تحريف.

(٧) ك ، ض : لغير مراده.

(٨) ك ، ض : والذي طلب.

(٩) هو : ساقطة من (ك)، (ض).

(١٠) ك ، ض : ومطلوبه ومحبوبه.

(١١) في الأصل : وهذه.

عبارة ^(١) تبين مراده ^(٢)، فيقع في كلامه غلط وسوء أدب، مع صحة مقصوده. وإن كان من الناس من يقع منه غلط ^(٣) في ^(٤) مراده واعتقاده، فهؤلاء الذين قالوا مثل هذا الكلام، إذا عنوا به طلب رؤية الله تعالى، أصابوا في ذلك. ، لكن أخطأوا من جهة أنهم جعلوا ذلك خارجا عن الجنة ^(٥)، فأسقطوا حرمة اسم الجنة ^(٦)، ولزم من ذلك أمور ^(٧) منكرة.

ونظير ^(٨) ذلك ^(٩) ما ذكره ^(١٠) عن الشبلي رحمه الله أنه سمع قارئا يقرأ: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٢] فصرخ وقال: أين من يريد ^(١١) الله ؟ ^(١٢). فيُحمد منه كونه أراد الله، ولكن غلط في ظنه أن الذين أرادوا الآخرة ما أرادوا الله.

(١) في الأصل : عبادة.

(٢) ك ، ض : كلامه.

(٣) غلط : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٤) في الأصل : من.

(٥) في الأصل : عن الجملة ، وهو تحريف.

(٦) في الأصل : الجنة والنار.

(٧) في الأصل : ولزموا من في ذلك من أمور ، وهو تحريف.

(٨) ك ، ض : نظير.

(٩) ذلك : ساقطة من (ك) ، (ض).

(١٠) ض : ما ذكر.

(١١) ك ، ض : أين يريد.

(١٢) لم أجد في هذا النص في «القصيرة».

وهذه الآية في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه بأحد، وهم أفضل الخلق، فإن لم يريدوا ^(١) الله أفيريد الله من هو دونهم كالشبلى وأمثاله؟!

ومثل ذلك ما أعرفه ^(٢) عن بعض المشايخ أنه سئل مرة عن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [سورة التوبة: ١١١] ^(٣). قال: فإذا كانت / الأنفس ^(٤) ظ ١٤٩ والأموال في [ثمن] ^(٥) الجنة، فالروية بم ^(٦) تنال ؟. فأجابه مجيب بما يشبه هذا السؤال.

والواجب أن نعلم أن كل ما أعده الله لأوليائه ^(٨) من نعيم بالنظر إليه وما سوى ذلك فهو ^(٩) في الجنة، كما أن كل ما توعده به ^(١٠) أعداءه هو في النار، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧] ^(١١).

(١) في الأصل : فإن لم يريدون ، وهو خطأ ظاهر.

(٢) في الأصل : ما عرفوا .

(٣) ك ، ض : الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون.

(٤) في الأصل : النفس.

(٥) ثمن : ساقطة من الأصل .

(٦) في الأصل : بما.

(٧) في الأصل : لما .

(٨) (ك) ، (ض) : للأولياء.

(٩) ك ، ض : هو.

(١٠) ك ، ض : ما وعد به.

(١١) ك ، ض .. أعين جزاء بما كانوا يعملون.

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. بَلَّه ما أطلعتم عليه^(١)؟».

• وكذلك في قوله في حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه من مسيرة ألف عام، وإن أعلاهم منزلة من ينظر إلى وجهه [الله]^(٢) بكرة وعشيا»^(٣).

(١) في الأصل: فاما أطلعتم عليه. وفي (ك)، (ض): بله ما أطلعتم عليه. والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخارى ١٤٤/٩ (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا...)، ١١٨/٤ (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة)، ١١٦/٦ (كتاب تفسير القرآن، باب سورة تفسير تنزيل السجدة) وفيه... ذخرا بله ما أطلعتم عليه. ثم قرأ: فلا تعلم نفس... بما كانوا يعملون). والحديث في: مسلم ٢١٧٤/٤ (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) في أربعة مواضع: سنن الترمذى ٢٦/٥ (كتاب التفسير، باب تفسير سورة السجدة)؛ سنن ابن ماجه ١٤٤٧/٢ (كتاب الزهد، باب صفة الجنة)؛ سنن الداريمى ٣٣٥/٢؛ مسند أحمد (ط الحلبى) ٤١٦، ٣١٣/٢.

• - • : ما بين النجمتين ساقط من (ك)، (ض).

(٢) زدت كلمة «الله» لتستقيم العبارة.

(٣) جاء الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسند أحمد في موضعين (ط المعارف) ٢٨٤/٦ (رقم ٤٦٢٢٣)، ٢٠٢/٧ - ٢٠٣ (رقم ٥٣١٧). والرواية الثانية أقرب إلى رواية ابن تيمية ونصها في المسند: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى ينظر إلى جنانه ونعيمه وخدمه وسره من مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية. ثم تلا هذه الآية: (وجوه يومئذ ناضرة • إلى ربها ناظرة). وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه: «إسناده ضعيف جدا لضعف ثوير بن أبى فاختة (الذى رواه عن ابن عمر) وأشار إلى وجود الحديث في مجمع الزوائد ٤٠١/١٠ ولم يذكر آخره: وإن أفضلهم منزلة .. الخ.

وقوله في حديث صهيب: «إذا دخل أهل الجنة [الجنة]»^(١) نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند [الله]^(٢) موعداً^(٣). الحديث.. ثم قال «فيكشف الحجاب فينظرون إليه»^(٤). وشبه ذلك *).

وإذا علم أن جميع ذلك وأمثاله داخل في الجنة، فالناس على درجات متفاوتة، كما قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى

= وذكر الهيثمي: «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة، وهو مجمع على ضعفه».

وأخرج الحديث عن ثوير عن ابن عمر الترمذى في سننه ٩٣/٤ (كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) وقال في آخره: «وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً. ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفاً. ورواه عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه».

ثم أخرج الترمذى الحديث في موضع آخر ١٠٣/٥ (كتاب التفسير، سورة القيامة) وقال في آخره: «هذا حديث غريب» ثم ذكر كلاماً مشابهاً لكلامه السابق وزاد فيه: «ولا نعلم أحداً ذكر فيه عن مجاهد غير الثوري».

وعلق الشيخ أحمد شاكر في المسند (ط. المعارف) ٢٠٣/٧ بقوله: «ونقل الترمذى أن عبد الملك بن أبجر رواه موقوفاً، ينقضه أنه في الرواية الماضية في المسند مرفوع، فالظاهر أنه لم يصل إلى الترمذى هذه الرواية المرفوعة». ثم ذكر الشيخ أحمد أن الحديث في الدر المنثور ٢٩٠/٦ وفي تفسير ابن كثير، وفي المستدرک ٥٠٩/٢ - ٥١٠، ونقل كلام الذهبي عن ثوير وقوله: «هو وأهى الحديث» ووافق الشيخ أحمد شاكر الذهبي على قوله.

(١) زدت كلمة «الجنة» ليستقيم الكلام.

(٢) زدت كلمة «الله» لأنها من ألفاظ الحديث.

(٣) في الأصل: موعد. وهو خطأ.

(٤) سبق الحديث كاملاً في هذا الجزء قبل صفحات (ص ٩٩ - ١٠٠).

بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿ [سورة الإسراء: ٢١].
وكل مطلوب للعبد بعبادة وقربة ^(١) أو دعاء أو غير ذلك من مطالب
الآخرة، هو ^(٢) في الجنة.

[وطلب الجنة] ^(٣) والاستعاذة من النار طريق أنبياء الله ورسله،
وجميع أولياء الله السابقين المقربين، وأصحاب اليمين، [كما] ^(٤) في
السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل بعض أصحابه: «كيف
تقول في دعائك؟». قال: أقول: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك
من النار. أما إني لا أحسن دَنْدَنْتَكَ ولا دندنه معاذ. فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ^(٥): «حَوْلَهَا ^(٦) تُدْنِينُ». ^(٧) فقد ^(٨) أخبر [أنه

(١) وقربة : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٢) في الأصل: هو. والثبت من (ك) ، (ض).

(٣) وطلب الجنة : ساقطة من الأصل .

(٤) كما : ساقطة من الأصل.

(٥) عبارة «النبي صلى الله عليه وسلم» : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٦) ك ، ض : حولها.

(٧) الحديث عن أبي صالح عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في : سنن أبي داود
٢٩٢/١ - ٢٩٣ (كتاب الصلاة ، باب في تخفيف الصلاة)؛ والحديث عن أبي هريرة في : سنن
ابن ماجه ٢٩٥/١ (كتاب الإقامة، باب ما يقال في التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم) ، ١٢٦٤/٢ (كتاب الدعاء ، باب الجوامع من الدعاء) . والحديث بمعناه في المسند (ط .
الحلبى) ٧٤/٥ .

وذكر الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى في تعليقه على الحديث في سنن ابن ماجه ما يلى: «في
الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات».

(٨) في الأصل : لقد.

هو^(١) - صلى الله عليه وسلم - [ومعاذ]^(٢) - وهو أفضل الأئمة
الراشدين^(٣) بالمدينة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم - إنما
يدندنون^(٤) / حول الجنة، أفيكون [قول]^(٥) أحد [فوق]^(٦) قول ص ١٥٠
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ، ومن يصلى خلفهما من
المهاجرين والأنصار ؟ .

ولو طلب هذا العبد ما طلب كان في الجنة.

وأهل الجنة نوعان : سابقون مقربون، وأبرار أصحاب يمين.

قال تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ . وَمَا أَدْرَاكَ
مَا عَلَيْنَا . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ . إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي
نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ
النَّعِيمِ . يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ
فَلْتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ . وَمِرَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
الْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٨ - ٢٧].

(١) عبارة «أنه هو» : ساقطة من الأصل.

(٢) ومعاذ : ساقطة من الأصل.

(٣) في الأصل : الراشدين ، وهو تحريف.

(٤) في الأصل : يدندنون ، وهو تحريف.

(٥) قول : ساقطة من الأصل.

(٦) فوق : ساقطة من الأصل ومكانها بياض فيه.

قال ابن عباس: «تُمزج لأصحاب اليمين مزجا، ويشربها»^(١)
المقربون صرفا»^(٢).

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا علىَّ، فإنه من
صلَّى علىَّ مرةً صلى الله عليه عشرة، ثم سلوا الله لي الوسيلة،
فإنها درجة في الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون
أنا ذلك العبد»^(٣)، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم
القيامة»^(٤).

فقد أخبر أن الوسيلة - التي لا تصلح إلا لعبد واحد من عباد
الله، ورجا أن يكون هو ذلك العبد - [هى]^(٥) درجة في الجنة، فهل
بقى بعد الوسيلة شيء أعلى منها يكون خارجا عن^(٦) الجنة يصلح
للمخلوقين؟

(١) في الأصل : ويشرب بها .

(٢) ذكر ابن كثير في تفسيره (ط . دار الشعب) ٣٧٥/٨ هذا الأثر ثم قال : «قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق وقتادة وغيرهم».

(٣) في الأصل : ورجا أن يكون هو ذلك العبد.

(٤) الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها في : مسلم ٢٨٨/١ - ٢٨٩ (كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن...)؛ سنن الترمذى ٢٤٧/٥ (كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب منه)؛ سنن النسائى ٢٢/٢ (كتاب الأذان ، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان)؛ المسند (ط . المعارف) ١٠١/١٠ - ١٠٢ (وانظر تعليق المحقق).

(٥) هى : ساقطة من الأصل.

(٦) في الأصل : من.

وثبت في الصحيح أيضا [في] ^(١) حديث الملائكة الذين يلمسون [الناس في] ^(٢) مجالس الذكر، قال: «فيقولون للرب تعالى ^(٣): وجدناهم يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك. قال: فيقول: وما يطلبون؟ قالوا: يطلبون الجنة. قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: فيقولون: لا. ^(٤) قال: فيقول: [فكيف] ^(٥) لو رأوها؟ قال: فيقولون: لو رأوها لكانوا أشد لها طلبا. قال: ومما ^(٦) يستعيذون؟ قالوا ^(٧): يستعيذون من النار. قال: فيقول: فهل ^(٨) رأوها؟ قال: فيقولون: لا. قال: فيقول: فكيف لو رأوها؟ / قالوا: لو رأوها لكانوا أشد منها ^(٩) استعاذه، قال فيقول: أشهدكم أني قد ^(٩) أعطيتهم ما يطلبون وأعذتهم مما يستعيذون - أو كما قال - قال: فيقولون: فيهم فلان الخطاء جاء الحاجة فجلس معهم. قال: فيقول ^(١٠): هم القوم لا يشقى

(١) في: ساقطة من الأصل.

(٢) عبارة «الناس في»: ساقطة من الأصل.

(٣) ك، ض: تبارك وتعالى.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٥) فكيف: ساقطة من الأصل.

(٦) في الأصل: وفيها.

(٧) في الأصل: قال.

(٨) ك، ض: وهل.

(٩) قد: ساقطة من (ك)، (ض).

(١٠) في الأصل: فيقولون.

بهم جليسهم»^(١). فهؤلاء الذين هم [من]^(٢) أفضل أولياء الله، كان مطلوبهم الجنة ومهر بهم^(٣) من النار.

وأيضا فالنبي^(٤) صلى الله عليه وسلم لما بايع الأنصار ليلة العقبة - وكان الذين بايعوه^(٥) من أفضل السابقين الأولين الذين هم أفضل من هؤلاء المشايخ كلهم - قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: «أشترط لربك ولنفسك ولأصحابك. قال: أشترط لنفسي أن تنصروني مما تنصرون منه أنفسكم وأهلكم، وأشترط لأصحابي أن تواسوهم. قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: لكم الجنة. قالوا: امدد^(٦) يدك، فوالله لا نقيلك ولا نستقيلك». وقد قالوا له في أثناء

(١) الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه في: البخارى ٨٦/٨ - ٨٧ (كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل)، مسلم ٢٠٦٩/٤ - ٢٠٧٠ (كتاب الذكر والدعاء، باب فضل مجالس الذكر)؛ سنن الترمذى ٢٣٧/٥ (كتاب الدعوات، باب ما جاء في أن لله ملائكة سياحين في الأرض)؛ المسند (ط. المعارف) ١٥٦/١٣ - ١٦٠ (رقم ٧٤١٨ - ٧٤٢٠)، (ط. الحلبي) ٣٥٨/٢ - ٣٥٩، ٣٨٢ - ٣٨٣.

وأول الحديث - وهذا لفظ مسلم - «إن الله تبارك وتعالى ملائكة سيارة - وفي الترمذى سياحين في الأرض - فضلا يبتغون مجالس الذكر الحديث .

(٢) من : ساقطة من الأصل .

(٣) في الأصل : ومهر بهم .

(٤) ك ، ض : والنبي .

(٥) ك : تبعوه .

(٦) ك ، ض : مد .

البيعة: «إن بيننا وبين القوم حبالا وعهودا، وإنا ناقضوها»^(١).

فهؤلاء الذين [بايعوه]^(٢) هم^(٣) من أعظم خلق الله محبة لله ورسوله، وبذلا لنفوسهم وأموالهم في رضا الله ورسوله، على وجه^(٤) لا يلحقهم فيه أحد من هؤلاء المتأخرين، قد كان غاية ما طلبوه بذلك الجنة. فلو كان هناك مطلوب أعلى من ذلك لطلبوه. لكنهم علموا^(٥) أن في الجنة كل محبوب ومطلوب، بل وفي الجنة^(٦) ما لا

(١) أخبار بيعة العقبة الثانية جاءت في مراجع كثيرة أوفاهما وأقربها إلى ما ذكره ابن تيمية هو ما ذكره ابن كثير في تاريخه (أعاد نشره الأستاذ مصطفى عبدالواحد في السيرة النبوية لابن كثير ١٩٢/٢ - ٢٠٨، ط عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٨٤/١٩٦٤) ونقل ابن كثير عن البيهقي خبر البيعة وفيه ٢٠٢/٢ - ٢٠٣: «فقال قائلهم، وهو أبو أمامة: سل يا محمد لربك ما شئت، ثم سل لنفسك بعد ذلك ما شئت، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله وعليكم إذا فعلنا ذلك. قال: أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تؤوونا وتصلحونا وتغنونا عما تمنعون منه أنفسكم. قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: لكم الجنة. قالوا: فلك ذلك».

وهذا الحديث بألفاظ مقاربة عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه في المسند (ط. الحلبي) ١١٩/٤ - ١٢٠.

وانظر عن بيعة العقبة الثانية أيضا ما جاء في المسند (ط الحلبي) ٣٢٢/٣، ٣٣٩، ٤٦١؛ البخارى ٥٤/٥ - ٥٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب وقود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة)؛ طبقات ابن سعد (ط بيروت، ١٣٧٦/١٩٥٧) ٢٢١/١ - ٢٢٣؛ سيرة ابن هشام ٨١/٢ - ٨٥؛ امتناع الأسباع ٣٥/١ - ٣٦؛ تاريخ الطبرى (ط المعارف) ٣٦١/٢ - ٣٦٥؛ مجمع الزوائد ٤٨/٦ - ٤٩.

(٢) بايعوه: زيادة في (ض).

(٣) هم: ساقطة من (ك)، (ض).

(٤) في الأصل: في وجه.

(٥) ك، ض: ولكن علموا.

(٦) في الجنة: كذا في (ض). وفي الأصل، ك: في الحقيقة.

تشعر به النفوس لتطلبه^(١)، فإن الطلب والحب والإرادة فرع [عن]^(٢) الشعور والإحساس والتصور، فما لا يحسه الإنسان ولا يتصوره^(٣) ولا يشعر به يمتنع أن يطلبه ويحبه ويريده.

والجنة^(٤) فيها هذا وهذا، كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [سورة ق: ٣٥]. وقال: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [سورة الزخرف: ٧١]^(٥). ففيها كل^(٦) ما يشتهونه^(٧)، وفيها مزيد على ذلك، وهو ما لم يبلغه^(٨) علمهم ليشتهوه، كما قال: [صلى الله عليه وسلم]^(٩). «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب/ بشر» وهذا باب واسع.

ص ١٥١

فإذا عرفت هذه المقدمة فقول القائل: «الرضا أن لا تسأل [الله]^(١٠) الجنة، ولا تستعيذه من النار» - إن أراد بذلك أن لا تسأل الله ما هو داخل في مسمى الجنة الشرعية، فلا تسأله النظر إليه، ولا غير ذلك مما هو مطلوب جميع الأنبياء والأولياء، وأنت لا تستعيذ به:

(١) في الأصل : لطلبه.

(٢) عن : ساقطة من الأصل.

(٣) ك ، ض : فما لا يتصوره الإنسان ولا يحسه.

(٤) ك ، ض : فالجنة.

(٥) في الأصل وفي (ك) : ما تشتهى ، وهو تحريف.

(٦) كل : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٧) ك ، ض : ما يشتهون.

(٨) في الأصل : ما لا يبلغه ، وهو تحريف.

(٩) صلى الله عليه وسلم : ساقطة من الأصل.

(١٠) كلمة «اللهم» ليست في الأصل.

لا^(١) من احتجابه عنك، ولا من تعذيبك في النار - فهذا الكلام، مع كونه مخالفا لجميع^(٢) الأنبياء والمرسلين وسائر المؤمنين، فهو متناقض في نفسه، فاسد في صريح المعقول^(٣).

وذلك أن الراضى^(٤) الذى لا يسأل، إنما [لا]^(٥) يسأله لرضاه عن الله. ورضاه عنه إنما هو بعد معرفته به، ومحبه له^(٦). ^(٧) فإذا قُدِّرَ أنه حُجِبَ فرضى بزوال كل نعيم، فرضى بزوال رضاه عن الله وبزوال محبه لله^(٧)، وإذا لم يبق معه رضا عن الله ولا محبة لله، فكأنه قال: يرضى أن لا يرضى، وهذا جمع بين النقيضين.

ولا ريب أنه كلام من لم يتصور مايقول ولا عَقْلُهُ.

يوضح ذلك: أن الراضى إنما^(٨) يحمله على احتمال المكاره والآلام ما يجده من لذة الرضا وحلاوته، فإذا فقد تلك الحلاوة واللذة امتنع أن يحتمل^(٩) أَلَمًا ومرارة، فكيف يتصور أن يكون راضيا، وليس معه من حلاوة الرضا ما يحمل به مرارة المكاره ؟.

(١) لا : ساقطة من (ك) : (ض).

(٢) في الأصل : مخالفا له في جميع..

(٣) ك ، ض : العقول.

(٤) ك ، ض : الرضا.

(٥) لا : ساقطة من الأصل .

(٦) في الأصل : لله .

(٧ - ٧) : ساقط من (ك) ، (ض).

(٨) في الأصل : ما.

(٩) ض : يتحمل . وفي الأصل : يحمل . والمثبت من (ك).

وإنما هذا من جنس كلام السكران والفانى الذى وجد فى نفسه حلاوة الرضا، فظن أن هذا يبقى معه على أى حال كان. وهذا غلط عظيم منه، كغلط^(١) سمنون، كما تقدم.

وإن أراد بذلك أن لا يسأل التمتع بالمخلوق، بل يسأل ما هو أعلى من ذلك، فقد غلط من وجهين: من جهة أنه لم يجعل ذلك المطلوب من الجنة، وهو أعلى نعيم الجنة. ومن جهة أنه أيضا أثبت أنه طالب مع كونه راضيا، فإذا كان الرضا لا ينافى / هذا الطلب، فلا ينافى^(٢) طلبا آخر إذا كان محتاجا إلى مطلوبه.

ومعلوم أن تنعمه^(٣) بالنظر لا يتم إلا بسلامته من النار، وبتنعمه من الجنة بما هو دون النظر، وما لا يتم المطلوب إلا به فهو مطلوب، فيكون طلبه للنظر طلبا للوازمه التى منها [النجاة من]^(٤) النار، فيكون رضاه لا ينافى طلب حصول المنفعة، ولا^(٥) دفع المضرة عنه، ولا طلب حصول الجنة ودفع النار، ولا غيرها مما هو من لوازم النظر، فتبين تناقض قوله.

وأیضا فإذا لم يسأل الله الجنة، ولم يستعذ به من النار، فإما أن يطلب من الله ما هو دون ذلك مما يحتاج اليه من جلب^(٦) منفعة ودفع

(١) فى الأصل : غلط .

(٢) فى الأصل : فلا ينفى .

(٣) ك ، ض : أن تتمعه .

(٤) النجاة من : ساقطة من الأصل .

(٥) ولا : ساقطة من (ك) ، (ض) .

(٦) ك ، ض : طلب .

مضرة، وإما أن ^(١) لا يطلبه، فإن طَلَبَ ما هو دون ذلك، واستعاذ مما هو دون ذلك، فطلبه للجنة ^(٢) أولى، واستعاذته من النار أولى.

وإن كان الرضا أن لا يطلب شيئا قط ولو كان مضطرا إليه، ولا يستعيز من شيء قط ولو كان مضرا به ^(٣)، فلا يخلو إما أن يكون ملتفتا بقلبه إلى الله في أن يفعل به ذلك، وإما أن يكون معرضا عن ذلك، فإن التفت بقلبه إلى الله فهو طالب مستعيز بحاله.

ولا فرق بين الطلب بالحال والقال، بل هو ^(٤) بهما أكمل وأتم، فلا يعدل عنه. وإن كان معرضا عن جميع ذلك فمن المعلوم أنه لا يحيا ويبقى [إلا] ^(٥) بما يقيم حياته [ويدفع] ^(٦) مضاره، فذلك الذي ^(٧) به يحيا من طلب جلب ^(٨) المنافع ودفع المضار، إما أن يحبه ويطلبه ويريده من أحد، أو لا يحبه ولا يطلبه ولا يريد، فإن أحبه وطلبه وأراد من غير الله، كان مشركاً مذموماً، فضلا على أن يكون محموداً.

(١) أن : ساقطة من الأصل.

(٢) في الأصل : فطلب الجنة.

(٣) ك . ض : وإن كان مضرا.

(٤) ك ، ض : والقال وهو.

(٥) إلا : ساقطة من الأصل.

(٦) ويدفع : ساقطة من الأصل.

(٧) ك ، ض : مضاره بذلك والذي...

(٨) عبارة «طلب جلب» ساقطة من (ك) ، (ض).

وإن قال: لا أحبه ولا أطلبه ولا أريده ^(١) لا من الله ولا من خلقه.

قيل : هذا ممتنع في الحى، فإن الحى يمتنع عليه ^(٢) أن لا يحب ما به ^(٣) يبقى. وهذا أمر معلوم بالحس، ومن كان بهذه المثابة امتنع أن يُوصف بالرضا، فإن الراضى موصوف بحب وإرادة خاصة، إذ الرضا مستلزم لذلك، فكيف يُسلب عنه ذلك كله ؟

فهذا وأمثاله مما يبين فساد هذا الكلام في العقل ^(٤).

وأما [الرضا فى] سبيل [الله] وطريقه ^(٥) ودينه فمن وجوه:
أحدها: أن يُقال ^(٦): الراضى لابد أن يفعل / ما يرضاه الله، وإلا فكيف يكون راضيا عن الله من لا يفعل ما يرضاه الله ^(٧)، وكيف يسوغ رضا [ما يكرهه الله] ويسخطه ويذمه وينهى عنه ^(٨) ؟

ص ١٥٢

وبيان هذا أن الرضا المحمود: إما أن يكون الله يحبه ويرضاه،

(١) ك ، ض : وأطلبه وأريده .

(٢) ك ، ض : ممتنع عليه .

(٣) فى الأصل : مع ما به ..

(٤) عبارة «فى العقل» : ساقطة من (ك)، (ض).

(٥) فى الأصل : وأما سبيل وطريقه...! ك ، ض : وأما فى سبيل الله وطريقه... ولعل ما أثبتته يستقيم به الكلام.

(٦) فى الأصل : أن يقول.

(٧) فى الأصل : من لا يرضيه الله.

(٨) فى الأصل : وكيف يسوغ رضا ويسخطه ويكرهه ويذمه وينهى عنه.

وإما [أن] ^(١) لا يحبه ويرضاه. فإن لم [يكن] ^(٢) يحبه ويرضاه، لم يكن هذا الرضا مأمورا به: لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب ^(٣)، فإن من الرضا ما هو كفر، كرضا الكفار بالشرك وقتل الأنبياء وتكذيبهم، ورضاهم بما يسخطه الله ويكرهه.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد : ٢٨]. فمن اتبع ما يسخط [الله] برضاه ^(٤) وعمله فقد أسخط الله.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الخطيئة إذا عُمِلت في الأرض كان من غاب عنها وَرَضِيَهَا كمن شهدها ^(٥)، ومن شهدا وسخطها [كان] ^(٦) كمن غاب عنها [وأنكرها] ^(٧)». وقال [صلى الله

(١) أن : ساقطة من الأصل.

(٢) يكن : ساقطة من الأصل.

(٣) ك : استحباب ، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: ما يسخط برضاه، وفي (ك) ، (ض): ما أسخط الله برضاه.

(٥) ك. ض : كمن حضرها.

(٦) كان : ساقطة من الأصل.

(٧) وأنكرها: ساقطة من الأصل. والحديث عن العُرس بن عميرة الكندي رضى الله عنه في: سنن أبى داود ١٧٥/٤ (كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى) ونصه فيه: «إذا عُمِلت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها - وقال مرة: أنكرها - كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها». وقال السيوطي في الجامع الكبير: «د (سنن أبى داود) طب (الطبراني في المعجم الكبير) عن العُرس بن عميرة». وانظر تحقيق اسم عرس وصحبته في «الإصابة» لابن حجر ٤٦٧/٢. وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «صحيح الجامع الصغير» ٢٤٩/١ عن الحديث إنه: حسن.

عليه وسلم] ^(١): «سيكون بعدى أمراء تعرفون وتنكرون ^(٢)، فمن أنكر فقد برىء، ومن كره فقد سلّم، ولكن من رضى وتابع» ^(٣).

وقال تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٩٦]، فرضانا عن القوم الفاسقين ليس مما يحبه الله ويرضاه، وهو لا يرضى عنهم.

وقال تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة التوبة: ٣٨]، فهذا رضى قد ذمه الله.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ [سورة يونس: ٧]، فهذا ^(٤) أيضا مذموم. وشواهد هذا كثيرة ^(٥).

(١) صلى الله عليه وسلم: ساقطة من الأصل.

(٢) فى الأصل : يعرفون وينكرون، وهو تحريف

(٣) ك ، ض ، : وتابع هلك . والحديث عن أم سلمة رضى الله عنها فى : مسلم ١٤٨٠/٣ - ١٤٨١

(كتاب الإمامة ، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع...): سنن أبى داود

٣٣٣/٤ - ٣٣٤ (كتاب السنة، باب فى قتل الخوارج): سنن الترمذى ٣٦١/٣ (كتاب الفتن،

باب منه): المسند (ط الحلبى) ٢٩٥/٦، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٢١. وجاء فى آخر الحديث فى بعض

رواياته: «.. ولكن من رضى وتابع. قالوا: أفلا تقاثلهم. قال: لا، ما صلوا».

(٤) فى الأصل : وهذا .

(٥) ك ، ض ، : وسوى هذا وهذا كثير.

فمن رضى بكفره، وكفر غيره وفسقه، وفسق غيره، ومعاصيه ومعاصي غيره، فليس هو متبعاً لرضا الله، ولا هو مؤمن بالله^(١)، بل هو مسخط لربه، وربه غضبان عليه، لاعنٌ له، ذامٌ له، متوعد له بالعقاب.

وطريق الله، التى يأمر بها المشايخ المهتدون، إنما هى الأمر بطاعة الله والنهى عن معصيته. فمن أمر أو استحَبَّ أو مدح الرضا الذى يكرهه الله ويذمه وينهى عنه ويعاقب أصحابه، فهو عدو لله لا ولى [الله]^(٢)، وهو يصد عن سبيل الله وطريقه، ليس بسالك^{ظ ١٥٢} لسبيله وطريقه^(٣).

وإذا^(٤) كان الرضا الموجود فى بنى آدم: منه ما يحبه الله، ومنه ما يكرهه ويسخطه^(٥)، ومنه ما هو مباح لا من هذا ولا من هذا، كسائر أعمال القلوب من الحب والبغض وغير ذلك، كلها ينقسم^(٦) إلى محبوب لله ومكروه لله ومباح^(٧)، فإذا كان الأمر كذلك، فالراضى [الذى]^(٨) لا يسأل الله الجنة ولا يستعيذه من النار، يُقال له: سؤال

(١) فى الأصل : لله.

(٢) لله : ساقطة من الأصل.

(٣) ك ، ض : لطريقه وسبيله.

(٤) فى الأصل : فإذا.

(٥) فى الأصل : ويسخط .

(٦) ك ، : تنقسم.

(٧) ض : مباح.

(٨) الذى : ساقطة من الأصل.

الله الجنة^(١) واستعاذته من النار: إما أن تكون واجبة، وإما أن تكون مستحبة، وإما أن تكون مباحة،^(٢) وإما أن تكون محرمة^(٣)، وإما أن تكون مكروهة، ولا يقول مسلم: إنها محرمة ولا مكروهة، وليست أيضاً مباحة مستوية الطرفين، ولو قيل: إنها كذلك، ففعل المباح المستوى الطرفين لا ينافي الرضا، إذ ليس من شرط الرضا أن لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يفعل أمثال هذه الأمور، فإذا كان ما يفعله من هذه الأمور لا ينافي رضاه، أينافى رضاه دعاء وسؤال هو مباح ؟

وإذا كان الدعاء والسؤال^(٣) كذلك واجباً أو مستحباً، فمعلوم أن الله يرضى بفعل الواجبات والمستحبات، فكيف يكون الرضا الذي هو^(٤) من أولياء الله لا يفعل ما يرضاه الله^(٥) ويحبه، بل يفعل ما يسخطه ويكرهه ؟، وهذه صفة أعداء الله لا أولياء الله.

والقشيري قد ذكر هذا^(٦) في أوائل «باب الرضا» فقال^(٧): «اعلم^(٨) أن الواجب على العبد أن يرضى بقضاء الله^(٩) الذي أمر

(١) ك : المحبة ، وهو تحريف .

(٢ - ٣) : ساقطة من (ك) ، (ض) .

(٣) ك ، ض : وإذا كان السؤال والدعاء .

(٤) هو : ساقطة من (ك) ، (ض) .

(٥) الله : ليست في (ك) ، (ض) .

(٦) ك : قد ذكر ؛ حتى : قد ذكره .

(٧) القشيرية ٤٢٢/٢ .

(٨) القشيرية : واعلم .

(٩) القشيرية : بالقضاء .

بالرضا به؛ إذ^(١) ليس كل ما [هو]^(٢) بقضائه يجوز للعبد أو يجب على العبد الرضا به، كالمعاصي وفنون مَحَنَ المسلمين».

وهذا الذي قاله قاله قبله وبعده وغيره^(٣) ومعه غير واحد من العلماء، كالقاضي أبي بكر، والقاضي أبي يعلى، وأمثالهما، لما احتج عليهم^(٤) بعض^(٥) القدرية بأن الرضا بقضاء الله مأمور به، فلو كانت المعاصي بقضاء الله لكننا مأمورين بالرضا/ بها، والرضا بما ص ١٥٣
نهى الله عنه لا يجوز.

فأجابهم أهل السنة [عن ذلك]^(٦) بثلاثة أجوبة:

أحدها: وهو جواب هؤلاء وجهات الأئمة: أن هذا العموم ليس بصحيح، فلسنا مأمورين أن نرضى بكل ما قُضِيَ وقُدِّر^(٧)، ولم يجز في الكتاب والسنة أمر بذلك، ولكن علينا أن نرضى بما أمرنا بالرضا به^(٨)، كطاعة الله ورسوله، وهذا هو الذي ذكره أبو القاسم.

والجواب الثاني: أنهم قالوا: [إننا]^(٩) نرضى بالقضاء الذي هو

(١) في الأصل : إذا .

(٢) هو : ساقطة من الأصل .

(٣) وغيره : ساقطة من (ك) ، (ض) .

(٤) في الأصل : عليهما .

(٥) بعض : ساقطة من (ك) ، (ض) .

(٦) عن ذلك : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ك) ، (ض) .

(٧) في الأصل : بكل ما مقضى مقدور .

(٨) ك ، ض : بما أمرنا أن نرضى به .

(٩) إنا : ساقطة من الأصل

صفة الله أو فعله، ولا نرضى بالمقضى^(١) الذى هو مفعوله. وفي هذا الجواب^(٢) ضعف قد بيناه في غير هذا الموضع.

الثالث: أنهم قالوا: إن^(٣) هذه المعاصى لها وجهان: وجه إلى العبد من حيث هى فعله وصنعه وكسبه، ووجه إلى الرب من حيث أنه^(٤) خلقها وقضاها وقدرها، فنرضى^(٥) من الوجه الذى يُضاف به إلى الله، ولا نرضى^(٦) من الوجه الذى يُضاف به إلى العبد، إذ كونها شراً وقبيحة ومحرمّة^(٧) وسبباً للعذاب والدم ونحو ذلك، إنما هو من جهة كونها مضافة^(٨) إلى العبد، وهذا مقامٌ فيه من كشف الحقائق والأسرار ما قد ذكرنا منه ما ذكرنا^(٩) في غير هذا الموضع، ولا يحتمله هذا المكان، فإن هذا متعلق بمسائل الصفات والقدر، وهو^(١٠) من أعظم مطالب الدين، وأشرف علوم الأولين والآخرين وأدقها على عقول أكثر العالمين.

(١) ك ، ض : أو فعله لا بالمقضى .

(٢) ك : الجواب ، وهو تحريف ظاهر .

(٣) إن : ساقطة من (ك) ، (ض) .

(٤) ك ، ض : من حيث هو .

(٥) ك ، ض : فيرضى .

(٦) ك ، ض : ولا يرضى .

(٧) ك ، ض : ومحرمّا .

(٨) في الأصل : كونه مضافا .

(٩) ك ، ض : ما قد ذكرناه .

(١٠) ك ، ض : وهى .

والمقصود هنا أن مشايخ الصوفية، وغيرهم من العلماء^(١)، قد بينوا أن من الرضا ما يكون جائزاً، ومنه ما لا يكون جائزاً، فضلاً عن كونه مستحباً أو من صفات المقرّبين، وأن أبا القاسم ذكر في «الرسالة» ذلك أيضاً^(٢).

فإن قيل: هذا الذى ذكرتموه أمر يّسن واضح، فمن أين غلط [من قال: الرضا^(٣) أن لا تسأل الله الجنة، ولا تستعيذه من النار، وغلط]^(٤) من يستحسن مثل هذا الكلام، كائنا من كان ؟

قيل : غلطوا في ذلك لأنهم رأوا أن الراضى بأمر لا يطلب غير ذلك الأمر،/ فالعبد إذا كان في حالٍ من الأحوال، فمن رضاه أن لا يطلب غير تلك الحال. ثم إنهم رأوا أن أقصى المطالب الجنة، وأقصى المكاره النار، فقالوا: ينبغي أن لا يطلب شيئاً ولو أنه الجنة، ولا يكره شيئاً^(٥) ولو أنه النار، فهذا^(٦) وجه غلطهم.

ودخل الضلال عليهم^(٧) من وجهين:

أحدهما: ظنهم أن الرضا بكل ما يكون أمر يحبه الله ويرضاه،

(١) ك، ض: الصوفية والعلماء وغيرهم.

(٢) ك، ض: ذكر ذلك في الرسالة أيضاً.

(٣) ك: إن الرضا.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من (ك)، (ض).

(٥) ك، ض: ولا يكره ما يناله.

(٦) ك، ض: وهذا.

(٧) ك، ض: ودخل عليهم الضلال.

وأن هذا من أعظم طرق أولياء الله، فجعلوا الرضا بكل حادثٍ وكائنٍ، أو بكل حال يكون فيها العبد^(١)، طريقاً إلى الله، فضلوا ضلالاً مبيناً. والطريق إلى الله إنما هي أن ترضيه بأن تفعل^(٢) ما يحبه ويرضاه، لا أن^(٣) ترضى بكل ما يحدث ويكون، فإنه هو لم يأمر^(٤) بذلك ولا رضى لك ولا أحبه، بل هو^(٥) سبحانه يكره ويسخط ويبغض على أعيانٍ أو أفعال^(٦) موجودة لا يحصيها إلا هو.

وولاية الله موافقته بأن تحب ما يحب، وتبغض ما يبغض، وتكره ما يكره، وتسخط ما يسخط، وتوالى من يوالى، وتعادى من يعادى، فإذا كنت تحب وترضى ما يسخطه ويكرهه^(٧)، كنت عدوه لا وليه، وكان كل ذم نال^(٨) [من رضى] ^(٩) ما أسخط الله قد نالك.

فتدبر هذا، فإنه تنبيه^(١٠) على أصل عظيم ضلَّ فيه من طوائف النساك والصوفية والعباد العامة من^(١١) لا يحصيهم إلا الله.

(١) ض : للعبد.

(٢) في الأصل : أن يُرضيه أن يفعل؛ ك : أن ترضيه أن تفعل. والمثبت من (ض) .

(٣) ك ، ض : ليس أن .

(٤) في الأصل : لم يأمر .

(٥) هو : ساقطة من (ك)، ووضعها ناشر (ض) بين معقوفتين بدون إشارة في التعليقات.

(٦) ك ، ض : على أعيان أفعال .

(٧) ك ، ض : ما يكرهه ويسخطه .

(٨) في الأصل : ينال .

(٩) من رضى : ساقطة من الأصل.

(١٠) ك ، ص : فإنه ينبه .

(١١) في الأصل : ما .

الوجه الثاني: أنهم لم يفرّقوا^(١) بين الدعاء الذى أُمرُوا به أمر إيجاب وأمر استحباب، وبين الدعاء الذى تُنْهَو عنه أو لم يُؤمروا به ولم ينهوا عنه، فإن دعاء العبد لربه ومسألته إياه ثلاثة أنواع:

نوع أُمر به العبد^(٢) إما أمر إيجاب وإما أمر استحباب^(٣)، مثل قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة: ٦]، ومثل دعائه فى آخر الصلاة، [كالدعاء]^(٤) الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر به أصحابه، فقال: «إذا قعد أحدكم فى التشهد^(٥) فليستعذ بالله / من أربع: من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة ص ١٥٤ المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال»^(٦)، فهذا دعاء أمر به النبى

(١) ك، ض: أنهم لا يفرقون.

(٢) ك، ض: أمر العبد به.

(٣) فى الأصل: العبد أمر إيجاب أو استحباب.

(٤) كالدعاء: ساقطة من الأصل.

(٥) ك، ض: فى الصلاة.

(٦) جاء هذا الحديث بلفظ مقارب لما ذكره ابن تيمية عن أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهما فى: مسلم ٤١٢/١ - ٤١٣ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه فى الصلاة)؛ سنن أبى داود ٣٥٥/١ - ٣٥٦ (كتاب الصلاة؛ باب ما يقول بعد التشهد)؛ سنن النسائى ٢٤٢/٨ - ٢٤٥ (كتاب الاستعاذة، عدة أبواب متعاقبة)؛ سنن الترمذى ١٨٦/٥ (كتاب الدعوات، باب منه)؛ سنن ابن ماجه ١٢٦٢/٢ (كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم)؛ المسند (ط الحلبى) ج ٢، ج ٣ فى عدة مواضع. وجاء الحديث مع اختلاف فى الألفاظ عن عائشة رضى الله عنها فى البخارى فى عدة مواضع. انظر فتح البارى (ط السلفية) الأرقام: ٨٣٢، ٨٣٣، ٢٣٩٧، ٦٣٦٨، ٦٣٧٥، ٦٣٧٦، ٦٣٧٧، ٧١٢٩، وأيضا فى الترمذى وابن ماجه فى الموضعين السابقين.

صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يدعوا به ^(١) في آخر صلاتهم، وقد اتفقت الأمة على أنه مشروع يحبه الله- [ورسوله] ^(٢) - ويرضاه، وتنازعوا في وجوبه، فأوجب طاووس وطائفة، وهو قول في مذهب أحمد ^(٣)، والأكثر قالوا: هو ^(٤) مستحب.

والأدعية التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بها، ^(٥) أو يعلم أصحابه أن يدعوا بها ^(٥)، لا تخرج عن أن تكون واجبة أو مستحبة، وكل واحد من الواجب والمستحب، فالله يحبه ويرضاه ^(٦)، [ومن فعله رضى الله عنه وأرضاه، فهل يكون من الرضا ترك ما يحبه ويرضاه؟] ^(٧).

ونوع من الدعاء يُنهي عنه كالاغتداء في الدعاء ^(٨)؛ مثل أن يسأل الرجل ما لا يصلح له ^(٩) مما هو من خصائص الأنبياء وليس هو بنبي، وربما هو من خصائص الرب سبحانه وتعالى، مثل أن يسأل لنفسه الوسيلة التي لا تصلح إلا [للعبد] ^(١٠) من عباده، أو

(١) ك، ض : دعاء أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوا به .

(٢) ورسوله : ساقطه من الأصل.

(٣) ك، ض : أحمد رضى الله عنه.

(٤) ك، ض : هذا.

(٥ - ٥) : ساقط من (ك)، (ض).

(٦) ك، ض أو المستحب يحبه الله ويرضاه.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٨) عبارة «في الدعاء» : ساقطة من (ك)، (ض).

(٩) له : ساقطة من (ك)، (ض).

(١٠) لعبد : ساقطة من الأصل.

يسأل الله ^(١) أن يجعله ^(٢) أفضل من أولياء الله، حتى يكون أفضل من أبي بكر وعمر، أو يسأل الله أن ^(٣) يجعله بكل شيء عليم، أو على كل شيء قدير، أو يرفع عنه ^(٤) كل حجاب يمنعه من مطالعة الغيوب، وأمثال ذلك، أو مثل من يدعوه ظاناً أنه محتاج إلى عبادته، وأنهم يبلغون ضرّه ونفعه، فيطلب منه ذلك الفعل، ويذكر أنه إذا لم يفعله حصل له ضرر ^(٥) من الخلق.

فهذا ^(٥) ونحوه جهل بالله واعتداء في الدعاء، وإن وقع في نحو ^(٦) ذلك طائفة من الشيوخ.

ومثل أن يقول ^(٧): اللهم اغفر لي أن شئت، فيظن أن [الله] ^(٨) قد يفعل الشيء مختاراً، وقد يفعله مكرهاً ^(٩)، [كالمملوك، فيقول: اغفر لي إن شئت] ^(١٠).

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وقال: «لا يقل

(١) ك. ض : الله تعالى.

(٢ - ٢) : ساقط من (ك) ، (ض).

(٣) ك. ض : وأن يرفع عنه.

(٤) في الأصل : خير ، وهو تحريف.

(٥) ك. ض : حصل له من الخلق ضرر، وهذا.

(٦) نحو : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٧) ك. ض : أن يقولوا.

(٨) في الأصل : فيظن أنه.

(٩) في الأصل : مكرها ، وهو تحريف . وفي (ك) ، (ض) : قد يفعل الشيء مكرها وقد يفعل مختاراً.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، [اللهم ارحمني إن شئت] ^(١)،
ولكن ليعزم المسألة ، فإن الله لا مكروه له» ^(٢).

ومثل أن يقصد السجع في الدعاء [ويتشقق] ^(٣) ويتشقق،
وأمثال ذلك.

فهذه / الأدعية ونحوها منهي عنها. ومن الدعاء ما هو مباح،
كطلب الفضول التي لا معصية فيها.

والمقصود أن الرضا الذي هو من طريق الله لا يتضمن ترك
واجب [ولا ترك] مستحب ^(٤)، [فالدعاء الذي هو واجب أو
مستحب] ^(٥) لا يكون تركه من الرضا ، كما أن ترك سائر الواجبات
لا يكون من الرضا المشروع، ولا فعل المحرمات من الرضا ^(٦)
المشروع.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) الحديث بالفاظ مقاربة عن أبي هريرة رضى الله عنه في : البخارى ١٤٠/٩ (كتاب التوحيد ،
باب قول الله تعالى : تؤتى الملك من تشاء) ؛ مسلم ٢٠٦٣/٤ (كتاب الذكر والدعاء...، باب
العم بالدعاء...)؛ سنن أبي داود ١٠٤/٢ (كتاب الوتر ، باب الدعاء)؛ سنن الترمذى ١٨٧/٥
(كتاب الدعوات ، باب منه)؛ المسند (ط المعارف) ٣٩/١٣ ، (ط الحلبي) ٣١٨/٢ ، ٤٦٣ ،
٤٦٤ ، ٤٨٦ ، ٥٠٠ ، ٥٣٠ . والحديث بمعناه عن أنس رضى الله عنه في : البخارى ١٣٧/٩
(نفس الكتاب والباب السابقين) : مسلم الموضع السابق) : المسند (ط الحلبي)
١٠١/٣ .

(٣) ويتشقق : ساقطه من الأصل.

(٤) في الأصل : واجب أو مستحب.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٦) كلمة «الرضا»: ساقطة من (ك) ، (ض).

فقد تبين غلط هؤلاء من جهة ظنهم أن الرضا مشروع بكل مقدور ، ومن جهة أنهم لم يميزوا بين الدعاء المشروع إيجاباً أو استحباباً^(١) والدعاء غير المشروع، وقد عُلِمَ بالاضطرار من دين الإسلام أن طلب الجنة من الله والاستعاذة به من النار هو من أعظم الأدعية المشروعة لكل أحد من المرسلين^(٢) والنبين ، وجميع^(٣) الصديقين^(٤) والشهداء والصالحين. وأن ذلك^(٥) لا يخرج عن كونه واجبا أو مستحبا، وطريق أولياء الله التي يسلكونها لا تخرج عن فعل واجبات ومستحبات^(٦)، إذ ماسوى ذلك محرم أو مكروه أو مباح [لا] منفعة^(٧) فيه في الدين.

ثم إنه مما^(٨) أوقع هؤلاء في هذا الغلط أنهم وجدوا كثيرا من الناس لا يسألون [الله]^(٩) جلب المنافع ودفع المضار، حتى طلب الجنة والاستعاذة من النار، من جهة^(١٠) كون ذلك عبادة وطاعة

(١) ك ، ض : واستحبابا .

(٢) ك، ض: المشروعة لجميع المرسلين.

(٣) وجميع: ساقطة من (ك) ، (ض).

(٤) في الأصل : الصديقين ، وهو تحريف .

(٥) في الأصل : فإن ذلك.

(٦) في الأصل : لا تخرج عن كونه واجبا أو مستحبا، وهو تحريف.

(٧) في الأصل : أو منفعة ، وهو تحريف .

(٨) ك ، ض : لما ، وهو تحريف.

(٩) كلمة «الله» ليست في الأصل.

(١٠) في الأصل: لا من جهة. والمثبت من (ك)، (ض).

وخيراً، بل من [جهة] ^(١) كون النفس تطلب ^(٢) ذلك، فأروا أن من الطريق ترك ما تختاره النفس وتريده، وأن لا يكون لأحدهم إرادة أصلاً، بل [يكون] ^(٣) مطلوبه الجريان تحت ^(٤) القدر كائناً من كان، وهذا هو الذى أدخل كثيراً منهم فى الرهبانية والخروج عن الشريعة ، حتى تركوا من الأكل والشرب واللباس والنكاح ما يحتاجون إليه وما لا تتم مصلحة دينهم إلا به، فإنهم رأوا العامة تعدُّ هذه / الأمور [عبادة] بحكم الطبع ^(٥) والهوى والعادة . ومعلوم أن الأفعال التى تقع ^(٦) على هذا الوجه لا تكون عبادة ولا طاعة ولا قرابة ، فأرى أولئك أن الطريق إلى الله ترك هذه الأمور لأنها من الطبيعيات والعادات ^(٧)، فلازموا من الجوع والسهر والخلوة والصمت وغير ذلك مما فيه ترك الحظوظ واحتمال المشاق ما أوقعهم فى ترك واجبات ومستحبات ^(٨) وفعل مكروهات ومحرمات ^(٩).

(١) جهة : ساقطة من الأصل.

(٢) فى الأصل : هى تطلب.

(٣) يكون : ساقطة من الأصل.

(٤) فى الأصل: تحب، وهو تحريف.

(٥) فى الأصل، وفى (ك)، (ض): تعد هذه الأمور بحكم الطبع... الخ. ورأيت أن باضافة كلمة «عبادة» يستقيم الكلام.

(٦) كلمة «تقع» : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٧) ك ، ض : ترك هذه العبادات والأفعال الطبيعيات..

(٨) ك : ومستحبات ، وهو تحريف.

(٩) فى الأصل : وحرمت.

وكلا الأمرين غير محمود ولا مأمور به ولا طريق إلى الله: طريق ^(١) المفرطين الذين فعلوا هذه الأمور ^(٢) المحتاج إليها على ^(٣) غير وجه العبادة والقربة ^(٤) إلى الله، وطريق المعتدين الذين تركوا هذه الأفعال، بل المشروع أن تفعل بنية التقرب إلى الله، وأن يُشكر الله.

قال تعالى ^(٥) : ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾ [سورة المؤمنون : ٥١]، وقال [تعالى] ^(٦) : ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢] فأمر بالأكل والشكر ^(٧) ، فمن أكل ولم يشكر كان مذموماً، ومن لم يأكل ولم يشكر كان مذموماً.

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله ليرضى ^(٩) عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها» ^(١٠)

(١) ك : وطريق.

(٢) ك ، ض : هذه الأفعال .

(٣) في الأصل : عن.

(٤) ك ، ض : والتقرب .

(٥) ك ، ض : قال الله تعالى.

(٦) تعالى : زيادة في (ك) ، (ض) .

(٧) في الأصل حرفت الآية إلى : واشكروا الله.

(٨) ك ، ض : بالأكل والشرب، وهو تحريف .

(٩) في الأصل : يرضى.

(١٠) سبق هذا الحديث ٣٤١/١ وعلقت عليه هناك (ت ٣).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد: «إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا ازددت بها درجة ورفعة، حتى اللقمة ترفعها إلى ^(١) في امرأتك» ^(٢)

وفي الصحيح أيضاً أنه: «إذا أنفق الرجل على أهله ^(٣) يحتسبها فهو له صدقة» ^(٤).

فكذلك الأدعية: هب أن من الناس ^(٥) من يسأل الله جلب المنفعة له و[دفع] المضرة ^(٦) عنه طبعاً وعادة لا شرعاً وعبادة، فليس من المشروع لي ^(٧) أن أدع الدعاء مطلقاً لأجل تقصير ^(٨) هذا وتفريطه، بل أفعله أنا شرعاً وعبادة .

(١) ك ، ض : تضعها في

(٢) سبق هذا الحديث ٣٤١/١ وعلقت عليه هناك (ت ١).

(٣) ك ، ض : نفقة المؤمن على أهله.

(٤) ك ، ض : يحتسبها صدقة. والحديث عن أبي مسعود البدرى الأنصارى رضى الله عنه في: البخارى ١٦/١ (كتاب الإيمان باب ما جاء أن الأعمال بالنية...)، ٦٢/٧ (كتاب النفقات، أول الكتاب)؛ مسلم ٦٩٥/٢ - ٦٩٦ (كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين...)؛ سنن النسائي ٥٢/٥ (كتاب الزكاة، باب أى الصدقة أفضل ؟)؛ المسند (ط. الحلبي) ١٢٠/٤؛ سنن الدارمي ٢٨٤/٢ - ٢٨٥ (كتاب الاستئذان، باب النفقة على العيال). وجاء حديث بمعناه عن المقدم بن معديكرب رضى الله عنه في: سنن ابن ماجه ٧٢٣/٢ (كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب). قال المحقق رحمه الله: «في الزوائد: في إسناده إسماعيل بن عياش، ورواه أبو داود والترمذى والنسائي».

(٥) ك ، ض : الأدعية هنا من الناس.

(٦) في الأصل : والمضرة.

(٧) لي : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٨) في الأصل : لأجل نقص . وفي (ك) ، (ض) : لتقصير . ولعل الصواب ما أثبتته.

ثم اعلم أن الذى يفعله شرعا وعبادة إنما يسعى فى مصلحة نفسه وطلب حظوظه المحموده، / فهو يطلب مصلحة دنياه وآخرته، ^{ظ ١٥٥} بخلاف الذى يفعله طبعاً، فإنه إنما يطلب مصلحة دنياه فقط. كما قال تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِى الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ • وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ • أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿ [سورة البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢] ^(١) وحينئذ فطالب الجنة والمستعيز ^(٢) من النار إنما يطلب حسنة الآخرة فهو محمود.

ومما يبين الأمر فى ذلك أن يرد ^(٣) قول هؤلاء بأن ^(٤) العبد لا يفعل مأموراً ولا يترك محظوراً، فلا يصلى ولا يصوم ولا يتصدق، ولا يحج ^(٥) ولا يجاهد، ولا يفعل شيئاً من الخير ^(٦)، فإن ذلك إنما فائدته حصول الثواب ودفع العقاب. فإذا كان هو لا يطلب حصول الثواب، الذى هو الجنة، ولا دفع العقاب، الذى هو النار، فلا يفعل مأموراً ولا يترك محظوراً، ويقول أنا راضٍ بكل ما يفعله بى وإن

(١) فى الأصل جاءت آية ٢٠١ فقط وفيها تحريف . وفى (ك)، (ض) : حرفت الآية الأولى إلى :

فمنهم من يقول.

(٢) فى الأصل : المستعيز.

(٣) فى الأصل : أن قود ، وهو تحريف.

(٤) فى الأصل : أن.

(٥) فى الأصل : ولا يحج ولا يتصدق.

(٦) ك ، ض : من القربات.

كفرت وفسقت وعصيت، بل يقول: أنا أكفر وأفسق وأعصى حتى يعاقبنى وأرضى بعقابه، فأنال درجة الرضا بقضائه. وهذا قول من هو أجهل^(١) الخلق وأحمقهم وأضلهم وأكفرهم.

أما جهله وحمقه فلأن الرضا بذلك ممتع متعذر، ولأن^(٢) ذلك مستلزم الجمع بين النقيضين. وأما كفره، فلأنه مستلزم لتعطيل دين الله الذي بعث به رسله وأنزل به كتبه.

ولا ريب أن ملاحظة^(٣) القضاء والقدر أوقعت كثيرا من أهل الإرادة من المتصوفة في أن تركوا من المأمور وفعلوا من المحظور ما صاروا به إما ناقصين محرومين، وإما عاصين، وإما^(٤) فاسقين، وإما كافرين. وقد رأيت من ذلك ألوانا: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [سورة النور: ٤٠].

وهؤلاء والمعتزلة^(٥) ونحوهم من القدرية في طرفي نقيض^(٦).
 المتصوفة من أهل الإرادة والمعتزلة في طرفي نقيض

ص ١٥٦ هؤلاء يلاحظون القدر ويعرضون عن الأمر، وأولئك يلاحظون الأمر ويعرضون عن القدر والطائفتان تظن أن ملاحظة الأمر

(١) ض : من [هو من] أجهل.

(٢) ك ، ض : لأن.

(٣) في الأصل : ملاحه ، وهو تحريف.

(٤) وإما : ساقطة من (ك) ، (ض)

(٥) ك ، ض : وهؤلاء المعتزلة. وهو خطأ .

(٦) ك ، ض : طرفا نقيض.

والقدر متعذر^(١)، كما أن طائفة تجعل ذلك مخالفا للحكمة والعدل.

وهذه الأصناف الثلاثة [هى]^(٢): القدرية المجوسية، والقدرية المشركية، والقدرية الإبليسية، وقد بسطنا الكلام على هذه الفرق في غير هذا الموضع^(٣).

وأكثر ما^(٤) يُبتلى به السالكون أهل الإرادة والعامة في هذا الزمان هى القدرية المشركية، فيشهدون القدر ويعرضون عن الأمر، كما قال فيهم بعض العلماء: «أنت عند الطاعة قدرى، وعند المعصية جبرى، أى مذهب وافق هواك تمذهبت به». وإنما المشروع العكس، وهو أن يكون عند الطاعة يستعين الله عليها قبل الفعل، ويشكره عليها بعد الفعل، ويجتهد أن لا يعصى، فإذا^(٥) أذنب وعصى بادر إلى التوبة والاستغفار.

كما في الحديث: «سيد الاستغفار أن يقول [العبد]^(٦): أبوء لك

(١) فى الأصل : معتذر ، وهو تحريف.

(٢) هى : زيادة فى (ض) فقط

(٣) أشرت إلى كلام ابن تيمية عن هذه الأصناف الثلاثة فى مقدمة الكتاب ١٨/١ (المقدمة)، وذكرت هناك أن ابن تيمية خصص رسالة صغيرة لهذا الموضوع نشرت فى مجموع فتاوى الرياض ٢٥٦/٨ - ٢٦٢.

(٤) ك ، ض : وأصل ما.

(٥) فى الأصل : وإذا.

(٦) عبارة: «أن يقول العبد»: ساقطة من (ك)، (ض). وزدت كلمت «العبد» ليستقيم الكلام وهى من ألفاظ الحديث التى جاءت فى رواية المسند (ط الحلبى) ١٢٢/٤.

بنعمتك علىّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي»^(١). وكما في الحديث الصحيح الإلهي: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»^(٢).

ومن هذا الباب دخل قوم من أهل الإرادة في ترك الدعاء، وآخرون جعلوا التوكل والمحبة ونحو ذلك^(٣) من مقامات العامة. وأمثال هذه الأغاليط التي قد تكلمنا عليها في غير هذا الموضع،

(١) عبارة «فاغفر لي»: ساقطة من (ك)، (ض). والحديث بألفاظ مقاربة عن شداد بن أوس وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه - رضي الله عنهما - في: البخاري ٧١/٨ (كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح): سنن أبي داود ٤٣٣/٤ - ٤٣٤ (كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح): سنن ابن ماجه ١٢٧٤/٢ (كتاب الدعاء، باب ما يدعوه به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى): المسند (ط. الحلبي) ١٢٢/٤، ١٢٤، ١٢٥ - ٣٥٦/٥: الأدب المفرد للبخاري (ط السلفية) ص ١٦١: الأذكار للنووي (ط. مصطفى الحلبي، ١٣٧١/١٩٥٢) ص ٧١. ونص الحديث - وهذه رواية البخاري: «سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت. إذا قال حين يمسي فهاهنا دخل الجنة، أو كان من أهل الجنة، وإذا قال حين يصبح فهاهنا من يومه مثله».

(٢) هذا الحديث القدسي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في: مسلم ١٩٩٤/٤ - ١٩٩٥ (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم): المسند (ط الحلبي) ١٥٤/٥، ١٦٠. وأول الحديث - وهذه رواية مسلم - عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا. يا عبادي كلّمكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ... الحديث. ولا ين تيمية رسالة في شرح هذا الحديث نشرت في الجزء الثالث من مجموعة الرسائل المنيرية، ص ٢٠٥ - ٢٤٦ (ط الطباعة المنيرية القاهرة. ١٣٤٦هـ)، وأعيد نشرها في مجموع فتاوى الرياض ١٨/١٣٦ - ٢٠٩.

(٣) عبارة «ونحو ذلك»: ساقطة من (ك)، (ض).

وبيّنا الفرق بين الصواب والخطأ في ذلك، ولهذا - وأمثاله^(١) - يوجد في كلام أئمة هؤلاء المشايخ الوصية بأتباع العلم والشرعة ، كقول سهل [بن عبدالله التستري]^(٢) ^(٣) رحمه الله: «العمل بلا اقتداء عيش^(٤) النفس، والعمل بالاقتداء عذاب على النفس»^(٥).

وقال^(٣): «كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل». وقال الجنيد بن محمد: «من لم [يقرأ]^(٦) القرآن ويكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الشأن، لأن^(٧) علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة^(٨). وقال أحمد بن [أبي] الحواري^(٩): «من عمل عملا بلا اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فباطل عمله»^(١٠).

(١) وأمثاله : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٢) بن عبدالله التستري : زيادة في (ك) ، (ض).

(٣ - ٣) : ساقط من (ك) ، (ض).

(٤) في الأصل : عيش، وهو تحريف، والتصويب من القشيرية.

(٥) ذكر هذه العبارة القشيري في «القشيرية» ٨٥/١ فقال: «قال سهل بن عبدالله: كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء فهو عيش النفس، وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب على النفس».

(٦) يقرأ : ساقطة من الأصل.

(٧) في الأصل : لا ، وهو تحريف.

(٨) ك ، ض : علمنا مقيد بالكتاب والسنة ؛ فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصح أن يتكلم في علمنا ، والله أعلم. وهذه آخر عبارة في الرسالة المنشورة في الفتاوى الكبرى، وفي فتاوى الرياض . وكلام الجنيد هذا موجود في «القشيرية» ١٠٧/١.

(٩) في الأصل: أحمد بن الحواري ، وهذه العبارة ساقطة من (ك) ، (ض).

(١٠) مابين المعرفتين ساقط من جميع النسخ وزدته من «القشيرية» ٩٥/١ لمناسبته لسياق الكلام.

ظ ١٥٦

(فصل) (١)

في السكر وأسبابه وأحكامه

انواع الفناء

قد تكلمت فيما مضى من القواعد على معانى الفناء الموجود في كلام المشايخ والصوفية، وأنه ثلاثة أقسام: قسم كامل للسابقين، وقسم ناقص لأصحاب اليمين، وقسم ثالث للظالمين الفاسقين والكافرين (٢).

الأول

فالأول (٣): الفناء عن عبادة ما سوى (٤) الله والاستعانة به. بحيث لا يعبد إلا الله، ولا يستعين إلا بالله، وهذا هو دين الإسلام.

الثاني

والثاني (٥): الفناء عن شهود ما سوى الله، بحيث يغيب (٦) بمشهوده عن شهوده، وهذا لمن لم يقدر على الجمع بين شهود الحقائق وعبادة الخالق، بل ما شهدده عنده ومعبوده واحد، فمشهوده واحد. وهذا يعترى كثيراً كالعيسوية من هذه الأمة الذين لهم وصف العبادة دون الشهادة، فلهم قوة في العبادة والإنابة والمحبة، يجتذبهم

(١) في أعلى الصفحة في الأصل كتب: «السكر».

(٢) انظر ما ذكرته في مقدمة الكتاب ج ١، ص ٢٠. ولابن تيمية قاعدة عن الفناء نشرت في مجموع فتاوى الرياض ٣٣٧/١٠ - ٣٤٣.

(٣) كتب في هامش الأصل: «الأول».

(٤) في الأصل: ما سوا.

(٥) كتب في هامش الأصل أمام هذه الكلمة: «الثاني».

(٦) في الأصل: يعوب، وهو تحريف.

ذلك إلى معبودهم ومقصودهم ومحبوبهم، وليس لهم قوة مع ذاك على شهود سائر ما يقوم به من الكائنات، وما يستحقه من الأسماء والصفات. فهؤلاء إذا لم يتركوا واجبا لم يضرهم، وإن تركوا مستحبا مشغلين عنه بما هو أفضل منه لم يُنقلوا عن مقامهم، وإن اشتغلوا عَمَّا تركوه من المستحب بما ليس مثله، فانتقلوا إلى ذلك الأفضل أفضل إذا أمكن، وإلا ففعل المقدور عليه من الصالحات خير من الاهتمام بما يُعجز عنه ويصد عن غيره، وإن تركوا واجبا أو فعلوا محرما مع إمكان العلم والقدرة، فهم مؤاخذون على ذلك، وإن كان مع سقوط التمييز لسبب يعذرون [به]^(١)، مثل زوال عقل بسبب غير محذور، أو سكر بسبب غير محذور، أو عجز لا تفريط فيه - فلا ذم عليهم، وإن كان مع التكليف، فسبب الذم قائم، ثم لهم حكم الله فيهم كما لسائر المؤمنين: من كون الذنب صغيرا أو كبيرا مقرونا بحسنات/ ماحية، أو غير ذلك من أحكام السيئات، ما لم يخرجوا ص ١٥٧ إلى القسم الثالث^(٢) وهو فناء الكافرين، وهو جعل وجود الأشياء هو الثالث عين وجود الحق، أو جود نفسه عين وجوده، كما بيناه من مذاهب أهل الحلول والاتحاد في غير هذا الموضع، فإن هذا كفر وصاحبه كافر بعد قيام الحجة عليه، وإن كان جاهلا أو متأولا لم تقم عليه الحجة،

(١) زدت «به» ليستقيم الكلام.

(٢) كتب أمام هذه الكلمة في هامش الأصل : «الثالث».

كالذى قال: إذا أنا مت فاحرقونى ثم ذرونى فى اليم^(١)، فهذا أمره إلى الله تعالى.

كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [سورة النساء: ٤٣]^(٢)، فجعل الغاية حد السكر التى يزول بها حكم السكر أن يعلم ما يقول، فمتى كان لا يعلم ما يقول فهو فى السكر، وإذا علم ما يقول خرج عن حكمه. فهذا أصل يجب اعتياده، وهذا هو حدُّ السكران عند جمهور العلماء.

قال أحمد بن حنبل بما نقله عن سعيد بن جبير أنه قال: «إذا لم يعلم بشيابه من ثياب غيره ولا نعله من نعال غيره» فجعل ذلك عدم التمييز بين ثوبه وثوب غيره. ويروى عن الشافعى أنه قال: «إذا اختلط كلامه المنظوم، وأفشى سرّه المكتوم».

فالسكر يجمع معنيين: وجود لذة، وعدم تمييز. والذى يقصد السكر قد يقصد أحدهما^(٣)، وقد يقصد كلاهما، وهو إثم؛ فإن النفس لها أهواء وشهوات تلتذ بنيلها وإدراكها، والعقل والعلم بما فى تلك الأفعال من المضرة فى الدنيا والآخرة يمنعها عن ذلك، فإذا زال العقل الحافظ انبسطت النفس فى أهوائها.

(١) يشير ابن تيمية إلى الحديث النبوى الذى سبق وروده فى الجزء الأول ص ١٦٤ (ت ٤).

(٢) كتب فى هامش الأصل أمام هذه الآية: «مطلب».

(٣) فى الأصل: إحداهما.

وَحَرَّمَ اللَّهُ السَّكْرَ لِسَبِّينَ ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ [سورة المائدة: ٩١] فَأَخْبِرْ/ أَنَّهُ ظ ١٥٧
يُوجِبُ^(١) الْمَفْسَدَةَ الْفَاشِيَةَ مِنَ النَّفْسِ بِعَدَمِ الْعَقْلِ، وَيَمْنَعُ الْمَصْلَحَةَ
الَّتِي لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالْعَقْلِ الَّتِي خُلِقَ لَهَا الْعَبْدُ، وَهِيَ ذِكْرُ اللَّهِ وَالصَّلَاةُ.

وقد يكون سبب^(٢) السكر من الألم كما يكون من اللذة، كما أسباب السكر
قال تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ
اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحج: ١٢]، فَأَخْبِرْ أَنَّهُمْ يُرَوْنَ سُكَارَى وَمَاهُمْ
بِسُكَارَى.

فإذا عُرف ذلك، فسبب السكر ما يوجب اللذة ويمنع العلم، فمنه
السكر بالأطعمة والأشربة المسكرة، فإن طاعمها يحصل له بذلك
لذة وسرور، وهو الحامل لأكثر الناس على شربها، ويغيب عقله
فتغيب^(٣) عنه الهموم والأحزان تلك الساعة.

ومن الناس من يقصد المنفعة للبدن، ولكن يحصل [له]^(٤) من
المضرة بالأفعال والأقوال التي تتولد عن السكر، ويُمنع عن المنفعة
من ذكر الله والصلاة وغيرها، ما هو أعظم إثماً من منفعتها، فإن اللذة

(١) في الأصل: لوجب، وهو تحريف.

(٢) في الأصل: شبه، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: فغيب.

(٤) زدت «له» ليستقيم الكلام.

الحاصلة بذكر الله والصلاة باقية دافعة للهموم والأحزان، ليس دفعه إياه وقت الصلاة فقط، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [سورة البقرة: ٤٥]، وقال: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥] ففي هذه اللذة والمنفعة العظيمة الشريفة الدافعة للمضار ما يغنى^(١) عن تلك القاصرة المانعة مما هو أكمل منها، والجالبه لمضرة تربى عليها.

وهذا السكر جسماني.

ومن السكر ما يكون بحب الصور: إما النساء وإما الصبيان، فإنه إذا استحكمت الحب وحصل للمُحِبِّ اتصال فقد يسكر^(٢)، كما قال بعضهم:

سُكْرَانِ: سُكْرُهُوْى وسُكْرُ مُدَامَةٍ . فمتى إفاقة من به سُكْرَانِ
ووقت الجماع ينقص تمييز أكثر الناس أيضاً، وهو مبدأ سكر^(٤).

ومن السكر أيضاً ما يكون بحب الرياسة والمال، أو شفاء الغيظ، فإنه إذا قوى ذلك أوجب سكرًا. وإنما كانت هذه الأشياء قد توجب سكرًا، لأن السكر شبيه ما يوجب اللذة القاهرة التي تغمر العقل.

(١) في الأصل : للمضار عنى ، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل : المحب.

(٣) في الأصل : يشكر.

(٤) في الأصل : شكر.

وسبب اللذة إدراك المحبوب^(١)، فإذا كانت المحبة قوية وإدراك المحب قويا^(٢)، والعقل والتمييز ضعيفا^(٣)، كان ذلك سببا للسكر. لكن ضعف العقل تارة يكون من ضعف نفس الإنسان المحب، وتارة يكون من قوة السبب الوارد، ولهذا يحصل من السكر للمبتدئين في إدراك الرياسة والمال والعشق والخمر ما لا يحصل لمن اعتاد ذلك وتمكن فيه.

(فصل)

ومن أقوى الأسباب المقتضية للسكر سماع الأصوات من أسباب السكر المطربة^(٤) من وجهين: من جهة أنها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر معها العقل، ومن جهة أنها تحرك النفس إلى نحو محبوبها كائنا ما كان، فتحصل بتلك الحركة والشوق والطلب، مع ما قد تخيل المحبوب وتصوره، لذات عظيمة تقهر العقل أيضا، فتجتمع لذة الألحان والأشجان، ولهذا يُقرن سماع الألحان بالشرب كثيرا: إما شراب الاجسام، وإما شراب النفوس، وإما شراب الأرواح^(٥)، وهو ما يقترن بالصوت من الأقوال التي فيها ذكر الحب والمحبوب وأحوالهما، فإن سماع الأقوال شراب وغذاء وقوت للقلوب، فيجتمع

(١) أمام هذه الكلمة كتب في الهامش : «مطلب».

(٢) في الأصل : قوى ، وهو خطأ.

(٣) في الأصل : ضعيف ، وهو خطأ.

(٤) في الأصل : المطيرة ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) في الأصل : الأرواح.

سماع الحروف الطيبة والأصوات الطيبة، فإن ذلك أقوى مما إذا انفرد أحدهما، مثل سماع كلام يطيب للمستمع^(١) بلا أصوات ملحنة، مثل من يناجى بحديث لحنه^(٢)، أو يجهر به^(٣) جهرا قريبا، ومثل سماع أصوات طيبة لا حروف فيها، كأصوات الطيور الطيبة، وأصوات الآلات المصنوعة من العيدان والأوتار والشبابية، والصوت الذى يلحنه الآدمى بلا حروف، ونحو ذلك. فأما إذا اجتمع هذا/ وهذا فهو أقوى، ويؤثر فى النفوس تأثيرا عظيما، كتأثير الخمر أو أشد. ظ ١٥٨

(فصل)

إذا تبين هذا فاعلم أن اللذة والسرور أمر مطلوب^(٤)، بل هو مقصود كل حى، وكونه أمرا مطلوباً ومقصوداً أمر ضرورى من وجود الحى، وهو فى المقاصد والغايات بمنزلة الحس^(٥) والعلوم البديهية فى المبادئ والمقدمات.

فإن الإنسان - بل وكل حى - له علم وإحساس، وله عمل وإرادة، فعلمه لا يجوز أن يكون كله نظرياً استدلالياً يقف على الدليل، بل لابد له من علم بديهى أولى، لأنه لو وقف كل علم

(١) فى الأصل : المستمع.

(٢) فى الأصل : لحنه .

(٣) فى الأصل : له.

(٤) فى الأصل : مطلوب فى ، ويبدو أن حرف «فى» زائد . وكتب فى هامش الأصل أمام هذه العبارات : «مطلب» .

(٥) فى الأصل : الحسن ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبتته.

على علم آخر لزم الدَّور أو التسلسل، فإنه إذا توقَّف العلم الثاني على علم أول، فالأول إن توقف على ذلك الثاني، بحيث لا يكون إلا بعده، لزم الدور، وإن توقف على شئ قبل ذلك الأول لزم التسلسل، فلا بد من علم أول يحصل ابتداءً بلا علم قبله ولا دليل ولا حجة ولا مقدمة.

وذلك علم بَدَ النفس وابتدئ فيها وهو أول، فيسمَّى ^(١) بديها وأوليا، وهو من نوع ما تضطر النفس إليه، فيسمى ضروريا، فإن النفس تضطر إلى العلم تارة وإلى العمل أخرى.

وذلك ^(٢) العمل الاختيار الإرادى له مراد، فذلك المراد إما أن يُراد لنفسه أو لشيء آخر، ولا يجوز أن يكون كل مراد لغيره، لأنه إن كان الذى قبله [دائما] ^(٣) لزم الدَّور، وإن كان الذى بعده دائما لزم التسلسل، فلا بد من مراد مطلوب محبوب لنفسه، فإذا حصل المحبوب المطلوب المراد فاقترا ^(٤) اللذة والنعمة والفرح والسرور به - على مقدار قوة محبته وإرادته وقوته فى نفسه - أمر ذوقى وجودى ضرورى، ولهذا غلب على كلام العباد الصوفية أهل الإرادة والعمل اسم الذوق والسرور والنعمة.

فالشهوة والإرادة والمحبة والطلب، ونحو ذلك من الأسماء

(١) فى الأصل : مسمى.

(٢) زدت «دائما» ليستقيم الكلام.

(٣) فى الأصل : ولذلك .

(٤) فى الأصل : فاقترا ، وهو تحريف.

ص ١٥٩ المتقاربة ، إذا تعقبها الذوق والوجد والإدراك والوصول والنيل والإصابة،/ ونحو ذلك من الأسماء المتقاربة، تعقب ذلك النعمة والسرور واللذة والطيب، ونحو ذلك من الأسماء المتقاربة.

فإن جنس اللذة يتعقب إدراك الملائم المطلوب، ليس هو مدرك^(١) الملائم المطلوب، كما يعتقد بعض أهل الفلسفة والكلام، وكما غلب على أهل التصوف والعبادة ذكر ذلك، وغلب على كلام العلماء المتكلمين أهل النظر والبحث والكلام، أهل البديهة والنظر والضرورة والدليل والاستدلال.

وكل واحد من هذين الأمرين تحته أجناس وأصناف، بعضها حق وبعضها باطل، فلهذا وجب اعتبار ذلك جميعه بالكتاب والسنة، فخير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد.

ولهذا كان أئمة الهدى ممن يتكلم في العلم والكلام، أو في العمل والهدى والتصوف، يوصون باتباع الكتاب والسنة، وينهون عما خرج عن ذلك، كما أمرهم الله والرسول، وكلامهم في ذلك كثير منتشر، مثل قول سهل بن عبد الله التستري: «كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل».

(١) في الأصل : مدرك.

(فصل)

وإذا كانت اللذة مطلوبة لنفسها، فهي إنما تُذم إذا أعقبت ألماً اللذة مذمومة أو محمودة
أعظم منها، أو منعت لذة خيرا منها، وتُحمد إذا أعانت^(١) على
اللذة^(٢) المستقرة، وهو نعيم الآخرة التي هي دائمة عظيمة^(٣)، كقوله
تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ
نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ • وَلَا أَجْرُ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [سورة يوسف: ٥٦، ٥٧].

وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا • وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ
وَأَبْقَى﴾ [سورة الأعلى: ١٦، ١٧]، وقال تعالى عن السحرة الذين آمنوا:
﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ إلى
قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [سورة طه: ٧٢، ٧٣].

والله سبحانه إنما خلق الخلق لدار^(٣) القرار، وهي الجنة والنار
فأما الدار الدنيا فمنقطعة لذاتها لاتصفوا ولا تدوم أبداً، بخلاف
الآخرة فإن لذاتها ونعيمها صافٍ من الكدر دائم غير منقطع، ليس
فيها حزن ولا نصب ولا لغوب، وأهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يبصقون ولا يمتخطون، بل فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين،

(١) في الأصل: عانت ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢ - ٢) : المستقرة ... عظيمة : كذا بالأصل ، وأحسب أن في الكلام نقصا.

(٣) في الأصل : الدار .

وهم فيها خالدون. فشهوة النفوس ولذة العيون هو النعيم الخالص، والخلود هو الدوام والبقاء: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، فإن الله أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعهم عليه.

وهذا المعنى هو الذى قاله العبد الصالح حيث قال: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ • يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [سورة غافر: ٣٨، ٣٩]. فأخبر أن الدنيا متاع نتمتع بها إلى غيرها، وإن الآخرة هي المستقر.

وإذا عُرف أن لذات الدنيا ونعيمها إنما هي متاع ووسيلة^(١) إلى لذات الآخرة، وكذلك خلقت، فكل لذة أعانت على لذات الآخرة فهو مما أمر الله به ورسوله، ويثاب على تحصيل اللذة بما يثوب إليه منها من لذات الآخرة التى أعانت هذه عليها، ولهذا كان المؤمن يُثاب على ما يقصد به وجه [الله]^(٢) من أكله وشربه، ولباسه ونكاحه، وشفاء غيظه بقهر عدوه فى الجهاد فى سبيل الله، ولذة علمه وإيمانه وعبادته وغير^(٣) ذلك، ولذات جسده ونفسه وروحه من اللذات المحسية والوهمية والعقلية.

(١) فى الأصل: وسيلة .

(٢) زدت كلمة الجلالة ليستقيم الكلام.

(٣) فى الأصل : وعن ، وهو تحريف.

وكل لذة أعقبت ^(١) ألماً في الدار الآخرة، أو منعت لذة الآخرة، فهي محرمة، مثل لذات الكفار والفساق بعلوهم في الأرض وفسادهم، مثل اللذة التي / تحصل بالكفر والنفاق، كلذة الذين اتخذوا من ص ١٦٠ دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، ولذة عقائدهم الفاسدة وعباداتهم المحرمة، ولذة غلبهم للمؤمنين الصالحين، وقتل النفوس بغير حقها، والزنا والسرقه وشرب الخمر، ولهذا أخبر الله أن لذاتهم إلاء ليزدادوا إثماً، وأنها مكر واستدراج، مثل أكل الطعام الطيب الذي فيه سم. وهذا المعنى قد قررته أيضاً في قاعدة السكر.

وأما اللذة التي لا تعقب لذة في دار القرار ولا ألماً، ولا تمنع لذة دار القرار، فهذه لذة باطلة، إذ لا منفعة فيها ولا مضرة، وزمانها يسير، ليس لتمتع النفس بها قدر، وهي لا بد أن تشغل عما هو خير منها في الآخرة، وإن لم تشغل عن أصل اللذة في الآخرة.

وهذا هو الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «كل لهُو يلهو به الرجل فهو باطل، إلا رمية بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته امرأته فإنهن من الحق» رواه مسلم ^(٢). وكقوله لعمر لما دخل عليه وعنده جوارى يضربن بالدف فأسكتهن لدخوله، وقال: «إن هذا

(١) في الأصل : عقت.

(٢) مضى هذا الحديث من قبل ٢٧٧/١، ولم أذكر هناك أنه في مسلم . وقد بحث عنه طويلاً في مسلم فلم أجده.

رجل لا يحب الباطل^(١)» فإن هذا اللهو فيه لذة، ولولا^(٢) ذلك لما طلبته النفوس.

ولكن ما أعان على اللذة المقصودة من الجهاد والنكاح فهو حق، وأما ما لم يعن على ذلك فهو باطل، لا فائدة فيه. ولكن إذا لم يكن فيه مضرة راجحة لم يحرم ولم ينه عنه، ولكن قد يكون فعله مكروها^(٣)، لأنه يصد عن اللذة المطلوبة، إذ لو اشتغل اللاهي^(٤) حين لهوه بما ينفعه ويطلب له اللذة المقصودة لكان خيرا له، والنفوس الضعيفة، كنفوس الصبيان والنساء، قد لا تشتغل - إذا تركته - بما هو خير منها لها، بل قد تشتغل / بما هو شر منه، أو [بما

ظ ١٦٠ يكون التقرب إلى الله]^(٥) بتركه، فيكون تمكينها من ذلك من باب الإحسان إليها والصدقة عليها، كإطعامها وإسقاؤها، فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم [إن بعض أنواع اللهو من الحق. وكان الجوارى الصغيرات يضربن بالدف عنده وكان صلى الله عليه وسلم]^(٦) يمكنهن من عمل هذا الباطل بحضرتة^(٧) إحساناً إليهن

(١) انظر ما ذكرته عن هذا الحديث في الجزء الأول ، ص ٢٧٦ (ت ٢ ، ٤).

(٢) في الأصل : لولا.

(٣) في الأصل : مكروها.

(٤) في الأصل : اللاهي.

(٥) في الأصل : نبالم بتركه، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦) مابين المعقوفين زدته ليستقيم الكلام. وانظر ماسبق في هذا الكتاب ٢٨٦/١ - ٢٨٧.

(٧) في الأصل : .. هذا الباطل لهن بحضرتة. ورأيت أن بحذف «لهن» يستقيم الكلام.

ورحمة بهن، وكان هذا الأمر في حقه ^(١) من الحق المستحب المأمور به، وإن كان هو في حقهن ^(٢) من الباطل الذي لا يؤمر [أحد سواهن به] ^(٣)، كما كان إعطاؤه المؤلفة قلوبهم مأموراً به في حقه، وجوباً ^(٤) أو استحباباً، وإن لم يكن مأموراً به لأحد ^(٥)، كما كان مزاحه ^(٦) مع من يمزح معه من الأعراب والنساء والصبيان تطيباً ^(٧) لقلوبهم وتفريحا لهم، مستحباً في حقه يُثاب عليه، وإن لم يكن أولئك مأمورين بالمزح معه ولا منهين عن ذلك.

فالنبي صلى الله عليه وسلم يبذل للنفوس [من] ^(٨) الأموال والمنافع ما يتألفها به على الحق المأمور، ويكون المبذول مما يلتذ فيه الآخذ ويحبه، لأن ذلك وسيلة إلى غيره، ولا يفعل صلى الله عليه وسلم ذلك مع من لا يحتاج إلى ذلك، كالمهاجرين والأنصار، بل بذل لهم ^(٩) أنواعاً آخر من الإحسان والمنافع في دينهم ودنياهم.

وعمر - رضي الله عنه - لا يجب هذا الباطل ولا يجب سماعه،

(١) في الأصل : وكان لله في حقه ... وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل : وإن كان لله في حقهن ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) زدت عبارة «أحد سواهن به» ليستقيم الكلام.

(٤) في الأصل : واجوبا ، وهو تحريف ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) في الأصل : الاحد ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦) في الأصل : مزاحه ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبتته.

(٧) في الأصل : تطيبا.

(٨) زدت «من» ليستقيم الكلام.

(٩) زدت «لهم» ليستقيم الكلام.

وليس هو مأمورا إذ ذاك من التأليف بما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى تصبر نفسه على سماعه، فكان إعراض عمر عن الباطل كما لا^(١) في حقه، وحال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل. ومحبة النفوس للباطل نقص، لكن ليس كل الخلق مأمورين بالكمال، ولا يمكن ذلك فيهم، فإذا فعلوا ما به يدخلون الجنة لم يَحْرَمَ عليهم ما لا يمنعهم [من]^(٢) دخولها.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كَمَل من الرجال كثير^(٣) ولم يكمل من النساء إلا أربعة». ^(٤)/

(١) في الأصل : كما لن.

(٢) زدت «من» ليتضح الكلام.

(٣) في الأصل : عليهم ، وهو تحريف، وما أثبتته هو لفظ الحديث.

(٤) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكن ذكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢١٨/٩: «وبقية الأحاديث التي فيها: «كَمَل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربعة» في مواضعها مفرقة في فضل آدم وفاطمة وخديجة». ولم أجد الحديث في هذه المواضع، ولكن وجدت في باب فضل خديجة حديثا مقاربا ٢٢٣/٩ هو: «وعن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعة خطوط فقال: أتدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم، ومريم ابنة عمران، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون». قال الهيثمي: «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح». على أنه يوجد حديث صحيح ألفاظه مقاربة لهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه ١٥٨/٤ (كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون...) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَمَل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». وهذا الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - في: البخاري ١٦٤/٤ (كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: إذ قالت الملائكة يا مريم، ٢٩/٥) (كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة)، =

هذا مع العلم بأن الجنة يدخلها كثير من النساء والرجال أكثر من ص ١٦١
الذين كملوا من الطائفتين^(١).

(فصل)

فإذا تبين أن السكر^(٢) مؤلف من أمرين: وجودي، وهو اللذة. وعدمي، وهو عدم العقل والتمييز. وقد تقدم الكلام على اللذة، وأن جنسها لا يُدْم إلا لمعارض راجح من فوات منفعة أو دخول مضرة، وتُحمد إذا كانت مقصودة أو مُعينة على المقصود.

وأما الوصف الآخر، وهو عدم العقل والتمييز، فهذا لا يحمد بحال من جهة نفسه، فليس في كتاب الله ولا سنة رسوله مدح وحمد لعدم العقل والتمييز والعلم.

بل قد مدح الله العلم والعقل والفقه ونحو ذلك في غير موضع، مدح الله في كتابه العلم والعقل والفقه وذم عدم ذلك في مواضع.

= ٧٥/٧ (كتاب الأطعمة، باب فضل الثريد)؛ مسلم ١٨٨٦/٤ - ١٨٨٧ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين)؛ سنن الترمذي ١٧٩/٣ - ١٨٠ (كتاب الأطعمة، باب ما جاء في فضل الثريد)؛ سنن ابن ماجه ١٠٩١/٢ (كتاب الأطعمة، باب فضل الثريد على الطعام)؛ المسند (ط. الحلبي) ٤/٣٩٤، ٤٠٩.

(١) في الأصل: هذا مع أن العلم محيط بأن الجنة يدخلها كثير من النساء والرجال أكثر من الذين كملوا من الطائفتين. ورأيت أن في هذه العبارات تحريفاً، ولعل ما أثبتته أقرب شئ إلى الصواب.

(٢) في الأصل: الشكر، وهو تحريف.

مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر: ٩].

وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [سورة فاطر: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ • أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة هود: ٢٤].

وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩].

وقال: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) [سورة الفرقان: ٤٤] (١).

وقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨].

وقال: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق: ١٢].

وقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩].

وقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: ١١٤].

(١) جاءت الآية في الأصل معرفة إلى : أم حسبت ..

وقال / ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ظ ١٦١
رَّحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٩٨].

وقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة
محمد: ٢٤].

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٥] (١).

وقال : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [سورة الحشر: ٢].

وهذا كثير في القرآن : يأمر ويمدح التفكير والتدبر والتذكر ،
والنظر والاعتبار، والفقه والعلم والعقل، والسمع والبصر والنطق،
ونحو ذلك من أنواع العلم وأسبابه وكهاله، ويذم أضداد ذلك.

(فصل)

فإذا تبين أن جنس عدم العقل والفقه لا يُحمد بحال في من العلم أنواع
الشرع، بل يُحمد العلم والعقل ويؤمر به أمر إيجاب (٢) أو أمر مضمومة ^{محمودة} وأنواع
استحباب. ولكن من العلم مالا يؤمر به الشخص نوعا أو عينا، إما
لأنه لا منفعة فيه له، أو لأنه يمنعه عما ينفعه، وقد يُنهى عنه إذا كان

(١) حُرِفَت الآية في الأصل إلى : أولم يتفكروا ...

(٢) في الأصل: ويأمر به أمر إيجاب، وهو تحريف.

فيه مضرّة له. وذلك أن من العلم ما لا يحمله عقل الإنسان فيضره، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حدّثوا الناس بما يعرفون»^(١) ودعوا ما ينكرون. أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»^(٢). وقال: عبدالله بن مسعود: «ما من رجل يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة»^(٣) لبعضهم»^(٤).

ومن الكلام ما يسمى علماً وهو جهل، [مثل] ^(٥) كثير من علوم الفلاسفة وأهل الكلام، والأحاديث الموضوعة، والتقليد الفاسد، وأحكام النجوم. ولهذا رُوي: إن من العلم جهلاً، ومن القول عيأً، ومن البيان سحراً.

ومن العلم ما يضر بعض النفوس لاستعانتها به على أغراضها الفاسدة، فيكون بمنزلة السلاح للمحارب، والمال للفاجر. ومنه ما لا منفعة فيه لعموم الخلق مثل معرفة دقائق الفلك وثوابته وتوابعه ^(٦)،

(١) في الأصل : بما يعرفوا.

(٢) ورد هذا الاثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في : البخارى ٣٣/١ (كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا).

(٣) في الأصل : فيه ، وهو تحريف.

(٤) ذكر ابن حجر في فتح البارى ٢٢٥/١ (ط . السلفية) عند حديثه على أثر علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «وزاد آدم بن إياس في كتاب العلم له عن عبدالله بن داود عن معروف في آخره «ودعوا ما ينكرون» أى يشتبه عليهم فهمه. وكذا رواه أبو نعيم في المستخرج . وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغى أن يذكر عند العامة . ومثله قول ابن مسعود : ما أنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة - رواه مسلم.

(٥) زدت «مثل» ليستقيم الكلام.

(٦) في الأصل : وتوالفه . ولعل ما أثبتته هو الصواب .

وحركة كل كوكب، فإنه بمنزلة حركات التغير عندنا^(١) ومنه ما يصدُّ ص ١٦٢
عما يُحتاج إليه، فإن الإنسان محتاج إلى بعض العلوم وإلى أعمال
واجبة، فإذا اشتغل بما لا يحتاج إليه عمّا يحتاج إليه كان مذموماً.

فيمثل هذه الوجوه يُذم العلم: بكونه ليس علماً في الحقيقة وإن
سمّاه أصحابه وغيرهم علماً، وهذا كثير جداً. أو يكون الإنسان يعجز
عن حمله. أو يدعو ويعينه على ما يضرّه أو يمنعه عمّا ينفعه.

وقد يكون في حق الإنسان لا محموداً ولا مذموماً. هذا كله في
جنس العلم.

وكذلك القوة التي بها يعلم الإنسان ويعقل، وتُسمى عقلاً.
فهذه لا يُحمد عدمها^(٢) أيضاً، إلا إذا كان بوجودها يحصل ضرر، الكلام على العقل
فإن من الناس من لو جُنَّ^(٣) لكان خيراً له، فإنه يرتفع عنه
التكليف، وبالعقل يقع في الكفر والفسوق والعصيان.

فإن العقل قد يُراد به القوة الغريزية في الإنسان التي بها يعقل،
وقد يُراد به نفس أن يعقل ويعى ويعلم.

فالأول قول الإمام أحمد وغيره من السلف: «العقل غريزة
والحكمة فطنة».

(١) في الأصل: فإنه بمنزلة عندنا حركات التغير.

(٢) في الأصل: عدنها، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: لو جد، وهو تحريف.

والثانى قول طوائف من أصحابنا وغيرهم: «العقل ضرب من العلوم الضرورية»^(١)

وكلاهما^(٢) صحيح، فإن العقل في القلب مثل البصر في العين يُراد به الإدراك تارة، ويُراد به القوة التي جعلها [الله]^(٣) في العين يحصل بها الإدراك، فإن كل واحد من علم العبد وإدراكه، ومنى علمه وحركته حول، ولكل منهما قوة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولهذا تجدد المشايخ الأصحاء من الصوفية يوصون بالعلم ويأمرون باتباعه، كما تجدد الأصحاء من أهل العلم يوصون بالعمل ويأمرون به، لما يُخاف في كل طريقة من ترك ما يجب من الأخرى.

(فصل)

فهكذا زوال العقل بالسكر^(٤) هو من نوع زواله بالإغماء والجنون ونحو ذلك. / فهذا لا يؤمر^(٥) به المؤمنون بحال ولا يُحمد

ظ ١٦٢

(١) في الأصل : الضرورية ، وهو تحريف . وذكر ابن تيمية تفصيل هذا الكلام في رسالة السبعينية (ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى ، ط . مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ، ١٣٢٩) ص ٣٨ - ٣٩ . ونسب هذا الرأي إلى القاضي أبي يعلى وإلى الجبائي والباقلاني . وانظر تفصيل رأى الأشاعرة عند الجويني في «الإرشاد» (ص ١٥ - ١٦) حيث يعقد فصلا عنوانه «العقل علوم ضرورية»

(٢) في الأصل : فكلاهما .

(٣) زدت كلمة «الله» ليستقيم الكلام.

(٤) في الأصل : بالشكر ، وهو تحريف.

(٥) في الأصل : لا يأمر ، ولعل الصواب ما أثبتته.

منهم، وإن حصل لهم مع ذلك ذوق إيمانى ووجد عرفانى - مما هو محمود ومأمور به - فذاك هو المحمود، لا عدم العقل والتمييز.

ولهذا لم يكن فى الصحابة من حاله السكر^(١)، لا عند سماع القرآن ولا عند غيره، ولا تكلم الأولون بالسكر، وإنما تكلم به طائفة من متأخرى الصوفية، صار يحصل لهم نوع سكر بما فى قلوبهم من الذوق والوجد مع سقوط التمييز والعقل، ويفرقون بين الصحو والسكر.

والسكر لهؤلاء هو من جنس الإغماء والغشى الحاصل عند السماع، الذى حدث فى بعض التابعين من البصريين وغيرهم، فإن السكر والإغماء والغشى كلها زوال العقل والتمييز، لكن تفرق أسبابها وأذواقها، فقد يكون أحد الذوقين والوجدان^(٢) عن محبة ولذة، وقد يكون عن خشية^(٣) وألم، وقد يكون عن عجز عن الإدراك لفرط العظمة التى تجلّت للإنسان، كما وقع لموسى عليه السلام.

فهذه الأمور يجب أن يُعرف أنها ليست كمالاً مطلقاً كالنفاء، لكن يُحمد ما فيها من الأمور المحمودة الإيمانية، من ذوقٍ أو وجدٍ

(١) فى الأصل : السكر. وستكرر الكلمة محرفة فى الأصل فى أكثر المواضع . وسأضرب صفحا عن الإشارة إلى ذلك إن شاء الله.

(٢) فى الأصل : والوحيدين ، وهو تحريف .

(٣) فى الأصل : خشيته ، وهو تحريف.

إيماني مشروع^(١)، أو محبة إيمانية، أو خشية إيمانية، ولا يُحمد منها ما زاد على المستحب، وما شغل عن ما هو أحب منه.

ويُذم منها ما تضمن ترك واجب من علم أو عمل، أو فعل محرم، لكن إذا كان المذموم بغير تفريط من العبد^(٢) ولا عن عدوان منه لم يذم منه.

وكما ذكرت مثل ذلك في قاعدة الموهَّين وعقلاء المجانين والمغلوبين في أحوالهم ومن يُسَلَّم إليه حاله، ومن لا يُسَلَّم إليه حاله، فإن السكر نوع من الغلبة، ويُذم من لم يحصل له من هذه الأحوال ما يجب حصوله،/ كما ينقص من عدم ما يستحب حصوله. فهكذا يجب التفصيل في هذه الأحوال، والله أعلم.

(فصل)

فقد تبين أن أحد وصفَي السكر منفعة في الأصل، والوصف الآخر إثم، كما قال تعالى عن الخمر: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ [سورة البقرة: ٢١٩]. وقد يقترن باللذة ما يمنع أن تكون مصلحة إذا استعين بها على إثم وعدوان، كما يُستعان بالأكل والشرب على الكفر والفسوق والعصيان. وقد يقترن

(١) في الأصل : مشترع.

(٢) في الأصل : من العدوان ، وهو تحريف . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبتته.

بعدم العقل ما يمنع أن يكون مفسدة إذا استعين به على ترك الإثم والعدوان.

فالأصل حمد علم القلب وذوقه ولذته، ما لم يشتمل على مفسدة راجحة، بل وذوق الجسم ولذته مع علم القلب وعقله، لأن هذه كلها خيرات. فإن العلم خير، وذوق القلب^(١) خير، واللذة به خير، لكن قد يعارضها ما يجعلها شراً.

وإذا لم يجتمع التمييز واللذة، بل إما صحو بلا لذة، أو لذة بلا صحو، فقد يترجح هذا تارة وهذا تارة. فأما المؤمنون فالصحو خير لهم، فإن السكر يصددهم عن ذكر الله وعن الصلاة، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء. وكذلك العقل خير لهم، لأنه يزيدهم إيماناً.

وأما الكفار فزوال عقل الكافر خير له وللمسلمين. أما له: فلأنه [لا] يصدده^(٢) عن ذكر الله وعن الصلاة، بل يصدده عن الكفر والفسق. وأما للمسلمين^(٣) فلأن السكر يوقع بينهم العداوة والبغضاء، فيكون ذلك خيراً للمؤمنين، وليس هذا إباحة للخمر والسكر، ولكنه دفع لشر الشرين بأدناهما^(٤).

ولهذا كنت أمر أصحابنا أن لا يمنعوا الخمر عن أعداء

(١) في الأصل : الطيب ، وهو تحريف . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبتته .

(٢) في الأصل : فلأنه يصددهم . ولعل الصواب ما أثبتته . وانظر كلام ابن تيمية بعد سطور قليلة .

(٣) في الأصل : أما المسلمين . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبتته .

(٤) في الأصل : وبأدناهما .

المسلمين^(١) من التتار^(٢) والكرج ونحوهم، وأقول: إذا شربوا لم يصددهم ذلك عن ذكر الله وعن الصلاة، بل عن الكفر والفساد في الأرض^{ط ١٦٣}. ثم إنه يوقع بينهم العداوة والبغضاء، وذلك مصلحة للمسلمين، فصحوهم شرٌّ من سكرهم، فلا خير في إعانتهم على الصحو، بل قد يُستحب - أو يجب - دفع شر هؤلاء بما يمكن من سكر وغيره.

فهذا في حق الكفار. ومن الفساق الظلمة من إذا صحا كان في صحوه من ترك الواجبات وإعطاء الناس حقوقهم، ومن فعل المحرمات والاعتداء في النفوس والأموال، ماهو أعظم من سكره، فإنه [إذا] كان يترك ذكر الله والصلاة [في حال سكره، ويفعل ما ذكرته] في حال صحوه^(٣)، لم يكن سكره شرًّا من صحوه، وإذا كان في حال صحوه يفعل حروباً وفتناً، لم يكن في شربه ما هو أكثر من ذلك. ثم إذا كان في سكره يمتنع عن ظلم الخلق في النفوس والأموال والحريم، ويسمح ببذل أموال - تؤخذ على وجه فيه نوع من التحريم - ينتفع بها الناس، كان ذلك أقل عذاباً ممن يصحو فيعتدى على الناس في النفوس والأموال والحريم، ويمنع الناس الحقوق التي يجب أداؤها^(٤).

(١) في الأصل: أن لا يريفوا الخمر على أعداء المسلمين، وهو تحريف. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل: من التتار، وهو تحريف. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) في الأصل: فإنه كان يترك ذكر الصلاة والصلاة في حال صحوة، وهو تحريف، ولعل ما أثبتته يستقيم به الكلام.

(٤) في الأصل: التي يجب أداها. ولعل الصواب ما أثبتته.

فالحاصل أنه تجب^(١) الموازنة بين الحسنات والسيئات التى تجتمع فى هذا الباب وأمثاله وجوداً وعدماً، كما قررت مثل ذلك فى قاعدة تعارض السيئات والحسنات، فإن السكر والصحو قد يكونان من هذا الباب، وهكذا السكر والصحو فى الأذواق الإيمانية والمواجيد العرفانية.

فمن السالكين من إذا حصل له سكر حصل له فيه منفعة وإيمان - وإن كان فيه من النقص^(٢) وعدم التمييز مما يحتاج [معه] إلى العقل^(٣) ما فيه - فيكون خيراً من صحو ليس فيه إلا الغفلة عن ذكر الله، وقسوة القلوب، والكفر والفسوق والخيلاء، ونحو ذلك من ترك الحسنات وفعل السيئات.

وأما الصحو المشتمل على العلم والإيمان، وتذوق [صاحبه] طعم الإيمان^(٤) ووجد حلاوته، فهو خير من السكر بلا شك. فعليك بالموازنة فى هذه الأحوال والأعمال الباطنة والظاهرة حتى يظهر لك التماثل والتفاضل، وتناسب أحوال أهل الأحوال الباطنة لذوى الأعمال الظاهرة، لا سيما فى هذه الأزمان المتأخرة التى غلب فيها خلط الأعمال الصالحة بالسيئة فى جميع الأصناف، لندرج عند الازدحام والتامع خير الخيرين، وندفع عند الاجتماع شر الشرين،

(١) فى الأصل : توجب

(٢) فى الأصل : نقص .

(٣) فى الأصل : ما يحتاج إلى العقل . ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) فى الأصل : وذوق عظم الإيمان . ولعل ما أثبتته يستقيم به الكلام.

ونقدم عند التلازم:- تلازم الحسنات والسيئات - ما ترجح منها، فإن غالب رؤوس المتأخرين وغالب الأمة، من الملوك والأمراء والمتكلمين والعلماء والعباد وأهل الأموال، يقع غالبا فيهم ذلك.

وأما الماشون على طريقة الخلفاء الراشدين فليسوا أكثر الأمة. ولكن على هؤلاء الماشين على طريقة الخلفاء أن يعاملوا الناس بما أمر الله به ورسوله من العدل بينهم، وإعطاء كل ذي حق حقه، وإقامة الحدود بحسب الإمكان، إذ الواجب هو الأمر بالمعروف وفعله، والنهي عن المنكر وتركه بحسب الإمكان، فإذا عجز أتباع الخلفاء الراشدين عن ذلك، قَدَّمُوا خَيْرَ الْخَيْرِينَ حصولاً، وشر الشرين دفعاً، والحمد لله رب العالمين.

(فصل)

قال الله تعالى لما أهبط آدم ومن معه إلى الأرض: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْى هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة ٣٨ - ٣٩].

الشیطان یعتن بنی
آدم ویعرضهم علی
الفواحش والمعاصی

وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْى هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى • وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى • قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىْ أَعْمًى وَقَدْ كُنْتُ

بَصِيرًا • قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٣﴾

[سورة طه: ١٢٣ - ١٢٦].

وقال: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ • قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ • يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ • يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ [سورة الأعراف: ٢٤ - ٢٧].

فأخبر سبحانه بنعمته على بنى آدم بما أنزله من اللباس الذى يوارى سوءاتهم ومن الريش، وإنزاله له كما قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾، [سورة الحديد: ٢٥]، ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ﴾ [سورة الزمر: ٦].

وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء»^(١).

(١) الحديث بهذا اللفظ عن أبى هريرة وابن مسعود رضى الله عنهما فى: البخارى ١٢٢/٧ (كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)؛ سنن ابن ماجة ١١٣٨/٢ (كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء). والحديث بهذا اللفظ مع زيادة .. أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله . عن ابن مسعود رضى الله عنه فى المسند (ط . المعارف) ٢٠١/٥ . =

وأخبر سبحانه أن لباس التقوى خير من هذا اللباس. كما قال لما أمرهم بالزاد فقال: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [سورة البقرة: ١٩٧]، فهما لباسان وزادان.

ثم قال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ [سورة الأعراف: ٢٧]، فنهى بنى آدم أن يفتتوا بفتنة الشيطان كما فتن أبويهما، وذلك بمعصية الله وطاعة الشيطان في خلاف أمر الله ونهيه، وأنه لما نزع عن الأبوين لباسهما فكذلك قد ينزع عن الذرية لباس التقوى ولباس البدن ليريهما سوءاتهما.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَأَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ وَإِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٧] فأخبر

= وتكرر ١٢/٦، ١٢١، ١٣٤، ١٥٨، ١٥٩. والحديث عن جابر رضى الله عنه في مسلم ١٧٢٩/٤ (كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحياب الدواء) ونصه: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل». وجاء الحديث عن أسامة بن شريك رضى الله عنه في: سنن أبي داود ٦/٤ (كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى): سنن الترمذى ٢٥٨/٣ (كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحلت عليه)، المسند (ط الحلبي) ١٧٨/٤ (ثلاثة أحاديث): سنن ابن ماجه (الموضع السابق). ولفظه في الترمذى: عن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: نعم، يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلا داء واحداً. فقالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: الهرم». قال الترمذى: «وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي خزيمة وأبي عبيد وابن عباس. هذا حديث حسن صحيح». وجاء الحديث بمعناه عن أبي الدرداء رضى الله عنه في: سنن أبي داود ١١/٤ (كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة)، وعن طارق بن شهاب في المسند (ط الحلبي) ٣١٥/٤ وعن رجل من الأنصار في المسند (ط الحلبي) ٣٧١/٥.

أن الشياطين^(١) أولياء للذين لا يؤمنون بهدى الله الذى بعث به رسله.

كما قال: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ • وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ • حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا آتِيَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [سورة الزخرف: ٣٦ - ٣٨]

وكذلك قال الشيطان: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة، ص: ٨٢، ٨٣] ^(٢) ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ • إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [سورة الحجر: ٤١، ٤٢]، وقال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ • إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٩، ١٠٠].

وقال: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٢١].

ثم أخبر عن أولياء الشيطان الذين لا يؤمنون فقال: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة

(١) فى الأصل : الشيطان.

(٢) فى الأصل حرفت آية ٨٢ إلى : فوعزتك.

الأعراف: ٢٨]. فقولهم: والله أمرنا بها، يقتضى أنهم متدينون بها يرونها عبادة وطاعة، كما كان مشركو العرب يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في الثياب التى عصينا الله فيها، إلا الحُمنس - قريش وحلفاؤها^(١) - فكانوا يطوفون في ثيابهم، وكان غيرهم قد يطوف في ثياب أحسى^(٢) إن حصل له ذلك، وإلا طاف عريانا^(٣)، حتى كانت المرأة تطوف عريانة، وربما سترت فرجها بيدها، وتقول: اليوم يبدو بعضه أو كله . . . وما بدأ منه فلا أجله

وكان من طاف في ثيابه من الحُمنس ألقاها فسميت لَقَى، وحرمت عليه.

وكانوا أيضا في الإحرام لا يأكلون من الدهن الذى [في الأنعام]^(٤). ولهذا لما فتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة وغزا تبوك

(١) فى الأصل : وحلفاها.

(٢) فى الأصل : فى الثياب احبس ، وهو تحريف. وسبق ورود هذا الكلام ٤٥٠/١ ونقلت فى تعليقى هناك (ت ٥) كلام ابن كثير الذى قال فيه: «وكانت قريش - وهم الحُمنس - يطوفون فى ثيابهم. ومن أعاره أحسى ثوبا طاف فيه ... الخ» .

(٣) فى الأصل : عريا ، وهو تحريف.

(٤) زدت عبارة «فى الأنعام» ليستقيم الكلام.. وذكر ابن الجوزى فى تفسير قوله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) [سورة الأعراف: ٣١] فى تفسيره (زاد المسير ١٨٧/٣): «قال ابن السائب : كان أهل الجاهلية لا يأكلون فى أيام حجهم دَسَاءً، ولا ينالون من الطعام إلا قوتاً، تطلياً لحجهم، فنزل قوله : (وكلوا واشربوا)». وانظرا جاء فى تفسير الآية التالية (٣٢) فى تفسير الطبرى (ط . المعارف) ٣٩٦/١٢. وفى «زاد المسير» ١٨٩/٣.

أنزل الله «براءة» وأمره الله بالبراءة إلى أهل العهد المطلق من الشرك^(١) وبسيرهم في الأرض أربعة أشهر.

وقال: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٥] فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق أميراً على الحاج وأمره أن ينادى أن لا يحج بعد العام مشرك/ ولا يطوف عريان. فكانوا يصرخون بها من الموسم كما ثبت ذلك في الصحيح وغيره في حديث أبي هريرة^(٢) وغيره وهو من المتواتر، وأردفه النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب [أن] لا ينبذ للمعاهدين^(٣) عهودهم، لأن عاداتهم كانت أن لا يقبلوا ببند العهد وحله إلا من الكثير^(٤) أو بعض أهل بيته، فأخبرهم^(٥) النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذاك على عاداتهم^(٦) ليقبلوا ذلك. وكان أبوبكر هو الإمام الذي يقيم للناس مناسكهم ويصلّي بهم ويحكم فيهم، وعلىّ معه ليبلغ رسالة البراءة إلى أهل العهود^(٧)

(١) في الأصل : المشرك.

(٢) في الأصل : أبا هريرة ، وهو خطأ.

(٣) في الأصل : للمعاهدين.

(٤) في الأصل : الكثير، وهو تحريف.

(٥) في الأصل : فأجراهم ، وهو تحريف.

(٦) في الأصل : عاداتهم ، وهو تحريف.

(٧) يقول ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥ (ط دار الشعب) «وأول هذه السورة الكريمة نزل على رسول

الله صلى الله عليه وسلم، لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج، ثم ذكر أن المشركين يحضرون

عامهم هذا الموسم على عاداتهم في ذلك، وأنهم يطوفون بالبيت عراة ، فكره مخالطتهم ، فبعث

أبا بكر الصديق رضى الله عنه أميراً على الحج هذه السنة، ليقم للناس مناسكهم، ويُعلم =

فكان أولياء الشيطان إذا فعلوا هذه الفاحشة، وهى إبداء السوءات فى الطواف، يحتجون بشيئين: يقولون: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ وهذا هو الرجوع إلى العادة والاتباع والتقليد^(١) للأسلاف. ويقولون: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ وهذا قول بغير علم.

=
المشركين أن لا يحجوا بعد عامهم هذا، وأن ينادى فى الناس ببراءة، فلما قفل أتبعه بعل بن أبى طالب ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكونه عصبه له، كما سيأتى بيانه. فقوله: (براءة من الله ورسوله) أى هذه براءة: أى تبرؤوا من الله ورسوله (إلى الذين عاهدتم من المشركين . فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر) [سورة التوبة: ١، ٢] اختلف المفسرون ها هنا اختلافا كثيرا ، فقال قائلون: هذه الآية لذوى العهد المطلق غير المؤقتة، أو من له عهد دون أربعة أشهر فيكمل له أربعة أشهر، فأما من كان له عهد مؤقت فأجله إلى مدته، مهما كان. وانظر تفسير ابن كثير للآيات الأولى من سورة براءة ٤/٤٤ - ٥٣. وأما الأحاديث المتواترة التى يشير إليها ابن تيمية فعنها حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه ونصه فى: البخارى ٧٨/١ - ٧٩. (كتاب الصلاة، باب ما يستر من العورة): «أن أبا هريرة قال: بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين يوم النحر يؤذن بمنى ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبد الرحمن (بن عوف) : ثم أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فأمره أن يؤذن ببراءة . قال : أبوهريرة: فأذن معنا على أهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان». وجاء الحديث فى مواضع أخرى فى البخارى: ١٥٣/٢ (كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت عريان. ولا يحج مشرك)، ١٦٧/٥ (كتاب المغازى، باب حج أبى بكر بالناس سنة تسع)، ٦٤/٦ (كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة)، ١٠٢/٤ (كتاب الجزية، باب كيف ينبذ إلى أهل العهد): سنن أبى داود ٢٦٤/٢ - ٢٦٥ (كتاب المناسك، باب يوم الحج الأكبر)، سنن النسائى ١٨٦/٥ (كتاب المناسك، باب قوله تعالى: خذوا مناسككم عند كل مسجد): سنن الدارمى ٢٣٧/٢ (كتاب السير، باب فى الوفاء للمشركين بالعهد): المسند (ط المعارف) ١٣٣/١٥ - ١٣٤.

وجاءت أحاديث أخرى فى نفس الموضوع عن أبى بكر وعلى وعن غيرهما من الصحابة رضوان الله عليهم أشار إلى بعضها ابن كثير وإلى بعضها الطبرى (انظر تفسيره - ط . المعارف - ٩٨/١٤ وما بعدها). وانظر المسند (ط . المعارف) ١٥٦/١، ٣٢/٢.

(١) فى الأصل : التقليد.

ولهذا قال [تعالى] ^(١): ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾

[سورة الإعراف: ٢٨]، فإن الفحشاء قبيحة منكرة تنكرها القلوب بفطرتها، والله لا يأمر بمنكر. وهذا يقتضى أن الأفعال القبيحة السيئة تكون على صفاتٍ تمنع معها أن الله يأمر بها. وفي هذا نزاع معروف بين الناس بيناه في غير هذا الموضع.

ثم قال: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:

٢٨] أى: أتقولون أنه أمر بهذا، وأنتم لا تعلمون أنه أمر به ؟ إذ ^(٢) ليس معكم إلا عادة آبائكم ودينكم، وأنتم لا تعلمون أن الله أنزل بهذا سلطانا.

فهذه الآية يدخل فيها كل من تعبد بفاحشة وأمر منكراً، وإن احتج بالعادة التى لسلفه، أو زعم أن الله يأمر بذلك، [أو] لما يذكره من الأسباب ^(٣)، كقول مشركى العرب: هذه الثياب عصينا الله فيها فلا نطوف له فيها، يريدون وقت العبادة أن يجتنبوا ^(٤) ثياب المعصية.

/وكذلك تقسيمهم الناس إلى قسمين: حُسن ^(٥) وغير حُسن، ص ١٦٦

(١) زدت كلمة «تعالى» ليستقيم الكلام.

(٢) فى الأصل : إذا.

(٣) فى الأصل : .. بذلك لما يذكره من الراب ، وهو تحريف ، ولعل ما أثبتته يستقيم به الكلام .

(٤) فى الأصل : أن يحضروا ، وهو تحريف . ولعل ما أثبتته هو الصواب.

(٥) فى الأصل : خمس ، وهو تحريف ، وتكررت بعد ذلك محرفة عدة مرات. وفى اللسان: «أبو الهيثم:

الحُسن قريش ومن ولدت قريش وكنانة... سمو حُسنًا لأنهم تحمّسوا فى دينهم أى تشددوا» =

وإباحتهم للحُمس ما يحرم على غيرهم من الطواف في الثياب، ومن الطعام، و[عدم] دخول البيوت المنقوبة^(١) في الإحرام من أبوابها، وإسقاطهم عن الحُمس الإفاضة من عرفة بالإفاضة من مزدلفة^(٢).

فمن هذا الباب ما يدعى قوم من أشراف بنى هاشم - ومن يزعمون أنهم منهم لموافقتهم لهم على رأى كالتشيع وغيره - أنهم مختصون به في العبادات والمحظورات. فهذا نظير ما كانت الحُمس تدعيه.

وفي سيرة ابن هشام ٢١٤/١: «قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن لهم، حتى قالوا: لا ينبغي للحُمس أن يأتقوا الأقط ولا يسلنوا السمن وهم حُرْم، ولا يدخلوا بيتنا من شعر، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حُرْمًا، ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحِل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحِل إلى الحرم، إذا جاءوا حجاجا أو عمارا، ولا يطوفوا بالبيت إذ قَدَموا أول طوافهم إلا في ثياب الحُمس، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة، ... الخ» وانظر سيرة ابن هشام ٢١١/١ - ٢١٦. وانظر ما ذكره أستاذي الأستاذ محمود شاكر في تعليقه في تفسير الطبري (ط المعارف) ٥٥٧/٣ (ت ١).

(١) في الأصل: ودخول البيوت المقربة. ورجع أستاذي الأستاذ محمود شاكر أن تكون الكلمة الأخيرة هي «المنقوبة». وانظر التعليق السابق، وانظر تفسير الطبري لقوله تعالى: (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) [سورة البقرة: ١٨٩] وفيه ٥٥٨/٣ ينقل عن مجاهد قوله: «كان المشركون إذا أحرم الرجل منهم ثياب كُوة في ظهر بيته، فجعل سُلْمًا، فجعل يدخل منها. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين، قال: فأنتي الباب ليدخل فدخل منه. قال: فانطلق الرجل ليدخل من الكوة. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما شأنك؟ فقال: إني أحس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا أحس».

(٢) انظر تفسير الطبري لقوله تعالى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) [سورة البقرة: ١٩٩] ١٨٤/٤ - ١٩١.

ومن^(١) هذا الباب ما يفعله قوم من المتزهدة من كشف سوءاتهم في سماعاتهم وحماماتهم أو غير ذلك، ويقولون: هذا طريقنا، وهذا في طريقنا. فهذا مثل قولهم: (وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها).

وأبلغ من ذلك تعبّد طوائف من المتزهدة والمتعبدة بمعاشرّة الأحداث المردان والنساء الأجانب، والنظر إليهم والخلوة بهم، والمحبة والهوى فيهم^(٢)، وبما قد يكون - وقد لا يكون - وراء ذلك من الفاحشة الكبرى.

وهذا ابتدأه المشركون - من الصابئة وغير الصابئة - الذين هم أولياء الشياطين الذين هم مشركون، كما ذكر ابن سينا في «إشارات» وزعم أنه مما يعين على السلوك والتأله العشق^(٣) العفيف واستماع الأصوات الملحنة، كما ذكر أيضاً الشرك بعبادة الصور، ويذكر هو وطائفته عبادة الكواكب^(٤).

وهذا في النصارى أيضاً منه جانب قوى، وهم أيضاً قد ابتدعوا شركاً لم ينزل الله به سلطاناً، كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ

(١) في الأصل : فمن .

(٢) أمام هذا الموضع كتب في هامش الأصل : «مطلب».

(٣) في الأصل : المعشق . وهو تحريف . وفي هامش الأصل أمام هذا الموضع كتب : «مطلب : مدح (؟) العشق».

(٤) انظر ما سبق ٢٣٩/١ (وانظرت : ٥) ٢٤٠/١ (وانظرت ١).

وَرُفَبَانَهُمْ أَزْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٨﴾
[سورة التوبة: ٣٨].

ولهذا كثر هذا في طوائف الزهاد والعباد من هذه الأمة [من] (١)
المبتدعة، الخارجين عن الشريعة ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم
من هذا الوجه، وإن كانوا من وجه آخر داخلين فيها.

فهذا شأن الطرائق المبتدعة كلها: يجتمع / فيها الحق والباطل.
ومن المعلوم أن هذا الذى يفعلونه من الفواحش الظاهرة أو الباطنة. ظ ١٦٦

وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ
بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٠].

وقد قال في الصحيحين عن ابن عباس وأبى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم أنه قال: «العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذنان
تزنيان وزناهما السمع، واللسان يزنى وزناه النطق، والقلب يتمنى
ذلك ويشتهى، والفرج يصدق ذلك ويكذبه» (٢).

(١) زدت «من» ليستقيم الكلام.

(٢) سبق الحديث ٣١٩/١.

فما كان من السمع والبصر واللسان في هذا الباب فهو من زناه، والزنا من الفواحش، والله لا يأمر بالفحشاء، فالله تعالى لا يأمر أن يعبد، ويتقرب إليه بالعشرة للمردان الصباح، والنظر إليهم والإصغاء إلى كلامهم ونحو ذلك: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف : ٢٨].

بل قد حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وإن أتى هذه الفواحش معتقدا تحريمها فهو من المسلمين الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر: «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، وإن زنا وإن سرق»^(١).

فإن المسلم الذى يأتى بفاحشة إما أن يتوب إلى الله ويستغفره، فيدخل في قوله : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۚ أُولَٰئِكَ جِزَاءُ مَا مَغْفِرَةٌ مِّن

(١) جاء هذا الحديث عن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه في مواضع كثيرة في البخارى (انظر فتح البارى - ط . السلفية - الأرقام التالية ١٢٣٧، ١٤٠٨، ٢٣٨٨، ٣٢٢٢، ٥٨٢٧، ٦٢٦٨، ٦٤٤٣، ٧٤٨٧)، وجاء في بعض المواضع مختصرا مثل ٧١/٢ (كتاب الجنائز، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله) ونصه فيه: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتانى أت من ربي فأخبرني - أو قال: بشرني - أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق». وجاء في مواضع أخرى مطولا. وانظر: البخارى ٩٤/٨ - ٩٥ (كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ما أحب أن لى مثل أحد ذهباً)، ١٤٢/٩ (كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل)؛ مسلم ٦٨٨/٢ - ٦٨٩ (كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة)؛ سنن الترمذى ١٣٦/٣ (كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة)؛ (المسند (ط . الحلبي) ١٥٩/٥.

رَبُّهُمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعَمَ
أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿ [سورة آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ
يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [سورة النساء ١١٠].

وقال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ
اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [سورة هود : ١١٤].

وفي الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
ص ١٦٧ أن رجلا أصاب من [امراة]^(١) قبلة، فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر ذلك له، فأنزل عليه: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ
وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ الآية [سورة هود:
١١٤]. قال الرجل: ألى هذه الآية ؟ [قال:] لمن ^(٢) عمل بها من
أمتي ^(٣)».

وقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [سورة الشورى: ٣٧].

(١) زدت كلمة «امراة» ليستقيم الكلام، وهى من ألفاظ الحديث .

(٢) فى الأصل : الآية فمن. ولعل ما أثبتته يستقيم به الكلام، وهو موافق لرواية البخارى.

(٣) الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه فى : البخارى ٧٥/٦ (كتاب التفسير ، تفسير سورة

هود)، مسلم ٢١١٥/٤ - ٢١١٦ (كتاب التوبة، باب: إن الحسنات يذهبن السيئات)؛ سنن

الترمذى ٣٥١/٤ (كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة هود)؛ سنن ابن ماجه ٤٤٧/١ (كتاب

إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فى أن الصلاة كفارة)، ١٤٢١/٢ (كتاب الزهد، باب

ذكر التوبة)؛ المسند (ط . المعارف) ٢٣٨/٥ .

وقال : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [سورة النجم: ٣٢] قال ابن عباس : ما رأيت شيئا [أشبهه] ^(١) باللمم مما قال أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العينين تزنيان وزناهما النظر» وذكر الحديث ^(٢).

والمسلم ^(٣) إذا أتى الفاحشة [لا يكفر] ^(٤) وإن كان كمال الإيمان الواجب قد زال عنه، كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يزني الزاني حين يزني [وهو مؤمن] ^(٥)، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها

(١) زدت «أشبهه» ليستقيم الكلام ، وهي من كلمات الحديث.

(٢) تمام الحديث: ... عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حفظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه». والحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه، وسبق ورود مختصرا ٣١٩/١، وأشارت إلى بعض مواضعه في المسند، كما سبق ورود جزء منه في هذا الجزء قبل صفحات. وانظر الحديث أيضا: في المسند (ط المعارف) ١٤٧/١٤ (رقم ٧٧٠٥). وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله إنه سيأتى في المسند مطولا ومختصرا: ٨٣٣٨، ٨٥٠٧، ٨٥٢٠، ٨٥٨٢، ٨٨٣٠، ٨٩١٩، ٩٣٢٠، ٩٥٥٩، ١٠٨٤١، ١٠٩٢٤، ١٠٩٣٣. والحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه في: البخارى ٥٤/٨ (كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج)، ١٢٥/٨ (كتاب القدر، باب وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون..)، مسلم ٢٠٤٦/٤ - ٢٠٤٧ (كتاب القدر، باب قُدر على ابن آدم حفظه من الزنا وغيره)، سنن أبي داود ٣٣١/٢ - ٣٣٢ (كتاب النكاح ، باب ما يؤمر به من غض البصر). وانظر تفسير ابن كثير سورة النجم آية ٣٢.

(٣) في الأصل : المسلم.

(٤) زدت عبارة «لا يكفر» ليستقيم الكلام.

(٥) عبارة «وهو مؤمن» : ساقطة من الأصل ، وهي من ألفاظ الحديث.

وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبه ذات شرف^(١) يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن»^(٢).

فأصل الإيمان معه، وهو قد يعود [إلى المعصية، ولكنه يكون مؤمناً]^(٣) إذا فارق الدنيا، كما في الصحيح عن عمر أن رجلاً كان يدعى حماراً، وكان يشرب الخمر، وكان كلما أتى به [إلى]^(٤) النبي صلى الله عليه وسلم أمر بجلده، فقال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به [إلى]^(٤) النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله»^(٥) فشهد له بأنه يجب الله ورسوله، ونهى عن لعنته. كما تقدم في الحديث الآخر الصحيح: «وإن زنا وإن سرق».

وذلك أن معه أصل الاعتقاد: أن الله حرم ذلك، ومعه خشية عقاب الله، [ورجاء]^(٦) رحمة الله، وإيمانه بأن الله يغفر الذنب ويأخذ به، فيغفر الله له به.

كما في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصل: سرق، وهو تحريف. والمنبئ هو من ألفاظ الحديث في مسلم.

(٢) سبق الحديث مختصراً ٤٥٧/١ (وانظرت ٣)، ٤٥٨/١ (وانظرت ٦).

(٣) ما بين المعقوفين أثبتته مكان الكلام الساقط لتستقيم العبارة.

(٤) زدت «إلى» ليستقيم الكلام.

(٥) الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في: البخارى ١٥٨/٨ - ١٥٩ (كتاب الحدود،

باب ما يكره من لعن شارب الخمر).

(٦) ورجاء: زدتها ليستقيم الكلام.

قال: أذنب عبد ذنبا، فقال: أى رب إني أذنبت ذنبا فاغفر لي. فقال ربه: علم عبدى أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى. ثم أذنب ذنبا آخر، فقال: أى رب أذنبت ذنبا فاغفره لي. فقال: ط ١٦٧ ربه: علم عبدى أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى. ثم أذنب ذنبا آخر، فقال: أى رب قد أذنبت ذنبا فاغفره لي. فقال علم عبدى أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى، فليفعل ما شاء»^(١).

وكذلك في الصحاح من غير وجه حديث الذى لم يعمل خيراً قط، وقال لأهله: إذا أنا مت فاحرقونى، ثم اسحقونى، ثم ذرونى فى يوم ريح. الحديث. فقال الله له: ما حملك على ما فعلت ؟ قال: خشيتك يارب. فغفر الله [له]^(٢) بتلك^(٣) الخشية^(٤).

وكذلك من [أفضل أعمال] المؤمن التوبة^(٥)، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم للغامدية^(٦) التى أقرت بالزنا حتى رجها: «لقد

(١) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ١٤٥/٩ (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله)؛ مسلم ٢١١٢/٤ - ٢١١٣ (كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب)؛ المسند (ط. المعارف) ٩٢/١٥ - ٩٣ (وانظر تعليق المحقق).

(٢) له : ساقطة من الأصل.

(٣) فى الأصل : بذلك ، وهو تحريف.

(٤) سبق الحديث ١٦٤/١ (وانظرت ٤).

(٥) فى الأصل : وكذلك من وراء المؤمن التوبة، وهو تحريف. ولعل ما أنبته يستقيم به الكلام.

(٦) فى الأصل : للعامرية ، وهو تحريف.

تأبّت توبة لو تابها صاحب مَكْسٍ لَغُفِرَ له. وهل وجدت [توبة] ^(١)
أفضل من أن جادت بنفسها لله؟ ^(٢).

وحديث صلاة التوبة محفوظ في السنن عن علي، عن أبي بكر
الصدّيق، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من مسلم
يذنب ذنباً فيتوضأ ^(٣) ويحسن الوضوء، ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله
إلا غفر له» وقرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٥] ^(٤).

وهذا باب واسع، فإن الذنوب التي يُبتلى بها العباد يسقط عنهم

(١) توبة: ساقطة من الأصل، وهي من ألفاظ الحديث (انظر مسلم ١٣٢٤/٣).

(٢) الحديث عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه في: مسلم ١٣٢٣/٣ - ١٣٢٤ (كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا). وأول الحديث أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم... الحديث ومنه: فجاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله، إني قد زينت فطهرني... والحديث في: سنن أبي داود ٢١٢/٤ - ٢١٣ (كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم برجمها من جهنمة): سنن الدارمي ١٧٩/٢ - ١٨٠ (كتاب الحدود، باب الحامل إذا اعترفت بالزنا): المسند (ط الحلبى) ٣٤٨/٥.

(٣) في الأصل: فتوضأ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومكانه بياض في الأصل، وزدته ليستقيم الكلام، وهو من ألفاظ الحديث. والحديث - مع اختلاف في بعض الألفاظ - عن علي عن أبي بكر الصدّيق رضى الله عنه في: سنن أبي داود ١١٤/٢ - ١١٥ (كتاب الصلاة، باب في الاستغفار)، وأوله: عن علي: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وفيه: وصدق أبو بكر رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي... الحديث. وهو في: سنن الترمذى ٢٩٦/٤ (كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة آل عمران): سنن ابن ماجه ٤٤٦/١ (كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة): المسند (ط. المعارف) ١٥٣/١ - ١٥٤، ١٧٨. وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه: «أشار إليه البخارى في التاريخ الكبير ٥٥/١/٢».

عذابها^(١) إما بتوبة تَجِبُ ما قبلها، وإما باستغفار، وإما بحسنات يذهبن السيئات، وإما بدعاء المسلمين وشفاعتهم، أو بما يفعلونه له^(٢) من البر، وإما بشفاعته النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فيه يوم القيامة، وإما أن يكفر الله خطاياها بما يصيبه من المصائب فقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ما يصيب المسلم من أذى شوكة فما فوقها، إلا حطَّ الله بها خطاياها كما تحط الشجرة اليابسة ورقها^(٣).

وأصناف الحسنات التي تكفر بها السيئات كثيرة أكثر من السيئات، من أنواع البر جميعها، كما جاء ذلك في الأحاديث النبوية المطابقة لكتاب/ الله تعالى.

ص ١٦٨

وأهل السنة والجماعة^(٤) متفقون على أنه لا يكفر المسلم بمجرد

(١) في الأصل : عذابها ، وهو تحريف.

(٢) أو بما يفعلونه له: كذا بالأصل، والمقصود: بما يفعلونه لله تعالى...

(٣) وردت أحاديث عديدة بهذا المعنى ، منها حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه، في : البخارى ١١٥/٧ (كتاب الطب، باب أشد الناس بلاء الأنبياء...) ونصه فيه :... عن عبدالله قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك، فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا. قال: أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم. قلت: ذلك أن لك أجرين. قال: أجل ذلك كذلك، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها». والحديث في: مسلم ١٩٩١/٤ (كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض...)؛ المسند (ط. المعارف) ٢٢٠/٥. وجاء حديث بنفس المعنى عن عائشة رضى الله عنها في: سنن الترمذى ٢٢٠/٢. قال الترمذى : «وفى الباب عن سعد بن أبى وقاص وأبى عبيدة بن الجراح وأبى هريرة وأبى أمامة وأبى سعيد وأنس وعبدالله بن عمرو وأسد بن كرز وجابر وعبدالرحمن بن أزهر وأبى موسى. قال أبو عيسى: حديث عائشة حديث حسن صحيح».

(٤) في الأصل : وجماعة.

الذنب كما يقوله الخوارج، ولا أنه يخرج^(١) من الإيمان بالكلية كما يقوله المعتزلة، لكن ينقص الإيمان ويمنع كماله الواجب. وإن كانت المرجئة^(٢) تزعم أن الإيمان لا ينقص أيضاً. فمذهب أهل السنة المتبعون [للسلف الصالح: أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية].^(٣)

فأما استحلال ما حرم الله ورسوله من الفواحش وغيرها فهو كفر، وبمثله أهلك الله قوم لوط [الذين]^(٤) استحلوا الفاحشة وفعلوها معلنين بها مستحلين لها. قال [تعالى]^(٥) ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مِّنْ مَّنْشُورٍ • مُّسَوِّمَةٌ عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [سورة هود: ٨٢، ٨٣]^(٦).

وقد روى [عن قتادة]:^(٧) من الظالمين من هذه الأمة^(٨)، وقد روى أنه^(٩) يكون فيها خسف وقذف ومسح.

(١) في الأصل : تبيراً . ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل : الموجبة ، وهو تحريف.

(٣) في الأصل : فمذهب أهل السنة المتبعون لصاحبه أعداء الأقوال ، وهو تحريف وفيه كلام ساقط

ولعل ما أثبتته يقرب من الأصل الصحيح .

(٤) زدت «الذين» ليستقيم الكلام.

(٥) زدت «تعالى» للإيضاح.

(٦) في الأصل قال : فجعلنا ، وهو تحريف.

(٧) زدت «عن قتادة» ليستقيم الكلام.

(٨) روى الطبري في تفسيره (ط المعارف) ٤٣٩/١٥: «... عن قتادة في قوله: «وما هي من الظالمين

ببعيد» قال: يعنى ظالمى هذه الأمة. قال: والله ما أجاز منها ظالماً بعد».

(٩) في الأصل : أن .

وقد شرع الله سبحانه في شريعة أهل التوراة^(١) وشريعة أهل القرآن رجم الزانى المحصن بالحجارة، كما رجم الله أهل الفاحشة. وأما أهل الفاحشة واللوطية فيُرجمان سواء كانا بكرين أو ثيبين عند جمهور العلماء، كما رجم الله قوم لوط، وليس في الذنوب ما يُعاقب أهله بالرجم إلا أهل هذه الفاحشة.

وقد^(٢) رجم النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد: رجم اليهوديين^(٣)، ورجم ما عز بن مالك، ورجم الغامدية^(٤)، ورجم آخر. وكذلك رجم خلفاؤه الراشدون^(٥) أيضا.

وكذلك ما يعاقب الله به أهل ذلك، كما روى البخارى في صحيحه تعليقا مجزوماً به وهو داخل في الصحيح الذى شرطه عن عبدالرحمن بن غنم الأشعرى، [أنه]^(٦) سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر^(٧) والمحريم والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليها بسارحة لهم، يأتيهم لحاجتهم، فيقولون: / ارجع إلينا غدا، فَيَبِيتُهُمْ^(٨) الله، ظ ١٦٨

(١) في الأصل : التورية.

(٢) في الأصل : قد.

(٣) في الأصل : اليهوديين.

(٤) في الأصل : العامرية .

(٥) في الأصل : الراشدين.

(٦) زدت «أنه» ليستقيم الكلام.

(٧) في الأصل : الحرز. وانظر ما سبق ٢٩٥/١ (ت ٢).

(٨) في الأصل : فينبهم، وهو تحريف .

ويضع ^(١) العَلَمَ، ويمسح آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة ^(٢).

فالعقوبة بما عوقبت ^(٣) به الأمم المتقدمة من قذف ومسح وخسف إنما يكون لمن شاركهم فاستحل ما حرّمه الله ورسوله. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليكونن [من أمتي] ^(٤) أقوام يستحلّون...» ثم قد يستحلّ بعضهم بعض أنواع الخمر بتأويل، كما استحلّ ذلك أهل الكوفة، كما روى في الحديث: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلّون الخمر يسمونها باسم غير اسمها» ^(٥).

(١) في الأصل : يضع . والمثبت هو الذي في صحيح البخارى .

(٢) سبق ورود هذا الحديث ٢٩٤/١ - ٢٩٥ وعلفت عليه هناك (ت ١، ٢). وانظر أيضا ٣٦٦/١ (وانظرت ٢).

(٣) في الأصل : بما عوقب.

(٤) من أمتي : ساقطة من الأصل.

(٥) جاء هذا الحديث بالفاظ مختلفة وعن عدد من الصحابة، فهو عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه مع اختلاف في اللفظ في: سنن أبى داود ٤٤٩/٣ - ٤٥٠ (كتاب الأشربة، باب في الداذئ) (ولفظه فيه: «ليشرين ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها»): سنن ابن ماجه (بلفظ مطول) ١٣٣٣/٢ (كتاب الفتن، باب العقوبات): المسند (ط الحلبى) ٣٤٢/٥. وجاء الحديث بلفظ «يشرب ناس من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه» عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه: سنن ابن ماجه ١١٢٣/٢ (كتاب الأشربة، باب الخمر يسمونها بغير اسمها): المسند ٣١٨/٥. وعده الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى من الأحاديث الصحيحة في كتابه «صحيح الجامع الصغير» ٣٤٢/١. وجاء الحديث بلفظ مقارب عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في: سنن النسائى ٢٨٠/٨ (كتاب الأشربة، باب منزلة الخمر): المسند ٢٣٧/٤. وصححه الألبانى (في المرجع السابق في نفس الموضع). وذكر ابن ماجه حديثا آخر بلفظ مختلف عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه في: سنن ابن ماجه ١١٢٣/٢ (كتاب الأشربة، باب الخمر يسمونها بغير اسمها) ونقل المحقق عن الشارح تضعيفه له.

فالاستحلال الذى يكون [من] ^(١) موارد الاجتهاد، [وقد] ^(٢) أخطأ المستحلّ فى تأويله - مع إيمانه وحسناته - هو مما غفره الله لهذه الأمة من الخطأ فى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]، كما استحل بعضهم بعض أنواع الربا، واستحل بعضهم نوعاً من الفاحشة وهو إتيان النساء فى حشوشهن، واستحل بعضهم بعض أنواع الخمر، واستحل بعضهم استماع المعازف، واستحل بعضهم من دماء بعض بالتأويل ما استحل.

فهذه المواضع التى تقع من أهل الإيمان والصّلاح تكون سيئات مكفّرة أو مغفورة أو خطأ مغفورا، ومع هذا فيجب بيان ما دلّ عليه الكتاب والسنة من الهدى ودين الحق، والأمر بذلك، والنهي عن خلافه بحسب الإمكان.

ثم هذه الأمور التى كانت من أولئك تكثرت وتغلظت فى قوم آخرين بعدهم حتى [تنتهى بهم] ^(٣) إلى استحلال محارم الله والخروج عن دين الله، وإذا تغلظت هذه الأمور عاقب ^(٤) الله أصحابها بما يشاء.

(١) زدت «من» ليستقيم الكلام .

(٢) زدت «وقد» لتستقيم العبارة .

(٣) زدت عبارة «تنتهى بهم» ليستقيم الكلام.

(٤) فى الأصل : عاقه ، وهو تحريف.

وقد كان بعض الصحابة ظن أن الخمر حُرِّمت على العامة دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات فشرَّبها متأولاً، فأحضره عمر، واتفق هو وأئمة الصحابة كعلّي وغيره على أنهم [إن] ^(١) أصرُّوا على استحلالها كفروا، وإن أقرُّوا/ بالتحريم جلدوا، فأقرُّوا بالتحريم. ثم حصل لذلك نوع من اليأس والقنوط لما فعل، فكتب إليه عمر ﴿حَمَّ • تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ • غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [سورة غافر: ١ - ٣] وأظنه قال: ما أدرى أى ذنبك أعظم؟! : استحلالك الرِّجس، أم يأسك من رحمة الله؟.

وهذا من علم أمير المؤمنين وعدله، فإن الفقيه كل الفقيه لا يؤيسُّ الناس من رحمة الله، ولا يجرِّئهم على معاصي الله. واستحلال المحرِّمات كفر، واليأس من رحمة الله كفر.

ولهذا كان دين الله بين الحرورية والمرجئة، فالمسلم يذنب ويتوب، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربِّه: «يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب، فاستغفرونى أغفر لكم» ^(٢).

(١) زدت «إن» لتستقيم العبارة.

(٢) الحديث عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه فى: مسلم ١٩٩٤/٤ - ١٩٩٥ (كتاب البر والصلة

والآداب، باب تحريم الظلم): المسند (ط الحلبى) ١٥٤/٥، ١٦٠. وأول الحديث - وهذه رواية

مسلم - عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا

عبادى إننى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرِّماً فلا تظالموا، يا عبادى كلکم ضال إلا =

وفي صحيح مسلم عنه أيضا من حديث أبى هريرة قال: «والذى نفسى بيده لو لم تذنّبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله، فيغفر لهم»^(١). ونحوه في الصحيح من رواية أبى أيوب^(٢).

وقال لعائشة لما قيل فيها الإفك: «يا عائشة إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه. فإن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه، وإن كنت بريئة»^(٣) فسييرتك الله»^(٤).

= من هديته فاستهدونى أهدكم.... الحديث. ولابن تيمية رسالة في شرح هذا الحديث نشرت في الجزء الثالث من مجموعة الرسائل المنيرة ، ص ٢٠٥ - ٢٤٦ (ط . المطبعة المنيرية، القاهرة ، ١٣٤٦هـ)، وأعيد نشرها في مجموع فتاوى الرياض ١٣٦/١٨ - ٢٠٩.

(١) الحديث بهذا اللفظ عن أبى هريرة رضى الله عنه في: مسلم ٢١٠٦/٤ (كتاب التوبة ، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة): المسند (ط المعارف) ٢١٨/١٥. وجاء هذا الحديث بمعناه جزءا من حديثين طويلين عن أبى هريرة رضى الله عنه في: المسند (ط المعارف) ١٨٧/١٥ - ١٩١. وأوله: «قلنا يا رسول الله، إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة... قال: لو تكونون - أو قال: لو أنكم تكونون - على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى، لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم فى بيوتكم، ولو لم تذنّبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم... الحديث، وقد صحح الشيخ أحمد شاكر الحديثين . وجاء الحديث فى سنن الترمذى مطولا ٧٩/٤ - ٨٠ (كتاب صفة الجنة، باب ما جاء فى صفة الجنة ونعيمها). وضعف الترمذى الحديث، وجاء مختصرا ٢٠٧/٥ - ٢٠٨ (كتاب الدعوات، باب منه) وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب وصحح الألبانى الحديث فى «صحيح الجامع الصغير» ٦٠/٥.

(٢) الحديث عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه فى: مسلم ٢١٠٥/٤ (كتاب التوبة ، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة) ونصه فيه: أنه قال حين حضرته الوفاة.... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لولا أنكم تذنّبون لخلق الله خلقا يذنبون، يغفر لهم». والحديث فى: المسند (ط الحلبي) ٤١٤/٥.

(٣) فى الأصل: بريء.

(٤) هذا جزء من حديث طويل هو حديث الإفك عن عائشة رضى الله عنها وأوله - وهذا لفظ =

وفي الصحيح عن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث أن رجلاً قال: لا يغفر الله لفلان، وأن الله قال: من الذي يتألى على أنى لا أغفر لفلان، فإنى قد غفرت لفلان وأحببت عملك»^(١).

وقال الترمذى وابن ماجه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»^(٢).

وقال: «إن العبد إذا أذنب نُكِّتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، فذلك الران»^(٣) الذى قال الله تعالى [فيه]^(٤): ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى

= البخارى - ١١٦/٥ - قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأمين خرج سهمها خرج بها... والحديث في: البخارى ١٧٣/٣ - ١٧٦ (كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً)، ١١٦/٥ - ١٢٠ (كتاب المغازى، باب حديث الإفك)، ٧٦/٦ - ٧٧ (كتاب التفسير، سورة يوسف)، مسلم ٢١٢٩/٤ - ٢١٣٨ (كتاب التوبة، باب في حديث الإفك...): المسند ١٩٤/٦ - ١٩٧.

(١) الحديث عن جندب رضى الله عنه في: مسلم ٢٠٢٣/٤ (كتاب البر والصلة والآداب، باب النهى عن تقنين الإنسان من رحمة الله تعالى). وقال النووى في شرحه على مسلم ١٧٤/١٦: «معنى يتألى: يحلف، والألية: اليمين».

(٢) في الأصل: التوابين، وهو خطأ. والحديث عن أنس رضى الله عنه: سنن الترمذى ٧٠/٤ (كتاب صفة القيامة، باب منه): سنن ابن ماجه ١٤٢٠/٢ (كتاب التوبة، باب ذكر التوبة): سنن الدارمى ٣٠٣/٢ (كتاب الرقاق، باب في التوبة): المستدرك للحاكم ٢٤٤/٤. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وحسن الألبانى الحديث في «صحيح الجامع الصغير» ١٧١/٤. وانظر: جامع الأصول ٧٠/٣: الترغيب والترهيب ٥٢/٥. وذكر الإمام أحمد الحديث مطولاً في مسنده (ط الحلبى) ١٩٨/٣.

(٣) في الأصل: الزان، وهو تحريف.

(٤) زدت «فيه» ليستقيم الكلام.

قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾ [سورة المطففين: ١٤]

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»^(٢). وهذا الباب واسع.

والله تعالى يقبل توبة العبد من جميع [الذنوب]:^(٣) الشرك فما دونه، كما قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية [سورة الزمر: ٥٣].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ الآية [سورة البروج: ١٠].^(٤)

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [سورة التوبة: ١١].

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن أبي هريرة رضى الله عنه في: سنن الترمذى ١٠٥/٥ (كتاب التفسير، سورة ويل للمطففين) وقال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح»؛ سنن ابن ماجه ١٤١٨/٢ (كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب)؛ المسند (ط. المعارف) ٩٧/١٥ - ٩٨ وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث، وقال: «وأصل الرين (الران): الطبع والدنس». وانظر الترغيب والترهيب ١٢٩/٣، ٥٣/٥.

(٢) الحديث عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه في: مسلم ٢١١٣/٤ (كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب...)؛ المسند (ط. الحلبي) ٣٩٥/٤، ٤٠٤؛ الترغيب والترهيب ٤٩/٥. وقال المنذرى: «رواه مسلم والنسائي».

(٣) زدت كلمة «الذنوب» ليستقيم الكلام.

(٤) في الأصل حرفت الآية إلى: فتوا المؤمنات والمؤمنات.

وقال تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المائدة ٧٣، ٧٤].

وقال : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٨].

فمن تاب من هذه الاعتقادات الفاسدة، وهو استحلال شيء من المحرمات أو التدين بشيء منها، قبل الله توبته. وأما من استحل ذلك أو تدين [به] ^(١) وإن لم يفعله، فالذى يفعله ^(٢) ذلك وهو معتقد للتحريم خير منه، فإن هذا مؤمن مذنّب، وأما الاستحلال لها والتدين بها فهو كفر.

فأما أهل الإباحة الذين لا يحرمون شيئاً ^(٣) من الفواحش وغيرها، فهؤلاء كفار، من أعظم الناس كفراً.

وكذلك استحلال التلوط، مثل من يظن أن قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [سورة النساء : ٣] يتناول الذكران . أو يظن قوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٢١] هو في الموطوء لا

(١) زدت «به» ليستقيم الكلام.

(٢) في الأصل : يفعله ، وهو تحريف.

(٣) في الأصل : شيء ، وهو خطأ.

في الزوج. أو يظن أن ذلك يباح في السفر، أو بعد أربعين يوماً، أو نحو ذلك، فهذا يكفر بإجماع المسلمين.

ومثل هؤلاء قد يعاقبهم الله بما عاقب به قوم لوط، وقد يحشر معهم، لأن دينه دينهم، بخلاف المقر بتحريم ذلك فإنه مسلم.

/ وأما التدين بذلك فهو أعظم من استحلاله، [وهؤلاء]^(١) ص ١٧٠ المتدينون ما يكادون^(٢) يتدينون بنفس فعل الفاحشة الكبرى، ولكن بمقدماتها من النظر والتلذذ به والمباشرة والعشق للنسوان الأجانب والصبيان، ويزعمون أن ذلك يصفى نفوسهم وأرواحهم ويرقيهم إلى الدرجات العالية. وفيهم من يزعم أنه يُخاطب من تلك الصورة وتتنزل عليه أسرار ومعارف. وفيهم من يترقى لغير ذلك فيقول: إنه يتجلى له فيها الحقائق، وربما زعم أن الله يحلّ فيها، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وقد يسجدون لها.

[ومن]^(٣) هؤلاء من يزعم أن دحية الكلبي كان أمرداً، وأن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة أمرد، ويقول له: ما أحب أن تأتيني إلا في صورة أمرد^(٤)

وفيهم من يتأول قوله [صلى الله عليه وسلم]^(٥): «رأيت ربي في

(١) زدت «وهؤلاء» ليستقيم الكلام.

(٢) في الأصل: ما يكادوا، وهو خطأ.

(٣) زدت «ومن» لتستقيم العبارة.

(٤) في الأصل: أمر، وهو تحريف.

(٥) زدت عبارة «صلى الله عليه وسلم» للإيضاح.

أحسن صورة»^(١) وفي صورة كذا وكذا^(٢)، ويجعل الأمرد ربّه.

وهؤلاء الحلولية والاتحادية منهم من يخصه بالصور الجميلة ويقول بمظاهر الجمال، ومنهم من يقول بالاتحاد المطلق والحلول المطلق، لكن هو يتخذ لنفسه من المظاهر ما يحبه.

(١) جاء هذا الحديث في المعجم الكبير للطبراني ٢٩٦/١ (ط) وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، ١٣٩٨/١٩٧٨) تحت رقم ٩٣٨ ونصه: «حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، ثنا عباد بن يعقوب الأسدي، ثنا عبدالله بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن عبدالله بن أبي رافع، عن أبي رافع، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرق اللون فعرف (في مجمع الزوائد ٢٣٧/١: يعرف) السرور في وجهه فقال: «رأيت ربي في أحسن صورة، فقال لي: يا محمد: أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: ياربى في الكفارات. قال: وما الكفارات؟ قلت: إبلاغ الوضوء أماكنه على الكراهيات (في مجمع الزوائد: الكراهيات، وفي المعجم الكبير للسيوطي: الكراهات) والمشي على الأقدام إلى الصلوات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالله بن إبراهيم بن الحسين عن أبيه ولم أر من ترجمها». وجاء الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «رأيت ربي تبارك وتعالى» في موضعين في المسند (ط المعارف) ٢٠١/٤، ٢٢١، وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديثين. وكذلك صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع الصغير» ١٦٨/٣ وقال: «تخريج السنة ٤٣٣: ابن أبي عاصم، الأجرى، البيهقي». وذكر في تعليقه: «يعنى في المنام كما تدل عليه الروايات الأخرى» وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٠/١ - ٣١: «وقال الدارقطني في الأفراد: حدثنا أبو بكر أحمد بن عيسى الخواص، حدثنا سفيان بن زياد بن آدم، حدثنا أبو ربيعة فهد بن عوف، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة». وهذا الحديث إن حمل على رؤية المنام فلا إشكال، وإن حمل على اليقظة فقد سئل عنه أستاذنا العلامة كمال الدين بن المهام فأجاب بأن هذا حجاب الصورة.

(٢) ومن ذلك حديث: «رأيت ربي في المنام في أحسن صورة، شاباً موقراً، رجلاً في خضرة، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب». قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص ٤٤٧: «رواه الخطيب عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، وهو موضوع، وفي إسناده وضاع وكذاب ومجهول». وذكره ابن عراق الكنانى في «تنزيه الشريعة» ١٤٥/١ وقال في آخر تعليقه عليه: =

فهو كما قال الله تعالى: ﴿إِرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [سورة الفرقان: ٤٣] ^(١) وقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الحاقة: ٢٣] ^(٢).

وهؤلاء يجعل أحدهم معبوده من جنس موطنه ^(٣): ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٨]، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ

= «وقال البيهقي: روى من أوجه كلها ضعيفة، ويكفي في التعقيب على ابن الجوزي أنه هو نفسه ذكره في الواهبيات»، وذكره السيوطي في «اللائي المصنوعة» ٢٨/١ - ٢٩ وقال: «موضوع». ومن ذلك حديثان منسوبان إلى ابن عباس رضى الله عنهما: الأول: قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت ربي في صورة شاب له وفرة. والثاني: قال: رأى محمد ربه عز وجل في صورة شاب أمد. ومن ذلك حديث نسب إلى عائشة أنها قالت: رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه على صورة شاب جالس على كرسي رجله في خضرة من نور يتلأأ. وحديث رابع مقارب نسب إلى معاذ بن عفراء. وهذه الأحاديث ذكرها السيوطي في «اللائي المصنوعة» ٢٩/١ - ٣٠. وذكر اثنين منها الملا على القاري في «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» ص ٢٠٤ - ٢٠٥. وذكر واحدا منها ابن الديبع الشيباني وهو حديث: «رأيت ربي في صورة شاب أمد». وقال عنه (تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، ص ٧٩، ط محمد صبيح، ١٣٤٧): «دائر على ألسنة عوام المتصوفة وهو موضوع مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله التاج السبكي وغيره، والله تعالى أعلم».

(١) في الأصل حرفت الآية إلى: «أفرأيت... الخ».

(٢) جاءت الآية في الأصل محرفة.

(٣) في الأصل: موطنه.

ظ ١٧٠ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ [سورة الأعراف: ٣٣] (١).

وكثير من هؤلاء إنما ينكر (٢) بكلامه إباحة ذلك التعبد به، ولكن حاله حال من يتعبد به، حتى إنهم يتواصون فيما بينهم بأن المرید السالك ينبغي أن يتخذ لنفسه صورة يجتمع عليها، ثم يترقى منها إلى الله، أو أنه يشاهد فيها [الله] (٣).

(فصل (٤))

[في] (٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] (٦) هو الذي أنزل [الله] (٧) به

(١) في الأصل: وأن تقولون، وهو تحريف.

(٢) في الأصل: يذكر، وهو تحريف. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) زدت كلمة «الله» ليستقيم الكلام.

(٤) نشر هذا الفصل كرسالة مستقلة في مجموع «فتاوى الرياض» في الجزء الخاص بالجهاد

١٢١/٢٨ - ١٧٨، وسأرمز له - كما سبق - بحرف (ض). كما نشر أيضا مستقلا مع مقدمة

للدكتور محمد جميل غازي (ط المدينى. القاهرة، ١٣٩٩/١٩٧٩) (واعتمد الدكتور غازي على

نشرة سابقة تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، ط دار الكتاب الجديد، بيروت،

١٩٧٦/١٣٩٦. وسبق أن نشر الرسالة الشيخ محمد حامد الفقى ضمن مجموعة شذرات

البلاطين، ط السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٦/١٩٥٦) وسأرمز لنشرة الدكتور غازي بحرف

(غ). وسأقابل الأصل المخطوط على النشرتين المطبوعتين بإذن الله. وفي (غ) لا توجد كلمة

(فصل) في بداية الرسالة ولكن توجد هذه الخطبة: «الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ

بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أرسله بالهدى

ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً».

(٥) في: زيادة في (ض) وليست في (غ). كما لا توجد العبارة التالية «الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر» في (غ).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبتته من (ض)، (غ).

(٧) الله: زيادة في (غ).

كتبه وأرسل به رسله، [وهو]^(١) من الدين، فإن رسالة الله: إما إخبار، رسالة الله إما إخبار وإما إنشاء.

فالإخبار عن نفسه [عز وجل]^(٢) وعن خلقه: مثل التوحيد والقصص الذى يندرج فيه الوعد والوعيد.

والإنشاء: الأمر والنهى والإباحة.

الإنشاء هو الأمر والنهى والإباحة.

وهذا كما^(٣) ذكر فى [الحديث]^(٤) أن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١] [تعديل]^(٥) ثلث القرآن؛ لتضمنها الثلث [الذى هو] التوحيد^(٦)، لأن القرآن توحيد، وأمر، وقصص^(٧)

وقوله سبحانه فى صفة نبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]، هو لبيان كمال رسالته^(٨)؛ فإنه صلى الله عليه وسلم [هو]^(٩) الذى أمر الله على

(١) وهو: زيادة فى (غ).

(٢) عز وجل: زيادة فى (غ).

(٣) فى الأصل: مما. والتصويب من (ض)، (غ).

(٤) الحديث: زيادة فى (غ).

(٥) تعديل: ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض)، (غ).

(٦) فى الأصل، وفى (ض): لتضمنها ثلث التوحيد. والمثبت من (غ).

(٧) فى الأصل، وفى (ض): إذ هو قصص توحيد وأمر. والمثبت من (غ).

(٨) ض، غ: هو بيان لكامل رسالته.

(٩) هو: ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض)، (غ).

لسانه بكل معروف، ونهى عن كل منكر، وأحلَّ كل طيب، وحرَّم كل خبيث.

ولهذا روى عنه [صلى الله عليه وسلم]^(١) أنه قال: «إنها بعثت لأتم مكارم الأخلاق»^(٢). وقال في الحديث المتفق عليه: «[إنما]^(٣) مثلى ومثل الأنبياء كمثلى رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة، فكان الناس يطيفون^(٤) بها، ويعجبون من حسنها، ويقولون:

(١) صلى الله عليه وسلم : زيادة في (غ).

(٢) الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه بهذا اللفظ أو بلفظ: صالح الأخلاق، أو بلفظ: حسن الأخلاق في: المسند (ط المعارف) ٧٩/١٦ - ٨٠. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ورواه البيهقي في «شعب الإيمان»... والمعنى: أن الأنبياء بعثوا بمكارم الأخلاق، وبقيت بقية، فُبِعث بما كان معهم وبتأملها، أو أنها تفرقت فيهم فأمر بجمعها لتخلقه بالصفات الإلهية. وهو في الموطأ ١٩٠٤/٢ (كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق) وقال الشارح: «وقال ابن عبد البر: هو حديث مدني صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره» المستدرک للحاکم ٦١٣/٢ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وذكره الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٦٧/١ وقال: «رواه البخاري في الأدب المفرد رقم ٢٧٣، وابن سعد في الطبقات ١٩٢/١، والحاكم ٦١٣/٢، وأحمد ٣٨١/٢، وابن عساکر في تاريخ دمشق (١/٢٦٧/٦) من طريق ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا . وهذا إسناده حسن».

(٣) إنما : زيادة في (غ) وهي في رواية الترمذی.

(٤) يطيفون : كذا في الأصل وفي (ض). وفي إحدى روايات الحديث الصحيحة: يطيفون به. وفي أكثر الروايات: يطوفون.

لولا موضع اللبنة، فأنا تلك اللبنة»^(١) فيه أكمل الله الدين^(٢) :
المتضمن للأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر، وإحلال كل
طيب، وتحريم كل خبيث.

وأما من [كان]^(٣) قبله من الرسل فقد كان يُحَرَّم على أممهم
بعض الطيبات، كما قال [الله تعالى]^(٤) : ﴿فَيُظْلَمُ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [سورة النساء: ١٦٠]. وربما لم يحرم ص ١٧١
عليهم جميع الخبائث، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي
إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
التَّوْرَةُ﴾ [سورة آل عمران: ٩٣].

وتحريم الخبائث يندرج في معنى النهي عن المنكر، كما أن
[إحلال]^(٥) الطيبات يندرج في معنى^(٦) الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر^(٧)، لأن تحريم الطيبات [هو]^(٨) مما نهى الله عنه، وكذلك

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما في: البخاري ١٨٦/٤
(كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم)؛ مسلم ١٧٩٠/٤ - ١٧٩١ (كتاب
الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين)؛ سنن الترمذي ٢٥٥/٤ (كتاب
الأمثال، باب ما جاء مثل النبي والأنبياء...)؛ المسند (ط. المعارف) ٤٣/١٣، ٢٣٤،
٢٨/١٦ - ٢٩، (ط. الحلبي) ٩/٣ (عن أبي سعيد الخدري).

(٢) في الأصل، وفي (ض): فيه كمل دين الله. والمثبت من (غ).

(٣) كان : زيادة في (غ).

(٤) الله تعالى : زيادة في (غ).

(٥) إحلال : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض)، (غ).

(٦) معنى : ساقطة من (ض)، (غ).

(٧) عبارة «والنهي عن المنكر» ساقطة من (ض)، (غ).

(٨) هو : زيادة في (غ).

الأمر بجميع المعروف والنهي عن كل منكر مما^(١) لم يتم إلا
لِلرَّسُولِ^(٢) الذي تمَّ اللهُ به مكارم الأخلاق المندرجة^(٣) في المعرفة.

وقد قال [الله]^(٤) تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة
المائدة: ٣]^(٥). فقد أكمل اللهُ لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضى لنا
الإسلام ديناً.

وكذلك وصف اللهُ الأمة^(٦) بما وصف به نبيها، حيث قال:
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]، وقال^(٧):
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

ولهذا قال أبو هريرة [رضى اللهُ عنه]^(٨): «كنتم خير الناس

(١) مما : ساقطة من (غ).

(٢) غ : إلا لرسول الله .

(٣) غ : المنطوية .

(٤) الله : زيادة في (غ).

(٥) كلمة : «ديننا» ساقطة من الأصل، وهي في (ض) ، (غ).

(٦) ض ، غ : وكذلك وصف الأمة.

(٧) ض ، غ : وقال تعالى.

(٨) رضى اللهُ عنه : زيادة في (غ).

للناس، تأتون بهم في الأقياد^(١) والسلاسل حتى تدخلوهم الجنة»^(٢) فبين [الله]^(٣) سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس، فهم أنفعهم لهم، وأعظمهم إحسانا إليهم، لأنهم كملوا أمر الناس بالمعروف ونهيه عن المنكر، من [جهة]^(٤) الصفة والقدر، حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر لكل أحد^(٥)، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم، وهذا كمال النفع للخلق.

وسائر الأمم لم يأمرُوا كل^(٦) أحد بكل معروف، ولا نهوا كل أحد عن كل منكر، ولا جاهدوا على ذلك، بل منهم من لم يجاهدوا.

والذين جاهدوا/ - كبنى إسرائيل - فغاية^(٧) جهادهم كان لدفع عدوهم من^(٨) أرضهم، كما يُقاتل الصائل الظالم، لا لدعوة المجاهدين^(٩) [إلى الهدى والخير ولا]^(١٠) لأمرهم^(١١) بالمعروف

(١) غ : في القيود.

(٢) ورد هذا الأثر في: البخارى ٣٧/٦ - ٣٨ (كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب كنتم خير أمة أخرجت للناس) ونصه: «حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة رضى الله عنه: كنتم خير أمة أخرجت للناس. قال: خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام». وانظر تفسير ابن كثير للآية ٧٧/٢ (ط دار الشعب).

(٣) الله زيادة في (غ). (٤) جهة : ساقطة من الأصل، وأنبهتها من (ض).

(٥) في (غ):... إحسانا إليهم، لأنهم كل خير ونفع للناس، بأمرهم بالمعروف، ونهيه عن المنكر.

(٦) في الأصل: لكل، وهو تحريف. والمثبت من (ض) ، (غ).

(٧) ض ، غ : فعامة .

(٨) ض ، غ: عن.

(٩) المجاهدين : ساقطة من (غ).

(١٠) ما بين المعقوفتين زيادة في (غ).

(١١) في الأصل ، وفي (ض): وأمرهم . والمثبت من (غ).

ونهيهم عن المنكر. كما قال موسى لقومه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ
الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا
خَاسِرِينَ • قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا
حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ إلى قوله:
﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [سورة المائدة: ٢١ -
٢٤] (٢)

وكما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن
بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا
نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [سورة البقرة:
٢٤٦] (٤)، [فعللوا القتال بأنهم أخرجوا من ديارهم وأبنائهم] (٥)، ومع
هذا فكانوا ناكلين (٦) عما أمروا به من ذلك، ولهذا [لم] (٧) تحل
الغنائم لهم، ولم يكونوا يطؤون (٨) بملك اليمين (٩).

(١) في الأصل : لقوله . والمثبت من (ض) . (غ).

(٢) في (ض) ، (غ) بدأت الآية الأخيرة من أولها: (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها...)

(٣) ض، غ: وقال تعالى..

(٤) في (غ) كتب آخر الآية: .. فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من (ض)، (غ).

(٦) في الأصل : يأكلون ، وهو تحريف . والمثبت من (ض). وفي (غ): كانوا ناكلين .

(٧) لم : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٨) في الأصل : يطأؤ، وهو تحريف.

(٩) في الأصل : بالتمن ، وهو تحريف.

ومعلوم أن أعظم الأمم [المؤمنين]^(١) قبلنا [هم]^(٢) بنو إسرائيل، كما [جاء]^(٣) في الحديث المتفق على [صحته]^(٤) في الصحيحين عن ابن عباس [رضى الله عنهما]^(٥) [قال: خرج علينا] النبي صلى الله عليه وسلم فقال^(٦): «عُرِضَتْ عَلَى الْبَارِحَةِ الْأَنْبِيَاءُ بِأَمْمِهِمْ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ وَمَعَهُ^(٧) الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ^(٨) الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ^(٩) الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ^(١٠). وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا [سَدَ الْأَفْقِ]^(١١) - وَفِي^(١٢) رَوَايَةٍ: فَإِذَا الطَّرِقَ مَمْتَلِئَةٌ بِالرِّجَالِ^(١٣) [فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي]^(١٤) ^(١٥) فَقُلْتُ: هَذِهِ أُمَّتِي^(١٦). فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ^(١٧)، وَلَكِنْ انْظُرْ^(١٨) هَكَذَا وَهَكَذَا،

(١) المؤمنون : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٢) هم : زيادة في (غ).

(٣) جاء : زيادة في (ض) ، (غ).

(٤) في الأصل : المتفق عليه . والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) رضى الله عنهما : زيادة في (ض) ، (غ).

(٦) في الأصل : وفى (غ) : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . والمثبت من (ض).

(٧) في الأصل : معه .

(٨) غ : ومعه.

(٩) في الأصل : واحد. والمثبت من (ض) ، (غ).

(١٠) عبارة «سد الأفق»: ساقطة من الأصل ومن (غ) وزدتها من (ض).

(١١-١٢) : ساقط من (ض). وفى (غ): وفى رواية : فإذا الطراب ممتلئة بالرجال.

(١٣) ما بين المعقوتين ساقط من الأصل ومن (غ). وأثبتته من (ض).

(١٤-١٥) : ساقط من (ض).

(١٦) ض : هذا موسى وقومه؛ غ : هؤلاء بنو إسرائيل.

(١٧) ض : .. وقومه، ثم قيل لى: انظر فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق، فقيل لى : انظر. وأرجح أن

ناسخ (ض) أخطأ فكرر العبارة.

فرايت سواداً كثيراً قد سد الأفق. فقيل^(١): هؤلاء^(٢) أمتك، ومع هؤلاء^(٣) سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب» فتفرق^(٤) الناس ولم يتبين لهم^(٥)، فتذاكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: [أما]^(٦) نحن فولدنا في الشرك، ولكننا^(٧) آمنة بالله ورسوله، ولكن هؤلاء أبناؤنا. فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون»^(٨) وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن [فقال]^(٩): أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. فقام آخر، فقال: أمنهم أنا؟ فقال: سبقك بها عكاشة»^(١٠).

ولهذا كان إجماع هذه الأمة حجة، لأن الله قد أخبر^(١١) أنهم

(١) غ: قيل.

(٢) في الأصل: هو. والمثبت من (ض)، (غ).

(٣) في الأصل: ومع هذا. والمثبت من (ض)، (غ).

(٤) في الأصل: فيفرق، وهو تحريف.

(٥) ض، غ: ولم يبين لهم.

(٦) أما: ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض)، (غ).

(٧) في الأصل: ولاكننا، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: ولا ينظرون، وهو تحريف. وفي (ض): لا ينتطرون ولا يسترقون.

(٩) في الأصل: فقال عكاشة بن محصن. والمثبت من (ض)، (غ).

(١٠) الحديث عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما مطولاً ومختصراً ومع اختلاف في الألفاظ:

البخاري ١٥٨/٤ (كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد)، ١٢٦/٧ (كتاب الطب، باب

من اكتوى أو كوى غيره...)، ١٣٤/٧ - ١٣٥ (كتاب الطب، باب من لم يرق)، ١١٢/٨ -

١١٣ (كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب)، مسلم ١٩٩/١ - ٢٠٠

(كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب)؛

المسند (ط المعارف) ١٤٧/٤ - ١٤٩، ٣٠٧/٥ - ٣٠٨، ٣١٤ - ٣١٦، ١٩٩/٦ - ٣٧ - ٣٨.

(١١) ض: لأن الله تعالى أخبر، غ: لأن الله تعالى قد أخبر.

يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر، فلو اتفقوا على إباحة محرّم أو إسقاط^(١) واجب أو تحريم^(٢) حلال أو إخبار عن الله أو خلقه بباطل: لكانوا متّصفين بالأمر بالمنكر، والنهي عن معروف^(٣)، [والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ليس]^(٤) من الكلم الطيب والعمل الصالح، بل الآية تقتضي^(٥) أن ما لم تأمر به الأمة فليس من المعروف، وما لم تنه عنه فليس^(٦) من المنكر، وإذا^(٧) كانت أمة بكل معروف^(٨) ناهية عن كل منكر، فكيف يجوز أن تأمر كلها بمنكر، أو تنهى كلها عن معروف ؟ !

والله سبحانه وتعالى^(٩) كما أخبر بأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فقد أوجب ذلك على الكفاية منها بقوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٤].

١٠) وإذا أخبر بوقوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها^(١٠)،

(١) في الأصل : وإسقاط .

(٢) في الأصل : وتحريم .

(٣) غ : كانوا متّصفين بالأمر بالمنكر والنهي عن المعروف .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ومن (ض) وأثبتته من (غ).

(٥) في الأصل : بل الآية بمقتضى، وهو تحريف. وابن تيمية يشير إلى قوله تعالى: (كنتم خير أمة

أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) [سورة آل عمران: ١١٠].

(٦) غ : ليس.

(٧) في الأصل : إذا ؛ غ : إذ.

(٨) في الأصل : أمة بكل أمر بمعروف ، والمثبت من (ض).

(٩) ض : والله تعالى.

(١٠-١٠٠) : ساقط من (غ).

لم يكن من شرط ذلك أن يصل^(١) أمر الأمر [ونهى] الناهي^(٢) منها إلى كل مكلف في العالم، إذ ليس هذا من شرط تبليغ الرسالة، فكيف يشترط فيما هو من توابعها؟ بل الشرط أن يتمكن المكلفون من وصول ذلك إليهم، ثم إذا فرطوا فلم يسعوا في وصوله إليهم، مع قيام فاعله بما يجب عليه، كان التفريط منهم لا منه.

وكذلك وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لا يجب على كل أحد بعينه^(٤)، بل هو على الكفاية، كما دلّ عليه القرآن. ولما كان الجهاد من تمام ذلك، كان الجهاد أيضا كذلك^(٥)، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أثم كل قادر بحسب/ قدرته؛ إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى^(٦) منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(٧).

(١) غ: وليس من شرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يصل .. الخ.

(٢) في الأصل: الأمر والناهى.

(٣) في الأصل: إذا، وهو تحريف.

(٤) غ: ولا يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل أحد بعينه..

(٥) غ: كان الجهاد هو كذلك.

(٦) في الأصل: من أرى، وهو تحريف.

(٧) الحديث عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في: مسلم ٦٩/١ (كتاب الإيمان، باب كون

النهي عن المنكر من الإيمان)؛ سنن أبي داود ٤٠٦/١ (كتاب الصلاة، باب خطبة يوم العيد)،

١٧٣/٤ - ١٧٤ (كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي)؛ سنن الترمذى ٣١٧/٣ - ٣١٨ (كتاب

الفتن، باب ما جاء في تغيير المنكر...)؛ سنن ابن ماجة ٤٠٦/١ (كتاب إقامة الصلاة، باب ما

وإذا كان كذلك، فمعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإتمامه^(١) بالجهد، هو من أعظم المعروف الذي أُمِرنا به. [ومن النهي عن المنكر إقامة الحدود على من خرج من شريعة الله. ويجب على أولى الأمر: وهم علماء كل طائفة وأماؤها ومشايخها أن يقوموا على عامتهم ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فيأمرهم بما أمر الله به ورسوله: مثل شرائع الإسلام: وهي الصلوات الخمس في مواقيتها، وكذلك الصدقات المشروعة، والصوم المشروع، وحج البيت الحرام. ومثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومثل الإحسان: وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

ومثل ما أمر الله به ورسوله من الأمور الباطنة والظاهرة، ومثل إخلاص الدين لله، والتوكل على الله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، والرجاء لرحمة الله والخشية من عذابه، والصبر لحكم الله، والتسليم لأمر الله.

ومثل صدق الحديث، والوفاء بالعهود، وأداء الأمانات إلى أهلها، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والتعاون على البر والتقوى، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والصاحب والزوجة

= جاء في صلاة العيدين، ٢/١٣٣٠ (كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)؛

المسند (ط. الحلبي) ٣/٣٠.

(١) في الأصل: وإيمانه، وهو تحريف.

والمملوك، والعدل في المقال والفعال، ثم الندب إلى مكارم الأخلاق، مثل أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك.

ومن الأمر بالمعروف كذلك الأمر بالائتلاف والاجتماع، والنهي عن الاختلاف والفرقة، وغير ذلك.

وأما المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله: فأعظمه الشرك بالله، وهو أن يدعو مع الله إلهاً آخر كالشمس والقمر والكواكب، أو كملك من الملائكة، أو نبي من الأنبياء، أو رجل من الصالحين، أو أحد من الجن، أو تماثيل هؤلاء أو قبورهم، أو غير ذلك مما يُدعى من دون الله تعالى أو يُستغاث به أو يُسجد له. فكل هذا وأشباهه من الشرك الذي حرمه الله على لسان جميع رسله.

ومن المنكر كل ما حرمه الله: كقتل النفس بغير الحق، وأكل أموال الناس بالباطل: بالغصب أو بالربا أو بالميسر، والبيع والمعاملات التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين، وتطفيف المكيال والميزان، والإثم والبغى. وكذلك العبادات المبتدعة التي لم يشرعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك.

والرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١).

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن (ض) وأثبتته من (غ).

ولهذا قيل: «ليكن^(١) أمرك بالمعروف بالمعروف^(٢)»، ونهيك عن المنكر غير منكر».

وإذا كان [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] من أعظم^(٣) الواجبات أو المستحبات، فالواجبات والمستحبات^(٤) لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة، إذ بهذا بُعثت الرسل وأنزلت^(٥) الكتب، والله لا يحب الفساد، بل كل ما أمر الله به فهو^(٦) صلاح. وقد أثنى الله على الصلاح والمصلحين^(٧) والذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذمَّ الفساد والمفسدين^(٨) في غير موضع، فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته، لم يكن^(٩) مما أمر الله به، وإن كان قد ترك واجب وفعل محرم، إذ المؤمن عليه أن يتقى [الله] في عباد الله^(١٠) وليس عليه هداهم. وهذا من^(١١) معنى قوله تعالى: ﴿يَا

(١) في الأصل : وليكن.

(٢) «بالمعروف» المكررة ساقطة من (ض) فقط وإثباتها صحيح.

(٣) في الأصل وفي (ض): وإذا كان هو من أعظم . والمثبت من (غ).

(٤) عبارة «فالواجبات والمستحبات»: ساقطة من (غ).

(٥) ض ، غ : ونزلت.

(٦) غ : هو .

(٧) في المخطوطة : والصالحين.

(٨) في الأصل : وذم الفاسد والمفسدين ، وفي (ض): وذم المفسدين . والمثبت من (غ).

(٩) ض : لم تكن.

(١٠) في الأصل : أن يتقى في عبادته، وفي (ض): أن يتقى الله في عبادته. والمثبت من (غ).

(١١) من : ساقطة من (ض) فقط .

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴿ [سورة المائدة: ١٠٥] ^(١).

والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قام بغيره من الواجبات، لم يضره ضلال الضال، وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان ^(٢)، وتارة باليد.

فأما القلب فيجب بكل حال؛ إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وذلك [أدنى - أو] ^(٣) أضعف الإيمان». [وقال: «ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»] ^(٤)؛ وقيل لابن مسعود [رضي الله عنه] ^(٥): مَنْ مِتَ الْأَحْيَاءُ؟ فقال: الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا. وهذا هو

(١) عبارة «يا أيها الذين آمنوا» ليست في المخطوطة.

(٢) في الأصل: بالبيان. والمثبت من (ض)، (غ).

(٣) عبارة «أدنى أو»: زيادة من (ض)، (غ).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبتته من (ض). وهذا جزء من حديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في: مسلم ٦٩/١ - ٧٠ (كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان...) ونصه: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره. ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». الحديث، وجاء جزء منه في المسند (ط المعارف) ١٧٥/٦ - ١٧٦، ١٨٧.

(٥) رضي الله عنه: زيادة في (غ).

(٦) في الأصل: ألاحي، وهو محريف.

المفتون الموصوف [بأن قلبه كالكوز مُجْحِيًا] ^(١) / في حديث حذيفة بن اليمان [رضى الله عنه في الصحيحين: «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير..» الحديث] ^(٢).

وهنا يغلط فريقان من الناس:

فريق يترك ما يجب من الأمر والنهي تأويلا لهذه الآية. كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته: «[أيها الناس] ^(٣) إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [سورة المائدة: ١٠٥] وإنكم تضعونها في ^(٤) غير موضعها، وإنني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه ^(٥)».

(١) ما بين المعقوفين زيادة في (غ).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في (غ). وجاء الحديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في أكثر الصحاح، ولكنه جاء مختصرا في أكثرها، وإنما جاء مطولا بحيث يشمل ما يقصده ابن تيمية في: مسلم ١٢٨/١ - ١٣٠ (كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا...); المسند (ط الحلبى) ٤٠٥، ٣٨٦/٥. ونص الحديث في مسلم: «عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال: أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه.... الحديث وفيه: «قال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأى قلب أشربها نُكَّت فيه نكتة سوداء. وأى قلب أنكرها نُكَّت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُرْبَاداً كالكوز مُجْحِيًا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه ... الحديث، ولم أجده في البخارى بهذا اللفظ ولكنى وجدته مختصرا (انظر فتح البارى ٥٢٥، ١٤٣٥، ١٨٩٥، ٣٥٨٦، ٧٠٩٦).

(٣) عبارة: «أيها الناس»: زيادة في (غ).

(٤) غ: على.

(٥) الحديث - بالفاظ مقاربة - عن قيس بن أبى حازم عن أبى بكر الصديق رضي الله عنها في: =

والفريق الثاني: من يريد أن يأمر وينهى إما بلسانه وإما بيده مطلقا، من غير فقه ولا حكم^(١) ولا صبر ولا نظر^(٢) في ما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يُقدر عليه وما لا يُقدر - كما في حديث أبي ثعلبة الخشني [سألت عنها - أي الآية - ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال^(٤): «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا^(٥) عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأى برأيه، ورأيت أمرا لا يدان لك به، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العوام؛ فإن من ورائك أيام الصبر، الصبر^(٦) فيهن مثل^(٧) قبض على الجمر، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله»]^(٨) فيأتى بالأمر والنهى معتقداً أنه مطيع في

= سنن أبي داود ١٧٣/٤ (كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى). سنن ابن ماجه ١٣٢٧/٢
(كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ المسند (ط المعارف) ١/١٥٣، ١٦٣، ١٧٦.

(١) في الأصل : وحكم ، والمثبت من (غ). وفي (ض): وحلم.

(٢) في الأصل وفي (ض): وصبر ونظر. والمثبت من (غ).

(٣) أى الآية : زيادة في (غ).

(٤) ض : قال. والمثبت من (غ).

(٥) غ . وانها.

(٦) الصبر : زيادة في (غ).

(٧) ض : على مثل .

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبتته من (ض) ، (غ). وحديث أبي ثعلبة الخشني رضى

الله عنه في: سنن أبي داود ٧٤/٤ (كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى): سنن الترمذى

٣٢٣/٤ (كتاب التفسير، سورة المائدة)، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب»؛ سنن ابن

ماجه ١٣٣٠/٢ - ١٣٣١ (كتاب الفتن، باب قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم)

وأول هذا الحديث في سنن أبي داود: «... حدثني أبو أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة =

ذلك^(١) الله - ورسوله - وهو معتد [في] حدوده^(٢) ، كما نصب كثير^(٣) من أهل البدع والأهواء [نفسه للأمر والنهي]^(٤) ، كالخوارج والمعتزلة والرافضة، وغيرهم ممن غلط فيما أتاه من الأمر^(٥) والنهي والجهاد وغير ذلك^(٦) ، فكان^(٧) فساد أعظم من صلاحه.

ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على جور الأئمة، ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة. وقال: «أدوا إليهم حقوقهم، وسلوا الله حقوقكم»^(٨) . وقد بسطنا القول في ذلك في غير هذا الموضع.

ولهذا كان^(٩) من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة. وأما أهل الأهواء -

= الخشني فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية (عليكم أنفسكم)؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خيراً. سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «بل ائتمروا بالمعروف... الحديث، وفيه: مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله» وزادني غيره قال: يا رسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: قال: «أجر خمسين منكم» .

(١) في ذلك : ساقطة من (غ).
(٢) في الأصل : وهو معتد بحدوده . والمثبت من (ض)، (غ). وأمام هذا الموضوع كتب في هامش الأصل : «مطلب».

(٣) في الأصل : يصيب كثيراً . وفي (ض): انتصب كثير. والمثبت من (غ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل ومن (ض) وأثبتته من (غ).
(٥) غ : أتاه الله من الأمر.

(٦) في الأصل وفي (ض) : والجهاد على ذلك. والمثبت من (غ).
(٧) ض ، غ : وكان.

(٨) ورد هذا الحديث بمعناه فيما مضى ٣٥/١ وأوله : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (وجاء فيما سبق عبدالله بن زيد، وهو خطأ): عن النبي صلى الله عليه وسلم: ستكون بعدي أثره... الحديث.

(٩) أمام هذا الموضوع كتب في هامش الأصل : «مطلب».

كالمعتزلة - فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم.

ويجعل^(١) المعتزلة أصول دينهم خمسة: التوحيد - الذى هو سلب الصفات - والعدل - الذى هو التكذيب بالقدر - والمنزلة بين المنزلتين ، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذى فيه^(٢) قتال الأئمة. ^{ظ ١٧٣} وقد تكلمت على قتال الأئمة فى غير/ هذا الموضوع^(٣).

[وجماع ذلك]^(٤) داخل فى القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد^(٥) والحسنات والسيئات، أو تزاممت، فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد، وتعارضت [المصالح والمفاسد]^(٦)، فإن الأمر والنهى وإن كان^(٧) متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة، فينظر فى المعارض له، فإن كان الذى يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن مأمورا به، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته.

(١) غ : ويجعل .

(٢) ض : منه .

(٣- ٣) ساقطة من (غ) وانظر مثلا ما ذكره ابن تيمية فى مجموع فتاوى الرياض ٥/١٠ - ٣٢ .

(٤) وجماع ذلك : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ض) ، (غ) .

(٥) فى الأصل : والمفاسدة ، وهو تحريف .

(٦) عبارة «المصالح والمفاسد» ساقطة من الأصل المخطوط ، وأثبتها من (ض) ، (غ) .

(٧) فى المخطوطة : وإن كانت ، وهو تحريف .

لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد^(١) هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد رأيه^(٢) لمعرفة^(٣) الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز^(٤) النصوص من يكون خبيراً بها وبدالاتها^(٥) على الأحكام.

وعلى هذا إذا كان الشخص أو الطائفة^(٦) جامعين بين معروف ومنكر، بحيث لا يفرقون بينهما^(٧)، بل إما أن يفعلوها جميعاً أو يتركوها جميعاً، لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا [أن] ينهوا عن منكر^(٨)، بل يُنظر فإن كان المعروف أكثرُ أمر به، وإن استلزم ما هو دونه من المنكر، ولم يُنه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه، بل يكون النهي حينئذ من باب الصد عن سبيل الله، والسعى في زوال طاعته وطاعة رسوله [صلى الله عليه وسلم]^(٩)، وزوال فعل الحسنات.

وإن كان المنكر أغلبُ نُهي^(١٠) عنه، وإن استلزم فوات^(١١) ما هو

(١) في المخطوطة : الصالح والفاسد.

(٢) ض : برأيه.

(٣) في الأصل : بمعرفة ، والمنبت من (ض) . (غ) .

(٤) في الأصل المخطوط : يعوز .

(٥) غ : وبدالاته.

(٦) غ : والطائفة.

(٧) في الأصل : بينها.

(٨) في الأصل المخطوط : أن يؤمروا بمعروف ولا ينهوا عن معروف. والمنبت من (ض).

(٩) صلى الله عليه وسلم : زيادة في (غ).

(١٠) في المخطوطة : نها.

(١١) في المخطوطة : ثواب ، وهو تحريف.

دونه من المعروف، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم^(١) للمنكر الزائد عليه أمراً بمنكر، وسعيًا في معصية الله ورسوله.

ص ١٧٤ وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان، / لم يؤمر^(٢) بهما ولم يُنه عنها، فتارة يصلح الأمر، وتارة يصلح النهي، وتارة لا^(٣) يصلح لا أمر ولا نهى، حيث كان المنكر والمعروف^(٤) متلازمين^(٥)، وذلك في الأمور المعينة الواقعة.

وأما من جهة النوع فيؤمر بالمعروف مطلقاً، وينهى عن المنكر مطلقاً، وفي الفاعل الواحد والطائفة الواحدة: يؤمر بمعرفها ويُنهى عن منكرها، ويُحمد محمودها ويذم مذمومها^(٦)، بحيث^(٧) لا يتضمن الأمر بمعروف فوات [معروف] أكبر^(٨) منه، أو حصول منكر فوقه، ولا يتضمن النهي عن المنكر حصول [ما هو]^(٩) أنكر منه، أو فوات معروف أرجح منه.

(١) في المخطوطة : مستلزم ، وهو تحريف.

(٢) في المخطوطة : لم يؤمن ، وهو تحريف.

(٣) لا : ساقطة من (غ) .

(٤) ض ، غ : المعروف والمنكر.

(٥) في المخطوطة : متلازمان ، وهو خطأ.

(٦) في هامش الأصل كتب أمام هذا الموضوع : «مطلب».

(٧) في المخطوطة : حيث .

(٨) في المخطوطة : فوات أكبر: ض: فوات أكثر. والمنبت من (غ).

(٩) ما هو: زيادة في (غ).

وإذا اشتبه الأمر استثبت^(١) المؤمن حتى يتبين^(٢) له الحق، فلا يقدم على الطاعة إلا بعلم وثقة^(٣)، وإذا تركها^(٤) كان عاصيا، فترك الأمر^(٥) الواجب معصية، وفعل ما نُهي عنه من الأمر معصية، وهذا باب واسع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن هذا الباب إقرار^(٦) النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن أبيّ وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لما لهم من الأعوان^(٧)، فيإزالة منكره^(٨) بنوع من عقابه مستلزمة^(٩) إزالة معروف أكبر^(١٠) من ذلك بغضب قومه وحميتهم، وبنفور^(١١) الناس إذا سمعوا^(١٢) أن محمدا^(١٣) يقتل أصحابه.

ولهذا لما خطب^(١٤) الناس في قصة^(١٥) الإفك بما خاطبهم به،

(١) في المخطوطة كأنها : استثبت : ض ، غ : استبان . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبتته.

(٢) في المخطوطة : تبين.

(٣) في المخطوطة : وينهى ، وهو تحريف.

(٤) في المخطوطة : تركها ، وهو تحريف.

(٥) الأمر : ساقطة من (غ).

(٦) غ : ترك.

(٧) ض ، غ : من أعوان .

(٨) غ : المنكر .

(٩) في المخطوطة : مستكرمة ، وهو تحريف.

(١٠) ض ، غ ، أكثر.

(١١) في المخطوطة : ونفور .

(١٢) في المخطوطة : إذا استمعوا.

(١٣) غ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١٤) ض : لما خاطبه

(١٥) غ : قضية.

واعتذر منه ^(١) ، وقال له ^(٢) سعد بن معاذ قوله الذى أحسن فيه، حمى له ^(٣) سعد بن عبادة، مع حسن إيمانه [وصدقه، وتعصب لكل منهم قبيله حتى كادت تكون فتنة] ^(٤) .

وأصل هذا أن تكون ^(٥) محبة الإنسان للمعروف، وبغضه للمنكر ^(٦) ، وإرادته لهذا، وكراهته لهذا، موافقا ^(٧) لحب الله وبغضه، وإرادته وكراهته الشرعيتين ^(٨) ، وأن يكون فعله للمحسوب ودفعه للمكروه بحسب قوته وقدرته، فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، وقد قال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: ١٦].

(١) غ : عنه

(٢) له : ساقطة من (غ).

(٣) في المخطوطة : حميله ، وهو تحريف.

(٤) ما بين المعفوتين زيادة في (غ). وسبقت الإشارة إلى حديث الإفك (ص ١٩١) وجاء في هذا الحديث - وهذه رواية مسلم - : «فهلك من هلك في شأنى ، وكان الذى تولى كبره عبدالله بن أبى بن سلول ... فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من عبدالله بن أبى بن سلول ... فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال: أنا أعوذك منه، يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، وكان رجلا صالحا ولكن اجتهلته - لفظ البخارى : احتملته - الحميّة فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ... الحديث».

(٥) في المخطوطة : أن يكون.

(٦) للمنكر : ساقطة من (غ).

(٧) ض : موافقة.

(٨) ض، غ : الشرعيتين.

فأما حب^(١) القلب وبغضه، وإرادته/ وكرهته^(٢)، فينبغي أن ظ ١٧٤
تكون^(٣) كاملة جازمة، لا يوجب نقص^(٤) ذلك إلا نقص^(٥)
الإيمان، وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته. ومتى^(٦) كانت إرادة
القلب وكرهته كاملة تامة، وفعل العبد معها بحسب قدرته، فإنه
يُعطى ثواب الفاعل الكامل،^(٧) كما قد بيَّناه في غير هذا الموضع^(٨).

فإن من الناس من يكون حبه وبغضه^(٩) وإرادته وكرهته
[بحسب محبته نفسه وبغضها،]^(١٠) لا بحسب محبة الله ورسوله،
وبغض الله ورسوله، وهذا من نوع الهوى، فإن اتَّبعه الإنسان^(١١)
فقد اتبع هواه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾
[سورة القصص : ٥٠]، فإن أصل الهوى هو^(١٢) محبة النفس، ويتبع ذلك
بغضها. والهوى نفسه^(١٣) - وهو الحب والبغض الذى فى النفس - لا

(١) فى المخطوطة : فما أحب.

(٢) فى الأصل ، ض : وكرهته ، والمثبت من (غ).

(٣) فى المخطوطة : أن يكون.

(٤) فى المخطوطة : لا مَرَحِبَ لِنَفْسٍ ، وهو تحريف : غ : لا توجب نقص.

(٥) فى الأصل : إلا نقص ، وهو تحريف : غ : إلا بنقص. والمثبت من (ض).

(٦) غ : ومن ، وهو تحريف.

(٧ - ٨) : ساقط من (غ).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ، وأنبته من (ض).

(١٠ - ١١) : ما بين النجمتين ساقط من (غ).

(١٢) الإنسان : ساقطة من (غ).

(١٣) هو : ساقطة من (ض).

(١٤) فى الأصل ، ض : ونفس الهوى ، والمثبت من (غ).

يُلام [العبد]^(١) عليه، فإن ذلك لا يملكه^(٢)، وإنما يلام على^(٣) اتّباعه.

كما قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة ص : ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [سورة القصص : ٥٠].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الغضب والرضا»^(٤)، وثلاث مهلكات: شحٌّ مطاع، وهوى متَّبِع، وإعجاب المرء بنفسه»^(٥).

والحب والبغض يتبعه ذوق عند وجود المحبوب والمبغض^(٦).

(١) العبد: ساقطة من المخطوطة ومن (ض) وأثبتها من (غ).

(٢) في المخطوطة . ض : فإن ذلك قد لا يملك ، والمثبت من (غ).

(٣) في المخطوطة : عليه.

(٤) في المخطوطة : والرجا : وهو تحريف.

(٥) أورد السيوطي هذا الحديث في «الجامع الكبير» مع اختلاف في ترتيب الألفاظ ، وقال عنه :

«العسكري في الأمثال وأبو اسحاق إبراهيم بن أحمد المراءى في كتاب ثواب الأعمال والخطيب

عن ابن عباس » ، وذكره الشيخ الألباني في «صحيح الجامع الصغير» ٦٥/٣ وحسنه وقال

عنه: «أبو الشيخ في «التوبيخ»، طس (الطبراني في الأوسط)، عن أنس».

(٦) غ : والمبغوض.

ووجد وإرادة وغير ذلك، فمن اتبع ذلك بغير أمر الله ورسوله فهو ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، بل قد يتأدى ^(١) به الأمر إلى أن يتخذ إلهه هواه.

واتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء ^(٢) في الشهوات ^(٣). فإن الأول حال الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون، كما / قال [تعالى]: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة القصص: ٥٠] ^(٥).

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية ^(٦) إلى قوله ^(٧): ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الروم: ٢٨، ٢٩] ^(٨).

وقال [تعالى]: ^(٩) ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا

(١) في المخطوطة ، ض: يصعد.

(٢) في المخطوطة : الهوى.

(٣) غ : المشتهايات .

(٤) تعالى : ساقطة من الأصل.

(٥) عبارة «إن الله لا يهدي القوم الظالمين» في (غ) فقط

(٦) في (ض) أضاف إلى الآية : من شركاء فيما رزقناكم.

(٧) ض : إلى أن قال.

(٨) في (غ) ذكرت الآيتان ٢٨ ، ٢٩ بأكملها.

(٩) تعالى : زيادة في (ض) ، (غ).

اضْطَرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿سورة الأنعام: ١١٩﴾ [الآية: (١)]

وقال [تعالى] (٢): ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [سورة المائدة ٧٧] (٣).

وقال [تعالى]: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [سورة البقرة: ١٢٠] (٤). [وقال تعالى في الآية الأخرى] (٥): ﴿وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٥]. وقال: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [سورة المائدة: ٤٩] (٦).

ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة (٧) من [المنسويين إلى] (٨) العلماء والعباد يُجعل من أهل الأهواء، كما كان

(١) كلمة «الآية»: زيادة في (ض). وفي (غ) ذكر بقية الآية.

(٢) تعالى : زيادة في (ض) ، (غ).

(٣) سقط من كلمات الآية من الأصل : «غير الحق».

(٤) آية ١٢٠ من سورة البقرة ليست في المخطوطة ، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبتته من (ض) ، (غ).

(٦) جاءت آية ٤٩ من سورة المائدة قبل آية ١٤٥ من سورة البقرة في الأصل المخطوط.

(٧) في هامش الأصل كتب أمام هذا الموضع : «مطلب».

(٨) عبارة «المنسويين إلى» : زيادة في (غ).

السلف يسمونهم أهل الأهواء. وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله الذى بعث [به] ^(١) رسوله [صلى الله عليه وسلم] ^(٢)

ولهذا قال [الله تعالى] ^(٣) في موضع: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: ١١٩].

وقال في موضع [آخر]: ^(٤) ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [سورة القصص: ٥٠]

فالواجب على العبد أن ينظر ^(٥) في نفس حبه وبغضه، ومقدار حبه وبغضه: هل هو موافق لأمر الله ورسوله، وهو هدى الله الذى أنزله على رسوله [صلى الله عليه وسلم] ^(٦)، بحيث يكون مأمورا بذلك الحب والبغض، لا يكون متقدما فيه بين يدي الله ورسوله ؟ فإنه قد قال تعالى: ^(٧) ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة الحجرات: ١]. ^(٨)

(١) به : ساقطة من المخطوطة.

(٢) صلى الله عليه وسلم : زيادة في (غ).

(٣) ض : قال تعالى : والمثبت من (غ).

(٤) آخر : ساقطة من المخطوطة.

(٥) في المخطوطة : أن يأمر بنظر، وهو تحريف.

(٦) صلى الله عليه وسلم : زيادة في (غ)

(٧) ض : فإنه قد قال : غ : فإن الله تعالى قد قال.

(٨) غ : يا أيها الذين آمنوا .. الخ.

ومن أحب أو أبغض^(١) قبل^(٢) أن يأمره الله ورسوله، ففيه نوع من التقدم^(٣) بين يدى الله ورسوله.

ومجرد الحب والبغض^(٤) هو^(٥) هوى، لكن المحرم [منه]^(٦) ظ ١٧٥ اتباع حبه وبغضه بغير هدى من الله. / ولهذا قال [الله] لنبية داود^(٧) : ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة ص: ٢١]^(٨) فأخبر أن من اتبع هواه أضله ذلك عن سبيل الله، وهو هداة^(٩) الذى بعث به رسوله، وهو السبيل إليه.

وتحقيق ذلك أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها. وقد قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الملك: ٢]. وهو كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «أخلصه^(١٠) وأصوبه، فإن العمل إذا كان خالصا ولم يكن

(١) فى المخطوطة : وأبغض.

(٢) فى المخطوطة : فقبل، وهو تحريف.

(٣) فى المخطوطة : التقديم.

(٤) فى هامش الأصل المخطوطة كتب فى هذا الموضع : «مطلب الحب».

(٥) هو : ساقطة من (ض) ، (غ).

(٦) منه : زيادة فى (غ).

(٧) ما بين العنقوتين زيادة فى (غ).

(٨) فى الأصل المخطوط سقطت الكلمات الأخيرة من الآية من أول قوله تعالى : إن الذين يضلون...

(٩) غ : وسبيل الله هو هداة.

(١٠) فى المخطوطة : وأحصله ، وهو تحريف.

صواباً لم يُقبل، ^(١) وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل ^(٢)، حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة».

فالعمل الصالح لا بد أن يُراد به وجه الله [تعالى] ^(٣)، فإن الله [تعالى] ^(٤) لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه وحده.

كما في [الحديث] ^(٥) الصحيح عن [أبي هريرة عن] ^(٦) النبي صلى الله عليه وسلم [قال:] ^(٧) «يقول الله [تعالى] ^(٨): أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء» ^(٩)، وهو كله للذي أشرك» ^(١٠).

وهذا هو ^(١١) التوحيد الذي هو أصل الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به جميع رسله، وله خَلَقَ الخَلْقَ، وهو حقه على عباده: أن

(١ - ١) : ساقط من (ض).

(٢) تعالى : زيادة في (ض) ، (غ).

(٣، ٤) : زيادة في (غ).

(٥) قال : ساقطة من المخطوطة.

(٦) تعالى ، زيادة في (غ).

(٧) ض ، غ : فأنا بريء منه.

(٨) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في : مسلم ٢٨٨٩/٤ (كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله)؛ سنن ابن ماجه ١٤٠٥/٢ (كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة)؛ المسند (ط .

المعارف) - مع اختلاف في الألفاظ - ١٥٥/١٥

(٩) في المخطوطة : هوى ، وهو تحريف. وسقطت كلمة «هو» من (غ).

يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً،^(١) ولا بد مع ذلك أن يكون العمل صالحاً، وهو ما أمر الله به ورسوله، وهو الطاعة^(٢)، فكل طاعة عمل صالح،^(٣) وكل عمل صالح طاعة^(٤)، وهو العمل المشروع المسنون، إذ^(٥) المشروع المسنون هو المأمور به^(٦) أمر إيجاب أو استحباب، وهو^(٧) العمل الصالح، وهو الحسن، وهو البر، وهو الخير. وضده المعصية، والعمل الفاسد، والسيئة، والفجور، والشر^(٨)، والظلم [والبغى]^(٩).

ولما كان العمل لا بد فيه من شيئين: النية، والحركة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أصدق الأسماء حارث^(١٠) وهَمَّام^(١١)» فكل أحد حارث وهَمَّام^(١٢)، له عمل ونية^(١٣).

(١ - ١) بدلا من هذه العبارات في (غ): والعمل الصالح الذي أمر الله به رسوله هو الطاعة.

(٢ - ٢): ساقط من (غ).

(٣) في المخطوطة: إذا، وهي ساقطة من (غ).

(٤) غ: .. المسنون لأنه هو المأمور به...

(٥) غ: فهو.

(٦) والشر: ساقطة من (ض)، (غ).

(٧) والبغى: زيادة في (غ).

(٨) في الأصل: الحارث.

(٩) جاء الحديث مطولا عن أبي وهب الجشمي وابن عمر رضي الله عنهم في: المسند (ط الحلبى)

٣٤٥/٤ وقام الحديث: «وأحبها إلى الله: عبدالله وعبد الرحمن، وأقبحها حرب ومرة...» وجاء

مختصرا في: مسلم ١٦٨٢/٣ (كتاب الآداب، باب النهي عن التكنى بأبى القاسم وبيان ما

يستحب من الأسماء): سنن الترمذى ٢١٢/٤ (كتاب الآداب، باب ما يستحب من الأسماء):

سنن ابن ماجه ١٢٢٩/٢ (كتاب الأدب، باب ما يستحب من الأسماء): سنن النسائى

١٨١/٦ (كتاب الخيل، باب ما يستحب من شية الخيل): سنن الدارمى ٢٩٤/٢ (كتاب

الاستئذان، باب ما يستحب من الأسماء).

(١٠) غ. حارث همام.

(١١) في المخطوطة: وينهى، وهو تحريف.

لكن النية المحمودة التي يتقبلها^(١) الله ويثيب عليها:
[هى]^(٢) أن يُراد/ الله [وحده]^(٣) بذلك العمل. والعمل المحمود ص ١٧٦
هو^(٤) الصالح وهو المأمور به.

ولهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى دعائه:
«اللهم اجعل عملى كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل
لأحد فيه شيئا».

وإذا كان هذا حدُّ كل عمل صالح، فالأمر^(٥) بالمعروف
والنهي^(٦) عن المنكر يجب أن يكون كذلك^(٧). هذا فى حق [الأمر
الناهى] بنفسه^(٨). ولا يكون عمله صالحا إن لم يكن بعلم^(٩) وفقه،
كما^(١٠) قال عمر بن عبدالعزيز^(١١): «من عبدا لله بغير علم كان [ما

(١) غ : يقبلها .

(٢) هى : زيادة فى (غ).

(٣) وحده : زيادة فى (غ).

(٤) هو : ساقطة من (ض).

(٥) ض : فالأمر.

(٦) ض : والناهى.

(٧) ض : أن يكون هكذا.

(٨) فى المخطوطة ، ض : فى حق نفسه .. والمثبت من (غ).

(٩) فى المخطوطة : بعمل ، وهو تحريف.

(١٠) ض : وكما.

(١١) غ : ابن عبدالعزيز رضى الله عنه.

يفسد^(١) أكثر مما يصلح». وكما في حديث معاذ بن جبل [رضي الله عنه]^(٢) «العلم إمام العمل، والعمل تابعه».

وهذا ظاهر، فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلاً وضلالاً واتباعاً للهوى، كما تقدم. وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية وأهل الإسلام.

فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر، والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور و[حال] المنهى^(٣)، ومن الصّلاح أن يأتي بالأمر والنهى [على] الصراط^(٤) المستقيم، وهو أقرب^(٥) الطرق إلى حصول المقصود^(٦).

ولا بد في ذلك من الرفق، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان العنف في شيء إلا شانه»^(٧). وقال [صلى الله عليه وسلم]^(٨): «إن الله رفيق يحب الرفق

(١) ما يفسد : ساقطة من الأصل وأثبتها من (ض) ، وفي (غ) : كان يفسد ... الخ .
(٢) قال ابن قيم الجوزية في كتابه « مفتاح دار السعادة » ص ١٣١ (ط . القاهرة ١٣٥٨ / ١٩٣٩) : « هذا الأثر معروف عن معاذ ورواه أبو نعيم في المعجم من حديث معاذ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يثبت ، وحسبه أن يصل إلى معاذ » .

(٣) في المخطوطة ، ض : والمنهى . والمثبت من (غ) .

(٤) في المخطوطة ، ض : بالصراط . والمثبت من (غ) .

(٥) غ : المستقيم ، والصراط المستقيم أقرب ..

(٦) غ : الطرق ، وهو الموصول إلى حصول المقصد .

(٧) الحديث مع اختلاف يسير في الألفاظ - عن عائشة رضي الله عنها في : مسلم ٢٠٠٤ / ٤ (كتاب

البر ، باب فضل الرفق) ؛ سنن أبي داود ٦ / ٣ (كتاب الجهاد ، باب ما جاء في الهجرة) ، ٣٥٢ / ٤

(كتاب الأدب ، باب في الرفق) ؛ المسند (ط الحلبي) ٦ / ٥٨ ، ١٢٥ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ .

(٨) صلى الله عليه وسلم : زيادة في (غ) .

في الأمر كله»^(١). ^(٢) وقال: «إن الله رفيق يحب الرفق»^(٢)، ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف»^(٣).

ولا بد أيضاً أن يكون حليماً صبوراً على الأذى، فلا بد^(٤) أن يحصل له أذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما^(٥) يفسد أكثر مما يصلح. كما قال لقمان لابنه: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة لقمان: ١٧].

ولهذا أمر الله الرسل - وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) هذا جزء من حديث ورد عن عائشة رضی الله عنها ونصه، وهذه رواية البخاري ٥٧/٨ (كتاب الاستئذان، باب كيف يُرد على أهل الذمة): «دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليك، ففهمتها، فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله. فقلت: يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقد قلت: وعليكم». وجاء الحديث أيضاً في: البخاري ١١/٨ - ١٢ (كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله)، ٨٤/٨ (كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين)، ١٥/٩ - ١٦ (كتاب الاستئابة، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح): مسلم ١٧٠٦/٤ (كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام): سنن الترمذي ١٦٢/٤ (كتاب الاستئذان، باب ما جاء في كراهية التسليم على الذمي): سنن ابن ماجه ١٢١٦/٢ (كتاب الأدب، باب الرفق): سنن الدارمي ٣٢٣/٢ (كتاب الرقاق، باب في الرفق): المسند (ط. الحلبي) ٣٧/٦، ٨٥، ١٩٩.

(٢ - ٢): ساقطة من (غ).

(٣) الحديث عن عائشة وعن عبدالله بن مغفل وعن أبي هريرة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في: مسلم ٢٠٠٣/٤ - ٢٠٠٤ (كتاب البر، باب فضل الرفق): سنن أبي داود ٥٣٢/٤ (كتاب الأدب، باب في الرفق): سنن ابن ماجه ١٢١٦/٢ (كتاب الأدب، باب الرفق): سنن الدارمي ٣٢٣/٢ (كتاب الرقاق، باب في الرفق): المسند (ط. المعارف) ١٧٣/٢.

(٤) غ: فإنه لا بد.

(٥) كان ما: ساقطة من (غ).

المنكر - بالصبر، [كقوله] ^(١) لخاتم الرسل عليه السلام ^(٢). بل ذلك مقرون بتبليغ الرسالة، فإنه أول ما أُرسل أنزلت عليه [سورة : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾] ^(٣) بعد أن أنزلت عليه ^(٤) سورة (اقرأ) التي بها نُبئ [فقال: الله تعالى]: ^(٥) ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ. وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ. وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [سورة المدثر: ١ - ٧] فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق [بالأمر بالإنذار] ^(٦)، وختمها بالأمر ^(٧) بالصبر، ونفس الإنذار أمر بالمعروف] ^(٨) ونهى عن المنكر، فعلم أنه يجب بعد ذلك ^(٩) الصبر.

ظ ١٧٦

وقال [تعالى] ^(١٠) : ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور ٤٨]. وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [سورة المزمل : ١٠]، [وقال] ^(١١) : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنْ الرُّسُلِ﴾ [سورة الاحقاف : ٣٥]، [وقال] ^(١٢) : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ

(١) كقوله : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٢) غ : لخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وأثبتته من (ض) ، (غ).

(٤) عليه : ساقطة من (غ).

(٥) فقال الله تعالى : زيادة في (غ) ، وفي (ض) : فقال.

(٦) ض : بالندارة.

(٧) بالأمر : ساقطة من (غ).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وأثبتته من (ض) ، (غ).

(٩) غ : يجب بعده..

(١٠) تعالى : زيادة في (غ).

(١١) وقال : زيادة في (غ).

رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴿ [سورة القلم: ٤٨]، [وقال:] ﴿^(١) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿ [سورة النحل: ١٢٧]، [وقال:] ﴿^(١) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [سورة هود: ١١٥].

فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر. العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده. وإن كان كل من الثلاثة [لا بد أن يكون] ^(٢) مستصحباً في هذه الأحوال.

وهذا كما جاء في الأثر عن بعض السلف ورووه مرفوعاً: ذكره القاضي أبو يعلى في «المعتمد»: «لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه».

وليُعلم أن اشتراط هذه الخصال ^(٣) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يوجب صعوبته ^(٤) على كثير من النفوس، فيظن أنه بذلك يسقط عنه، فيدعه. وذلك قد يضره ^(٥) [أكثر مما يضره] ^(٦) الأمر بدون هذه الخصال أو أقل؛ فإن ترك الأمر الواجب معصية، ^(٧) وفعل ما نهى عنه في الأمر معصية ^(٧). فالمنتقل من معصية إلى

(١) وقال : زيادة في (غ).

(٢) لا بد أن يكون: زيادة في (غ).

(٣) في المخطوطة ، ض : وليعلم أن الأمر بهذه الخصال.

(٤) ض : صعوبة؛ غ : الصعوبة.

(٥) ض ، غ : وذلك مما يضره.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وأثبتته من (ض)، (غ).

(٧ - ٧): ساقط من (ض). وفي (غ): وفعل ما نهى الله عنه... الخ.

معصية أكبر منها^(١)، كالمستجير من الرمضاء بالنار^(٢) والمنتقل من معصية إلى معصية، كالمنتقل^(٣) من دين باطل إلى دين باطل، قد^(٤) يكون الثانى شراً من الأول، وقد يكون دونه، وقد يكونان سواءً. فهكذا تجد المقصّر فى الأمر والنهى والمعتدى فيه قد يكون ذنب هذا أعظم، وقد يكون ذنب ذاك^(٥) [أعظم]^(٥) وقد يكونان سواءً.

ومن المعلوم بما أَرانا الله من آياته فى الآفاق وفى أنفسنا، وبما شهد به فى كتابه: أن المعاصى سبب/ المصائب - فسيئات المصائب ص ١٧٧ والجزاء [هى]^(٦) من سيئات الأعمال - وأن الطاعة سبب النعمة؛ فإحسان [العبد]^(٧) العمل سبب لإحسان الله.

قال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [سورة الشورى: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [سورة النساء: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾

(١) عبارة «أكبر منها»: ساقطة من (غ).

(٢ - ٢): بدلا من هذه العبارات فى (غ): أو كالمنتقل ... الخ.

(٣) ض : وقد.

(٤) فى المخطوطة وفى (ض): ذنب هذا . والمنبئ من (غ).

(٥) أعظم : ساقطة من الأصل وأنبهتا من (ض) ، (غ).

(٦) هى : زيادة فى (غ).

(٧) العبد : زيادة فى (غ).

[سورة آل عمران: ١٥٥] ^(١)، وقال [تعالى] ^(٢) ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٥]، وقال: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ [سورة الشورى: ٢٤]، وقال: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [سورة الشورى: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٣] ^(٣)

وقد أخبر [الله] ^(٤) سبحانه بما عاقب به أهل السيشات من الأمم - كقوم نوح [وعاد] ^(٥) وشمود وقوم لوط وأصحاب مدين وقوم فرعون - في الدنيا، وأخبر بما سيعاقبهم به ^(٦) في الآخرة.

ولهذا قال مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ • مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ • وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ • يَوْمَ تُولُونَ مُدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [سورة غافر: ٣٠ - ٣٣].

(١) عبارة «ولقد عفا الله عنهم» من الآية الكريمة زيادة في (ض) ، (غ).

(٢) تعالى : زيادة في (غ).

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل المخطوط وأثبتته من (ض) ، (غ).

(٤) الله : زيادة في (غ).

(٥) وعاد : ساقطة من الأصل وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٦) في الأصل وفي (ض) : بما يعاقبهم به . والمثبت من (غ).

وقال تعالى : ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [سورة

القلم: ٣٣]^(١).

وقال: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة التوبة: ١٠١]. وقال ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢١] وقال: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الدخان: ١٠] [إلى قوله]^(٢) ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [سورة الدخان: ١٦].

ولهذا يذكر [الله]^(٣) في عامة سور الإنذار ما عاقب به أهل السيئات في الدنيا، وما أعده لهم في الآخرة. وقد يذكر في السورة وعد^(٤) الآخرة فقط؛ إذ عذاب الآخرة أعظم [وثوابها أعظم]^(٥) وهي دار القرار. وإنما يذكر/ ما يذكره من الثواب والعقاب^(٦) في الدنيا^(٧) تبعا.

كقوله في قصة يوسف: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ

(١) يوجد نقص وتحريف في الأصل في الآيات السابقة . وفي (غ) : أكبر لو كانوا يعلمون.

(٢) إلى قوله : ساقطة من الأصل وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٣) لفظ الجلالة ليس في الأصل وأثبتته من (ض)، (غ).

(٤) في المخطوطة : وعيد.

(٥) عبارة «وثوابها أعظم» : أثبتتها من (ض) ، (غ).

(٦) ض : والعذاب.

(٧) عبارة «في الدنيا» : ساقطة من (غ).

الْمُحْسِنِينَ • وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿ [سورة يوسف : ٥٦ ، ٥٧].

وقال: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٨].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوِّنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ • الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة النحل: ٤١ ، ٤٢] ^(١) [وقال عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٧] ^(٢) .

وأما ذكره لعقوبة الدنيا والآخرة، ففي مثل ^(٣): ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا • وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ [سورة النازعات ١ ، ٢] ثم قال: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ • تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [سورة النازعات: ٦ ، ٧] فذكر القيامة مطلقاً.

ثم قال ^(٤): ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى • إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى • اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [سورة النازعات: ١٥ -

(١) جاءت الآيات السابقة في الأصل وفيها تحريف ونقص.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في (ض)، (غ).

(٣) ض ، غ : ففي سورة .

(٤) في الأصل : إلى قوله . والثبت من (ض) ، (غ).

١٧] (١) إلى قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ [سورة النازعات: ٢٦].

ثم ذكر المبدأ أو المعاد مفصلاً فقال: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٢) إلى قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ [سورة النازعات: ٣٤] إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى • وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا • فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى • وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى • فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [سورة النازعات: ٣٧ - ٤١] (٣) إلى آخر السورة.

وكذلك في «المزمل» (٤) ذكر قوله: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا • إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [سورة المزمل: ١١، ١٢] إلى قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [سورة المزمل: ١٦] (٥)

وكذلك في سورة «الحاقة» ذكر قصص الأمم كشمود وعاد وفرعون، ثم قال [تعالى] (٦) ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ •

(١) في الأصل جاءت آية ١٥ فقط من سورة النازعات وحرف أولها إلى (وهل).

(٢) لم ترد في الأصل عبارة (أم السماء بناها) من الآية الكريمة ٢٧.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وأنبته من (ض) وفي (غ) ذكر الآيات كلها.

(٤) غ : في سورة المزمل.

(٥) في (ض)، (غ): (وطعنا ذا غصة وعذابا ألياً) إلى قوله تعالى: (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا .

فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً).

(٦) تعالى : زيادة في (ض) ، (غ).

وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٣﴾ [سورة الحاقة: ١٣].
[١٤] إلى تمام ما ذكره من أمر الجنة والنار.

وكذلك في سورة «ن» و«القلم» ذكر قصة أهل البستان الذين منعوا حق أموالهم وما عاقبهم به، ثم قال: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة القلم: ٣٣].

وكذلك في سورة «التغابن» قال: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة التغابن: ٦، ٥] ثم قال: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [سورة التغابن: ٧] (٢).

وكذلك في سورة «ق» [ذكر] (٣) حال المخالفين للرسل [وذكر الوعد] والوعيد [في الآخرة]. (٤).

وكذلك في سورة «القمر» [ذكر هذا وهذا] (٥). وكذلك [في] «الحم» مثل «حم غافر» والسجدة والزخرف والدخان [إلى

(١) آية ١٤ من سورة الحاقة ليست في الأصل وزدتها من (ض)، (غ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة وزدته من (ض)، (غ).

(٣) ذكر: أثبتتها من (ض)، (غ).

(٤) في المخطوطة: المخالفين للرسل والوعيد.

(٥) ذكر هذا وهذا: أثبتته من (ض)، (غ).

غير ذلك مما لا يحصى^(١)؛ فإن التوحيد والوعد [والوعيد]^(٢) من أول^(٣) ما أنزل.

كما في صحيح البخارى عن يوسف بن ماهك^(٤) قال: «إنى عند عائشة أم المؤمنين [رضى الله عنها]^(٥) إذا جاءها عراقى فقال أى الكفن^(٦) خير؟ قالت: ويحك، وما يضرك؟ قال: يا أم المؤمنين/ أرينى^(٧) مصحفك. قالت: لم؟ قال: لعلى أولف القرآن عليه، فإنه يُقرأ غير مؤلف. قالت: وما يضرُك أيّه^(٨) قرأتَ قبلُ؟ إنما نزل^(٩) أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذُكرُ الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل^(١٠) الحلال والحرام، ولو نزل أول شئ: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل [بمكة]^(١١) على محمد صلى الله عليه وسلم وإنى لجارية^(١٢) ألعبت: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى

(١) فى الأصل : وكذلك ال حم وغير ذلك مما لا يحصى؛ وفى (غ) : سورة ال حم.

(٢) والوعيد : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٣) فى المخطوطة، ض : هو أول . والمثبت من (غ).

(٤) فى الأصل : بن ناهك، وهو تحريف.

(٥) رضى الله عنها : زيادة فى (غ).

(٦) فى المخطوطة : أى الكفر، وهو تحريف.

(٧) فى المخطوطة : أرنى ، وهو تحريف .

(٨) فى الأصل : أنه، وهو تحريف.

(٩) فى المخطوطة : أنزل . والمثبت هو ما فى «البخارى» ، (ض) ، (غ).

(١٠) فى المخطوطة : إلى الإسلام ثم نزل، وهو خطأ.

(١١) بمكة : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(١٢) فى المخطوطة : وأنا جارية. والمثبت من «البخارى» ، (ض) ، (غ).

وَأَمْرٌ ﴿سورة القمر: ٤٦﴾ وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده.
 قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه آى السور^(١).
 وإذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبب الشر والعدوان^(٢)،
 فقد يذنب الرجل أو الطائفة^(٣)، ويسكت آخرون عن الأمر والنهى،
 فيكون ذلك من ذنوبهم، وينكر عليهم آخرون إنكاراً^(٤) منها عنه،
 فيكون ذلك من ذنوبهم، فيحصل التفرق والاختلاف والشر، وهذا
 من أعظم الفتن والشرور قديماً وحديثاً، إذ^(٥) الإنسان ظلوم
 [جهول]^(٦)، والظلم والجهل أنواع، فيكون ظلم الأول وجهله من
 نوع، وظلم [كل من]^(٧) الثانى والثالث وجهلهما من نوع [آخر
 وآخر]^(٨).

ومن تدبر الفتن الواقعة رأى سببها ذلك، ورأى أن ما وقع بين
 أمراء^(٩) الأمة وعلماؤها،^(١٠) ومن دخل فى ذلك من ملوكها
 ومشايخها^(١١)، ومن تبعهم من العامة، من الفتن^(١٢) هذا أصلها،

(١) غ : السورة ، وهى قراءة فى البخارى. والأثر بهذا اللفظ عن يوسف بن ماهيك عن عائشة رضى الله عنها فى : البخارى ١٨٥/٦ (كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن).

(٢) فى المخطوطة : والعذاب ، وهو تحريف .

(٣) غ : والطائفة.

(٤) فى الأصل : إنكار ، وهو خطأ.

(٥) فى الأصل : إذا ، وهو خطأ.

(٦) أثبت كلمة «جهول» من (ض) ، (غ).

(٧) كل من : زيادة من (ض) ، (غ).

(٨) آخر وآخر : ساقط من المخطوطة ، وأثبتته من (ض) ، (غ).

(٩) فى المخطوطة : أمر، وهو تحريف

(١١) غ : فى الفتن.

(١٠-١١) : ساقطة من (غ).

يدخل^(١) في ذلك أسباب الضلال والغى [التي هى]^(٢) الأهواء^(٣) الدينية والشهوانية، وهى [البدع]^(٤) فى الدين، والفجور فى الدنيا. وذلك أن أسباب الضلال والغى [التي هى]^(٥) البدع فى الدين، والفجور فى الدنيا، مشتركة^(٦) تعمُّ بنى آدم لما فيهم من الظلم والجهل، فبذنب بعض الناس يظلم نفسه^(٧) وغيره، بفعل الزنا أو التلوط^(٨) أو غيره، أو/ بشرب^(٩) خمر، أو ظلم فى المال بجنابة^(١٠) أو سرقة أو غضب^(١١) ونحو ذلك. ط ١٧٨

ومعلوم أن هذه المعاصى، وإن كانت مستقبحة مذمومة فى العقل والدين، فهى مشتتة فى الطباع^(١٢) أيضا^(١٣). ومن شأن النفوس أنها لا تحب اختصاص غيرها [بشئٍ وزيادته] عليها^(١٤)، لكن تريد^(١٥)

(١) غ : ويدخل.

(٢) عبارة «التي هى» أثبتتها من (ض)، وهى ساقطة من (غ).

(٣) فى المخطوطة : الأهو، وهو تحريف.

(٤) وهى : ساقطة من المخطوطة، وأثبتتها من (ض). وفى (غ) : والبدع.

(٥) التى هى : أثبتتها من (غ)، وهى ساقطة من (ض).

(٦) ض (فقط) : وهى مشتركة.

(٧) غ : فيذنب بعض الناس بظلم نفسه ..

(٨) فى الأصل: كالزنا بتلوط ؛ ض : كالزنا بلواط. والمثبت من (غ).

(٩) فى الأصل، ض : أو شرب.

(١٠) غ، ض : بخيانة.

(١١) فى المخطوطة : أو غضب، وهو تحريف.

(١٢) عبارة «فى الطباع»: ساقطة من (ض).

(١٣) كلمة «أيضا» ساقطة من (غ).

(١٤) ض : غيرها بها؛ فى الأصل : غيرها عليها. والمثبت من (غ).

(١٥) فى المخطوطة : يريد.

أن يحصل لها ما حصل له، وهذا هو الغبطة التي هي أدنى نوعي الحسد، فهي تريد الاستعلاء على الغير والاستئثار دونه، أو تحسده وتتمنى زوال النعمة عنه، وإن لم يحصل ^(١) ففيها من إرادة العلو والفساد والاستكبار والحسد ما مقتضاه ^(٢) أنها ^(٣) تختص عن غيرها بالشهوات، فكيف إذا رأت الغير قد استأثر عليها بذلك، واختص بها ^(٤) دونها ؟

فالمعتدل منهم في ذلك الذي يجب الاشتراك والتساوى، وأما الآخر فظلم حסود. وهذان يقعان في الأمور المباحة والأمور المحرمة لحق الله، فما كان جنسه مباحا من أكل وشرب ونكاح ولباس وركوب وأموال، إذا وقع فيها الاختصاص حصل [بسببه] ^(٥) الظلم والبخل والحسد، وأصلها ^(٦) الشح.

كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إياكم والشح، فإن الشح ^(٧) أهلك من كان قبلكم: أمرهم ^(٨) بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا» ^(٩).

(١) في الأصل : وإن لم تحصل.

(٢) في المخطوطة : ما يتقاضها ، وهو تحريف : وفي (غ) : ما يتقاضاها . والمثبت من (ض).

(٣) غ : أن.

(٤) في الأصل وفي (غ) : به . والمثبت من (ض).

(٥) بسببه : زيادة في (غ).

(٦) ض : وأصلها .

(٧) ض ، غ : فإنه .

(٨) في المخطوطة : أمروا.

(٩) هذا حديث جاء مختصرا أحيانا ومطولا أحيانا أخرى عن عبدالله بن عمرو بن العاص - مع =

ولهذا قال [الله تعالى] ^(١) في وصف الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ - أى من قبل المهاجرين: ^(٢) ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ [سورة الحشر: ٩] أى لا يجدون الحسد مما أوتى إخوانهم [من] ^(٣) المهاجرين: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: ٩].

ثم قال: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة التغبين: ١٦].

وروى ^(٤) عبدالرحمن بن عوف يطوف بالبيت ويقول: ربِّ قِنْسِي شَحْ نَفْسِي، رب قنى شح نفسى، ^(٥) رب قنى شح نفسى. فقيل له فى ذلك، فقال: إذا وُقِيت شَحْ نَفْسِي [فقد] ^(٦) وقيت البخل/ والظلم والقطيعة، أو كما قال. ص ١٧٩

فهذا الشح، الذى هو شدة حرص النفس، يوجب البخل بمنع

= اختلاف يسير فى الألفاظ. فى : سنن أبى داود ١٧٩/٤ (كتاب الزكاة ، باب فى الشح)؛ المسند (ط المعارف) ٢٥١/٩ - ٢٥٢ (وصححه المحقق رحمه الله وانظر تعليقه)، ٥٨/١١. وصححه أيضا الألبانى فى «صحيح الجامع الصحيح» ٣٨٤/٢.

(١) الله تعالى : زيادة فى (ض) ، (غ).

(٢) فى الأصل وفى (ض) : فى وصف الأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين.

(٣) من : أثبتتها من (ض) ، (غ).

(٤) غ : وسمع.

(٥) غ : وهو يطوف بالبيت يقول.

(٦) ٦ - ٦ : ساقطة من (ض) ، (غ) .

(٧) فقد : زيادة من (ض) ، (غ).

ما [هو] ^(١) عليه، والظلم بأخذ مال الغير، ويوجب قطيعة الرحم، ويوجب الحسد، [وهو] ^(٢) كراهة ما اختص به الغير [وتمنى زواله] ^(٣). والحسد فيه بخل وظلم ^(٤)، فإنه بخل بما أعطيه [عن] ^(٥) غيره، وظلمه ^(٦) بطلب زوال ذلك عنه

فإذا كان هذا في جنس الشهوات المباحة، فكيف بالحرمة [كالزنا] ^(٧) وشرب الخمر ونحو ذلك؟ وإذا وقع فيها اختصاص فإنه يصير فيها نوعان:

أحدهما: بغضها لما في ذلك من الاختصاص والظلم، كما يقع في الأمور المباحة الجنس.

والثاني : بغضها لما في ذلك من حق الله .

ولهذا كانت الذنوب ثلاثة أقسام:

أحدها ما فيه ^(٨) ظلم للناس: كالظلم: بأخذ الأموال، ومنع

(١) هو : أثبتها من (ض) .

(٢) وهو : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٣) وتمنى زواله : زيادة في (غ) .

(٤) في المخطوطة : ظلم وبخل.

(٥) عن أثبتها من (غ).

(٦) في المخطوطة : ويظلمه، غ : وظلم .

(٧) كالزنا : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٨) ض : ما فيها .

الحقوق، والحسد، ونحو ذلك^(١).

والثانى: ما فيه ظلم للنفس فقط كشرب الخمر والزنا إذا لم يتعد [ضررها].

والثالث: ما يجتمع فيه الأمران، مثل أن يأخذ المتولى أموال^(٢) الناس يزنى^(٣) بها ويشرب بها الخمر. ومثل أن يزنى بمن يرفعه [على الناس]^(٤) بذلك السبب [ويضرهم^(٥)] كما يقع ممن يحب^(٦) بعض^(٧) النساء والصبيان.

وقد قال [الله]^(٨) تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٣].

وأمر الناس [إنما]^(٩) تستقيم في الدنيا مع العدل الذى [قد

(١) في الأصل المخطوط: ونحو ذلك ضررها ، وكلمة «ضررها» جاءت خطأ من الناسخ في هذا الموضع ، وستر بعد قليل .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة ، وأثبتته من (ض) ، وفى (غ): أن يأخذ الحاكم والأمير أموال ...

(٣) غ : ليزنى .

(٤) عبارة «على الناس» ساقطة من الأصل ، وأثبتتها من (ض) ، (غ).

(٥) ويضرهم : ساقطة من الأصل ، وأثبتتها من (ض) ، (غ).

(٦) في المخطوطة : بما يقع فيمن يحب ، وهو تحريف .

(٧) بعض : ساقطة من (غ).

(٨) الله : أثبتتها من (ض) ، (غ).

(٩) إنما : زيادة في (غ).

يكون^(١) فيه الاشتراك في [بعض]^(٢) أنواع الإثم، أكثر مما^(٣) تستقيم مع الظلم في الحقوق، وإن لم يُشترك^(٤) في إثم .
ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم [مع]^(٥) العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام.

/وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس ذنب أسرع عقوبة من البغى وقطيعة الرحم»^(٦). فالباغى يُصرع في الدنيا، وإن كان مغفوراً له مرحوماً في الآخرة.^(٧)

وذلك أن العدل نظام^(٨) كل شئ، فإذا أُقيم أمر الدنيا بالعدل^(٩) قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة^(١٠) من خلاق،

(١) قد يكون : زيادة في (غ).

(٢) بعض: زيادة في (غ).

(٣) في المخطوطة : ما .

(٤) في المخطوطة : ض ، غ : تشترك .

(٥) مع : أنبتها من (ض)، (غ).

(٦) الحديث عن أبي بكره رضي الله عنه بمعناه ولفظه في: سنن أبي داود ٣٨٠/٤ (كتاب الأدب، باب النهي عن البغى): «ما من ذنب أجدر أن يجعل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغى وقطيعة الرحم». وهذا الحديث بألفاظ مقاربة يوجد أيضاً في: سنن الترمذى ٧٤/٤ (كتاب القيامة، باب منه) وقال الترمذى : «هذا حديث صحيح»؛ سنن ابن ماجه ١٤٠٨/٢ (كتاب الزهد، باب البغى)؛ المسند (ط الحلبي) ٣٦/٥، ٣٨.

(٧) عبارة «في الآخرة»: ساقطة من (غ).

(٨) في المخطوطة : بظالم ، وهو تحريف.

(٩) في الأصل ، وفي (ض): بعدل. والمثبت من (غ).

(١٠) عبارة «في الآخرة»: ساقطة من (غ).

ومتى لم تقم ^(١) بالعدل ^(٢) لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يُجزى به في الآخرة. فالنفس ^(٣) فيها داعى الظلم لغيرها ^(٤) بالعلو عليه والحسد له والتعدى عليه في حقه، [وفيهما] داعى ^(٥) الظلم لنفسها بتناول الشهوات ^(٦) القبيحة: كالزنا وأكل الخبائث، فهي قد تظلم من لا يظلمها، وتؤثر ^(٧) هذه الشهوات وإن لم يفعلها غيرها ^(٨). فإذا رأت نظراءها قد ظلموا أو تناولوا ^(٩) هذه الشهوات، صار داعى هذه الشهوات أو الظلم فيها أعظم بكثير- [وقد تصبر]- ويهيج ^(١٠) ذلك لها من بغض ذلك الغير وحسده، وطلب عقابه، وزوال الخير عنه - ما لم يكن فيها قبل ذلك، ولها حجة عند نفسها من جهة العقل والدين، بكون ذلك الغير قد ظلم نفسه والمسلمين، وأن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر واجب ^(١١)، والجهاد ^(١٢) على ذلك من الدين.

(١) في المخطوطة : يقيم .

(٢) ض : يعدل .

(٣) غ : والنفس .

(٤) في المخطوطة : بغيرها ، وهو تحريف .

(٥) في المخطوطة وفي (ض) : في حقه وداعى .. الخ .

(٦) في المخطوطة : يتناول والشهوات .

(٧) في المخطوطة : يظلم من لا يظلمها ويؤثر ..

(٨) غيرها : ساقطة من (ض) . وفي (ض) : تفعلها .

(٩) ض : وتناولوا .

(١٠) في المخطوطة : بكثير ويهيج؛ غ: بكثير وقد يصير ويهيج. والمثبت من (ض).

(١١) واجب : ساقطة من (غ).

(١٢) في المخطوطة : الجهاد.

والناس هنا ثلاثة أقسام: قوم لا يقومون إلا في أهواء نفوسهم، فلا يرضون إلا بما يُعطونه، ولا يغضبون إلا لما يُحرمونه. فإذا أُعطى أحدهم ما يشتهي من الشهوات الحلال أو الحرام^(١)، زال غضبه، وحصل رضاه، [وصار] الأمر^(٢) الذى كان عنده منكراً: ينهى عنه، ويعاقب عليه، ويذم صاحبه، ويغضب عليه - [مرضيا عنه]^(٣) وصار^(٤) فاعلا له، وشريكا^(٥) فيه، ومعاوناً^(٦) عليه، [ومعادياً]^(٧) لمن ينهى^(٨) عنه، وينكر عليه.

وهذا غالب في بنى آدم: يرى الإنسان/ ويسمع^(٩) من ذلك ما ص ١٨٠ لا يحصيه إلا الله^(١٠). وسببه أن الإنسان ظلم جهول، فلذلك^(١١) لا يعدل، بل ربما كان ظالماً في الحالين: يرى قوماً ينكرون على المتولى^(١٢) ظلمه لرعيته واعتدائه^(١٣) عليهم، فيرضى أولئك

(١) ض ، غ : والحرام.

(٢) في المخطوطة : رضاه بالأمر .

(٣) مرضيا عنه : ساقطة من الأصل ومن (غ)، وأثبتها من (ض).

(٤) في المخطوطة ، غ : صار .

(٥) غ : فاعلا له شريكا ..

(٦) في المخطوطة : ومعاون ، وهو خطأ.

(٧) ومعاديا : أثبتتها من (ض) ، (غ).

(٨) ض : نهى .

(٩) في المخطوطة وفي (غ): ترى الإنسان يسمع .

(١٠) عبارة «إلا الله» : ساقطة من (ض).

(١١) في المخطوطة : فكذلك .

(١٢) غ : على الحاكم والأمير .

(١٣) ض : واعتدائه .

المنكرين ببعض الشيء [من منصب أو مال] ^(١)، فينقلبون أعوانا له،
وأحسن أحوالهم أن يسكتوا عن الإنكار عليه.

وكذلك تراهم ينكرون ^(٢) على من يشرب [الخمر] ^(٣) ويزنى
ويسمع ^(٤) الملاهى، حتى يدخلوا [أحدهم] معهم في ذلك، أو يرضوه
ببعض ذلك ^(٥)، فتراهم [حينئذ] ^(٦) قد صار عوناً لهم.

وهؤلاء قد يعودون بإنكارهم [إلى] ^(٧) أقبح من الحال التى ^(٨)
كانوا عليها، وقد يعودون إلى ما هودون ذلك أو نظيره.

وقوم يقومون [قومة] ^(٩) ديانةً صحيحة: يكونون في ذلك
[مخلصين] ^(١٠) لله، مصلحين فيما عملوه، ويستقيم لهم ذلك حتى
يصبروا على ما أودوا. فهؤلاء ^(١١) هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات،
وهم من ^(١٢) خير أمة أخرجت للناس: يأمرون بالمعروف، وينهون
عن المنكر، ويؤمنون بالله.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة في (غ).

(٢) ينكرون : ساقطة من (غ).

(٣) الخمر : ساقطة من المخطوطة وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٤) في المخطوطة : ويفعل .

(٥) في المخطوطة : حتى يدخلون معهم في ذلك أو يرجونه ببعض ذلك . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٦) حينئذ : زيادة في (غ).

(٧) إلى : أثبتتها من (ض) ، (غ).

(٨) في المخطوطة : الذى .

(٩) قومة : زيادة في (غ).

(١٠) مخلصين : أثبتتها من (ض) ، (غ).

(١١) ض : وهؤلاء.

(١٢) من : ساقطة من (غ).

وقوم يجتمع فيهم هذا وهذا. [وهم^(١) غالب المؤمنين. فمن فيه دين وله شهوة تجتمع في قلوبهم^(٢) إرادة الطاعة وإرادة المعصية، وربما غلب هذا تارة، وهذا تارة.

وهذه القسمة الثلاثية، كما قيل: الأنفس ثلاث^(٣): أُمارة، ومطمئنة، ولوامة^(٤). فالأولون هم أهل [الأنفس الأمارة التي تأمرهم بالسوء. والأوسطون هم أهل]^(٥) النفوس^(٦) المطمئنة التي قيل فيها^(٧): ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾ [سورة الفجر: ٢٧ - ٣٠].

[والآخرون هم]^(٨) أهل النفوس^(٩) اللوامة: التي تفعل الذنب ثم تلوم عليه، وتتلوم^(١٠) تارة كذا، وتارة كذا، أو تخلط^(١١) عملاً صالحاً، وآخر سيئاً. وهؤلاء يرجى أن يتوب عليهم إذا اعترفوا بذنوبهم، كما

(١) وهم : أثبتتها من (ض) ، وفي (غ) : وهم من.

(٢) غ : يجتمع في قلبه .

(٣) في المخطوطة : ثلاثة . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٤) في المخطوطة وفي (غ) : ولوامة ومطمئنة.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبتته من (ض)، وفي (غ) : هم أهل النفس الأمارة التي تأمر بالسوء والوسط هم أهل...

(٦) غ : النفس.

(٧) في المخطوطة : قيل لها، غ : يقال لها .

(٨) عبارة «والآخرون هم» : أثبتتها من (ض)، وفي (غ) : وهؤلاء هم.

(٩) في المخطوطة ، غ : النفس .

(١٠) ض ، غ : وتتلون.

(١١) ض ، غ : وتخلط

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَأَخْرَسَيْنَا عَاسِيَ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة
التوبة: ١٠٢] (١)

ولهذا لما (٢) كان الناس في زمن أبى بكر وعمر - اللذين (٣)
أمر المسلمون (٤) بالاقتداء بهما، كما قال صلى الله عليه وسلم (٥) /
«اقتدوا باللذين (٦) من بعدى: أبى بكر وعمر» (٧) - أقرب
عهدا (٨) بالرسالة، وأعظم إيماناً وصلاحاً، وأتمتهم أقوم بالواجب
وأثبت في الطمأنينة، لم تقع فتنة، إذ كانوا في [حكم] (٩) القسم
الوسط

ولما كان في آخر خلافة عثمان وفي خلافة (١٠) على [رضى الله

- (١) ما بين المعقوفتين زيادة في (غ).
- (٢) في المخطوطة: ألما، وهو تحريف.
- (٣) غ: وعمر رضى الله عنها وهما اللذان..
- (٤) في المخطوطة: الذين أمر المسلمين، وهو خطأ.
- (٥) في المخطوطة: كما قال عليه السلام: غ: كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.
- (٦) في المخطوطة: افتدى بالذين وهو تحريف.
- (٧) جاء الحديث بهذا اللفظ أحياناً وبلغظ: «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين ...
الحديث - وجاء أحياناً أخرى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه في: سنن الترمذى ٢٧١/٥،
٢٧٢ (كتاب المناقب، باب منه) وقال الترمذى: «وفي الباب عن ابن مسعود، هذا حديث
حسن»؛ سنن ابن ماجه ٣٧/١ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم)؛ المسند (ط. الحلبي) ٣٨٢/٥، ٣٩٩، ٤٠٢، وصحح الألبانى الحديث في «صحيح
الجامع الصغير» ٣٧٢/١.

- (٨) غ: وعمر. لما كان الناس أقرب عهدا.
- (٩) حكم: ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ١٠ (غ).
- (١٠) في الأصل وفي (ض): عثمان وخلافه..

عنهما^(١) كثر القسم الثالث، فصار فيهم شهوة وشبهة^(٢) مع الإيمان والدين، وصار^(٣) ذلك في بعض الولاة وبعض الرعايا، ثم كثر ذلك بعد، فنشأت الفتنة التي سببها ما تقدم من عدم تمحيص التقوى والطاعة في الطرفين، واختلاطهما بنوع من الهوى والعصبية^(٤) في الطرفين، وكل منهما^(٥) متأول أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأنّ معه الحق^(٦) والعدل، ومع هذا التأويل نوع من الهوى، ففيه نوع من الظن وما تهوى الأنفس، وإن كانت^(٧) إحدى الطائفتين أولى بالحق [من الأخرى]^(٨)، فلهذا يجب على المؤمن أن يستعين بالله^(٩) ويتوكل عليه، في أن يقيم قلبه ولا يزيغه^(١٠)، ويثبتته على الهدى والتقوى^(١١)، ولا يتبع الهوى.

كما قال تعالى : ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ

(١) رضى الله عنها : زيادة في (غ).

(٢) وشبهة: ساقطة من (غ).

(٣) في المخطوطة : صار ، وفي (غ) : قد صار .

(٤) في المخطوطة ، ض : والعصية .

(٥) في المخطوطة : منهم .

(٦) ض ، غ : وأنه مع الحق ..

(٧) في المخطوطة : وإن كان .

(٨) من الأخرى : ساقطة من الأصل ، وانبتها من (ض)، (غ).

(٩) في المخطوطة : الله .

(١٠) غ : في أن يعمر قلبه بالإيمان والتقوى ولا يزيغه ..

(١١) والتقوى : ساقطة من (غ).

اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴿ [سورة الشورى: ١٥]. وهذا أيضا حال الأمة فيما تفرقت [فيه] ^(١) واختلفت في المقالات والعبادات.

وهذه الأمور مما تعظم ^(٢) بها المحنة على المؤمنين، فإنهم يحتاجون ^(٣) إلى شيئين: إلى دفع الفتنة التي ابتلى بها نظراؤهم ^(٤) من ^(٥) فتنة الدين والدنيا ^(٦) - عن نفوسهم، مع قيام المقتضى لها، فإن معهم نفوسا وشياطين، كما مع غيرهم.

فمع وجود ذلك من نظرائهم ^(٧) يقوى المقتضى عندهم كما هو الواقع، فيقوى الداعى [الذى] فى نفس الإنسان ^(٨) وشيطانه ^(٩)، ودواعى الخير كذلك ^(١٠)، وما يحصل من الداعى بفعل الغير والنظير.

فكم من [الناس] ^(١١) لم يرد ^(١٢) خيرا ولا شرا حتى رأى غيره -

(١) فيه : أثبتته من (ض) ، (غ).

(٢) فى الأصل : يعظم .

(٣) غ : يحتاجون .

(٤) فى الأصل : نظرائهم ، وهو خطأ.

(٥) فى الأصل : وهم من ...

(٦) غ : الدنيا والدين .

(٧) غ : نظائرهم .

(٨) فى المخطوطة : فيبقى الداعى فى نفس الشيطان . وما أثبتته من (ض)، وفى (غ): فيبقى الداعى الذى فى نفس الشيطان.

(٩) ض : وشيطانهم .

(١٠-١٠): ساقطة من (ض). وفى المخطوطة : دواعى.

(١١) فى المخطوطة ، ض : فكم بمن. والمثبت من (غ).

(١٢) فى المخطوطة : لا يرد .

لا سيما إن كان نظيره - يفعله ففعله ، فإن الناس كأسراب القطا،
محبولون على تشبه بعضهم ببعض.

ولهذا كان المبتدئ بالخير وبالشر له مثل من تبعه من الأجر
والوزر^(١). كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سنَّ سنة حسنة
فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن يُنقص من
أجورهم شيئاً، ومن سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
إلى يوم القيامة من غير أن يُنقص من أوزارهم شيئاً»^(٢)، وذلك
لاشترائهم في الحقيقة، وأن حكم الشيء حكم نظيره، وشبيهه^(٣)
الشيء منجذب إليه.

فإذا كان هذان داعيين قوين^(٤)، فكيف إذا انضم إليهما
داعيان آخران ؟ !

(١) غ : وبالشر له من الأجر والوزر مثل من تبعه .
(٢) هذا جزء من حديث طويل عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه، وأوله - وهذا لفظ مسلم
٢٠٥٩/٤ - ٢٠٦٠ (كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة): «جاء ناس من
الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف، فرأى سوء حالهم، قد أصابتهم
حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطؤا عنه، حتى روى ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلاً
من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر ثم تتابعوا، حتى عرف السرور في وجهه، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سن في الإسلام.. الحديث. وهو أيضاً في: مسلم
٧٠٤/٢ - ٧٠٥ (كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة): سنن النسائي ٥٦/٥ - ٥٧ (كتاب
الزكاة، باب التحريض على الصدقة): سنن ابن ماجه ٧٤/١ (المقدمة ، باب من سن سنة
حسنة أو سيئة): سنن الدارمي ١٢٦/١ (كتاب الزكاة، باب من سن سنة حسنة أو سيئة):
المسند (ط . الحلبي) ٣٥٧/٤ ، ٣٦٢.

(٣) ض ، غ : وشبه.

(٤) في المخطوطة : داعيان قويان ، وهو خطأ .

وذلك أن كثيرا من أهل المنكر يحبون من يوافقهم على ما هم فيه، ويبغضون من لا يوافقهم. وهذا ظاهر في الديانات الفاسدة: من موالاة كل قوم لموافقيهم ومعاداتهم لمخالفهم^(١). وكذلك في أمور الدنيا والشهوات: كثيرا ما يختار أهلها^(٢) ويؤثرون من يشاركونهم [في أمورهم وشهواتهم]^(٣)، إما للمعاونة على ذلك، كما في المتغلبين من أهل الرياسات وقطاع الطريق ونحو ذلك^(٤)، وإما لتلذذهم^(٥) بالموافقة، كما في المجتمعين على شرب خمر^(٦) - [مثلا]^(٧) - فإنهم يحبون^(٨) أن يشرب كل من حضر عندهم، وإما لكرهاتهم امتيازهم عنهم بالخير: إما حسداً له على ذلك، وإما لئلا يعلو عليهم بذلك ويحمد دونهم، وإما لئلا^(٩) يكون [له]^(١٠) عليهم حجة، وإما لخوفهم^(١١) من معاقبته لهم بنفسه، أو بمن يرفع ذلك إليهم^(١٢)، ولئلا

(١) في المخطوطة: قوم لموافقيهم ومعاداتهم لمخالفهم، وهو تحريف.

(٢) في المخطوطة وفي (ض): ما يختارون - والمثبت من (غ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة ومن (ض) وأثبت من (غ).

(٤) ض: الطريق ونحوهم

(٥) لتلذذهم: ساقطة من (ض).

(٦) ض: شرب الخمر.

(٧) مثلا: زيادة في (غ).

(٨) في المخطوطة: ض: فإنهم يختارون - والمثبت من (غ).

(٩) ض: على ذلك لئلا: غ: على ذلك أو لئلا.

(١٠) غ: أو لئلا.

(١١) له: أثبتها من (ض)، (غ)

(١٢) ع: أو لخوفهم.

(١٣) في الأصل: إليه.

يكونوا^(١) تحت منته وحظره^(٢)، ونحو ذلك من الأسباب^(٣).

قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [سورة البقرة: ١٠٩]. وقال [تعالى في المنافقين: (٤)]: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [سورة النساء: ٨٩]. وقال عثمان بن عفان [رضى الله عنه] (٥): «ودت الزانية لو زنى النساء كلهن».

والمشاركة قد يختارونها في نفس الفجور، كالاشتراك في شرب [الخمر]^(٦) والكذب والاعتقاد الفاسد، وقد يختلرونها في النوع [الثاني]^(٧): كالزاني الذي يود أن غيره يزني^(٨)، أو السارق^(٩) الذي يود أن غيره يسرق^(١٠)، لكن في غير العين التي زنى بها أو سرقها^(١١).

وأما الداعي الثاني فقد يأمرهم الشخص بمشاركتهم فيما هم

(١) في الأصل: ولتلا يكونون، وفي (ع): أو لتلا يكونوا، والمنبت من (ض).

(٢) ض، ع: وخطره.

(٣) في المخطوطة: من أسباب.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة وأثبتته من (ض)، (ع).

(٥) رضى الله عنه: زيادة في (ع).

(٦) في المخطوطة، ض: في الشرب، والمنبت من (ع).

(٧) الثاني: ساقطة من الأصل ومن (ض) وأثبتها من (ع).

(٨) غ: الذي يود أن يزني غيره.

(٩) ض، غ: والسارق.

(١٠) غ: الذي يود أن يسرق غيره أيضا.

(١١) ع: والتي سرقها.

عليه من المنكر؛ فإن شاركهم وإلا عادوه وآذوه على وجه [قد] ^(١) ينتهى إلى حد الإكراه [أو لا ينتهى إلى حد الإكراه] ^(٢).

ثم إن هؤلاء الذين يختارون مشاركة الغير لهم في قبيح فعلهم، أو يأمرونه بذلك ويستعينون به على ما يريدونه ^(٣)، متى شاركهم وعاونهم وأطاعهم انتقصوه واستخفوا به ^(٤)، وجعلوا ذلك حجة عليه في أمور أخرى. وإن لم يشاركهم عادوه وآذوه. وهذه حال غالب الظالمين القادرين.

وهذا الموجود في المنكر [موجود] ^(٥) نظيره في المعروف وأبلغ منه. كما قال [الله] ^(٦) تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]؛ ^(٧) فإن داعى الخير أقوى ^(٧)، فإن الإنسان فيه داع يدعو إلى الإيمان والعلم، والصدق والعدل وأداء الأمانة، فإذا وجد من يعمل مثل ذلك صار له داع آخر، لاسيما إذا كان نظيره، لا سيما مع المنافسة، وهذا محمود حسن. فإن وجد من يحب موافقته على ذلك ومشاركته له من المؤمنين والصالحين، ومن يبغضه ^(٨) إذا لم يفعل

(١) قد : زيادة في (غ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن (غ)، وأثبتته من (ض).

(٣) في الأصل : ما يريدون .

(٤) في المخطوطة : واستخفوه . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٥) موجود : زيادة في (غ).

(٦) الله : أنبتها من (غ).

(٧ - ٧) : ساقطة من (غ).

(٨) في الأصل، ض : ويبغضه. والمثبت من (غ).

ذلك^(١) ، صار له داعٍ ثالث. فإذا أمره بذلك ووالوه على ذلك، وعادوه وعاقبوه/ على تركه، صار له داعٍ رابع.

ص ١٨٢

ولهذا يؤمر المؤمنون أن يقابلوا السيئات بضدها من الحسنات، كما يقابل الطبيب المرض بضده، فيؤمر المؤمن بأن يصلح نفسه، وذلك^(٢) بشيئين: بفعل الحسنات، وبترك^(٣) السيئات، مع وجود ما ينفي^(٤) الحسنات^(٥)، ويقتضى السيئات. وهذه أربعة أنواع.

ويؤمر أيضا بإصلاح غيره بهذه الأنواع الأربعة بحسب^(٦) قدرته وإمكانه. قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر ١ - ٣].

ورُوي^(٧) عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال: «[لو]^(٨) فكر الناس كلهم في^(٩) سورة «العصر»^(١٠) لكفتهم^(١١)». وهو كما قال:

(١) ذلك : ساقطة من (ض).

(٢) في المخطوطة : وكذلك ، وهو تحريف.

(٣) ض ، غ : وترك.

(٤) في المخطوطة : ما يبقى ، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) في المخطوطة تكررت عبارة «مع وجود ما ينفي السيئات ويترك^(١) الحسنات» وهو تحريف.

(٦) بحسب : ساقطة من (غ).

(٧) في المخطوطة : ويروي.

(٨) لو : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٩) في : ساقطة من (غ).

(١٠) ض : والعصر .

(١١) في المخطوطة : لكنفهم ، وهو تحريف . وقال ابن كثير في تفسيره ٤٩٩/٨ (ط . دار الشعب):

«وقال الشافعي رحمه الله: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم».

فإن الله [تعالى] ^(١) أخبر [فيها] ^(٢) أن جميع الناس خاسرون، إلا من كان في نفسه مؤمنا صالحا، ومع غيره موصيا بالحق موصيا بالصبر.

وإذا عظمت المحنة كان ذلك للمؤمن الصالح سببا لعلو الدرجة وعظيم الأجر ^(٣). كما سئل النبي صلى الله عليه وسلم: «أى الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى ^(٤) الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خُفِّف عنه. وما يزال ^(٥) البلاء بالمؤمن حتى يمشى على [وجهه] ^(٦) الأرض وليس عليه خطيئة» ^(٧). وحينئذ فيحتاج من ^(٨) الصبر إلى ^(٩) ما لا يحتاج إليه غيره، وذلك هو سبب

(١) تعالى : زيادة في (غ).

(٢) فيها : زيادة في (غ).

(٣) غ : وعظيم الثواب .

(٤) في الأصل : يبلى . والتثبت من (ض) ، (غ).

(٥) ض : ولا يزال .

(٦) وجه : زيادة في (ض) ، (غ).

(٧) الحديث - مع اختلاف في الالفاظ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في: سنن الترمذى

٢٨/٤ (كتاب الزهد، باب في الصبر على البلاء) وقال الترمذى : «هذا حديث حسن صحيح»:

سنن ابن ماجه ١٣٣٤/٢ (كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء): سنن الدارمى ٣٢٠/٢

(كتاب الرقاق ، باب في أشد الناس بلاء): المسند (ط المعارف) ٤٥/٣ - ٤٦، ٥٢، ٧٨، ٩٧.

وجمل البخارى أحد عناوين كتاب الطب (المرض) في صحيحه ١١٥/٧: باب أشد الناس

بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.

(٨) في المخطوطة : إلى. والتصويب من (ض) ، (غ).

(٩) إلى : ليست في (ض)، (غ).

الإمامة في الدين، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤] (١).

فلا بد من الصبر على فعل الحسن المأمور، وترك السيئ المحظور (٢). ويدخل في ذلك الصبر على الأذى وعلى ما يُقال، والصبر على ما يصيبه من المكاره، والصبر عن البطر (٣) عند النعم، وغير ذلك من أنواع [الصبر] (٤).

ولا يمكن [العبد] (٥) أن يعبر إن لم يكن له ما يطمئن له (٦)، ويتنعم به، ويغتذى به، وهو اليقين.

كما في الحديث الذي رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «[يا] (٧) أيها الناس سلوا الله اليقين والعافية، فإنه لم يُعط أحد (٨) بعد اليقين خيراً من العافية، فسلوها الله» (٩).

(١) في المخطوطة وفي (ض): وجعلناهم أمة... الخ، وهو خطأ.

(٢) غ: وعلى ترك المحظور المنهى عنه.

(٣) في الأصل: على النظر، وهو تحريف.

(٤) الصبر: أُنبتها من (ض): (غ).

(٥) العبد: ساقطة من المخطوطة، وأُنبتها من (ض): (غ).

(٦) ض، غ: به.

(٧) يا: أُنبتها من (ض).

(٨) في المخطوطة: لم يعط أحداً. والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) أورد الإمام أحمد في مسنده هذا الحديث بمعناه ثلاث مرات مرفوعاً وموقوفاً ومن ذلك ما جاء في

١٦٣/١ - ١٦٤ (ط المعارف) حديث رقم ١٧: «.. أخبرني يزيد بن حمير قال: سمعت رجلاً

من حمير، يحدث عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط البجلي يحدث عن أبي بكر أنه سمعه =

وكذلك إذا أمر غيره بحسن، أو أجب موافقته [له] ^(١) على ذلك، أو نهى غيره عن سيئ ^(٢)، فيحتاج أن يحسن إلى ذلك الغير إحسانا يحصل به مقصوده: من حصول المحبوب، واندفاع المكروه. فإن [النفوس] ^(٣) لا تصبر على المر إلا بنوع من الحلو، لا يمكن غير ذلك.

ولهذا أمر الله [تعالى] ^(٤) بتأليف القلوب، حتى جعل للمؤلفة قلوبهم نصيباً في الصدقات. وقال [تعالى] ^(٥) لنبيه [صلى الله عليه وسلم] ^(٦): ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [سورة البلد: ١٧]، فلا بد أن يصبر وأن يرحم. وهذا هو الشجاعة والكرم.

ولهذا يقرن الله تعالى ^(٧) بين الصلاة والزكاة تارة، وهي

= حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول مقامى هذا، ثم بكى، ثم قال: عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار، وسلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤت رجل بعد اليقين شيئاً خيراً من المعافاة. ثم قال: لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً. وانظر الحديثين رقم ٦٥٠ ج ١/١٥٦ - ١٥٧، وصحح الشيخ أحمد شاكر الأحاديث الثلاثة.

(١) له : زيادة في (غ).

(٢) ض : شئ.

(٣) النفوس : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٤) تعالى : زيادة من (ض).

(٥) تعالى : زيادة في (ض) ، (غ).

(٦) صلى الله عليه وسلم : زيادة في (ض) ، (غ).

(٧) تعالى : ليست في (ض) ، (غ).

الإحسان إلى الخلق، وبينها^(١) وبين الصبر تارة.

ولابد من الثلاثة: الصلاة، والزكاة، والصبر: لا تقوم مصلحة المؤمنين إلا بذلك في صلاح نفوسهم وإصلاح غيرهم. لا سيما كلما قويت الفتنة والمحنة؛ فإن الحاجة^(٢) إلى ذلك تكون أشد، فالحاجة إلى السباحة والصبر عامة لجميع^(٣) بنى آدم، لا تقوم مصلحة دينهم ولا دنياهم إلا بهما^(٤).

ولهذا [فإن]^(٥) جميعهم / يتأدحون بالشجاعة والكرم، حتى أن ص ١٨٣
ذلك^(٦) عامة ما يمدح به الشعراء [ممدوحهم]^(٧) في شعرهم، وكذلك يتأدمون بالبخل والجبن.

والقضايا التي يتفق عليها [عقلاء] بنى آدم^(٨) لا تكون إلا حقاً، كاتفاقهم على مدح الصدق والعدل، وذم الكذب والظلم.
[وقد] قال^(٩) النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله الأعراب،

(١) ض : وبينها .

(٢) في المخطوطة ، ض : فالحاجة . والمثبت من (غ).

(٣) في المخطوطة : بجمع، وهو تحريف.

(٤) في المخطوطة ، ض : إلا به. والمثبت من (غ).

(٥) فإن : زيادة في (غ).

(٦) غ : ذاك .

(٧) ممدوحهم : زيادة في (غ).

(٨) في المخطوطة ، ض : عليها بنو آدم. والمثبت من (غ).

(٩) في المخطوطة ، غ : وقال .

حتى اضطروه إلى سَمَرَةٍ^(١)، فتعلقت بردائه، فالتفت إليهم وقال: «والذى نفسى بيده: لو أن عندى عدد هذه العِصَاة^(٢) نعماً لقسمته عليكم^(٣)، ثم لا تجدونى بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً»^(٤).

لكن يتنوع^(٥) ذلك بتنوع المقاصد والصفات. فإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. ولهذا جاء الكتاب والسنة بدم البخل والجبن، ومدح الشجاعة والسماحة [فى]^(٦) سبيل [الله]^(٧)، دون ما ليس فى سبيله.

ذم البخل والجبن فى الكتاب والسنة

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «شر ما فى المرء شح هالع

(١) فى «لسان العرب»: «والسبرة بضم الميم من شجر الطلح، والجمع سُر وسُرَات... والسمر ضرب من العِصَاة».

(٢) فى «اللسان»: «والعِصَاة من الشجر: كل شجر له شوك».

(٣) غ: فيكم .

(٤) الحديث عن جبير بن مطعم رضى الله عنه يلفظ مقارب فى: البخارى ٢٢/٤ - ٢٣ (كتاب الجهاد، باب الشجاعة فى الحرب والجبن) وأول كلام النبى صلى الله عليه وسلم فيه: «أعطونى ردائى لو كان لى عدد هذه العِصَاة نعماً لقسمته بينكم... الحديث. وهو فى: المسند (ط الحلبى) ٨٢/٤، ٨٤. وجاء الحديث مطولاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (وهو عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه) فى: الموطأ ٤٥٧/٢ - ٤٥٨ (كتاب الجهاد، باب ما جاء فى الفلول)؛ سنن النسائى (بشرح السيوطى) ٢٢٠/٦ - ٢٢٢ (كتاب الهبة، باب هبة المشاع)؛ المسند (ط المعارف) ٢١/١١ - ٢٣.

(٥) غ: ينوع .

(٦) فى: أثبتها من (ض)، (غ).

(٧) فى المخطوطة، ض: سبيله. والمثبت من (غ).

وجبن خالغ»^(١). وقال ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم^(٢): «من سيدكم يابنى سلمة؟». فقالوا: الجعد بن قيس على أننا نزنه بالبخل. فقال: «وأى داء أدوى^(٣) من البخل؟». وفي رواية: «إن السيد لا يكون بخيلاً، بل سيدكم الأبيض الجعد [بشر بن] البراء بن معرور»^(٤).

وكذلك في الصحيح قول جابر بن عبدالله لأبى بكر الصديق [رضى الله عنهما]^(٥) إما [أن]^(٦) تعطينى، وإما أن تبخل عني ! فقال: تقول: وإما أن تبخل عني ! وأى داء أدوى من البخل؟! ^(٧) فجعل البخل من أعظم الأمراض.

(١) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه في: سنن أبى داود ١٨/٣ (كتاب الجهاد، باب في الجرأة والجبن): المسند (ط. المعارف) ١٦٤/١٥، ١١٦/١٦. وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث وكذلك صححه الألبانى في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٨٢/٢ - ٨٣ (رقم ٥٦٠).

(٢ - ٢) : ساقط من (ض)، (غ).

(٣) ض : أدوأ .

(٤) صحح الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى الحديث في كتابه «صحيح الجامع الصغير» ١٠٦/٦ وقال: «صحيح الروض النضير ٨٤٨» واعترض على السيوطى في تعليقه فقال: «إن الحديث لم يخرجاه . نعم رواه (البخارى) في موضعين من رواية جابر عن أبى بكر موقفاً عليه، وكذلك رواه أحمد ٣٠٧/٣ فكان حقه أن يبين أنه موقوف عندهما . وكذلك أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥٤٤/٢». وصححت اسم الجعد من تفسير ابن كثير (ط الشعب) ١٠٢/٤ حيث أشار المحققون إلى سيرة ابن هشام والروض الأنف وأسد الغابة لضبط الاسم، ولتوضيح مناسبة الحديث. وانظر الحديث عن جابر بن عبدالله في المسند (ط الحلبي) ٣٠٧/٣ - ٣٠٨.

(٥) في المخطوطة : قول أبى بكر الصديق لجابر بن عبدالله، وهو خطأ. والمثبت من (ض)، (غ) إلا أن في (غ): رضى الله عنهم.

(٦) أن : أثبتها من (ض)، (غ).

(٧) هذا هو الحديث الذى يشير إليه الألبانى الذى رواه جابر بن عبدالله عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما موقفاً. وهو في: البخارى ٩٠/٤ - ٩١ (كتاب الخمس، باب ومن الدليل على =

وفي صحيح مسلم عن سلمان بن ربيعة، قال: قال عمر [رضي الله عنه] ^(١): قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسماً، فقلت يا رسول الله ^(٢) والله لغير هؤلاء أحق به ^(٣) منهم. فقال: «إنهم خيرٌ وني بين أن يسألوني بالفحش، وبين أن يبخلوني، ولست بباخل» ^(٤). يقول: إنهم يسألوني ^(٥) مسألة لا تصلح ^(٦)، فإن أعطيتهم، وإلا قالوا: هو بخيل، فقد خيروني / بين أمرين مكروهين ^(٧) لا يتركوني من أحدهما: المسألة ^(٨) الفاحشة، والتبخل، والتبخل أشد، فأدفع الأشد بإعطائهم.

ظ ١٨٣

والبخل جنس تحته أنواع: كبائر، وغير كبائر. قال الله تعالى ^(٩): ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٠].

= أن الخمس لنواب المسلمين...، ١٧٢/٥ (كتاب المغازي، باب قصة عمان والبحرين): المسند (ط الحلبي) ٣٠٧/٣ - ٣٠٨.

(١) رضي الله عنه : زيادة في (غ).

(٢) كلمة الجلالة ليست في المخطوطة وأثبتها من (ض)، (غ).

(٣) به : ساقطة من (غ).

(٤) الحديث بهذا اللفظ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في: مسلم ٧٣٠/٢ (كتاب الزكاة ، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة): المسند (ط المعارف) ٢١١/١ - ٢١٢.

(٥) غ : سألوني .

(٦) في المخطوطة : ما لا يصلح . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٧) ض : مكروهين .

(٨) المسألة : ساقطة من (ض).

(٩) ض : قال تعالى .

وقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سورة النساء: ٣٦] إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴿[سورة النساء: ٣٦، ٣٧]﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا مَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٤].

وقال: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ ﴿[سورة التوبة: ٧٦، ٧٧].

وقال: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ﴾ [سورة محمد: ٣٨].

وقال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿[سورة الماعون: ٤ - ٧].

[وقال: (٢) ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴿[سورة التوبة:

(١) في المخطوطة: إلى قوله: (والله لا يحب كل مختال فخور). الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) [سورة الحديد: ٢٣، ٢٤]، وهو خطأ. والمنبت من (ض)، (غ). وكتب في هامش (غ):

«وفي (ف) خطأ في السورة والاية».

(٢) وقال: ساقطة من المخطوطة، وأنبهتها من (ض)، (غ).

٣٤، ٣٥] ^(١). [وكثير من الآي] في القرآن ^(٢) من [الأمر] بالإيتاء ^(٣) والإعطاء، وذم من ترك ذلك ^(٤) [كله] ^(٥) ذم للبخل.

وكذلك ذمه للجبن كثير ^(٦) [في] ^(٧) مثل قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيُنْسِ الْمَصِيرُ﴾ [سورة الأنفال : ١٦].

وقوله عن المنافقين: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِينٌ وَمَا هُمْ مِّنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ • لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَّوَلُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٦، ٥٧].

وقوله: ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ﴾ [سورة محمد: ٢٠].

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ

(١) في (غ) ذكر تمام آية ٣٥ من سورة التوبة: هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.

(٢) في المخطوطة، ض: وما في القرآن. والمثبت من (غ).

(٣) في المخطوطة: من الإيتاء.

(٤) غ: ذاك.

(٥) كله: ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض)، (غ).

(٦) في المخطوطة: كثيرا، وهو خطأ.

(٧) في: زيادة في (غ).

عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿١﴾ [سورة النساء: ٧٧]

وما في القرآن من المحض على الجهاد والترغيب فيه، وذم الناكلين
عنه والتاركين له، كله ذم للجبن.

ولما كان صلاح بنى آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة مدح الشجاعة
والكرم، بيّن [الله] ^(٢) سبحانه أنه من تولّى عنه [بترك] الجهاد ^(٣) والكرم
بنفسه أبدل الله [به] ^(٤) من يقوم بذلك، ^(٥) ومن تولى عنه بإنفاق
ماله أبدل الله به من يقوم بذلك ^(٥)، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي
الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ • إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة
التوبة: ٣٨ - ٣٩] ^(٦).

وقال [تعالى] ^(٧): ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُتَفَقَّهُوا فِي

(١) ولا تظلمون فتيلًا : ليست في المخطوطة.

(٢) كلمة «الله» ليست في المخطوطة ولا في (ض).

(٣) في المخطوطة ، ض: تولى عن الجهاد، والمثبت من (غ).

(٤) به : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٥ - ٥) : ساقط من (ض).

(٦) في الأصل سقطت بعض كلمات آية ٣٨ من سورة التوبة.

(٧) تعالى : زيادة في (ض) ، (غ).

سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ
وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا
يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿ [سورة محمد : ٣٨]

وبالشجاعة والكرم في سبيل [الله] ^(١) فضَّل [الله] ^(٢)
السابقين، فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا
وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الحديد: ١٠] ^(٣).

وقد ذكر الجهاد بالنفس والمال في سبيله، ومدحه في غير آية [من
كتابه] ^(٤)، وذلك هو الشجاعة والسباحة في طاعته [سبحانه] ^(٥)
ظ ١٨٤ * وطاعة/ رسوله. وملاك الشجاعة الصبر الذى يتضمن قوة القلب
وثباته. ولهذا قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ
اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩].

وقال [تعالى] ^(٦): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا

(١) في المخطوطة : في سبيله.

(٢) الله : زيادة في (غ).

(٣) سقطت كلمة «درجة» من المخطوطة.

(٤) عبارة «من كتابه»: ساقطة من المخطوطة، وأثبتها من (ض)، (غ).

(٥) سبحانه : أثبتها من (ض)، (غ).

(٦) : ما بين النجمتين ساقط من (ض)، (غ) وفيها : في طاعته سبحانه فقال...

(٦) تعالى : ليست في المخطوطة.

وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا
فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٥﴾ [سورة
الأنفال: ٤٥، ٤٦].

والشجاعة ليست [هى] قوة البدن ^(١)، فقد ^(٢) يكون الرجل
قوى البدن ضعيف القلب، وإنما هى قوة القلب وثباته، فإن القتال
مداره على قوة البدن وصنعيته للقتال ^(٣)، وعلى قوة القلب وخبرته
[به] ^(٤). والمحمود منها ^(٥) ما كان بعلم ومعرفة، دون التهور الذى لا
يفكر صاحبه ولا يميز بين المحمود والمذموم. ولهذا كان القوى الشديد
[هو] ^(٦) الذى يملك نفسه عند الغضب حتى يفعل ما يصلح دون ما
لا يصلح ^(٧). فأما المغلوب حين غضبه فليس [هو] ^(٨) بشجاع ولا
شديد.

وقد تقدم أن جماع ذلك هو الصبر، فإنه لا بد منه. والصبر الصبر صبران : صبر
عند الغضب وصبر
عند المصيبة
صبران: صبر عند الغضب، وصبر عند المصيبة. كما قال الحسن [رحمه

(١) فى المخطوطة : ليست قوة فى البدن. والمثبت من (ض)، (غ).

(٢) ض : وقد.

(٣) فى المخطوطة : بالقتال . والمثبت من (ض)، (غ).

(٤) فى المخطوطة : وبخبرته. والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) فى المخطوطة : منها . والمثبت من (ض)، (غ).

(٦) هو : زيادة فى (غ).

(٧) عبارة «دون ما لا يصلح» : ساقطة من (ض).

(٨) هو : زيادة فى (غ).

الله^(١): «ما تجرّع عبد جرعة أعظم من جرعة حلم^(٢) عند الغضب، وجرعة صبر عند المصيبة».

وذلك لأن أصل ذلك هو الصبر على المؤلم، وهذا هو الشجاع الشديد الذى^(٣) يصبر على المؤلم. والمؤلم إن كان مما يمكن دفعه أثار الغضب. وإن كان مما لا يمكن دفعه أثار الحزن. ولهذا يحمرُّ الوجه عند الغضب لثوران الدم عند استشعار القدرة، ويصفرُّ عند الحزن لغور^(٤) الدم عند استشعار العجز. ص ١٨٥

ولهذا جمع النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم عن [عبدالله]^(٥) بن مسعود [رضى الله عنه]^(٦) قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «ما تعدُّون الرقوب فيكم؟» قالوا: الرقوب الذى لا يُولد له. قال: «ليس ذاك بالرقوب، ولكن الرقوب الرجل الذى لم يقدم من [ولده]^(٧) شيئاً». ثم قال: «ما تعدُّون الصرعة فيكم؟» قلنا: الذى لا يصرعه^(٨) الرجال. فقال: «ليس

(١) رحمه الله : زيادة فى (غ).

(٢) فى المخطوطة : حكم ، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٣) غ: المؤلم والشجاع الشديد هو الذى...

(٤) فى المخطوطة : لغوران. والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) عبدالله : زيادة فى (غ).

(٦) رضى الله عنه : زيادة فى (غ).

(٧) ولده : ساقطه من المخطوطة وأثبتها من (ض)، (غ).

(٨) ض : تصرعه .

بذلك، ولكن [الصُّرْعَةَ] ^(١) الذى يملك نفسه عند الغضب» ^(٢).
 فذكر ما يتضمن الصبر عند المصيبة والصبر عند الغضب.
 قال [الله] ^(٣) تعالى: [فى المصيبة] ^(٤): ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ •
 الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾
 [الآية] ^(٥) [سورة البقرة: ١٥٥، ١٥٦].

وقال [تعالى] ^(٦) فى الغضب: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا
 يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [سورة فصلت: ٣٥].

وهذا الجمع بين صبر المصيبة وصبر الغضب: نظير الجمع بين
 صبر المصيبة وصبر النعمة ^(٧)، كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَدَقْنَا

(١) الصرعة : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، وفى (غ): الصرعة هو.
 (٢) الحديث بلفظ مفارب عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فى: مسلم ٢٠١٤/٤ (كتاب البر
 والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب). وجاء الحديث مطولا فى المسند (ط المعارف)
 ٢٢٣/٥ - ٢٢٤. وجاء الجزء الأخير من الحديث فى سنن أبى داود ٣٤٤/٤ (كتاب الأدب،
 باب من كظم غيظا). وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله فى شرحه للحديث: «الصرعة: بضم
 الصاد وفتح الراء. قال ابن الأثير: المبالغ فى الصراع الذى لا يُغلب ، فنقله إلى الذى يغلب
 نفسه عند الغضب ويقهرها... الرقوب : بفتح الراء. قال ابن الأثير: الرقوب فى اللغة الرجل
 والمرأة إذا لم يعش لهما ولد، لأنه يرقب موته ويرصده خوفا عليه، فنقله النبى صلى الله عليه
 وسلم إلى الذى لم يقدّم من الولد شيئا، أى يموت قبله، تعريفا أن الأجر والثواب لمن قدّم شيئا
 من الولد، وإن الاعتداد به أكثر، والنفع فيه أعظم، وأن فقدهم وإن كان فى الدنيا عظيما، فإن
 فقد الأجر والثواب على الصبر والتسليم للقضاء فى الآخرة أعظم».

(٣) الله : أنبتها من (ض) ، (غ).

(٤) فى المصيبة: أنبتها من (ض). (غ).

(٥) الآية : زيادة فى (ض).

(٦) تعالى : زيادة فى (ض)، (غ).

(٧) ض : بين صبر النعمة وصبر المصيبة.

الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ • وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ
نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ
فَخُورٌ • إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿ [سورة هود: ٩ - ١١].

وقال : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا
آتَاكُمْ ﴾ [سورة الحديد: ٢٣].

وهذا وصف كعب بن زهير من وصفه من الصحابة
[المهاجرين] ^(١) حيث قال:-

ليسوا مفاريحَ إنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
كُثْرًا وليسوا مجازيعاً إذا زِيلُوا ^(٢)

[وكذلك قال حسان بن ثابت في صفة الأنصار:

لا فخرَ إنْ هم أصابوا من عدوهم
وإنْ أصيبوا فلا خورٌ ولا هُلَعٌ] ^(٣)

(١) المهاجرين : ساقطة من الأصل وأنتبها من (ض)، (غ).

(٢) غ : لا يفرحون إذا نالت سيوفهم . . . قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

والبيت في شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة أبي الحسن بن الحسين السكري ، ص ٢٥ ، ط
دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٩/١٩٥٠ . وهو موافق لرواية (غ) إلا أن في شرح الديوان :
لا يفرحون إذا نالت رماحهم .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وزدته من (ض)، (غ)، (غ) وفي (غ) : زيادة «رضى الله عنهم»
على ما في (ض) . والبيت في ديوان حسان بن ثابت ١٠٣/١ (تحقيق د. وليد عرفات ، ط لندن ،
١٩٧١م) وروايته فيه :

لا فُرحُ إنْ أصابوا من عدوهم . . . وإنْ أصيبوا فلا خورٌ ولا جُرْعُ

وقال بعض العرب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: «يَغْلِبُ فلا يبطر ويُغْلَبُ فلا يضجر».

ولما كان الشيطان يدعو الناس عند هذين النوعين: إلى تعدى الحدود بقلوبهم وأصواتهم وأيديهم: نهى النبي صلى الله عليه وسلم^١ عن ذلك فقال: [لما قيل له - لما رأى إبراهيم في النزع: - أتبكي؟ أو لم تنه عن البكاء؟ فقال] ^(١) «إنما نهيت عن صوتين أحققين ^(٢) فاجرين: صوت عند نعمة: ^(٣) هو ولعب ومزامير الشيطان ^(٤). وصوت عند مصيبة: لطم خدود وشق جيوب ودعاء ^(٥) بدعوى الجاهلية» ^(٦) فجمع بين الصوتين.

وأما نهيه عن ذلك في المصائب، فمثل قوله صلى الله عليه وسلم^(٧): «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى

(١) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة، وأثبتته من (ض)، (غ) إلا أن في (غ): أتبكي وأنت تنهى عن البكاء ... إلخ.

(٢) في المخطوطة: الحققين، وهو تحريف. والمثبت هو الذى سبق في الجزء الأول، وهو الذى في (ض)، (غ).

(٣) ض: نعمة.

(٤) ض، غ: شيطان.

(٥) ودعاء: كذا في الأصل، غ. وفي (ض) وسبق في الجزء الأول «ودعوى».

(٦) سبق الحديث ٢٩١/١ - ٢٩٣ (وانظرت ١ ص ٢٩٣).

(٧) في المخطوطة: قوله عليه السلام.

الجاهلية»^(١). وقال: «أنا برى من الحالقة والصالقة والشاقة»^(٢)
^(٣) وقال: «ما كان من العين والقلب فمن الله، وما كان من اليد
واللسان فمن الشيطان»^(٤). وقال: «إن الله لا يؤخذ على دمع العين

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه في: البخارى ٨١/٢ (كتاب الجنائز باب ليس منا من شق الجيوب)، ٨٢/٢ (كتاب الجنائز، باب ليس منا من ضرب الخدود)، ١٨٣/٤ - ١٨٤ (كتاب المناقب، باب ما ينهى عن دعوة الجاهلية)؛ مسلم ٩٩/١ (كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود)؛ سنن الترمذى ٢٣٤/٢ (كتاب الجنائز، باب ما جاء فى النهى عن ضرب الخدود)؛ سنن النسائى ١٧/٤ (كتاب الجنائز، باب الخدود)، ١٨/٤ (كتاب الجنائز، باب شق الجيوب)؛ سنن ابن ماجه ٥٠٤/١ - ٥٠٥ (كتاب الجنائز، باب ما جاء فى النهى عن ضرب الخدود وشق الجيوب)؛ المسند ط المعارف ١٦٧، ١١٦، ٧٩/٦، ٢٤٠/٥.

(٢) الحديث عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه في: البخارى ٨١/٢ - ٨٢ (كتاب الجنائز، باب ما ينهى من الخلق عند المصيبة) ولفظه: «..... إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من الصالقة والخالقة والشاقة». الحديث. وهو في: مسلم ١٠٠/١ (كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية). وقال النووي (شرح مسلم ١١٠/٢): «فالصالقة: وقعت فى الأصول بالصاد، وعلق بالسين، وهما صحيحان، وهما لغتان: السلق والصلق وعلق وصلق وهى صالقة وسالقة؛ وهى التى ترفع صوتها عند المصيبة. والخالقة: هى التى تحلق شعرها عند المصيبة. والشاقة: التى تشق ثوبها عند المصيبة. هذا هو المشهور الظاهر المعروف. وحكى القاضى عياض عن ابن الأعرابى أنه قال: الصلق ضرب الوجه. وأما دعوى الجاهلية فقال القاضى: هى النباحة، وتنب الميت والدعاء بالويل وشبهه. والمراد بالجاهلية ما كان فى الفترة قبل الإسلام».

(٣ - ٣) ساقط من (غ). وجاء الحديث فى الجامع الكبير للسيوطى ٧٠٩/١ بلفظ: «ما كان من حزن فى قلب أو عين فهو من قبل الرحمة، وما كان من حزن فى يد أو لسان فهو من قبل الشيطان». وقال السيوطى: «أبو نعيم عن جابر». وذكر الحديث الهيثمى فى «مجمع الزوائد» ١٧/٣ ضمن حديث طويل عن ابن عباس رضى الله عنها أوله: «لما مات عثمان بن مظعون قالت امرأته... الحديث وفيه: فلما ماتت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم... ثم قال: إنه معها كان من القلب والعين فمن الله عز وجل ومن الرحمة، وما كان من القلب ومن اللسان فمن الشيطان». قال الهيثمى: «رواه أحمد وفيه على بن زيد وفيه كلام وهو موقوف». ووجدت الحديث فى موضعين فى المسند (ط المعارف) ٤/٤، ٤١/٥ - ٤٢ وفيه: «ومها كان من اليد واللسان فمن الشيطان». وقال الشيخ أحمد شاكر فى الموضعين: «إسناده صحيح».

ولا حزن القلب، ولكن يعذب بهذا - [أو يرحم - وأشار إلى لسانه^(١)]. وقال: «من يُنح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه». ^(٢) [^(٣)] واشترط على النساء في البيعة ألا ينحن^(٤) وقال: « [إن] ^(٥) النائحة إذا لم تتب قبل موتها فإنها تلبس يوم

(١) الحديث مع اختلاف في بعض الألفاظ عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما في: البخارى ٨٤/٢ (كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض) وأوله: «اشتكى سعد بن عباد شكى له فأثاه النبي صلى الله عليه وسلم يعود... ومنه: ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين.. الحديث. وهو في: مسلم ٦٣٦/٢ (كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت). وجاءت بعض ألفاظ الحديث في: البخارى ٥١/٧ (كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأموار).

(٢) جاء الحديث بهذا اللفظ عن ابن عمر رضى الله عنهما في: المسند (ط المعارف) ١٨٦/٢ - ١٨٧ وفيه: «... بما نيح عليه يوم القيامة» وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث. وجاء الحديث بلفظ: «من نيح عليه يعذب بما نيح عليه» عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه (وجاء مطولا في بعض الروايات) في: البخارى ٨٠/٢ (كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت) وأوله: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن كذبا على ليس ككذب على أحد»: مسلم ٦٤٤/٢ (كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه): سنن الترمذى ٢٣٤/٢ - ٢٣٥ (كتاب الجنائز، باب في كراهية النوح): المسند (ط الحلبي) ٢٤٥/٤، ٢٥٢. وأطال النووي في شرحه على مسلم ٢٢٨/٦ - ٢٢٩ الكلام على هذا الحديث وأمثاله ومن ذلك قوله: «واختلف العلماء في هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من وصى بأن يُبكى عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته، فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه بسببه ومنسوب إليه: قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب لقول الله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) [سورة الأنعام: ١٦٤]. قالوا: وكان من عادة العرب الوصية بذلك ومنه قول طرفة بن العبد:

إذا مت فانيئى بما أنا أهله . . . وشقى على الجيب يا ابنة معبد

قالوا: فخرج الحديث مطلقا حملا على ما كان معتادا لهم.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من (ض). وفي (غ): من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة في (غ) فقط.

(٥) إن: ساقطة من الأصل، وأثبتتها من (ض) (غ).

القيامة درعا من جرب وسربالا^(١) من قطران^(٢).

وقال في الغلبة والمصائب [والفرح]^(٣): «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحداكم شفرته وليرح ذبيحته»^(٤).

وقال: «إن أعف الناس قتلة أهل الإيمان»^(٥).

(١) في المخطوطة: وسربال، وهو خطأ والمثبت من (ض)، (غ).

(٢) الحديث عن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه مع حديث آخر قبله في: مسلم ٦٤٤/٢ (كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة) وأول الحديث الأول: «أربع في أمي من أمر الجاهلية...» والحديث الثاني نصه: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب». وجاء الحديث مع اختلاف في الألفاظ في: سنن ابن ماجه ٥٠٣/١ - ٥٠٤ (كتاب الجنائز، باب في النهي عن النياحة): المسند (ط الحلبي) ٣٤٢/٥ - ٣٤٣. وذكر ابن ماجه في سننه ٥٠٤/١ حديثا بلفظ مقارب عن ابن عباس رضى الله عنها، وجاء في التعليق عليه ما يبين ضعفه.

(٣) والفرح: ساقطة من المخطوطة وأثبتها من (ض).

(٤) في المخطوطة: وليرح أحداكم ذبيحته وليحد شفرته. والمثبت من (ض). والحديث عن شداد بن أوس رضى الله عنه في: مسلم ١٥٤٨/٣ (كتاب الصيد، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل): سنن أبي داود ١٣٢/٣ - ١٣٣ (كتاب الأضاحي، باب في النهي أن تصبر البهائم): سنن الترمذي ٤٣١/٢ (كتاب الديات، باب ما جاء في النهي عن المثلة): سنن ابن ماجه ١٠٥٨/٢ (كتاب الذبائح، باب إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح): سنن النسائي ١٩٩/٧ - ٢٠٠ (كتاب الضحايا، باب الأمر بإحداذ الشفرة): سنن الدارمي ٨٢/٢ (كتاب الأضاحي، باب في حسن الذبيحة). وأول الحديث وهذا لفظ مسلم: عن شداد بن أوس قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: إن الله كتب الإحسان ... الحديث.

(٥) الحديث عن عبادة بن مسعود رضى الله عنه في: سنن أبي داود ٧١/٣ - ٧٢ (كتاب الجهاد، باب في النهي عن المثلة): سنن ابن ماجه ٨٩٤/٢ - ٨٩٥ (كتاب الديات، باب أعف الناس قتلة أهل الإيمان): المسند (ط المعارف) ٢٧٥/٥. وقال الشيخ أحمد شاکر في تعليقه: «إسناده صحيح».

وقال: «لا تَمْثَلُوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا»^(١) إلى غير ذلك مما أمر به في الجهاد من العدل وترك العدوان؛ اتباعا لقوله [تعالى] ^(٢): ﴿وَلَا يَجْرِسَنَكُمْ شَنَّانُ قَوْمٍ عَلَىٰ إِلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة: ٨] ولقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٠] ^(٣).

ونهى عن لباس الحرير، وتختم الذهب، والشرب في آنية الذهب والفضة، وإطالة الثياب، إلى غير ذلك من أنواع السرف والخيلاء [في النعم] ^(٤). وذم الذين يستحلون الخمر ^(٥) والحرير/ والمعازف، ص ١٨٦

(١) هذا جزء من حديث طويل عن بُريده بن الحصيب الأسلمي رضى الله عنه وأوله في مسلم ١٣٥٧/٣ - ١٣٥٨ (كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء...): «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته... ثم قال: اغزوا باسم الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تَغْلُوا ولا تغدروا ولا تَمْثَلُوا ولا تقتلوا وليدا... الحديث. وهو عنه رضى الله عنه في: سنن أبي داود ٥٢/٣ (كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين): سنن الترمذى ٤٣١/٢ (كتاب الديات، باب ما جاء في النهى عن المثلة)، ٨٥/٣ - ٨٦ (كتاب السير، باب ما جاء في وصية النبي صلى الله عليه وسلم في القتال): سنن ابن ماجه ٩٥٣/٢ - ٩٥٤ (كتاب الجهاد، باب وصية الإمام)، المسند (ط. الحلبي) ٣٥٨/٥: سنن الدارمى ٢١٥/٢ (كتاب السير، باب وصية الإمام في السرايا). وجاء الحديث مختصرا عن صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه في سنن ابن ماجه (الموضع السابق) ونصه فيه: «بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فقال: «سيروا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تَمْثَلُوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا». وجاء في التعليق عليه: «في الزوائد: إسناده حسن». وهذا الحديث جاء أيضا في: المسند (ط. الحلبي) ٢٤٠/٤.

(٢) تعالى: زيادة في (ض).

(٣) عبارة: «إن الله لا يحب المعتدين» في الآية ليست في المخطوطة وزدتها من (ض).

(٤) عبارة «في النعم»: زيادة في (ض).

(٥) ض: الحر.

وجعل فيهم الخسف والمسح.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [سورة النساء: ٣٦]. وقال عن قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [سورة القصص: ٧٦].

وهذه الأمور الثلاثة مع الصبر عن [الاعتداء في] ^(١) الشهوة هي جوامع هذا الباب. وذلك أن الإنسان بين ما يحبه ويشتهي، وبين ما ^(٢) يبغضه ويكرهه. فهو يطلب الأول بمحبته ^(٣) وشهوته ^(٤)، ويدفع الثاني ببغضه ونفرته. وإذا حصل الأول، أو اندفع الثاني: أوجب له فرحا وسرورا. وإن حصل الثاني أو اندفع الأول: حصل له حزن. فهو محتاج عند المحبة والشهوة أن يصبر عن عدوانها ^(٥)، وعند الغضب والنفرة أن يصبر على عدوانها ^(٦). وعند الفرح أن يصبر عن عدوانه، وعند المصيبة أن يصبر عن الجزع منها. *

فالنبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصوتين الأحقين الفاجرين: الصوت الذي يوجب الاعتداء في الفرح حتى يصير الإنسان فرحا

(١) عبارة «الاعتداء في»: ساقطة من المخطوطة وزدتها من (ض).

(٢) في المخطوطة: وما. والمثبت من (ض).

(٣) في المخطوطة: لمحبه. والمثبت من (ض).

(٤) في هامش المخطوطة كتب أمام هذا الموضع: «مطلب». وفي أعلى الصفحة كتب: «عشرين».

(٥) في المخطوطة: عند عدوانها. والمثبت من (ض).

(٦) في المخطوطة: عن عدوانه. والمثبت من (ض).

(٧.٨): ما بين النجمتين (وقال في الغلبة والمصائب... أن يصبر عن الجزع منها): ساقط من (ع).

فخوراً، والصوت الذى يوجب الجزع [عند الحزن حتى يصير الإنسان هلوفاً جزوعاً] ^(١). وأما الصوت الذى يثير الغضب لله: كالأصوات ^(٢) التى تُقال فى الجهاد من الأشعار المنشدة: فتلك لم تكن بآلات. وكذلك أصوات الشهرة ^(٣) فى الفرح؛ فرخص ^(٤) منها فيما وردت به السنة من الضرب بالدف فى الأعراس ^(٥) والأفراح للنساء والصبيان.

وعامة الأشعار التى تُنشد بالأصوات لتحريك النفوس هى من هذه الأقسام الأربعة: أشعار المحبة ^(٦) وهى النسيب ^(٧)، وأشعار الغضب والحمية وهى الحماسة والهجاء، وأشعار المصائب كالمراثى، وأشعار النعم والفرح وهى المدائح.

والشعراء جرت عادتهم أن يمشوا مع الطبع، كما قال [الله] ^(٨) تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ • وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالًا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٥، ٢٢٦]. ولهذا أخبر أنهم يتبعهم / الغاوى. والغاوى [هوا] ^(٩) الذى يتبع هواه بغير علم. وهذا [هوا] ظ ١٨٦

(١) ما بين المعقوفين زيادة فى (غ) فقط.

(٢) غ : فكلاًصوات.

(٣) فى المخطوطة ، ض : الشهوة. والمثبت من (غ).

(٤) فى المخطوطة: يرخص . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٥) فى المخطوطة : العرسات؛ غ : العرس. والمثبت من (ض).

(٦) عبارة «أشعار المحبة» ساقطة من (ض) ، (غ).

(٧) ض ، غ : التشبيب.

(٨) كلمة «الله» : زيادة فى (ض) ، (غ).

(٩) هو : زيادة فى (ض) ، (غ) .

الغنى، [وهو] خلاف الرشد^(١)، كما أن الضال [هو]^(٢) الذى لا يعلم مصلحته وهو^(٣) خلاف المهتدى.

قال [الله] سبحانه [وتعالى]^(٤): ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [سورة النجم: ١، ٢]. ولهذا قال [النبي] صلى الله عليه وسلم^(٥): «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى^(٦)».

الشجاعة والساحة
المحمودان في
الكتاب والسنة

فلهذا تجدهم يمدحون جنس^(٧) الشجاعة وجنس الساحة؛ إذ كان عدم هذين مزموما^(٨) على الإطلاق. وأما وجودهما ففيه^(٩) تحصيل^(١٠) مقاصد النفوس على [الإطلاق]^(١١)، لكن العاقبة في ذلك

(١) في المخطوطة: وهذا الغنى خلاف الرشد. وفي (غ): وهذا هو الغنى وهو خلاف المهتدى.

(٢) هو: زيادة في (غ).

(٣) في المخطوطة، ض: هو. والمثبت من (غ).

(٤) في المخطوطة، غ: قال سبحانه. والمثبت من (ض).

(٥) في المخطوطة: قال عليه السلام وفي (غ): فلهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمثبت من (ض).

(٦) هذا جزء من حديث عن العرياض بن سارية رضى الله عنه وأوله: «أوصيكم بتقوى الله .. الحديث. وهو في: سنن أبي داود ٢٨٠/٤ - ٢٨١ (كتاب السنة، باب في لزوم السنة)؛ سنن الترمذى ١٤٩/٤ - ١٥٠ (كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة...)؛ سنن ابن ماجه ١٥/١ - ١٦ (المقدمة، باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين)؛ سنن الدارمى ٤٤/١ - ٤٥ (المقدمة، باب اتباع السنة)؛ المسند (ط الحلبي) ١٢٦/٤، ١٢٧. وصححه الشيخ الألبانى في «صحيح الجامع الصغير» ٣٤٦/٢.

(٧) في المخطوطة: بجنس، والمثبت من (ض)، (غ).

(٨) في الأصل: مزموم، وهو خطأ. والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) في الأصل: فيه، وهو تحريف. وفي (ض): فيه. والمثبت من (غ).

(١٠) في الأصل: يحصل. وفي (ض): تحصل. والمثبت من (غ).

(١١) الإطلاق: ساقطة من المخطوطة، واثبتتها من (ض)، (غ).

للمتقين^(١). وأما غير المتقين فلهم عاجلة لا عاقبة، [والعاقبة]^(٢) وإن كانت في الآخرة فتكون في الدنيا أيضا.

كما قال تعالى : لما ذكر قصة نوح ونجاته بالسفينة: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّنْ مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٣] ^(٤) قال: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ ^(٥) إلى قوله: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة هود: ٤٨، ٤٩].

وقال^(٥): ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٤].

والفرقان أن يُحمد من ذلك ما حمده الله ورسوله، فإن الله [تعالى]^(٦) هو الذي حمده زَيْن وذمه شَيْن، دون غيره من الشعراء والخطباء وغيرهم.

ولهذا لما قال القائل من بنى تميم للنبي صلى الله عليه وسلم:

(١) في المخطوطة: العاقبة من ذلك المتقين، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٢) كلمة «العاقبة»: ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض)، (غ).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ض)، (غ).

(٤ - ٤): ساقط من (ض)، (غ).

(٥) في المخطوطة: قوله. والمثبت من (ض)، وفي (غ): وقال الله تعالى.

(٦) تعالى: زيادة في (ض)، (غ).

إن حمدي زين وذمي شيس. قال له: «ذاك الله». (١).

والله سبحانه حمد الشجاعة والسماحة في سبيله، كما في الصحيح عن أبي موسى [الأشعري رضى الله عنه] (٢) قال: قيل يا رسول الله (٣): الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياءً، فأى ذلك في سبيل الله؟ فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في (٤) سبيل الله» (٥).

وقد [قال] (٦) سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [سورة الأنفال: ٣٩]. وذلك أن هذا هو (٧) المقصود الذى خلق [الله] الخلق له (٨). كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦] فكل ما كان لأجل الغاية

(١) مضى الحديث فيما سبق ٣٦٤/١ (ت ٣).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في (غ).

(٣) غ: قيل لرسول الله.

(٤) في المخطوطة: فهو ذلك في ... وهو تحريف.

(٥) الحديث عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه في: البخارى ١٣٦/٩ (كتاب التوحيد، باب

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)، ٢٠/٤ (كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله

هي العليا): مسلم ١٥١٢/٣ - ١٥١٣ (كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي

العليا فهو في سبيل الله): سنن أبي داود ٢١/٣ (كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله

هي العليا): سنن ابن ماجه ٩٣١/٢ (كتاب الجهاد، باب النية في القتال): سنن النسائي

٢٠/٦ (كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا): المسند (طه الحلبي)

٣٩٢/٤، ٣٩٧، ٤٠٥.

(٦) قال: أثبتتها من (ض). وفي (غ): وقد قال الله سبحانه.

(٧) غ: لله لأن هذا هو.

(٨) في المخطوطة، ض: الذى خلق الخلق له. والمثبت من (غ).

التي خُلِقَ لها الخلق كان محموداً عند الله، وهو الذي يبقى لصاحبه [وينفعه الله به] ^(١)، وهذه الأعمال هي الباقيات الصالحات. ^(٢)
ولهذا كان الناس أربعة أصناف:

من يعمل لله بشجاعة وبساحة ^(٣)، فهؤلاء هم المؤمنون المستحقون للجنة.

ومن يعمل لغير الله بشجاعة وساحة، فهذا ينتفع بذلك في الدنيا، وليس له في الآخرة من خلاق.

ومن يعمل لله لكن بلا شجاعة ^(٤) ولا ساحة، فهذا فيه من [النفاق] ونقص الإيمان ^(٥) بقدر ذلك.

ومن لا يعمل لله ولا فيه ^(٦) شجاعة ولا ساحة فهذا ليس له دنيا ولا آخرة.

فهذه الأخلاق والأفعال ^(٧) يحتاج إليها المؤمن عموماً وخصوصاً: في أوقات المحن والفتن الشديدة، فإنهم يحتاجون إلى

(١) ما بين المعقوفتين زيادة في (غ) فقط .

(٢) ض : وهذه الأعمال الصالحات؛ غ : وهذه هي الأعمال الصالحات. والمثبت هو الذي في المخطوطة .

(٣) ض ، غ : وساحة.

(٤) ض ، غ : لكن لا بشجاعة.

(٥) في المخطوطة : فهذا فيه من نقص الإيمان ، والمثبت من (ض) ، (غ).

(٦) ض : وليس فيه.

(٧) غ : والأعمال .

صلاح نفوسهم، ^(١) «ودفع الذنوب عن نفوسهم»^(١)، عند المقتضى للفتنة عندهم، ويحتاجون أيضا إلى أمر غيرهم ونهيه بحسب قدرتهم.

وكل من هذين الأمرين فيه من الصعوبة ما فيه، وإن كان يسيرا على من يسره الله عليه.

أمر الله المؤمنين
بالإيمان والعمل
الصالح ودعوة
الناس وجهادهم على
ذلك

وهذا لأن الله أمر المؤمنين بالإيمان والعمل الصالح، وأمرهم بدعوة الناس، وجهادهم على الإيمان والعمل الصالح.

كما قال [الله تعالى] ^(٢) ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
[سورة الحج: ٤٠ ، ٤١].

وكما قال ^(٣) : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [سورة غافر: ٥١].

وكما قال ^(٣) : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة المجادلة: ٢١].

وكما قال ^(٣) : ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ﴾ [سورة الصافات:

(١ - ١) : ساقط من (غ).

(٢) في المخطوطة : كما قال : غ : ولكنهم كما قال الله تعالى . والمثبت من (ض).

(٣) في المخطوطة : وقال . والمثبت من (ض)، (غ).

١٧٣]. ^(١) وَقَالَ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٦] ^(١).

ولما كان في ^(٢) الأمر بالمعروف، / والنهي عن المنكر، والجهاد في ظ ١٨٧
 سبيل الله: من الابتلاء والمحن ما يتعرض ^(٣) به المرء للفتنة، صار في
 الناس ^(٤) من يتعلل لترك ما وجب عليه من ذلك بأنه يطلب السلامة والنهي عن المنكر
 والجهاد في سبيل
 الله من الفتنة.

كما قال تعالى ^(٥) عَنْ الْمُنَافِقِينَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ إِذْذَنْ لِّي
 وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [سورة التوبة: ٤٩] [الآية] ^(٦) وقد
 ذكروا ^(٧) في التفسير أنها نزلت في الجذ بن قيس لما أمره النبي صلى
 الله عليه وسلم بالتجهز لغزو الروم، ^(٨) وأظن أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال له ^(٩): «هل لك في [نساء] بنى الأصفر؟» فقال:
 يارسول الله إني رجل لا أصبر على النساء، وإني أخاف الفتنة

(١ - ١): ساقط من (ض)، (غ).

(٢): في: ساقطة من (ض) فقط.

(٣): في المخطوطة، ض: ما يعرض. والمثبت من (غ).

(٤): في المخطوطة: في النفوس. والمثبت من (ض)، (غ).

(٥): تعالى: ساقطة من (ض)، وفي (غ): كما قال الله تعالى.

(٦): كلمة «الآية»: زيادة في (ض)، (غ).

(٧): ض: وقد ذكر.

(٨ - ٨): بدلا من هذه العبارات التي أثبتتها من (غ) في المخطوطة وفي (ض): «وأظنه قال».

(٩): في المخطوطة: في بنات الأصفر: والمثبت من (ض)، (غ).

بنساء بنى الأصفر، فائذن لى ولا تفتنى»^(١). وهذا [الجد]^(٢) هو الذى تخلف عن بيعة الرضوان تحت الشجرة، واستتر بجمل أحمر، وجاء فيه الحديث: أن^(٣) كلهم مغفور له إلا صاحب الجمل^(٤) الأحمر، فأنزل الله [تعالى]^(٥) فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [سورة التوبة: ٤٩]^(٦). يقول: إنه طلب القعود ليسلم من فتنة النساء فلا يفتن^(٧) بهن فيحتاج إلى الاحتراز من المحذور^(٨) ومجاهدة نفسه عنه، فيتعذب بذلك أو يواقعه فيأثم، فإن من رأى الصور الجميلة وأحبها، فإن لم يتمكن منها: إما لتحريم^(٩) الشارع وإما للعجز عنها، تعذب^(١٠) قلبه. وإن

(١) انظر تفسير ابن كثير لاية (ط الشعب) ١٠١/٤ - ١٠٢: زاد المسير ٥٠/٣: الدر المنثور ٢٤٨/٣.

(٢) الجد: ساقطة من المخطوطة.

(٣) أن : ساقطة من (غ).

(٤) فى المخطوطة : الأهل، وهو تحريف . والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) تعالى : زيادة فى (ض)، (غ).

(٦) هذا جزء من حديث طويل عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه - وأوله - وهذه رواية مسلم: «وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يصعد الثنية، ثنية المزار. الحديث وفيه: وكلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر، فأتيناها فقلنا له: تعالى: يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلى من أن يستغفر لى صاحبكم . قال: وكان رجل يشد ضالة له». والحديث فى: مسلم ٢١٤٤/٤ - ٢١٤٥ (كتاب صفات المنافقين، الباب الأول) وذكر الشارح فى تعقيبه: «قال القاضى: قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق».

(٧) فى المخطوطة : فلا يفتن.

(٨) فى المخطوطة : فيحتاج من الاحتراز إلى المحذور، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) فى المخطوطة : التحريم ، وهو تحريف.

(١٠) ض ، غ : يعذب .

قدر^(١) عليها وفعل المحذور هلك. وفي الحلال من ذلك [من]^(٢) معالجة النساء ما فيه بلاء.

فهذا وجه قوله^(٣): ﴿وَلَا تَفْتَنِّي﴾. قال^(٤) الله تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [سورة التوبة: ٤٩]. يقول: [إن]^(٥) نفس إعراضه عن الجهاد الواجب ونكوله عنه وضعف^(٦) إيمانه، ومرض قلبه الذي زين له ترك الجهاد فتنة عظيمة قد^(٧) سقط فيها، فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه، بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته ؟

والله [تعالى] يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [سورة الأنفال: ٣٩]. فمن ترك القتال الذي أمر الله [به]^(٨) لئلا تكون فتنة، فهو في الفتنة ساقط بما^(٩) وقع فيه من ريب

(١) في المخطوطة : قد، وهو تحريف .

(٢) من : أنبتها من (ض) ، (غ) .

(٣) في المخطوطة : قومه، وهو تحريف .

(٤) غ : فقال .

(٥) إن : زيادة في (غ) .

(٦) في المخطوطة : وصف، وهو تحريف .

(٧) في المخطوطة : فقد .

(٨) تعالى : زيادة في (غ) .

(٩) به : ساقطة من المخطوطة .

(١٠) غ : لما .

ص ١٨٨ قلبه ومرض فؤاده/، وتركه ما أمر ^(١) الله به من الجهاد، فتدبر هذا، فإن هذا مقام ^(٢) خطر.

والناس فيه على قسمين ^(٣): قسم يأمررون وينهون ويقاثلون طلبا لإزالة الفتنة - زعموا ^(٤) - ويكون فعلهم ذلك أعظم فتنة، كالمقتلين ^(٥) في الفتن ^(٦) الواقعة بين الأمة [مثل الخوارج] ^(٧). وأقوام ينكلون عن الأمر والنهي والقتال الذي يكون به الدين كله لله، وتكون كلمة الله هي العليا، لئلا يفتنوا ^(٨)، وهم قد سقطوا في الفتنة.

وهذه الفتنة المذكورة في سورة براءة دخل فيها الافتتان بالصور الجميلة، فإنها سبب نزول الآية. وهذه حال كثير من المتدينين ^(٩): يتركون ما يجب عليهم من أمر ونهى وجهاد يكون به الدين لله، وتكون [به] ^(١٠) كلمة الله هي العليا، لئلا يفتنوا ^(١١) بجنس الشهوات،

(١) غ : وترك ما أمره ..

(٢) غ : فإنه مقام ..

(٣) في المخطوطة ، ض : فإن الناس هنا ثلاثة أقسام. والثبت من (غ).

(٤) ض : التي زعموا .

(٥) في المخطوطة ، غ : كالمقاتلين. والثبت من (ض).

(٦) ض : في الفتنة .

(٧) عبارة «مثل الخوارج» : زيادة في (غ).

(٨) في المخطوطة : لئلا يفتتنون، وهو خطأ.

(٩) ض : المتدينين.

(١٠) به : زيادة في (غ).

(١١) في المخطوطة : لئلا يفتتنون، وهو خطأ. وفي (غ): لئلا يفتنوا.

وهم قد وقعوا في الفتنة التي هي أعظم مما زعموا أنهم فروا منه^(١)، وإنما الواجب عليهم القيام بالواجب [من الأمر والنهي]^(٢) وترك المحظور^(٣) والاستعانة بالله على الأمرين. ولو فرض أن فعل الواجب وترك المحظور^(٣) - [وهما] متلازمان^(٤) - [وإنما تركوا ذلك]^(٥) لكون نفوسهم لا تطاوعهم إلا على فعلها جميعاً أو تركها جميعاً، مثل كثير ممن يحب الرياسة أو المال أو شهوات الغي، [فإنه] إذا^(٦) فعل ما وجب عليه من أمر ونهي، وجهاد وإمارة، ونحو ذلك، فلا بد أن يفعل معها^(٧) شيئاً من المحظورات - فالواجب عليه أن ينظر أغلب الأمرين، فإن كان المأمور أعظم أجراً [من ترك ذلك المحظور لم يترك ذلك لما يخاف أن يقترن به ما هو دونه في المفسدة، وإن كان ترك المحظور أعظم أجراً]^(٨) لم يفوت ذلك برجاء ثواب فعل^(٩) واجب يكون^(١٠) دون ذلك، فذلك يكون^(١١) بما يجتمع له من الأمرين: من الحسنات والسيئات، فهذا هذا، وتفصيل ذلك يطول.

(١) في المخطوطة: مما فعلوا وإنما فروا منه، وهو تحريف. وفي (غ).. فروا منها.

(٢) عبارة «من الأمر والنهي»: زيادة في (غ).

(٣-٣): ساقط من (ض)، (غ) وهو في المخطوطة.

(٤) في الأصل: متلازم؛ وفي (غ): متلازمان. والمثبت من (ض).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة ومن (غ) وأثبتته من (ض).

(٦) في المخطوطة: وإذا. والمثبت من (ض)، وفي (غ): فإذا.

(٧) معها: ساقطة من (ض).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة، وأثبتته من (ض)، (غ).

(٩) في المخطوطة، ض: يفعل، والمثبت من (غ).

(١٠-١٠): ساقط من (غ).

وكل بشر على وجه الأرض فلا بد له من أمر ونهى، ولا بد^(١) أن يأمر وينهى^(٢)، حتى^(٣) لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها: إما بمعروف وإما بمنكر، كما قال [الله]^(٤) تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [سورة يوسف: ٥٣].

فإن الأمر هو طلب الفعل وإرادته، والنهى طلب الترك وإرادته، ولا بد لكل حي من إرادة وطلب في نفسه يقتضى بهما^(٥) فعل [نفسه، ويقتضى بهما فعل]^(٦) غيره إذا أمكن ذلك، فإن الإنسان حي يتحرك بإرادته.

وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع^(٧) بعضهم مع بعض، وإذا اجتمع اثنان فصاعداً فلا بد أن يكون بينهما ائثار بأمر وتناو^(٨) عن أمر، ولهذا كان أقل الجماعة في الصلاة اثنين^(٩)؛ كما قيل: الاثنان فما فوقهما جماعة. لكن لما كان ذلك اشتراكاً في مجرد الصلاة حصل باثنين^(١٠) أحدهما إمام والآخر مأوم، كما قال النبي صلى الله عليه

(١) في المخطوطة : لا بد .

(٢) غ : أن يؤمر وينهى .

(٣) في المخطوطة : ولا بد حتى، وهو تحريف .

(٤) الله : أثبتنا من (غ).

(٥) غ : بها .

(٦) ما بين المعرفتين ساقط من المخطوطة وأثبتته من (ض)، (غ).

(٧) في المخطوطة : إلا بإجماع، وهو تحريف . والمثبت من (ض)، (غ).

(٨) في المخطوطة : وتناهى، وهو خطأ. والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) في المخطوطة ، غ : اثنان . والمثبت من (ض).

(١٠) في المخطوطة : فيما بين، وهو تحريف. والمثبت من (ض) ، (غ).

وسلم لمالك ابن الحويرث وصاحبه [رضى الله عنهما]^(١): «إذا حضرت الصلاة فأذنا وأقيما، وليؤمكما أكبركما» وكانا متقاربين في القراءة^(٢).

وأما [في]^(٣) الأمور العادية ففي السنن أنه [صلى الله عليه وسلم]^(٤) قال: «لا يحل لثلاثة يكونون في سفر إلا أمروا عليهم أحدهم»^(٥).

(١) رضى الله عنهما : زيادة في (غ).

(٢) هذا جزء من حديث طويل عن مالك بن الحويرث رضى الله عنه أوله - وهذه رواية بخارى ١٢٤/١ (كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة...): «أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شعبة متقاربون... قال: ارجعوا إلى أهلبيكم فأقيموا فيهم... الحديث. وهو: في البخارى ٩/٨ (كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم). وجاء في البخارى أيضا في كتاب الأحاد وكتاب المغازى. وهو أيضا في: مسلم ٤٦٥/١ - ٤٦٦ (كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة) : سنن النسائي ٨/٢، ٩ (كتاب الأذان، باب اجتزاء المراء بأذان غيره في الحضر)، سنن الدارمى ٢٨٦/١ (كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة): المسند (ط. الحلبي) ٤٣٦/٣، ٥٣/٥.

(٣) في : زيادة في (غ).

(٤) صلى الله عليه وسلم : زيادة في (ص)، وفي (غ): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) الحديث بلفظ مقارب جزء من حديث طويل عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما في المسند (ط المعارف) ١٧٤/١٠ - ١٧٦ وأوله: «لا يحل أن ينكح المرأة بطلاق أخرى.. الحديث وفيه: .. ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم. وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث. وجاء الحديث في سنن أبي داود ٥٠/٣ (كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم». وفي نفس الكتاب والباب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم». وذكر الشيخ أحمد شاكر الحدينيين وقال إن إسنادها صحيح (المسند في الموضع السابق)، كما أشار إلى أن الحاكم روى في مستدركه ٤٤٣/١ - ٤٤٥ الحديث بمعناه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي،

وإذا كان الأمر والنهي من لوازم وجود بنى آدم ، فمن لم يأمر بالمعروف الذى أمر الله به ورسوله ^(١) ، وبينه ^(٢) عن المنكر الذى نهى الله عنه ورسوله ، ويؤمر بالمعروف الذى أمر الله به ورسوله ، وبينه ^(٣) عن المنكر الذى نهى الله عنه ورسوله ، وإلا فلا بد [من] ^(٤) أن يأمر وينهى ، ويؤمر وينهى : إما بما يضاد ذلك ، وإما بما يشترك فيه الحق الذى أنزله الله بالباطل الذى لم ينزله الله ، وإذا اتخذ ذلك ديناً كان ديناً مبتدعاً [ضالاً باطلاً] ^(٥) .

وهذا كما أن ^(٧) كل بشر فإنه ^(٨) حى ^(٩) متحرك بإرادته ، هتام حارث ، فمن لم تكن نيّة صالحة ^(١٠) وعمله عملاً ^(١١) صالحاً لوجه الله ، وإلا كان عملاً ^(١٢) فاسداً أو لغير وجه [الله] ^(١٣) ، وهو الباطل ، كما قال تعالى : ﴿ إِن سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ ﴾ [سورة الليل : ٤] .

(١) غ : أمر به الله ورسوله .

(٢) فى المخطوطة ، غ : وينهى . والمثبت من (ض) .

(٣) فى المخطوطة ، غ : وينهى . والمثبت من (ض) .

(٤) من : زيادة فى (غ) .

(٥) ض : الذى أنزل .

(٦) ضالا باطلا : زيادة فى (غ) .

(٧) غ : وكما أن .

(٨) فى المخطوطة : كل بشر فإن كل . والمثبت من (ض) .

(٩) حى : ساقطة من (ض) وفى (غ) : كل بشر هو حى .

(١٠) صالحة : ساقطة من (غ) .

(١١) فى المخطوطة : فمن لم يكن عمله ونيته عملاً ... والمثبت من (ض) .

(١٢) غ : الله كان عمله عملاً

(١٣) كلمة «الله» : ليست فى المخطوطة ، وأثبتها من (ض) ، (غ) .

وهذه الأعمال كلها باطلة،/ من جنس أعمال الكفار: ص ١٨٩ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٨].

وقال [تعالى] ^(١) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة النور: ٣٩]. وقال: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٢٣].

وقد أمر الله [تعالى في كتابه] ^(٢) بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولى الأمر من المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

وأولو الأمر أصحاب الأمر وذووه، وهم الذين يأمرهم الناس [وينهونهم] ^(٣)، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام. فلهذا كان أولو الأمر صنفين ^(٤): العلماء والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس.

(١) تعالى : زيادة في (ض) ، (غ).

(٢) تعالى : زيادة في (غ) فقط، وعبرة «في كتابه» زيادة في (ض)، (غ).

(٣) وينهونهم : زيادة في (غ) فقط .

(٤) في المخطوطة : أولى الأمر صنفان، وهو خطأ. والمثبت من (ض)، (غ).

كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه للأحمسية لما سألته^(١) :
ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح^(٢) ؟ قال: ما استقامت لكم
أنتمكم^(٣).

ويدخل فيهم الملوك والمشايخ وأهل الديوان، وكل من كان
متبوعا فإنه^(٤) من أولى الأمر، وعلى كل واحد من هؤلاء أن يأمر^(٥)
بما أمر الله به، وينهى عن ما نهى [الله]^(٦) عنه، وعلى كل واحد ممن
عليه طاعته أن يطيعه في طاعة الله، ولا يطيعه في معصية الله.

كما قال أبو بكر الصديق [رضى الله عنه]^(٧) حين تولى أمر
المسلمين وخطبهم، فقال في خطبته: «أيها الناس القوى فيكم
الضعيف عندى حتى آخذ منه الحق،^(٨) والضعيف فيكم القوى
عندى حتى آخذ له الحق^(٩)، أطيعونى ما أطعت الله [ورسوله]^(٩)

(١) في المخطوطة : للأحمية، وهو تحريف . والمثبت من (ض)، (غ).

(٢) الصالح : ساقطة من (ض).

(٣) ذكر هذا الأثر الأستاذ على الطنطاوى فى كتابه «أبوبكر الصديق» (ط . السلفية، القاهرة،

١٣٧٢) ص ٢١٩ نقلا عن «تاريخ الخلفاء» كما يلى: «دخل أبوبكر على امرأة من أحبس فرأها

لا تتكلم... وفيه : قالت ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال:

بقاؤكم عليه ما استقامت أنتمكم... الخ».

(٤) غ : فهو.

(٥) في المخطوطة: أن يأمر الله .. الخ ، وهو خطأ.

(٦) الله : أثبتها من (غ).

(٧) رضى الله عنه : زيادة فى (ض)، (غ).

(٨ - ٨) : ساقط من (غ).

(٩) ورسوله : زيادة فى (غ).

فإذا عصيت [الله] ^(١) فلا طاعة لي عليكم ^(٢)».

[فصل] ^(٣)

وإذا كانت جميع الحسنات / لا بد فيها من شيئين: أن يُراد بها ط ١٨٩ وجه الله، وأن تكون موافقة للشريعة. فهذا في الأقوال والأفعال، في الكلم الطيب والعمل الصالح، في الأمور العلمية والأمور [العملية] ^(٤) العبادية.

ولهذا ثبت في الصحيح [عن النبي صلى الله عليه وسلم] ^(٥): «إن أول ثلاثة تُسَجَرُ ^(٦) بهم جهنم: رجل تعلّم العلم وعلمه وقرأ القرآن وأقرأه ليقول الناس: هو عالم وقارىء. ورجل قاتل وجاهد ^(٧) ليقول الناس: [هو] ^(٨) شجاع وجريء. ورجل تصدّق

(١) الله : أثبتتها من (ض) ، (غ).

(٢) ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣٠١/٦ (ط بيروت، ١٩٦٦) الخطبة كاملة بسندها، وقال في آخرها : «وهذا إسناد صحيح».

(٣) فصل : زياده في (ض)، (غ).

(٤) العملية : زياده في (غ).

(٥) ما بين المعقوفين زياده في (ض)، وفي (غ) زادت : أنه قال.

(٦) غ : تسعر .

(٧) غ : جاهد وقاتل.

(٨) هو : أثبتتها من (ض) ، (غ).

وأعطى ليقول الناس: [هو] ^(١) جواد وسخى ^(٢)». فإن هؤلاء ^(٣) الثلاثة الذين يريدون الرياء والسمعة هم بإزاء الثلاثة الذين بعد النبيين من الصديقين والشهداء والصالحين، فإن من تعلّم العلم الذى بعث الله به رسله [وَعَلَّمَهُ] ^(٤) لوجه الله كان صديقاً، ومن قاتل لتكون كلمة الله هي ^(٥) العليا وقتل كان شهيداً، ومن تصدّق ^(٦) يبتغى بذلك وجه الله كان صالحاً.

ولهذا يسأل المفرط في ماله الرجعة وقت الموت. كما قال ابن عباس [رضى الله عنهما] ^(٧): من أعطى مالا فلم يحج منه ولم يزك ^(٨) سأل الرجعة وقت الموت، وقرأ قوله [تعالى:] ^(٩) ﴿وَأَنْفَقُوا

(١) هو: زيادة في (غ).

(٢) ض: سخي. ولم أجد حديثاً بهذا اللفظ، ولكن جاءت أحاديث بمعنى هذا الحديث منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أوله: إن أول الناس يفضى يوم القيامة عليه رجل استشهد... الحديث، وقد ذكره المنذرى في «الترغيب والترهيب» ٢٥/١ - ٢٦ (ط. مصطفى الحلبي، ١٩٣٣/١٣٥٢) وقال عنه: «رواه مسلم والنسائي، ورواه الترمذى وحسنه، وابن حبان في صحيحه كلاهما بلفظ واحد». وفي سنن الترمذى ١٩/٤ - ٢١ (كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة) حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه بنفس المعنى وفي آخره: «ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال: يا أبا هريرة: أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسْعَرُ بهم النار يوم القيامة». وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) في المخطوطة: هذه. والمثبت من (ض)، (غ).

(٤) وعلمه: زيادة في (ض)، (غ).

(٥) هي: ساقطة من (غ).

(٦) في المخطوطة: يتصدق.

(٧) رضى الله عنهما: زيادة في (غ).

(٨) في المخطوطة: ولم ير له، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) تعالى: زيادة في (ض)، (غ).

يَمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ [سورة المنافقون: ١٠] (١).

ففى [هذه] (٢) الأمور العلمية الكلامية يحتاج [المخبر بها] (٣) أن يكون ما يُخبر به عن الله واليوم الآخر، وما كان وما يكون، حقاً وصواباً، وما يأمر به وما ينهى عنه (٤) كما جاءت به الرسل عن الله. فهذا (٥) هو الصواب الموافق للسنة والشرعة، المتبع لكتاب [الله] (٦) وسنة رسوله، كما أن العبادات التى يتعبد العباد بها (٧) إذا كانت (٨) مما شرعه [الله] وأمر الله (٩) به ورسوله: كانت حقاً صواباً موافقاً لما بعث الله به رسله، وما لم يكن كذلك من القسمين كان من الباطل والبدع المضلة والجهل، وإن كان يسميه / من يسميه علوماً ص ١٩٠ ومعقولات وعبادات ومجاهدات وأذواقا ومقامات.

(١) ذكر هذا الأثر مطولا الترمذى فى سننه ٩١/٥ (كتاب التفسير، سورة المنافقون) من طريقين موقوفاً ومرفوعاً وقال إن الموقوف أصح من المرفوع لأن فى الحديث المرفوع أبا جناب يحمى بن أبى حية وليس بالقوى فى الحديث. وذكر ابن كثير الحديث الموقوف فى تفسيره (ط. دار الشعب) ١٦٠/٨ نقلاً عن الترمذى وقال إن فيه انقطاعاً.

(٢) هذه : ساقطة من المخطوطة، وفى (ض): فهذه، والمثبت من (غ).

(٣) المخبر بها: أثبتتها من (ض)، وفى (غ): الأمر.

(٤) ض : وينهى عنه.

(٥) غ : هذا.

(٦) فى المخطوطة : المتبع لكلام . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٧) غ : التى تتعبد بها .

(٨) فى المخطوطة : إذا كان . والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) فى المخطوطة : مما شرعه بأمر الله. والمثبت من (ض) ، (غ).

ويحتاج أيضا أن يُؤمر^(١) بذلك لأمر الله [به]^(٢)، ويُنهى عنه
 لنهى الله عنه^(٣)، ويُخبر بما أخبر الله به، لأنه حق وإيمان
 وهدي كما أخبرت به الرسل. كما تحتاج العبادة^(٤) إلى [أن] يقصد
 بها^(٥) وجه الله، فإذا قيل^(٦) ذلك لاتباع الهوى والحمية، أو لإظهار
 العلم والفضيلة، أو لطلب السمعة والرياء، كان بمنزلة المقاتل شجاعة
 وحمية ورياء^(٧).

ومن هنا يتبين^(٨) لك ما وقع فيه كثير من أهل العلم والمقال،
 وأهل العبادة والحال،^(٩) وأهل الحرب والقتال: من لبس الحق بالباطل
 في كثير من الأصول^(١٠). فكثيراً^(١١) ما يقول هؤلاء من الأقوال ما هو
 خلاف الكتاب والسنة،^(١٢) أو ما يتضمن خلاف السنة^(١٣)
 ووافقها^(١٤). وكثيراً^(١٥) ما يتعبد هؤلاء بعبادات لم يأمر الله بها، بل

(١) غ: يأمر.

(٢) به: ساقطة من المخطوطة. ومن (ض)، (غ). ورأيت أن السياق يقتضى إثباتها.

(٣) عنه: ساقطة من (ض)، (غ).

(٤) في المخطوطة: العباد، والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) في المخطوطة: إلى يقصد بها. وفي (ض): أن يقصد بها. والمثبت من (غ).

(٦) في المخطوطة: قبل.

(٧) في المخطوطة: وياء، وهو تحريف.

(٨) في المخطوطة: تبين.

(٩ - ٩): ساقط من (ض)، (غ).

(١٠) في المخطوطة: فكثير. والمثبت من (ض)، (غ).

(١١ - ١١): ساقطة من (ض).

(١٢) في المخطوطة: ووافقها. والمثبت من (ض)، (غ).

(١٣) في المخطوطة: وكثير. والمثبت من (ض)، (غ).

قد نهى عنها، أو ما يتضمن مشروعاً ومحظوراً^(١). وكثيراً ما يقاتل هؤلاء قتالاً مخالفاً للقتال المأمور به، أو متضمناً للمأمور [به]^(٢) ومحظور.

ثم كل من الأقسام الثلاثة: المأمور [به]^(٣)، والمحظور، والمشتمل على^(٤) الأمرين: قد يكون لصاحبه نية حسنة^(٥)، وقد يكون متبعاً لهواه، وقد يجتمع له هذا وهذا.

فهذه تسعة أقسام في هذه الأمور، وفي الأموال المنفقة عليها من الأموال السلطانية: الفىء وغيره، والأموال الموقوفة، والأموال الموصى^(٥) بها، والأموال المندورة^(٦)، وأنواع العطايا والصدقات والصلات^(٧).

وهذا كله من لبس الحق بالباطل، وخلط عمل صالح وآخر سيئ^(٨)، والسىء من ذلك قد يكون صاحبه مخطئاً أو ناسياً مغفوراً له^(٩)، كالمجتهد^(١٠) المخطئ الذى له أجر، وخطؤه / مغفور له. وقد ظ ١٩٠

(١) ض، غ: مشروعاً ومحظوراً.

(٢) به: زيادة في (غ).

(٣) في المخطوطة: عن. والمثبت من (ض)، (غ).

(٤) في المخطوطة: نهى حسنة وحسنة، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) في المخطوطة: المصى، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٦) ض، غ: .. بها والمندورة.

(٧) في المخطوطة: والصلاة، وهو تحريف.

(٨) في المخطوطة: سيئاً. وهو خطأ.

(٩) غ: أو ناسياً فهو مغفور له.

(١٠) في المخطوطة: بالمجتهد، وهو تحريف.

يكون صغيراً مكفراً باجتناب الكبائر، وقد يكون مغفوراً بتوبة أو بحسنات تمحو السيئات، أو مكفراً بمصائب الدنيا ونحو ذلك، إلا أن دين الله الذى أنزل به كتبه وبعث به رسله ما تقدم من إرادة الله وحده بالعمل الصالح.

وهذا ^(١) هو الإسلام العام الذى لا يقبل الله من أحد غيره . قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران: ١٨، ١٩].

[والإسلام] ^(٢) يجمع معنيين: أحدهما: الاستسلام والانقياد، فلا يكون متكبراً، والثانى: الإخلاص: من قوله [تعالى] ^(٣): ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ [سورة الزمر: ٢٩] فلا يكون مشتركاً ^(٤)، وهو أن يسلم

(١) فى المخطوطة : هذا.

(٢) والإسلام : أثبتنا من (ض)، (غ).

(٣) تعالى : زيادة من (ض)، (غ).

(٤) فى المخطوطة ، ض: مشركا . والمثبت من (غ). وفى تفسير ابن كثير (ط . الشعب) ٨٧/٧:

«(ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) أى : يتنازعون ذلك العبد المشترك بينهم.

(ورجلا سلما لرجل) أى : خالصا لرجل لا يملكه أحد غيره (هل يستويان مثلا) أى: لا

يستوى هذا وهذا . كذلك لا يستوى المشرك الذى يعبد آلهة مع الله، والمؤمن المخلص الذى لا

يعبد إلا الله وحده لا شريك له».

العبد لله رب العالمين، كما قال [تعالى:] ^(١) ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾. إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿ [سورة البقرة: ١٣٠ - ١٣٢].

وقال [تعالى:] ^(١) ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ * قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿ [سورة الأنعام: ١٦١ - ١٦٣].

والإسلام يُستعمل لازماً معدى بحرف اللام ^(٢)، مثل ما ذكر في هذه الآيات. ومثل قوله [تعالى:] ^(٣) ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة النمل: ٤٤].

ومثل قوله [تعالى:] ^(٣) ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٥٤]. ^(٤)

(١) تعالى : زيادة من (ض)، (غ).

(٢) في الأصل : حرف الآخر، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٣) تعالى : زيادة من (ض)، (غ).

(٤) في (ض)، (غ) جاءت آية سورة الزمر قبل آية سورة النمل.

ومثل قوله: ﴿أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [سورة آل عمران: ص ١٩١].
[٨٣].

ومثل قوله: ﴿قُلْ أُنذِعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرْثِدْ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَثَبْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٧١، ٧٢] (١).

ويستعمل متعديًّا مقرونا بالإحسان كقوله [تعالى]: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ١١١، ١١٢].

وقوله [تعالى] (٢): ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

(١) في المخطوطة حرفت كلمة «الشياطين» إلى: الشيطان. وفي (ض) لم ترد عبارة: «وهو الذي إليه تحشرون»، وفي (غ): لم ترد الآية ٧٢ كلها.

(٢) تعالى: زيادة من (ض)، (غ).

(٣) تعالى: زيادة من (غ).

[سورة النساء: ١٢٥]، فقد أنكر [الله] ^(١) أن يكون دينٌ أحسن من هذا الدين، وهو إسلام ^(٢) الوجه لله مع الإحسان، وأخبر أنه ^(٣) كل: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ١١٢]. أثبت ^(٤) هذه الكلمة الجامعة والقضية العامة، رداً لما زعمه من زعمه ^(٥) أنه ^(٦) لا يدخل الجنة إلا متهود أو متنصر ^(٧).

وهذان الوصفان - وهما: إسلام الوجه لله، والإحسان - هما الأصلان المتقدمان، وهما كون القول - والعمل ^(٨) - خالصاً لله، صواباً: موافقاً للسنة والشرعة. وذلك أن إسلام الوجه لله هو يتضمن إخلاص القصد والنية لله ^(٩)، كما قال [بعضهم]: ^(١٠)

استغفرُ الله ذنباً لستُ مُحْصِيَةً ^(١١)

رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ.

(١) الله : أثبتها من (غ).

(٢) في المخطوطة : الإسلام . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٣) غ : أن.

(٤) ض : أثبتت.

(٥) غ : رداً لمزاعم من زعم.

(٦) ض : أن .

(٧) في المخطوطة : متهوداً أو متنصراً. والمثبت من (ض) ، (غ).

(٨) ض ، غ : وهما كون العمل .

(٩) ض : متضمن للقصد والنية لله ؛ غ : متضمن القصد والنية لله.

(١٠) بعضهم : أثبتها من (ض) ، (غ).

(١١) في المخطوطة : معصية. والمثبت من (ض) ، (غ).

وقد استعمل هنا أربعة ألفاظ: إسلام الوجه، وإقامة الوجه،^(١) /
 كقوله [تعالى]: ^(٢) ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة
 الأعراف: ٢٩]، وقوله [تعالى]: ^(٣) ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ
 اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سورة الروم: ٣٠]، وتوجيه الوجه
 كقول الخليل ^(٤) : ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٧٩].

[وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعاء
 الاستفتاح في صلاته: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام ٧٩]] ^(٥).

^(٦) وكان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم أسلمت نفسي إليك،
 ووجهت وجهي إليك» رواه البراء بن عازب في الصحيح أيضا. ^(٦).

(١) غ : وإقامة الوجه وتوجيه الوجه.

(٢) تعالى : زيادة من (ض)، (غ).

(٣) تعالى : زيادة في (غ).

(٤) غ : عليها وكقول الخليل .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة ، وأثبتته من (ض) وهو في (غ) أيضا إلا أن فيها: في
 صلاته من الليل. وهذا جزء من حديث طويل عن علي رضي الله عنه أوله - وهذه رواية
 مسلم - : «.. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وجهت
 وجهي .. الحديث. وهو في: مسلم ٥٣٤/١ - ٥٣٦ (كتاب صلاة المسافرين ، باب الدعاء في
 صلاة الليل وقيامه)؛ سنن أبي داود ٢٨١/١ - ٢٨٢ (كتاب الصلاة ، باب ما يستفتح به
 الصلاة من الدعاء)؛ سنن النسائي ١٠٠/٢ - ١٠٢ (كتاب افتتاح الصلاة ، باب نوع آخر
 من الذكر والدعاء)؛ المسند (ط . المعارف) ١٠٠/٢ - ١٠١ ، ١٣٤ - ١٣٥ .

(٦ - ٦) : بدلا من هذه العبارات في (ض): «وفي الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبي صلى

فألوجه يتناول المتوجّه [- بكسر الجيم -] ^(١) والمتوجّه [- بفتح الجيم -] ^(٢) إليه، ويتناول التوجّه نفسه ^(٣). كما يقال: أى وجه تريد ؟ أى: أى جهة ^(٤) وناحية تقصد ؟ وذلك أنها متلازمان، فحيث توجّه الإنسان توجه وجهه ^(٥)، ووجهه مستلزم لتوجهه، وهذا فى باطنه وظاهره جميعا. فهى ^(٦) أربعة أمور. والباطن هو الأصل، والظاهر ^(٧) هو الكمال والشعار. فإذا توجّه قلبه إلى شئ تبعه وجهه الظاهر ^(٧)، فإذا كان العبد قصده ومراده وتوجهه إلى الله، فهذا صلاح إرادته وقصده، فإذا كان مع ذلك محسنا، فقد اجتمع [له] ^(٨)

= الله عليه وسلم مما يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك» وجاءت عبارات بمائلة فى (غ) إلا أن فيها: البراء بن عازب رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم علمه أن يقول إذا أوى إلى فراشه... وهذا جزء من حديث عن البراء بن عازب رضى الله عنه فى: البخارى ٦٨/٨ - ٦٩ (كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام)، ٦٩/٨ (نفس الكتاب، باب النوم على الشق الأيمن)؛ مسلم ٢٠٨١/٤ - ٢٠٨٢ (كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع)؛ سنن الترمذى ١٣٥/٥ - ١٣٦ (كتاب الدعوات، باب ما جاء فى الدعاء إذا أوى إلى فراشه)؛ سنن الداريمى ٢٩٠/٢ (كتاب الاستئذان، باب الدعاء عند النوم)؛ المسند (ط الحلبي) ٢٨٥/٤، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠١ - ٣٠٢.

(١) عبارة «بكسر الجيم»: زيادة فى (غ).

(٢) عبارة «بفتح الجيم»: زيادة فى (غ).

(٣) ض: ويتناول المتوجه نحوه، وهو تحريف.

(٤) غ: أى وجهة.

(٥) فى المخطوطة: توجه بوجه. والمثبت من (ض)، (غ).

(٦) ض: فهذه.

(٧) غ: والظاهرة، وهو تحريف.

(٨) له: أثبتتها من (غ).

أن يكون عمله صالحاً وأن يكون لله تعالى^(١).

^(٢) كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]^(٣).

وهو قول عمر رضي الله عنه: اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً.

والعمل الصالح هو الإحسان وهو فعل الحسنات، وهو ما أمر الله به، والذي أمر الله به هو الذي شرعه^(٤) الله^(٥)، وهو الموافق لكتاب الله^(٦) وسنة رسوله. فقد أخبر [الله تعالى]^(٧) أنه^(٨) من أخلص قصده لله وكان محسناً في عمله، فإنه مستحق للثواب، سالم من العقاب.

[ولهذا] كان^(٩) أئمة السلف [رحمهم الله]^(١٠) يجمعون هذين الأصلين، كقول الفضيل بن عياض في قوله [تعالى]: ﴿لِيَبْلُوكُمْ

(١) ض: غ: أن يكون عمله صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.

(٢ - ٣): ساقط من (ض)، (غ).

(٣) في المخطوطة: يشرعه. والمثبت من (ض).

(٤) الله: ليست في (غ).

(٥) في المخطوطة وفي (ض): لسنة الله. والمثبت من (غ).

(٦) الله تعالى: زيادة في (غ).

(٧) غ: أن.

(٨) في المخطوطة: وكان. والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) رحمهم الله: زيادة في (غ).

(١٠) تعالى: زيادة من (ض).

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿ [سورة الملك: ٢] / قال: أخلصه وأصوبه. فقليل ص ١٩٢ له ^(١): يا أبا ^(٢) على ما أخلصه وأصوبه ؟ فقال. إن العمل إذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يُقبل، وإذا كان خالصا ولم يكن صوابا ^(٣) لم يُقبل، حتى يكون خالصا صوابا ^(٤)، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة.

وقد روى ابن شاهين واللالكائي عن سعيد بن جبير، قال: «^(٥) لا يُقبل قول إلا بعمل ^(٥)، ولا يقبل ^(٦) قول وعمل إلا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة». ورويا عن الحسن البصري مثله، ^(٧) ولفظ ما روى عن الحسن ^(٧): «لا يصلح» مكان: «لا يقبل» ^(٨).

وهذا فيه رد على المرجئة الذين يجعلون مجرد القول كافيا، فأخبر أنه لا بد من قول وعمل، [إذ الإيمان قول وعمل] ^(٩)، لا بد من هذين، كما قد بسطناه في غير هذا الموضع ^(١٠)، وبيننا أن مجرد

(١) له : ساقطة من (ض)، (غ).

(٢) في الأصل : يابا، وهو تحريف.

(٣) في المخطوطة : وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا، وهو خطأ. والثبت من (ض)، (غ).

(٤) في المخطوطة: صوابا خالصا. والثبت من (ض)، (غ).

(٥ - ٥) : ساقط من (ض).

(٦) ض : لا يقبل.

(٧ - ٧) : مكان هذه العبارة في (ض) ، (غ) كلمة واحدة: «ولفظه».

(٨) ض : مكان يقبل .

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة وأثبتته من (ض)، (غ).

(١٠) مثل كتاب «الإيمان». وأمام هذه العبارات في هامش المخطوطة كتيب: «مطلب شريف».

تصديق القلب ونطق اللسان^(١) مع البغض [لله وشرائعه]^(٢) والاستكبار [على الله وشرائعه]^(٣) لا يكون إيماناً - باتفاق المؤمنين - حتى يقترن بالتصديق عمل [صالح]^(٤).

وأصل العمل عمل القلب، وهو الحب والتعظيم المنافي للبغض والاستكبار. ثم قالوا: لا يقبل^(٥) قول وعمل إلا بنية، وهذا ظاهر، فإن القول والعمل إذا لم يكن خالصاً لله^(٦) لم يقبله الله [تعالى]^(٧) ثم قالوا: لا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة، وهى الشريعة، وهى ما أمر الله به ورسوله [صلى الله عليه وسلم]^(٨)؛ لأن القول والعمل والنية الذى^(٩) لا يكون مسنوناً مشروعاً قد أمر الله به يكون بدعة، [وكل بدعة ضلالة]^(١٠)، ليس^(١١) مما يحبه الله، فلا يقبله الله، ولا يصلح: مثل أعمال المشركين وأهل الكتاب.

ولفظ «السنة» فى كلام السلف يتناول السنة فى العبادات وفى

(١) فى المخطوطة، ض: واللسان. والمثبت من (غ).

(٢) لله وشرائعه: زيادة فى (غ).

(٣) على الله وشرائعه: زيادة فى (غ).

(٤) صالح: زيادة فى (غ).

(٥) ض: ولا يقبل.

(٦) غ: لله تعالى.

(٧) تعالى: زيادة فى (ض).

(٨) صلى الله عليه وسلم: زيادة فى (غ).

(٩) فى المخطوطة: التى. والمثبت من (ض)، (غ).

(١٠) ما بين المعقوفتين: زيادة فى (غ).

(١١) فى المخطوطة: ليست. والمثبت من (ض)، (غ).

الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صَنَّف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات. وهذا كقول ابن مسعود وأبى بن كعب وأبى الدرداء [رضى الله عنهم]^(١): اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة^(٢)، وأمثال ذلك^(٣).

/ فصل

ظ ١٩٢

في الإكراه وما يتعلق به

إن الله سبحانه أمرنا بالمعروف: وهو طاعته وطاعة رسوله، وهو الصلاح والحسنات، والخير والبر، ونهى عن المنكر: وهو معصيته ومعصية رسوله، وهو الفساد والسيئات، والشر والفجور. وقيد الإيجاب بالاستطاعة والوسع، وأباح مما حَرَّمَ ما يُضطر المرء إليه غير باغ ولا عاد.

(١) رضى الله عنهم : زيادة في (غ).

(٢) قال الشاطبي في كتابه «الاعتصام» (ط. المنار، القاهرة، ١٩١٣/١٣٣١) ص ٩١ - ٩٢ «وخرج (ابن وضاح) أيضا عن عبدالله بن مسعود أنه قال: ... وعنه أيضا: القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة. وقد روى معناه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة». ثم قال الشاطبي (السابق، ص ٩٤): «وخرج ابن المبارك وغيره عن أبى بن كعب أنه قال: عليكم بالسبيل والسنة... فإن اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل (الله) وسنة...».

(٣) بعد عبارة «وأمثال ذلك» جاء في (ض): «والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد وآله الطاهرين، وأصحابه أجمعين». وجاء في (غ): «والله سبحانه وتعالى أعلم. والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما».

فقال تعالى: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]،
وقال: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. [سورة التباين: ١٦].

وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سَوَالِهِمْ وَاختِلَافِهِمْ عَلَى^(١) أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(٢). فأوجب مما أَمَرَ بِهِ مَا^(٣) يَسْتَطَاعُ، وكذلك فإن [النبي صلى الله عليه وسلم قال] «^(٤) فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَحْصُوا أَوْ تَسْتَطِيعُوا كُلَّ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ...»^(٥).

وقال: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ يَسْرُ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ^(٦) إِلَّا غَلِبَهُ، فَسَدُّوا وَقَارِبُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ، وَالْقَصْدِ الْقَصْدِ تَبْلَغُوا»^(٧).

(١) في الأصل: في. والذي أثبتته هو لفظ الحديث في البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

(٢) مضمي الحديث ٣٣١/١ (ت ٣). والحديث أيضا في المسند (ط المعارف) ٩٩/١٣، ٢٤٣ -

٢٤٤، ٤٦/١٦، (ط الحلبي) ٢/ ٣٥٥، ٣٦٨، ٤٤٨، ٤٥٧؛ صحيح ابن حبان (ط المعارف،

١٣٧٢ / ١٩٢٥ / ١ / ١٥٤.

(٣) في الأصل: من، وهو تحريف. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) ما بين المعقوفتين زدت ليستقيم الكلام.

(٥) في الأصل بياض بعد كلمة «ولكن» استغرق نصف سطر تقريبا، ولم أتمكن من معرفة الحديث.

(٦) في الأصل: لأحد، وهو تحريف. وما أثبتته هو لفظ الحديث.

(٧) جمع ابن تيمية هنا بين حديثين الأول نصه - وهذه رواية البخاري ١٢/١ (كتاب الإيمان،

باب الدين يسر): «إِنَّ الدِّينَ يَسْرُ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ، فَسَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشَرُوا،

وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ». وجاء الحديث أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه =

وقال تعالى في صفة هذا النبي: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٧].

وهذا العام المجمل فصله ^(١) فقال لما أوجب الصيام: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥] ^(٢).

وقال لما ذكر التيمم: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٦].

= في: سنن النسائي ١٠٦/٨ (كتاب الإيمان، باب الدين يسر).. وأما الحديث الثاني فهو عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا في: البخاري ٩٨/٨ (كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل) ونصه: «لن ينجى أحدا منكم عمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتخمدني الله برحمة. سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشئ من الدلجة، والقصد القصد تبلقوا». وهو أيضا في: المسند (ط. الحلبي) ٥١٤/٢، ٥٣٧. وقال ابن حجر (فتح الباري ٩٤/١): «والمشادة بالتشديد: المغالبة. يقال: شاده يشاده مشادة: إذا قاواه. والمعنى: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية، ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيقلبه... واستعينوا بالقُدوة: أي استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة. والقُدوة (بالفتح): سير أول النهار. وقال الجوهري: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. والروحة (بالفتح): السير بعد الزوال. والدلجة (بضم أوله وفتحته وإسكان اللام): سير آخر الليل، وقيل: سير الليل كله، ولهذا عبر فيه بالتبويض، ولأن عمل الليل أشق من عمل النهار... والقصد الأخذ بالأمر الأوسط».

(١) في الأصل: فضله، وهو محريف.

(٢) حرفت الآية في المخطوطة إلى: فمن كان منكم مريضا.. الخ، وهي من الفاظ الآية ١٨٤ من سورة البقرة.

ص ١٩٣

وقال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [سورة الحج: ٧٨].

وقال لما أوجب الجهاد: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة التوبة: ٩١].

وقال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥].

وقال في الهجرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ فأولئك عسى الله أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [سورة النساء: ٩٨، ٩٩].

وقال تعالى في الإنفاق: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ [سورة البقرة: ٢١٩].

وقال في العموم: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِينَ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ الآية^(١) [سورة البقرة: ٢٨٦].

(١) في الأصل : الآيات :

وثبت في الصحيح أن الله تعالى قال: قد فعلت^(١). وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ بحرف منها إلا أعطيه^(٢).

وقال: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٧].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة الأعراف: ٤٢].

وقال: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢].

وقال: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ • فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [سورة الأنبياء: ٧٨ ، ٧٩].

وقال: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَنْ

(١) مضى الحديث من قبل ١٦٦/١ - ١٦٧ (ت ١ ص ١٦٧).

(٢) الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما في: مسلم ٥٥٤/١ (كتاب صلاة المسافرين ... باب فضل الفاتحة وخواتيم البقرة...) ونصه: «قال: بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض؛ لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته». وذكر ابن كثير الحديث في تفسيره ٥٠٧/١ (ط الشعب) بلفظ مقارب وقال: «رواه مسلم والنسائي وهذا لفظة».

تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴿ [سورة النساء : ١٠١].

وقال في القرآن: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [سورة المزمل: ٢٠].

ظ ١٩٣ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم / أنه قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، فأقرأوا ما تيسر منه»^(١).

وقال في المحرمات: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النحل: ١١٥]. وفي الآية الأخرى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَىٰ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَائِعِيٍّ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ

(١) هذا جزء من حديث طويل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في: البخارى ١٢٢/٣ (كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض)، ١٨٤/٦ - ١٨٥ (كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف)، ١٧/٩ - ١٨ (كتاب المرتدين، باب ما جاء في المتأولين)، ١٥٨/٩ (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: فأقرأوا ما تيسر من القرآن)؛ مسلم ٥٦٠/١ (كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف)؛ سنن الترمذى ٢٦٣/٤ - ٢٦٤ (كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف)، سنن الترمذى ٢٦٣/٤ - ٢٦٤ (كتاب القراءات، باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف)؛ سنن أبى داود ١٠١/٢ - ١٠٢ (كتاب الوتر، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف)؛ سنن النسائى ١١٦/٢ - ١١٧ (كتاب افتتاح الصلاة، باب جامع ما جاء في القرآن)؛ المسند (ط المعارف) ٢٧٤، ٢٢٤ - ٢٨٣، ٢٨٤. وأول الحديث (البخارى ١٢٢/٣): «... سمعت عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها.... فبحثت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لى: أرسله. ثم قال: أقرأ ... الحديث».

رَّحِيمٌ ﴿١﴾. [سورة الأنعام: ١٤٥] ^(١). وهاتان في السورتين المكيتين: الأنعام، والنحل.

وقال في السورتين المدينتين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢ - ١٧٣].

وفي الآية الأخرى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣].

فهذا في تحريم المطاعم: قد رفع الإثم عمن اضطر غير باغٍ ولا عادي. والباغى والعادي ^(٢) قد قيل: إنها صفة للشخص مطلقا. فالباغى كالباغى على إمام المسلمين وأهل العدل منهم.

كما قال تعالى: ﴿فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا

(١) جاءت الآيتان في الأصل محرفتين.

(٢) في الأصل: والعادي.

الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴿ [سورة الحجرات: ٩].

والعادي: كالصائل قاطع الطريق الذي يريد النفس أو المال. /
ص ١٩٤ وقيل: إنها صفة لغير المضطر^(١). فالباغى الذي يبغي المحرم مع
قدرته على الحلال، والعادي الذي يتجاوز قدر الحاجة^(٢).

كما قال: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ
لِإِثْمِهِ﴾ [سورة المائدة: ٣]

وقال في المناكح: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ
الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة النساء: ٢٥] إلى قوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ
وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ﴾ [سورة النساء: ٢٦]^(٣) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ
الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء ٢٨].

وقال أيضا في محظورات^(٤) العبادات كالإحرام: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا

(١) في الأصل كأنها: لغير وره، وهو تحريف. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) يقول ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير» ١/١٧٥: «وفي قوله: (غير باغ ولا عادي) أربعة أقوال: أحدها: أن معناه: غير باغٍ على الولاية، ولا عادي بقطع السبيل، هذا قول سعيد بن جبير ومجاهد. والثاني: غير باغٍ في أكله فوق حاجته، ولا متعد بأكلها وهو يجيد غيرها، هذا قول الحسن وعكرمة وقتادة والربيع. والثالث: غير باغٍ. أي مستحل، ولا عادي: غير مضطر، روى عن سعيد بن جبير ومقاتل. والرابع: غير باغٍ شهوته بذلك، ولا عادي بالشبع منه، قاله السدي».

(٣) حرفت آية ٢٦ من سورة النساء في المخطوطة فجاء فيها: والله غفور رحيم.

(٤) في الأصل: محظرات، وهو تحريف.

رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ
أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَعِدَّةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ يُسْكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَن
تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴿١٩٦﴾ [سورة
البقرة: ١٩٦] ثم قال: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ
مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ الآية [سورة البقرة: ١٩٦].

وفي صلاة الخوف قال: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ
الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا
فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى﴾ الآية [سورة النساء: ١٠٢].

وقال في محذور الكلام بالكفر: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيْمَانِهِ
إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِن مِّن شَرَحٍ بِالْكُفْرِ
صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النحل:
١٥٦].

وقال: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا
مِنْهُمْ تَقَاةً﴾ [سورة آل عمران: ٢٨].

وقال في محذور الفعال: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِن
أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ
مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٣].

فأباح سبحانه عند الإكراه أن ينطق الرجل بالكفر بلسانه إذا

ظ ١٩٤ كان قلبه مطمئناً^(١) بالإيمان، بخلاف من شرح بالكفر/ صدرا. وأباح للمؤمنين أن يتقوا من الكافرين تقاةً، مع نهيهم لهم عن^(٢) مولاتهم. وعن ابن عباس: «إن التقية باللسان»^(٣).

ولهذا لم يكن عندنا نزاع في أن الأقوال لا يثبت حكمها في حق المكره بغير حق، فلا يصح كفر المكره [بغير حق]، ولا إيمان المكره بغير حق^(٤)، كالذمي الموفى بدمته، كما قال تعالى فيه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦].

بخلاف المكره بحق: كالمقاتلين من أهل الحرب حتى يُسلموا، إن كان قتالهم إلى الإسلام أو إعطاء الجزية: إن كان القتال على أحدهما، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٥].

وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها

(١) في الأصل: مطمئن، وهو تحريف.

(٢) في الأصل: مع نهيهم لهم مع عن، وظاهر أن «مع» زائدة والواجب حذفها.

(٣) في تفسير ابن كثير الآية ٢٨ من سورة آل عمران (التفسير ٢٤/٢ ط الشعب): «وقال الثوري: قال ابن عباس رضى الله عنهما: ليس التقية بالعمل، إنما التقية باللسان. وكذا رواه العوفي عن ابن عباس: إنما التقية باللسان».

(٤) في المخطوطة: فلا يصح كفر المكره إلا وبإيمان المكره بغير حق، وهو تحريف. ولعل ما أثبتته يستقيم به الكلام.

عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»^(١).

ولهذا لم يصح بيع المكره بغير حق وشراؤه وسائر عقوده المالية، ولا نكاحه وطلاقه وسائر عقوده البضعية، ولا يمينه ونذره، وسائر العقود التي أكره عليها بغير حق. بخلاف ما أكره عليه بحق: كالذَّيْن إذا وجب عليه بيع ماله لوفاء دينه.

وكما في الصحيح عن أبي هريرة قال: بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدْرَاس، فقام^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال: «يا معشر يهود أسلموا تسلموا». قالوا: قد بلغت يا أبا القاسم. فقال: «ذلك أريد» ثم قال الثانية، فقالوا: «قد بلغت يا أبا القاسم» ثم قال الثالثة فقال: «اعلموا أنما الأرض لله / ورسوله، وإنى أريد أن أُجْلِيَكُمْ [من هذه الأرض]^(٣)، فمن ص ١٩٥ وجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله»^(٤).

(١) الحديث عن عدد من الصحابة بروايات مختلفة في: البخارى ١٠/١ (كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة... الخ)، ١٥/٩ (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين، باب قتل من أبى قبول الفرائض)؛ مسلم ٥٢/١ - ٥٣ (كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس.. الخ). وقال السيوطى في «الجامع الصغير»: «متفق عليه، رواه الأربعة عن أبى هريرة، وهو متواتر».

(٢) فى الأصل: فقال، وهو تحريف. والتصويب من رواية مسلم فى صحيحه ١٣٨٧/٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزدته من مسلم.

(٤) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى: البخارى ٩٩/٤ (كتاب الجزية والموادعة، باب

إخراج اليهود من جزيرة العرب)، وجعل البخارى ٧١/٤ عنوان أحد أبواب كتاب الجهاد: =

وكالمبايع للنبي صلى الله عليه وسلم ما أمره الله أن يبايع عليه. وعلى هذا يخرج المكره على البيعة للأمير إذا كان مكرها: هل هو مكره^(١) بحق أو بغير حق؟ وهل هو مبايع على ما أمره الله أن يبايع عليه أو على غير ذلك؟^(٢).

وقد يتأول بعض أهل الأهواء هذه الآيات على غير تأويلها، كتأويل الرافضة: أنهم هم المؤمنون وأن سواهم كافرون، فقد يستعملون معهم التَّقيَّةَ، ولهم في ذلك من الباطل ما ليس هذا موضعه^(٣).

= باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا ثم قال: «قاله المقبرى عن أبى هريرة». وجاء الحديث في موضعين آخرين في البخارى في كتاب الإكراه وكتاب الاعتصام. وهو أيضا في: مسلم ١٣٨٧/٣ (كتاب الجهاد، باب إجلاء اليهود من الحجاز): سنن أبى داود ٢١٢/٢ (كتاب الإمارة، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة): المستد (ط. الحلبي) ٤٥١/٢. وقال ابن حجر (فتح البارى ٢٧١/٦): «ويت المدراس بكسر أوله: هو البيت الذى يُدرس فيه كتبهم. أو المراد بالمدراس: العالم الذى يدرس كتبهم، والأول أرجح، لأن في الرواية الأخرى: «حتى أتى المدراس».

(١) في الأصل: بكره.

(٢) في الأصل: أو على عن ذلك، وهو تحريف. وأرجو أن يكون الصواب ما أثبتته.

(٣) يقول محمد رضا المظفر في كتابه «عقائد الشيعة» ص ٦٣ - ٦٤ (ط. النجف، ١٣٨٢/١٩٦٢):

«روى عن صادق آل البيت عليه السلام في الأثر الصحيح: التقيّة دينى ودين آباي. و من لا تقيّة له لا دين له. وكذلك هي: لقد كانت شعاراً لآل البيت عليهم السلام، دفعاً للضرر عنهم وعن أتباعهم وحققاً لدمانهم، ... أن كل إنسان إذا أحس بالخطر على نفسه وماله بسبب نشر معتقده أو التظاهر به، فإنه لا بد أن يتكتم ويتقى في مواضع الخطر...» ثم يقول (ص ٦٥ - ٦٦): «قد وردت تشريعها في نفس القرآن الكريم: ذلك قوله تعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) [سورة النحل: ١٠٦] وقد نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر الذى التجأ إلى التظاهر بالكفر خوفاً من أعداء الإسلام. وقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) [سورة آل عمران: ٢٨]، وقوله تعالى: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) [سورة غافر: ٢٨]». وانظر =

وأما الإكراه على الأفعال المحرمة: فهل يباح بالإكراه؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد. إحداهما: لا تباح الأفعال المحرمة كأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وشرب الخمر بالإكراه، بخلاف الأقوال، كما قال ابن عباس: «إنما التقية باللسان»، ولأن الأفعال يثبت حكمها بدون القصد، حتى من المجنون وغيره، بخلاف الأقوال، فإنه يعتبر فيها القصد.

والثانية - وهي أشهر: أنها تباح بالإكراه كما تُباح المحرمات بالاضطرار، فإن المكره قد يخاف من القتل أعظم مما يخاف المضطر غير باغٍ ولا عادٍ، ولأن المضطر يتناوله الإضرار لفظاً أو معنى^(١)، فإنه مضطر غير باغٍ ولا عاد.

وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَّغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٣].

وهذا في الأفعال المحرمة لحق الله [فيها]^(٢). فأما قتل المعصوم فلا يُباح بالإكراه بلا نزاع، لأنه ليس له أن يحيى نفسه بموت ذلك المعصوم، [وليس ذلك] بأولى من العكس^(٣)، بل طلبه إحياء نفسه

= كتاب الأصول من الكافي للكليني ٢/٢١٧ - ٢٢٦، ط طهران، ١٣٨١.

(١) في الأصل: أو معناه.

(٢) زدت «فيها» ليستقيم الكلام.

(٣) في الأصل: يموت ذلك المعصوم بأول من العكس. ولعل الصواب ما أثبتته.

ظ ١٩٥

بالاعتداء على غيره ظلم محض وإذا كان المضطر إلى /إطعام نفسه ليس لغيره أن يأخذه منه عند الاضطرار، فليس [لأحد]^(١) أن يقتل غيره ليحيى هو نفسه، بل هذا ظلم وعدوان، وهو موجب للقود على المكروه والمكروه في مذهب أحمد، والمشهور من مذهب الشافعي، لاشتراكهما في الفعل: هذا بالمباشرة المحرمة، وهذا بالتسبب المفضي إلى الفعل غالباً. وقيل: إنما يجب على المكروه [الظالم لأن المكروه قد صار كالآلة]^(٢)، وهذا قول أبي حنيفة، وقيل بالعكس، وهو قول زيد^(٣)، وهو قول ردي فإنه لَحَظَ ظاهر المباشرة أو السبب، وهذا في المكروه الذي يفعل بإرادة أكره عليها.

ولهذا صح أن يُقال في هذا المُكروه: هو مرید مختار، وصح أن يُقال: ليس بمختار، فإن المختار من له اختيار وإرادة، وهذا المكروه إرادته واختياره الذي هو فيه أن لا يفعل ذلك الفعل الذي أكره عليه، ولكن لما ألجئ بما يوقع به من العذاب إلى إحداث اختيار آخر وإرادة أخرى يفعل بها ما أكره عليه، صح إثبات الاختيار والإرادة له باعتبار ما أحدثه الإكراه فيه، وصح نفى ذلك باعتبار أنه من

(١) زدت «لأحد» حتى يستقيم الكلام.

(٢) في المخطوطة: إنما يجب على المكروه فقلت لأن المكروه انتقل إليه، وهو تحريف ظاهر. والعبارة التي أثبتتها إنما هي من كلام ابن تيمية في رسالة أجاب فيها على معنى أبيات في الجبر، ص ٥٠٣، مجموع فتاوى الرياض، ج ٨ (الخاص بالقدر).

(٣) في الموضع السابق: «وقال أبو حنيفة: يجب على المكروه الظالم لأن المكروه قد صار كالآلة. وقال زفر: بل على المكروه المباشر لأنه مباشر وذلك متسببه وقال: لو كان كالآلة لما كان أثماً. وقد اتفقوا على أنه آثم. وقال أبو يوسف: لا تجب على واحد منها».

نفسه ليس له اختيار ولا إرادة ، بل إرادته واختياره في نفي ذلك الفعل.

وحقيقة الأمر أن له إرادتين: الإرادة الأصلية أن لا يفعل هذا ، بل هو كاره له مبغض له نافر عنه، ولا طريق له إلى ذلك إلا فعل ما أكره عليه، فصارت فيه إرادة ثانية تخالف الأولى^(١) لهذا السبب. فهذا المكره، وإن كان عاقلا، [إنما يفعل]^(٢) بغير إرادته واختياره^(٣) الأصلي، فهو يفعل بإرادة أخرى واختيار [آخر]^(٤)، ويفعل أيضا بقدرته. ولهذا صح أن يرد على فعله الأمر والنهي والإباحة، فيقال: يباح له التكلم، ويحرم عليه قتل المعصوم. [وأما إن أكره الرجل على الزنا، فإذا قال بعض الفقهاء: إنه لا يكون مكرها إذ]^(٥) إنه فاعل بقدرة واختيار، لم يصح ذلك. وكذلك / [الجامع الفقير الذي ص ١٩٦ سرق ليأكل لا إثم عليه]^(٦)، وقد اضطر إلى تلك الإرادة والاختيار لمخمصته، فالضرر الذي لحقه ألجأه إلى هذه الإرادة^(٧) والفعل .

فأما المفعول به الفعل، الذي هو محل غيره وآلة له، مثل المرأة أو

(١) في الأصل: للأولى، وهو تحريف.

(٢) زدت عبارة «إنما يفعل» ليستقيم الكلام.

(٣) في الأصل : واختيار .

(٤) زدت كلمة «آخر» ليستقيم الكلام.

(٥) ما بين المعقوفين زدته ليستقيم الكلام. وانظر مجموع فتاوى الرياض ٥٠٣/٨ - ٥٠٤.

(٦) ما بين المعقوفين زدته ليستقيم الكلام.

(٧) في الأصل : الإراد . وهو تحريف

الصبي الذي يُشَدُّ ويُربط ويفجر به، ومثل الذي يُوجَر الخمر^(١) ويلذُّ بها من غير قصد أصلاً ولا فعل أصلاً، كما يلذ النائم الذي لا شعور له، وكما يُحقِّن المريض النائم الذي لم يشعر بالحقنة، فهذا لا فعل له أصلاً، بل هو محل لفعل^(٢) غيره وآلة له، وإذا لم يكن منه فعل لم يُقل: إنه فعل محرماً ولا غير محرم، بل غيره فعل فيه - أو به - محرماً، [فالإنَّم حينئذ]^(٣) على ذلك الفاعل^(٤)، لكن إن صدر منه نوع تمكين: بأن لا يستفرغ وسعه في الامتناع، أو نوع إرادة: بأن لا تكون إرادته جازمة في الامتناع، فذلك فيه نوع فعل.

والإرادة الجازمة هي التي يقترن بها [القدرة. فالمكره على شيء إنما يمتنع بمقدار]^(٥) ما يقدر عليه [من الامتناع] عما يُفعل [به]^(٦)، فمتى كانت إرادة الإنسان جازمة في الامتناع، فلا بد أن يفعل مقدوره، ومتى فعل مقدوره كان بمنزلة الممتنع الكامل الامتناع الذي لم يُفعل به شيء، فإن الإرادة الجازمة المقترن بها كمال القدرة^(٧) يجري صاحبها مجرى الفاعل التام في الثواب والعقاب،

(١) في الأصل: يوجر الخمر، وهو تحريف وفي «لسان العرب»: «الْوَجَرُ: أن تُوجَر ملة أو دواء في وسط حلق صبي... وتوجر الدواء: بلعه شيئاً بعد شيء. أبو خَيْرَة: الرجل إذا شرب الماء كارهاً فهو التَّوَجَّر والتكارة».

(٢) في الأصل: الفعل، وهو تحريف.

(٣) ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام.

(٤) أي المكره لغيره.

(٥) ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام.

(٦) في الأصل: ما يقدر عليه ما يفعل. ولعل ما أثبتته يستقيم به الكلام.

(٧) في الأصل: المقدورة. ولعل الصواب ما أثبتته.

فالمستكره على الزنا به، من امرأة أو صبي، يكون استكراهه إما بالكراهة حتى [لا]^(١) يريد التمكين وهو القاسم الأول^(٢)، وإما بأن يفعل به مع كمال امتناعه، وهو كمال إرادته في الامتناع بحيث يفعل مقدوره في الامتناع، ولو لم يمتنع حتى فعل به كان مطاوعاً وكان زانياً، وإن لم يطلب ذلك، لأن الله أوجب عليه كمال النفور عن ذلك والغيرة منه والبغض له، بحيث يقرن بذلك كمال الامتناع، فإذا لم يوجد منه هذا النفور وهذا الامتناع كان مطاوعاً، فإن دفع الصائل على الحرمة واجب بلا نزاع.

وأما دفع الصائل على النفس، الذي يريد قتل المعصوم بغير ظ ١٩٦ حق - إذا لم يكن القتال في فتنة - : فهل يجب دفعه ؟ فيه قولان: هما روايتان عن أحمد : أن المُمْكِن ليس بفاعل، بل ولو أراد مريد قتله وجب عليه ذلك، كما يجب عليه الأكل من الميتة عند المخمصة، فكما يحرم عليه قتل نفسه يجب عليه فعل ما لا تبقى النفس إلا به: من طعام وشراب ودفع ضرر بلباس ونحو ذلك، فإذا أمكنه الهرب ونحوه وجب عليه ذلك.

وأما إذا كان دفع الصائل عن نفسه يحتاج إلى قتال الصائل، فهنا فيه محذور آخر، وإن كان جائزاً، وهو قتل الآخر. فلهذا خرج الخلاف في وجوب دفعه عن نفسه.

(١) زدت «لا» ليستقيم الكلام.

(٢) وهو القاسم الأول : كذا بالأصل، وأخشى أن تكون العبارة محرفة أو ناقصة، والمقصود أن الكراهة وعدم الرضا هو أدنى درجات الإيمان.

وأصل هذا أن الذى لم يُرد الفعل المحرّم به : عليه أن يبغضه بغضا تاما، يقترب به فعل المقدور من الدفع، فإذا لم يوجد ذلك فهو تارك لما وجب عليه من البغض والدفع. وهل يكون مريداً له ؟ فالمرنى به من غير فعل منه ولا إرادة ولا كمال بغض ودفع: هل يقال إنه مريد زانٍ ؟ وهل يقال [عن المقتول من غير فعل منه ولا إرادة ولا كمال بغض ودفع:] إنه مريد لقتل نفسه ، قاتل ؟ [أو] ^(١) يقال: بل ليس بمبغض ولا ممتنع ؟ وهل انتفاء ^(٢) البغض والامتناع مستلزم للإرادة ^(٤) والفعل ؟.

وسبب الاشتباه أن الانسان قد يخلو عن إرادة الشئ وكرهته وحبّه وبغضه ، كما يخلو عن التصديق بالشئ والتكذيب له. فكم من أمور يحبها من وجه ويبغضها من وجه ؟

فالأقسام أربعة: إما مراد، وإما مكروه، وإما مراد مكروه، وإما غير مراد ولا مكروه. ولكن إذا كان المقتضى لإرادة المقدور [قائماً] ^(٥) ، فإنما يوجب وجود إرادته وفعله إلا لمانع، وكذلك إذ كان المقتضى لبغض [فعل] ^(٦) المحرّم به والامتناع من ذلك قائماً ^(٧) ،

(١) ما بين المعقوفين زدت لستقيم الكلام.

(٢) زدت «أو» لستقيم الكلام.

(٣) فى الأصل : انتفى.

(٤) فى الأصل: للإراد، وهو تحريف.

(٥) زدت «قائماً» لستقيم الكلام.

(٦) زدت كلمة «فعل» لستقيم الكلام.

(٧) فى الأصل : قائم ، وهو خطأ.

فإذا لم يوجد البغض والامتناع ، فلا بد / من معارض مانع ، وذلك ص ١٩٧
هو المقتضى للإرادة والتمكين . فالإنسان قد لا يريد الشيء ولا يكرهه
لعدم سبب الإرادة والكراهة ، فأما مع وجود المقتضى فلا بد من وجود
مقتضاه إلا للمانع . فلهذا من لم يبغض ولم يمتنع عن فعل المحرم به -
مع قدرته على الامتناع - فإنه يكون مريداً فاعلاً . ولهذا يُقال : إنه
مطأوع ، وإن كان قد يجتمع في قلبه البغض لذلك والإرادة
باعتبارين ، كما يجتمع في قلب المكروه على الشيء إرادة فعل المكروه
عليه ، وكراهة ذلك باعتبارين .

فمن أوجر طعاماً محرماً يقدر على الامتناع منه فلم يفعل ، أو
فعل به فاحشة يقدر على الامتناع منها^(١) فلم يفعل ، كانت معصيته
بترك ما وجب عليه من الكراهة والامتناع ، وبفعل ما نهى من الإرادة
والمطأوعة ، ولا يكون غير مريد ولا فاعل إلا إذا كان كارها تام
الكراهة ، وذلك يوجب فعل المقدور عليه من الامتناع .

فأما إذا كان كارها كراهة قاصرة ، فإن الإرادة تصحب مثل
هذه الكراهة ، وفي مثل هذا يصحبها [الفعل]^(٢) لا محالة ، لأن
المقتضى لكمال الكراهة قائم ، وهو ما في ذلك من الحرمة والعقوبة ،
فإذا لم تحصل هذه الكراهة ، فإما لضعف المقتضى - وهو العلم بما في
ذلك من الحرمة والعقوبة - وإما لوجود المانع ، وهو نوع من الإرادة

(١) في الأصل : منه . ولعل الصواب ما أثبتته .

(٢) زدت كلمة «الفعل» لتستقيم العبارة .

عارض للبغض أو سببه: إما وجود لذة من الفعل، وإما رغبة في عوض، وإما رهبة أوجبت إرادة^(١) المكروه. وحينئذ فيكون بمنزلة الفاعل لرغبة أو رهبة، لا يكون بمنزلة عديم الفعل.

ولهذا مضت الشريعة بأن المطاوعة زانية، وكذلك المفعول به من الذكران. كما قال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور: ٣] ^(٢).

ظ ١٩٧ / ولو ادعى مدّع أن المفعول به إذا لم يوجد منه إرادة ولا^(٣) حركة في الفعل لم يكن فاعلا لم يُقبل ذلك، بل يُقال: لولا وجود إرادة توجب البغض المقتضى للامتناع لم يكن فاعلا^(٤).

وقد ذكر الفقهاء الملموس: هل تنتقض^(٥) طهارته كاللامس؟ على قولين هما روايتان عن أحمد. وكذلك الموطوءة في رمضان: هل

(١) في الأصل: اراد، وهو تحريف.

(٢) في الأصل: كما قال تعالى: (الزانية والزاني) ورجحت أن الصواب ما أثبتته، ومقصود ابن تيمية المطاوعة على الزنا. يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «هذا خبر من الله تعالى بأن الزاني لا يوطأ إلا زانية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك، وكذلك (الزانية لا ينكحها إلا زان) أي عاصٍ بزناه (أو مشرك). لا يعتقد تحريمه».

(٣) في الأصل: لا.

(٤) في الأصل: توجب البغض المقتضى للامتناع لوجود مقتضيه. ويوجد شطب على كلمة «لوجود». ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) في الأصل: ينتقض.

تجب عليها^(١) كفارة أخرى؟^(٢) على هذا يظهر الفرق فى الأحكام بين الممكن من فعل الفاحشة به، والممكن من قبل نفسه.

وفى الجملة : فإن فعل الفاحشة حرام لا يباح بحال، ولا يباح بما يُقال إنه ضرورة^(٣)، بخلاف تمكين الإنسان من قبل نفسه، فإن جنس هذا يباح، بل كما فعل عَمَّار والأول حال أكابر الصحابة.

وقد أخرجنا فى الصحيحين عن خُبَّاب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة، فقلنا: يا رسول الله ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يُؤخذ^(٤) الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل/ نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون^(٥) عظمه من لحم وعصب، فما يصدُّه ذلك عن دينه. والله ليُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم قوم تعجلون»^(٦).

(١) فى الأصل : عليه ، وهو خطأ.

(٢) أى هل تجب على المرأة كفارة أخرى غير الكفارة الواجبة على الزوج ؟

(٣) فى الأصل : ضرور ، وهو تحريف.

(٤) فى الأصل : يوجد. والمثبت هو لفظ الحديث.

(٥) فى الأصل : ما وروى. وهو تحريف. والمثبت هو لفظ الحديث.

(٦) الحديث ليس فى صحيح مسلم، وهو - مع اختلاف فى اللفظ - عن خُبَّاب بن الأرت رضى الله

عنه فى: البخارى ٢٠١/٥ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة فى الإسلام)، ١٤٥/٥ (كتاب

مناقب الأنصار، باب ما لقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة)، ٢٠/٩ =

ومعلوم أن هذا إنما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء على أولئك لصبرهم وثباتهم، وليكون ذلك عزة للمؤمنين من هذه الأمة.

وقد دل على ذلك أيضا ما ذكره الله في قصة أصحاب الأخدود حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة البروج: ١٠] الآية.

وقد روى مسلم في صحيحه عن صهيب قصتهم مبسطة: فيها أن الراهب صبر حتى قُتل ، وأن الغلام أمر بقتل نفسه لما علم أن ذلك سبب لإيمان الناس إذا رأوا^(١) تلك الآية ، وأن [الناس]^(٢) لما آمنوا فتنهم الكفار حتى يرجعوا عن دينهم فلم يرجعوا، حتى أن المرأة التي أرادت^(٣) أن ترجع أنطق الله صبيها، وقال: اصبري يا أماء فإنك على الحق^(٤).

= (كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر)؛ سنن أبي داود ٦٤/٣
(كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الكفر)؛ المسند (ط الحلبي) ١٠٩/٥، ١١١، ٣٩٥/٦

(١) في الأصل : راو ، وهو تحريف.

(٢) زدت كلمة «الناس» ليستقيم الكلام.

(٣) في الأصل: اراده ، وهو تحريف.

(٤) الحديث عن صهيب رضى الله عنه مطولا، وأوله - في مسلم - : «كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر.. الحديث . وهو في: مسلم ٢٢٩٩/٤ - ٢٣٠١ (كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود..)؛ سنن الترمذى ١٠٧/٥ - ١١٠ (كتاب التفسير ، سورة البروج)؛ المسند (ط الحلبي) ١٦/٦ - ١٨.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ
إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٧].

وقال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي
مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ • قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي
مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا
افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [سورة الأعراف:
٨٨، ٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ
أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ •
وَلَتُسْكِنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ
وَعِيدٍ﴾ [سورة إبراهيم: ١٣، ١٤].

وقال: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ
كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ
فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [سورة غافر: ٥].

وقال: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ

لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ [سورة الأعراف: ١٢٨].

وقال : ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَا هُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٤].

وقال : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران : ٥٤].

وقال : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة: ٢١٤] (١).

وهكذا أخبار هذه الأمة من السلف والخلف ، كالممتحنين من السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان ، مثل الذين أنزل الله فيهم القرآن ، حيث قال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

(١) جاءت بعض الكلمات محرفة في الآيات السابقة.

(٢) في الأصل: الذين أنزل الله فيهم القرآن مثل النبي صلى الله عليه وسلم بقيت لهم حيث قال ويبدو أن عبارة : «مثل النبي صلى الله عليه وسلم بقيت لهم» مقحمة أو محرفة ، ورأيت أن الكلام يستقيم بدونها .

أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا
وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿النساء : ٧٥﴾.

وفي الهجرة قال: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا • فَأُولَئِكَ عَسَى
اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ﴾ [سورة النساء : ٩٩].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يدعو في [صلاته] ^(١) : / «اللهم انج عياش بن أبي ربيعة ص ١٩٩
وسلمة بن هشام ^(٢)، اللهم انج الوليد بن الوليد، اللهم انج
المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها
عليهم سنين كسنى يوسف» ^(٣).

وفي الصحيح أيضا في حديث الحديبية قصة أبي جندل بن
سهيل بن عمرو لما جاء يرسف ^(٤) في قيوده ورده النبي صلى الله
عليه وسلم إليهم، وقصة أبي بصير وغيرها من المستضعفين ^(٥).

(١) زدت كلمة «صلاته» ليستقيم الكلام ، وهي من ألفاظ الحديث.

(٢) في الأصل : وسالم ابن هشام. وما أثبتته هو لفظ الحديث.

(٣) الحديث مع اختلاف في الألفاظ عن أبي هريرة رضى الله عنه: في البخارى ٤٨/٦ - ٤٩
(كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، باب فعسى الله أن يغفو عنهم...)، ١٩/٩ - ٢٠ (كتاب
الإكراه، قول الله تعالى: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)؛ مسلم ٤٦٦/١ - ٤٦٨ (كتاب
المساجد ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة...)؛ سنن أبي داود ٩٢/٢ (كتاب الصلاة،
باب القنوت في الصلوات).

(٤) في الأصل: يوسف وهو تحريف . والذي أثبتته هو لفظ الحديث

(٥) روى البخارى حديث الحديبية مطولا - وفيه الوقائع التى ذكرها ابن تيمية - عن المسور بن =

وكذلك في الصحيح عن سعيد بن زيد أنه قال: لقد رأيتني وإن^(١) عمر موثقى على الإسلام، ولو انقضَّ أحدُ مما عملتم بعثمان كان محقوقاً أن ينقض^(٢).

فهؤلاء كلهم اختاروا القيد والحبس على النطق بكلمة الكفر. وقد أودى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر ، وغيرها بأنواع من الأذى: بالضرب وغيره، وصبروا على ذلك، ولم ينطق أحد منهم بكلمة كفر، بل قد سَعَوْا في قتل النبي صلى الله عليه وسلم بأنواع مما^(٣) قدرُوا عليه من السعى، وهو صابر لأمر الله ، كما أمره الله تعالى.

= مخزومة ومروان بن الحكم يصدّق كل واحد منها حديث صاحبه في ١٩٣/٣ - ١٩٨ (كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد.. الخ) (قصة أبي جندل ص ١٩٦ وقصة أبي بصير ص ١٩٧). وجاء الحديث عنها أيضاً في المسند (ط الحلبى) ٣٢٨/٤ - ٣٣١. وجاءت أجزاء من حديث الحديبية في مواضع مختلفة في البخارى منها: كتاب المحصر، كتاب الشروط، كتاب المغازى، كتاب التفسير، كتاب الصلح. وفي مسلم ١٤٠٩/٣ - ١٤١٣ (كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية ..) ؛ سنن أبى داود ١١٢/٣ - ١١٤ (كتاب الجهاد، باب فى صلح العدو). (١) فى الأصل: وأنا، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ الحديث.

(٢) الحديث بلفظ مقارب عن سعيد بن زيد رضى الله عنه فى: البخارى ٢٠/٩ (كتاب الاكراه ، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر) وفيه «مما فعلتم». وجاء الحديث أيضاً مع اختلاف يسير فى اللفظ فى: البخارى ٤٧/٩ - ٤٨ (كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام سعيد ابن زيد)، ٤٩، ٩ (كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطاب)، وشرح ابن حجر الحديث فقال (فتح البارى ١٧٦/٧): «(لقد رأيتني) بضم المثناة والمعنى: رأيت نفسى (وإن عمر لموثقى على الإسلام) أى ربطه بسبب إسلامه إهانة له وإلزاماً بالرجوع عن الإسلام ... (ولو أن أحداً أرفض) أى زال من مكانه. وفى الرواية الآتية: (انقض) بالنون والقاف بدل الراء والغاء أى سقط ... (لكان محقوقاً أن ينقض) وفى رواية الإسعاعيلى (لكان حقيقاً) أى واجباً... وإنا قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان» وانظر فتح البارى ٣١٦/١٢.

(٣) فى الأصل : ما.

وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر في أثناء الأمر بأن الله يعصمه من الناس، فلم يكن قد أخبر أولاً بأنه يُعصم من أنواع الأذى.

وأما السابقون فلم يخبروا بذلك. وكذلك خُبَيْب بن عَدِيّ الذي صلبه المشركون حين أخرجوه من الحرم ولم يتكلم بكلمة الكفر، وقصته في الصحيح^(١). لكن قد يقال: إن هذا لم يكن قصدهم منه أن يعود إلى دينهم، فإنه كان من الأنصار^(٢)، وكانوا يقتلونه بمن قُتل منهم يوم بدر، بخلاف أقاربهم وحلفائهم ومواليهم، فإنهم كانوا يحبّونهم ويكرمونهم، ولم يكونوا يريدون منهم إلا الكفر بعد الإيمان.

وقد ذم الله في كتابه من يرتد ويفتن ولو أكره، وهذا هو الذي ذمه الله بقوله: ﴿وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [سورة النحل: ١١٩] وكذلك يذم من يترك^(٣) الواجب الظاهر ويفعل المحرم الظاهر عندما يصيبه من الأذى والفتن، كما قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧] الآية، كما تقدم.

(١) حديث السرية التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليها عاصم بن ثابت رضي الله عنه ومهاجرة المشركين لهم وأسر خُبَيْب بن عدي رضي الله عنه وإخراجه من الحرم ليقتل في الحل وقتله صبرا جاءت عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ٦٧/٤ - ٦٨ (كتاب الجهاد، باب هل يستأجر الرجل...)، ٧٨/٥ - ٨٠ (كتاب المغازي، باب حدثني عبدالله بن محمد الجعفي)؛ سنن أبي داود ٦٩/٣ (كتاب الجهاد، باب في الرجل يستأجر)؛ المسند (ط المعارف) ٥٧/١٥ - ٦٩، ٢٣٠ - ٢٣٣.

(٢) وهو خبيب بن عدي رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: من ترك.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [سورة الحج: ١١].

وقال: ﴿الْمَ . أَحْسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ١ - ١٠].

وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٤].

وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٢].

وقال لما ذكر الردة التي استثنى منها المكره ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مِّن شَرَحٍ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة النحل: ١٠٦].

ثم قال : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النحل: ١١٠].
 نزلت في الذين فتنهم المشركون حتى أصابوهم، ثم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وصبروا، فأخبر الله أنه غفر لهم ورحمهم، فعلم أن تلك الفتنة كانت من ذنوبهم^(١)، وذلك إما لعدم الإكراه التام المبيح للنطق بكلمة^(٢) الكفر، وإما لعدم الطمأنينة بالإيمان، فلا يستحق صاحبه الوعيد.

وعلى / من أكره على الخروج في العساكر الظالمة، مثل أن يكره ص ٢٠٠
 المستضعفون من المؤمنين على الخروج مع^(٣) الكافرين لقتال المؤمنين، كما أخرج المشركون عام بدر معهم طائفة من المستضعفين، فهؤلاء إذا أمكنهم ترك الخروج بالهجرة أو غيرها، [وإلا]^(٤) فهم مفتونون، وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَا كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [سورة النساء :

(١) قال ابن كثير في تفسير آية ١١٠ من سورة النحل : « هؤلاء صنف آخر كانوا مستضعفين بمكة مهانين في قومهم، وقد واتوهم (أى وافقوهم) على الفتنة، ثم إنهم أمكنهم الخلاص بالهجرة، فتركوا بلادهم وأهليهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه، وانتظموا في سلك المؤمنين، وجاهدوا معهم الكافرين وصبروا، فأخبر الله تعالى أنه (من بعدها) أى: تلك الفعلة، وهى الإجابة إلى الفتنة، لغفور لهم رحيم بهم يوم معادهم».

(٢) في الأصل : لكلمة.

(٣) في الأصل : من . ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) زدت «وإلا» ليستقيم الكلام .

[٩٧] ^(١) لأنهم فعلوا المحرم مع القدرة على تركه.

وقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى الأسود قال: «قُطِعَ على أهل المدينة بَغْت، فاكْتُتِبَتْ [فيه] ^(٢)، فَلَقيْتُ عكرمة فأخبرتة، فنهانى أشد النهى. ثم قال: أخبرنى ابن عباس أن أناساً من ^(٣) المسلمين كانوا مع المشركين يُكثِّرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى السهم فيرمى [به] ^(٤)، فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضربه فيقتله، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية [سورة النساء: ٩٧] ^(٥).

وأما إذا كانوا غير قادرين على الترك، بحيث لو لم يخرجوا لَقَتَلَهُم المشركون، ونحو ذلك، فهؤلاء غير مأثومين فى الآخرة، لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يغزو هذا البيت جيش من الناس، فبينما هم ببيداء ^(٦) من الأرض إذ خُسِفَ بهم. فقالت أم

(١) الآية فى الأصل ناقصة.

(٢) فيه : أثبتتها من البخارى .

(٣) فى الأصل : أناساً مع، وهو تحريف. والمثبت من البخارى.

(٤) به : من البخارى.

(٥) الحديث بهذا اللفظ عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن (قال ابن حجر: يتيم عروة بن الزبير) عن ابن عباس رضى الله عنها فى: البخارى ٥٢/٩ (كتاب الفتن، باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم). وجاء أيضاً فى: البخارى ٤٨/٦ (كتاب التفسير، سورة النساء: إن الذين توفاهم الملائكة). وانظر فتح البارى ٢٦٢/٨ - ٢٦٣، ٣٧/١٣ - ٣٨: تفسير ابن كثير ٤٣٢/٢.

(٦) فى الأصل: ببيدوا، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ الحديث.

سلمة: ففيهم المكره يا رسول الله ؟ قال: يُحشرون على نياتهم»^(١).

وفي الصحيح عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون فتنة، القاعد فيها خير من الساعى، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذُ به» وفي رواية: «فإذا وقعت فمن كان له إبل فليلق بها، ومن كان له غنم فليلق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلق بأرضه. فقال رجل يا رسول الله: أرايت إن أكرهت/ حتى يُنطلق بى إلى أحد الصَّفَّين يضربنى ظ ٢٠٠ رجل بسيفه، ويحجى سهم فيقتلنى ؟ قال: بئس ما لك، يا ثمة وإثمك، ويكون من أصحاب النار»^(٢).

(١) جاء الحديث مختصراً عن عائشة رضى الله عنها في: البخارى ١٤٩/٢ (كتاب الحج، باب هدم الكعبة) وجاء مطولاً عنها في: البخارى ٦٥/٣ - ٦٦ (كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق) ونصه: «بغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأولهم وآخرهم. قالت: قلت: يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم». وروى النسائى الحديث في سننه ١٦٢/٥ - ١٦٣ (كتاب المناسك، باب حرمة الحرم) عن أبى هريرة رضى الله عنه مختصراً من طريقين وعن حفصة رضى الله عنها مع اختلاف في الألفاظ من طريقين.

وخصص ابن ماجة باباً في سننه لهذه الأحاديث ١٣٥٠/٢ - ١٣٥١ (كتاب الفتن، باب جيش البيداء) ذكر فيه الحديث مع اختلاف في الألفاظ عن حفصة وصفية وأم سلمة رضى الله عنهن وفي الحديث الأخير قالت أم سلمة: لعل فيهم المكره ؟ قال: إنهم يبعثون على نياتهم». والحديث عنها رضى الله عنها في المسند (ط الحلبى) ٣١٨/٦.

(٢) في الأصل: يتبوأ. والمنثب هو لفظ الحديث.

(٣) لم أجد حديثاً بهذه الألفاظ عن حذيفة رضى الله عنه، ولكن ذكر السيوطى في «الجامع الكبير» ٥٤٥/١ حديثين عنه بألفاظ مختلفة. وأما الرواية الأولى بدون الزيادة فجاءت عن أبى هريرة =

فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى حيث لا يُقاتل، وبإفساد السلاح الذى يُقاتل به فى الفتنة، وأخبر أن المكره لا إثم عليه. ولما كان القتال فى الفتنة، كان قاتله قاتلا له بغير حق، فباء بإثمته وإثم صاحبه.

وأما المكره الذى ^(١) يقاتل طائفة بحق، كالذى يكون فى صف الكفار المرتدين والمارقين من الإسلام، فلا إثم ^(٢) على من قتله، بل هو مثاب على الجهاد وإن أفضى إلى قتله.

= رضى الله عنه فى: البخارى ١٩٨/٤ - ١٩٩ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة)، ٥١/٩ (كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم)؛ مسلم ٢٢١١/٤ - ٢٢١٢ (كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر)؛ المسند (ط المعارف) ٢٠٧/١٤ - ٢٠٨. وجاء الحديث بدون الزيادة أيضا عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فى المسند (ط المعارف) ٢٩/٣. ونص حديث أبى هريرة فى البخارى ١٩٨/٤ - ١٩٩: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى، ومن يُشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاداً فليعذ به». أما الحديث مع الزيادة التى ذكرها ابن تيمية فجاءت عن مسلم بن أبى بكر عن أبيه رضى الله عنه بالألفاظ مقاربة فى: مسلم ٢٢١٢/٤ - ٢٢١٣ (فى الكتاب والباب السابقين). وجاء الحديث بهذه الزيادة - مع اختلاف فى الألفاظ - وزيادات أخرى عنه عن سعد بن أبى وقاص وعدد من الصحابة رضى الله عنهم فى: سنن أبى داود ١٤٠/٤ - ١٤١ (كتاب الفتن، باب النهى عن السعى فى الفتنة)؛ سنن الترمذى ٣٢٩/٣ - ٣٣٠ (كتاب الفتن، باب ما جاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم) وقال الترمذى: «وفى الباب عن أبى هريرة وخبّاب بن الأرت وأبى بكره وابن مسعود وأبى واقد وأبى موسى وخرشة. هذا حديث حسن. وروى بعضهم هذا الحديث عن ليث بن سعد، وزاد فى هذا الإسناد رجلا. وقد روى هذا الحديث عن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه». وانظر الحديث أيضا فى المسند (ط المعارف) ٩٨/٣، ١٤١/٦ - ١٤٢، المسند (ط الحلبي) ١٠٦/٤، ١١٠، ٣٩/٥، ٤٠، ٤٨، ١١٠.

(١) فى الأصل: التى، وهو تحريف.

(٢) فى الأصل: إلا إثم، وهو تحريف.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس: «أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فألى الله»^(١).

وقد أخرجنا في الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم يبعثون على نيّاتهم»^(٢). فهذا أيضا دليل على أن المكروه على تكثير سواد المقاتلين بغير حق، وإن أصابه عذاب الدنيا، فإنه يُحشر في الآخرة على نيّاته.

فهذا كله يدل على أنه ليس كل مكروه على فعل محرم يأثم به كأشهر الروايتين، وهو الذى عليه جمهور العلماء.

ومن ذلك مقام المسلمين بين المشركين مستضعفين. وقد دل القرآن على هذا وعلى هذا.

ومنه استتسار^(٣) المسلم إذا أكرهه^(٤) الكافر، وقال: إن لم تستأسر وإلا قتلتك، فإن دخوله في أسره محرّم لولا الإكراه، وقد فعل ذلك خُبيب بن عدى وغيره، وهم في ذلك كالمستضعفين.

(١) لم أجد هذا الحديث.

(٢) الحديث مع اختلاف في اللفظ إذ جاء في آخره: «ثم بعثوا على أعمالهم» عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما في: البخارى ٥٦/٩ (كتاب الفتن، باب إذا أنزل الله بقوم عذابا)؛ مسلم ٢٢٠٦/٤ (كتاب الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت)؛ المسند (ط المعارف) ٩٨/٧ - ٩٩، ١٩١/٨.

(٣) في الأصل: استتسار، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: أكره، وهو تحريف.

وقد دل على ذلك نص القرآن بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتُغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٣]، فإذا كان هذا في الإكراه على البغاء، فالإكراه على شرب الخمر ص ٢٠١ وأكل السمّية دون/ ذلك، فإن الزنا من أكبر الكبائر بعد القتل، كما دل النبي صلى الله عليه وسلم [على ذلك عندما سئل: (١) أى الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً.. الحديث إلى قوله: ثم أى؟ قال: أن تزانى بحليلة جارك. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [سورة الفرقان: ٦٨]. (٢)

ومعلوم أن المكروهات من الإماء على البغاء - كما كان ابن أبي وأمثاله يكرهون إماءهم على الاكتساب بالبغاء - ليس هو أن يفعل بها بلا فعل منها، بل هو أن تُكره حتى تقصد ذلك وتفعله، ولهذا سباه بغاء (٣)، وذلك القسم ليس فيه بغاء، ولهذا قال: ﴿لِتَبْتُغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة النور: ٣٣]. وذلك إنما يحصل في العادة لمن

(١) ما بين المعقوفين زده ليستقيم الكلام.

(٢) مضى الحديث من قبل ٤٦٨/١ (ت ٣).

(٣) في اللسان: «وبغى الشيء - ما كان خيراً أو شراً - يبغيه بغاءً وبغى... طلبه.... وبغت الأمة تنبغى بغيًا وباعت مَبَاغَةً وبِغَاءً، بالكسر والمد، وهى بَغْيٌ وبَغْوٌ: عَهَرَتْ وَزَّتْ. وقيل: البغى الأمة، فاجرة كانت أو غير فاجرة. وقيل: البغى أيضا الفاجرة، حرة كانت أو أمة... والبغاء: الفجور، قال: ولا يُراد به الشتم، وإن سمين بذلك في الأصل لفجورهن».

تفعل^(١) لا بمن تُربط^(٢) حتى يُفعل بها، ولأن ذلك هو العادة المعروفة التي نزل القرآن عليها، فهذه الآية في فعل الفاحشة، وتلك الآية في الدخول تحت حكم الكفار، وكلاهما من الأفعال.

وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر قال: «كان عبدالله بن أبي بن سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا^(٣) شيئاً». قال: «فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الآية [سورة النور: ٣٣]».

وفي رواية: «أن جارية لعبدالله بن أبي يُقال لها^(٤) مُسَيِّكَة، وأخرى^(٥) يُقال لها أُمَيْمَة كان يريدان على الزنا^(٦) فَشَكَا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية^(٧)».

وقد ذكر البخاري ما رواه الليث عن نافع: «أن صفية بنت أبي عبيد أخبرته أن عبداً من رقيق الإمارة وقع على وليدة من الخمس^(٨) فاستكرهها حتى اقتضاها^(٩) فجلده عمر الحد ونفاه،

(١) في الأصل: يفعل.

(٢) في الأصل: يربط.

(٣) في الأصل: قابغيتل، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ الحديث في مسلم.

(٤) لها: ساقطة من الأصل. وأثبتها من صحيح مسلم.

(٥) في الأصل: أو أخرى، وهو تحريف. والمثبت من صحيح مسلم.

(٦) في مسلم: فكان يُكرهها على الزنا.

(٧) الحديثان - مع اختلاف يسير في الألفاظ - عن جابر رضى الله عنه في: مسلم ٢٣٢٠/٤ (كتاب

التفسير، باب في قوله تعالى: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء).

(٨) في الأصل: من الخمس، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ البخاري.

(٩) في الأصل: اقبضها، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ البخاري.

ولم يجلد الوليدة من أجل أنه استكرهها. وقال الزهري في الأمة
 ظ ٢٠١ البكر يفتريها^(١) الحر: يقيم ذلك الحكم من الأمة/ العذراء بقدر
 ثمنها ويجلد، وليس في الأمة الثيب - في قضاء الأئمة - غرم^(٢)،
 ولكن عليه الحد^(٣).

وهذه مسألة المستكرهة على الزنا، والأمة المطاوعة، والكلام في
 المهر: ليس هذا موضعه.

وذكر^(٤) ما في الصحيحين عن أبي هريرة : قال: قال رسول الله

(١) في الأصل: يغيرها ، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ البخاري.

(٢) في الأصل : غزم، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ البخاري.

(٣) الأثر بهذا اللفظ عن الليث عن نافع في: البخاري ٢١/٩ (كتاب الإكراه، باب إذا استكرهت
 المرأة على الزنا فلا حد عليها...). والحديث بمعناه في: الموطأ ٨٢٧/٢ (كتاب الحدود ، باب
 جامع ما جاء في حد الزنا) وفيه: مالك عن نافع. وفي فتح الباري ٣٢٢/١٢: «قوله (أن صفيّة
 بنت أبي عبيد أخبرته) يعنى التقفية امرأة عبدالله بن عمر. قوله: (أن عبداً من رقيق الإمارة)
 بكسر الألف أى من مال الخليفة وهو عمر. قوله : (وقع على وليدة من الخمس) أى من مال
 خمس الغنيمة الذى يتعلق التصرف فيه بالإمام، والمراد زنى بها. قوله: (فاستكرهها حتى
 اقتضها) بقاف وضاد معجمة مأخوذ من القضة وهى عذرة البكر، وهذا يدل على أنها كانت
 بكرأ . وقوله: (فجلده عمر الحد ونفاه) أى جلده خمسين جلدة ونفاه نصف سنة، لأن حدم
 نصف حد الحر، ويستفاد منه أن عمر كان يرى أن الرقيق ينفى كالحرم... قوله (وقال الزهري
 في الأمة البكر يفتريها) بفاء وبعين مهملة أى يقتضها. قوله (يقيم ذلك) أى الافتراع (الحكم)
 يفتححتن أى الحاكم. قوله : (بقدر ثمنها) أى على الذى اقتضها (ويجبد) والمعنى أن الحاكم
 يأخذ من المفترع دية الافتراع بنسبة قيمتها أى أرش النقص، وهو التفاوت بين كونها بكراً أو
 ثيباً. وقوله (يقيم) بمعنى يقرم ، وفائدة قوله (ويجبد) لدفع توهم من يظن أن المقر يقضى عن
 الجلد. قوله (وليس في الأمة الثيب - في قضاء الأئمة - غرم) بضم المعجمة: أى غرامة، ولكن
 عليه (في الأصل: عليها، وهو تحريف) الحد.

(٤) وذكر: كذا في الأصل، ويظهر منه أن الناسخ لحص كلام ابن تيمية هنا، أو لعل الأصل محرف. =

صلى الله عليه وسلم: «هاجر إبراهيم بسارة، دخل بها قرية فيها ملك من الملوك - أو جبار من الجبابرة - فأرسل إليه أن ارسل إلى بها، فأرسل بها، فقام إليها، فقامت تتوضأ^(١) وتصلي، فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك فلا تسلط على الكافر، فغَطُّ حتى ركض برجله»^(٢).

ومن المعلوم أن الذين كانوا يُكرهون الإمام: لم يكن بوعيد^(٣) القتل، بل بالضرب ونحوه. فإذا أكرهت المرأة أو الصبي على الفجور به بمثل ذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٣]. ولهذا قيل في المطلقة ثلاثاً: إذا كتم^(٤) الزوج طلاقها ولم يكن

= ولعل الصواب: وذكر ما جاء عن أبي هريرة. ويكون المعنى: وذكر البخاري ما جاء عن أبي هريرة، لأن حديث أبي هريرة جاء بعد الأثر السابق مباشرة في باب إذا استكرهت المرأة.. الخ.

(١) في البخاري: توضأ.

(٢) الحديث بهذا اللفظ عن أبي هريرة رضى الله عنه بعد الأثر السابق مباشرة في: البخاري ٢١/٩ (كتاب الإكراه، باب إذا استكرهت المرأة على الزنا...). وجاء الحديث مطولاً في: البخاري ٨٠/٣ - ٨١ (كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحرير وهبته وعته). وجاء طرف من الحديث في: البخاري ١٦٣/٣ (كتاب الهبة، باب قبول الهدية من المشركين)، ١٦٧/٣ (كتاب الهبة، باب إذا قال: أخذتمك هذه الجارية). وجاء الحديث مطولاً في مواضع أخرى من البخاري وأوله: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات .. الحديث في: البخاري ١٤٠/٤ - ١٤١ (كتاب الانبياء، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً). وهو بهذا اللفظ في: مسلم وسنن أبي داود والترمذي والمسنند، وانظر: دره تعارض العقل والنقل ١٤١/٤ (ت ١). وقال ابن حجر (فتح الباري ٣٢٢/١٢): «وقوله (غَطُّ) بضم الغين المعجمة: أى : غُمُّ وزنه ومعناه، وقيل : خنق.. وقوله (ركض) أى حرَّك».

(٣) في الأصل : توعيد، وهو تحريف.

(٤) في الأصل : إذا كتمت، وهو تحريف.

لها حجة: أنها تقيم عنده لأنها مكرهة على ذلك ولا يحل لها قتله.

والمستكرهة على الزنا: في وجوب المهر، فلها أن تأخذ ما أعطاه من مهرها. ومن لم يوجب لها المهر فهل لها أن تأخذ ذلك إذا أُعْطَتْهُ طَوْعًا أم يكون من مهر^(١) البغى ، وإنما الأجود^(٢) إذا لم يحلّ ذلك أن يأخذ^(٣) ما يعطيه الفاجر ويصرفه في مصالح المسلمين ، أو يتركه له. فأما إذا أخذ العَوْضَ لأجل المستقبل، فهذا مطاوعة، اللهم إلا إذا كان الإكراه مستمرًا ، والمكره مستمر الكراهة لما يُفعل به، لا يحمله إلا مجرد الإكراه. وهذا يدخل فيه من يُقهر من المالك واليتامى وغيرهم على الفاحشة به.

ومن أسره العدو من المسلمات فزنوا بهن، فإن منهم من يكون كارهاً لذلك تام الكراهة، لا يفعل ذلك إلا مكرهاً^(٤)، فهذا لا يستحق العقوبة. ومنهم من تجتمع فيه الرهبة والرغبة، فيخاف في الامتناع من العذاب، ويُعطى على المطاوعة العوض.

آخر الجزء الثانى، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلامه.

ثم تكمل في النصف من شهر صفر سنة سبعة وعشر وسبعمائة.

(١) فى الأصل : مهر . ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) فى الأصل : أجود ، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) يأخذ: كذا فى الأصل، والكلام هنا على الصبى الذى يُفجر به ، كما يتضح بعد قليل عند قوله:

وهذا يدخل فيه من يقهر المالك واليتامى وغيرهم على الفاحشة به.

(٤) فى الأصل : مكروها .

تم بحمد الله
الجزء الثاني من كتاب الاستقامة
لابن تيمية وبه يتم الكتاب
وتليه الفهارس العامة للكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهارس العامة

- | | |
|-------------------------------|---|
| فهرس الآيات القرآنية | ① |
| فهرس الاحاديث النبوية والآثار | ② |
| فهرس اللغة | ③ |
| فهرس الشعر | ④ |
| فهرس الأعلام | ⑤ |
| فهرس الفرق والطوائف والقبائل | ⑥ |
| فهرس الأماكن والبلدان | ⑦ |
| فهرس أسماء الكتب | ⑧ |
| فهرس مراجع التحقيق | ⑨ |
| فهرس التصويبات والاستدراكات | ⑩ |
| فهرس الموضوعات | ⑪ |

فهرس الآيات القرآنية

رقم السورة	اسم السورة	الآية	الجزء	الصفحة	السطر
١	الفاتحة	٥	٢	٣٣	١
		٦	٢	١٢٩	٥
٢	البقرة	١ - ٤	١	٤١٨	١٢ - ١٣
		٦ - ٧	١	٢٢٩	١٠ - ١٢
		٣٠	١	٢٠٠	٣ - ٤
		٣١	١	١٩٩	٧ - ٨
		٣٨ ، ٣٩	٢	١٦٨	١٢ - ١٥
		٤٥	٢	١٤٦	٢ - ٣
		٥٥	١	١٤٠	٩
		٨٤	١	١٦٦	١٤ - ١٥
		٨٥	١	٢٧٠	٢ - ٣
		٩٣	١	٣٤٨	١٣ - ٤
		٩٣	١	٤١٥	١٠ - ١١
		١٠٩	٢	٢٥٧	٢ - ٤
		١١١ ، ١١٢	٢	٣٠٤	٩ - ١٢
		١١٢	٢	٣٠٥	٣
		١١٣	٢	٢٢١	٣ - ٦
		١١٣	١	٢٦٩ ، ٢٧٠	١٨ ، ١٠
		١٢٠	٢	٢٢٤	٦ - ٨
		١٢٠	١	٢٥٢	٨ - ١٠
		١٣٠ - ١٣٢	٢	٣٠٣	١ - ٥
		١٤٥	٢	٢٢٤	٨ - ٩
		١٥٥ ، ١٥٦	٢	٢٧٣	٣ - ٤
		١٦٥	٢	١٠٣	٦
		١٦٥	١	٢٦٢	٦

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
١٠ - ٨	٣٤٨	١	١٦٥	البقرة	٢
١٠ - ٩	٤١٥	١	١٦٥		
١٣ - ١٢	٢٢٨	١	١٧١		
٧	١٣٥	٢	١٧٢		
٥ - ٣	٣١٧	٢	١٧٣ - ١٧٢		
٩ - ٨	٢٧	١	١٨٥		
٩ - ٨	٢٨	١	١٨٥		
٧ - ٥	٣١٣	٢	١٨٥		
١٢ - ١١	١٣٩	١	١٨٦		
٣ - ٢	٢٧٠	١	١٨٧		
٦ - ٤	٢٧٩	٢	١٩٠		
٩ - ٨	٢٨٣	٢	١٩٤		
٦ - ٤	٢٥٦	١	١٩٦		
٥ - ٤	٣١٩	٢	١٩٦		
٢	١٧٠	٢	١٩٧		
٧ - ٤	١٣٧	٢	٢٠٠ - ٢٠٢		
٧ - ٦	٢٣٤	١	٢٠٤		
١٠ - ٩	٤٤٥	١	٢٠٤		
٥	٧٥	٢	٢٠٥		
٣ - ١	٧٤	١	٢١٠		
٥ - ٢	٢٥	١	٢١٣		
٦ - ٤	٢٢٧	١	٢١٣		
١١ - ٩	٣٣٤	٢	٢١٤		
١١ - ١٠	٣٣٨	٢	٢١٤		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٣	٣٣٣	٢	٢١٧	البقرة	٢
١٤ - ١٣	٣٣٧	٢	٢١٧		
١٤ - ١٣	١٦٤	٢	٢١٩		
١٣ - ١٢	٣١٤	٢	٢١٩		
٩ - ٨	٤٣٩	١	٢١٩		
١٦	١٩٤	٢	٢٢١		
٧ - ٦	٤٣٨	١	٢٢٢		
٩ - ٦	٢٠٤	٢	٢٤٦		
١٢ - ١١	٢٧٠	٢	٢٤٩		
٧ - ٦	٣٢٠	٢	٢٥٦		
٨	٢٧	١	٢٨٦		
٢ - ١. ١٧	١٦٧. ١٦٦	١	٢٨٦		
٣	١٨٩	٢	٢٨٦		
١٦ - ١٤	٣١٤	٢	٢٨٦		
١١ - ٧	٤٢٩	١	١٥ - ١٣	آل عمران	٣
١٦ - ١٤	٣٦٦	١	١٤		
٧ - ٦	٣٦٨	١	١٤		
٣ - ٢	٣٦٩	١	١٤		
٦ - ٥	٣٦٩	١	١٤		
١٣	١٥٨	٢	١٨		
١٥ - ١٤	٣١	١	١٩		
١٤ - ١٢	٣١٩	٢	٢٨		
١٦ - ١٥	٢٦١	١	٣١		
١٥ - ١٤	٢٦٥	١	٣١		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٧ - ٦	٣٣٤	٢	٥٤	آل عمران	٣
١٤ - ١٣	١٣٠	١	٥٥		
٢ - ١	٣٠٤	٢	٨٣		
٧ - ٦	٣٠٢	٢	٨٥		
٩ - ٧	٢٠١	٢	٩٣		
١٠٩ - ١١	٢٧١ - ٢٧٠	١	١٠٧ - ١٠٢		
١	٣١٢	٢	١٠٢		
١٢ - ١	٢٠٧	٢	١٠٤		
١١ - ١٠	٢٥	١	١٠٥		
١٦ - ١٥	٣١	١	١٠٥		
٥ - ٤	٢٧٠	١	١٠٥		
١٥ - ١٢	٣٥١	١	١٠٧		
٩ - ٨	٢٠٢	٢	١١٠		
٢ - ١	٣٨	١	١٢٠		
٢	٨٠	٢	١٢٠		
٢ - ١٠١٨ - ١٣	٤٠٦٠٤٠٥	١	١٣٦ - ١٣٣		
٢ - ١٠١٢ - ١٠	١٨٠٠١٧٩	٢	١٣٦ - ١٣٥		
٧ - ٦	١٨٤	٢	١٣٥		
٤ - ٣	٥٦	٢	١٣٤		
١٣ - ١٢	٣٣٨	٢	١٤٢		
٦ - ٥	٨٧	٢	١٤٣		
٣	٢٣٧	٢	١٤٨		
٨	١٠٦	٢	١٥٢		
١٤ - ١٣	٢٣٤	٢	١٥٥		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
١ - ٣	٢٣٥	٢	١٦٥	آل عمران	٣
٩ - ١٢	٢٦٦	٢	١٨٠		
٣ - ٥	٢٨	١	١٨٦		
٤ - ٥	٨٠	٢	١٨٦		
١٤ - ١٥	١٩٤	٢	٣	النساء	٤
١٤ - ١٧	٨٩	١	١٧ - ١٤		
٧ - ٩	٣١٨	٢	٢٥		
٩ - ١١	٣١٨	٢	٢٦		
١١ - ١٢	٣١٨	٢	٢٨		
١ - ٢	٢٦٧	٢	٣٦		
٢ - ٣	٢٦٧	٢	٣٦ - ٣٧		
٢ - ٣	٢٨٠	٢	٣٦		
٣ - ٤	١٤٤	٢	٤٣		
١٤ - ١٥	٣١٤	١	٤٣		
٩ - ١٢	٢٩٥	٢	٥٩		
١٠ - ١٢	٣٠٠	١	٥٩		
٧ - ٨	٣٨٦	١	٥٩		
١٧ - ١٨	٣٠	١	٦٥		
١٧ - ١٨	٣٠	٢	٦٥		
١٥ - ١٦ - ١٧ - ٢	٣٣٥ . ٣٣٤	٢	٧٥		
١ - ٤	٨٨	٢	٧٧		
١٢ - ١٤ - ١٦ - ٢	٢٦٩ . ٢٦٨	٢	٧٧		
١١ - ١٢	٢٣٤	٢	٧٩		
١٠ - ١٢	٢٣١	١	٨١		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٥ - ٤	٢٥٧	٢	٨٩	النساء	٤
٩ - ٨	٧٥	٢	٩٣		
٧ - ٦	٣١٤	٢	٩٥		
١٤ - ١٢	٣٣٩	٢	٩٧		
٨ - ٧	٣٤٠	٢	٩٧		
١١ - ٨	٣١٤	٢	٩٩ - ٩٨		
٥ - ٣	٣٣٥	٢	٩٩		
١٠ - ١٣	٣١٦ - ٣١٥	٢	١٠١		
٨ - ٦	٣١٩	٢	١٠٢		
٤ - ٣	١٨٠	٢	١١٠		
١٥ - ١٤	٣٠٤	٢	١٢٥		
٩ - ٧	٢١٧	١	١٤٠		
٢ - ١	١٩	١	١٥٥		
٦ - ٥	٢٠١	٢	١٦٠		
٥ - ٤	٢٦٨	١	٢٤١		
٣ - ١	٤	١	٣	المائدة	٥
٤ - ٣	٢٠٢	٢	٣		
١٣ - ٧	٣١٧	٢	٣		
٦ - ٥	٣١٨	٢	٣		
١١ - ١٠	٢٧	١	٦		
٩ - ٨	٣١٣	٢	٦		
١٠ - ٩	٣٨	١	٨		
٤ - ٣	٢٧٩	٢	٨		
١٧ - ١٥	٢٦٩	١	١٤		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٥ - ١	٢٠٤	٢	٢٤ - ٢١	المائدة	٥
٥ - ٤	٥٥	٢	٢٧		
١٠ - ٩	٢٢٤	٢	٤٩		
٣ - ٢	٢٩٢	١	٤٩		
١٣ - ١٢	٢٨	٢	٥٤		
٥	١٠٣	٢	٥٤		
٢ - ١، ١٧	٢٦٢، ٢٦١	١	٥٤		
٨ - ٥	٢٦٤	١	٥٤		
٢ - ١	٢٨٧	٢	٥٦		
١٣ - ١٢	٣٥	٢	٥٧		
٤ - ١	١٩٤	٢	٧٤، ٧٣		
٥ - ٣	٢٢٤	٢	٧٧		
١٣ - ١١	٢٥٢	٢	٧٧		
١١ - ٨	٣٥	٢	٨٠، ٨١		
٤ - ٣	٧٦	٢	٨٠		
٥ - ٤	٢٢٨	٢	٨٣		
٦ - ٥	٤٠٨	٢	٨٣		
٤ - ٣	٣٤٠	١	٨٧		
٣ - ١	١٤٥	٢	٩١		
٢ - ١	١٥٩	٢	٩٨		
٢ - ١	٢١٢	٢	١٠٥		
٨ - ٧	٢١٣	٢	١٠٥	الأنعام	٦
٩ - ٨	٢٣٠	١	٢٥		
٥ - ٣	٣٣٤	٢	٣٤		

السطر	الصفحة	الجزء	الاية	اسم السورة	رقم السورة
٥ - ٤	٣٠	٢	٤٨	الأنعام	٦
٨ - ٣	٥٠	٢	٥٣ - ٥٢		
٤ - ١	٢١٧	١	٦٩ - ٦٨		
٨ - ٤	٣٠٤	٢	٧٢ - ٧١		
٦ - ٥	٣٠٦	٢	٧٩		
٩ - ٨	٣٠٦	٢	٧٩		
١٤ - ١٣	٦٠	٢	٨٨		
٤ - ٣	٣٦٧	١	١٠٨		
٥ - ٤	٣٦٩	١	١٠٨		
٢ - ١	٤٦	٢	١١٠		
١ - ١٢	٢٢٤ . ٢٢٣	٢	١١٩		
٥ - ٤	٢٢٥	٢	١١٩		
٧ - ٦	٢٥٢	١	١١٩		
١١	١٧٨	٢	١٢٠		
١٣ - ١٢	١٧١	٢	١٢١		
٣ - ١	٥٠	٢	١٢٤		
١ . ١٠ - ٨	٣١٧ . ٣١٦	٢	١٤٥		
٧ - ٦	١٧٦	١	١٤٨		
١٥ - ١٤	٣٥٧	١	١٥١		
٩ - ٨	٣١٥	٢	١٥٢		
٤ - ٣	٤٣٥	١	١٥٢		
١٩ - ١٨	٣٨٦	١	١٥٣		
٢ - ١	٢٦	١	١٥٩		
١٧ - ١٥	٣١	١	١٥٩		

السطر	الصفحة	الجزء	الاية	اسم السورة	رقم السورة
٧ - ٦	٢٧٠	١	١٥٩	الأنعام	٦
٩ - ٦	٣٠٣	٢	١٦٣ - ١٦١		
٩ - ٣	١٦٩	٢	٢٧ - ٢٤	الأعراف	٧
٤ - ٢	٣٥١	١	٢٦		
٦ - ٤	١٧٠	٢	٢٧		
١١ - ١٠	٧٠	٢	٢٧		
٣ - ٢	١٠	٢	٢٨		
١٦ - ١٤	١٧١	٢	٢٨		
١	١٧٥	٢	٢٨		
٦	١٧٥	٢	٢٨		
٤	١٧٩	٢	٢٨		
٨ - ٦	١٩٧	٢	٢٨		
١٢ - ١١	٤٢٥	١	٢٨		
٩ - ٨	٤٤٣	١	٢٨		
١٦ - ١٤	٤٤٩	١	٢٨		
٢	٣٠٦	٢	٢٩		
١٥	٣٥٦	١	٣١		
١٤ - ١٢	٤٢٩	١	٣٢		
١٠ - ٨	١٧٨	٢	٣٣		
١٠ - ٨	١٩٧ - ١٩٨	٢	٣٣		
١٠ - ٨	٢٤٦	٢	٣٣		
١٤ - ١٢	٣١٠	١	٣٣		
٨ - ٦	٤١٠	١	٣٣		
٥ - ٢	٤٤٧	١	٣٣		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٧ - ٦	٣١٥	٢	٤٢	الأعراف	٧
١٧ - ١٦	٣٥٧	١	٨٠		
٨ - ٧	٣٥٨	١	٨٤		
٩ - ٤	٣٣٣	٢	٨٩ - ٨٨		
١٠ - ١٨	٣٣٤ . ٣٣٣	٢	١٢٨		
٥	٢٣٢	١	١٤٥		
٨ - ٧	٤٥	٢	١٤٦		
٥	٢٣١	١	١٥٢		
١١ - ٩	١٩٩	٢	١٥٧		
٤ - ١	٣١٣	٢	١٥٧		
١٠ - ١٣	١٧٤ . ١٧٣	١	١٧٢		
١٥	٣٧٩	١	١٧٢		
١٠ - ٨	١٥٨	٢	١٧٩		
١٩ - ١٧	٣٠٨	١	١٧٩		
٦ - ٥	١٥٩	٢	١٨٥		
٧	٢٦٢	٢	١٩٩		
١٤ - ١٣	٣٠٩	١	٢٠٢		
١٥ - ١٤	٣٩٦	١	٢٠٣		
٥ - ٤	٣٩٦	١	٢٠٤		
٥ - ٣	٢٢٤	١	٢٠٥ . ٢٠٤		
٨ - ٧	١٣٠	١	٢٠٦		
٢ - ١٠ - ١٨	٢٢٤ . ٢٢٣	١	٢	الأنفال	٨
١٧ - ١٦	٢٢٧	١	٢		
١٧ - ١٥	٣٠٢	١	٢		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٥ - ٣	٢٦٨	٢	١٦	الأنفال	٨
١١ - ٩	٢٢٨	١	٢٢ - ٢٣		
١٤ - ١٢	٣٠٣	١	٢٣		
٧ - ٦	٢٣٥	٢	٢٣		
١٦ - ١٥	٢٦٦	١	٣٥		
٢ - ١	٣٠٨	١	٣٥		
٨ - ٧	٣٧٧	١	٣٥		
١٢ - ١١	٣٩٤	١	٣٥		
٥	١٩٤	٢	٣٨		
٨ - ٧	٢٨٤	٢	٣٩		
٢ - ١، ١٣	٢٧١ - ٢٧٠	٢	٤٥ - ٤٦		
٦ - ٥	٣٦٧	١	٤٨		
٣	١٧٣	٢	٥	التوبة	٩
٩ - ٨	١٨٦	١	٥		
١٢ - ١٠	٣٢٠	٢	٥		
٢ - ١	٣٠٤	١	٦		
١١ - ١٠	١٩٣	٢	١١		
١٤ - ١٢	٣٦	٢	٢٤		
٧	١٠٣	٢	٢٤		
٩ - ٦	٢٦٣	١	٢٤		
٢ - ١، ١٥	١٧٨، ١٧٧	٢	٣١		
١٥ - ١٣	٢٦٧	٢	٣٤ - ٣٥		
٨ - ٧	١٢٢	٢	٣٨		
١٢ - ٨	٢٦٩	٢	٣٨ - ٣٩		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٨ - ٧	٢٨٧	٢	٤٩	التوبة	٩
٥ - ٤	٢٨٨	٢	٤٩		
٥ - ٤	٢٨٨	٢	٤٩		
٤ - ٣	٢٨٩	٢	٤٩		
٧ - ٥	٢٦٧	٢	٥٤		
٥ - ٣	٧٤	٢	٥٨		
٢ - ١، ٩	٧٤، ٧٣	٢	٥٩		
٩ - ٨	٧٣	٢	٦٢		
٢ - ١	٧٦	٢	٦٨		
١٢ - ١٠	٤٥٤	١	٦٩		
٣ - ١	٣٧	٢	٧١		
١١ - ١٠	٢٠٢	٢	٧١		
٧ - ٦	٤٤٠	١	٧٣		
١٦ - ١٣	٥٥	٢	٧٧ - ٧٥		
٩ - ٨	٢٦٧	٢	٧٧ - ٧٦		
٥ - ٣	٣١٤	٢	٩١		
٧ - ٦	٧٥	٢	٩٦		
٤ - ٣	١٢٢	٢	٩٦		
١٠ - ٨	٣١٢	١	٩٧		
٣	٢٣٦	٢	١٠١		
٢ - ١	٢٥٢	٢	١٠٢		
٥	١٠٧	٢	١١١		
٦ - ٥	٤	١	١١٥		
٩ - ٧	٣١	٢	١٢٥، ١٢٤		

رقم السورة	اسم السورة	الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٩	التوبة	١٢٤ - ١٢٧	١	٤٠٠	١٤ - ١٩
١٠	يونس	٧	٢	١٢٢	١٠ - ١١
		٤٢	١	٢٣٠	٣ - ٤
١١	هود	٧	١	١٣٤	١٤ - ١٥
		٩ - ١١	٢	٢٧٤ ، ٢٧٣	٩ - ١٠ ، ٤
		٢٤	٢	١٥٨	٤ - ٧
		٤٨ - ٤٩	٢	٢٨٣	٣ - ٧
		٧٨	١	٣٥٨	١ - ٢
		٨٢ - ٨٣	٢	١٨٦	٨ - ١٠
		٨٣	١	٤٥٦ ، ٤٥٥	١٧ ، ١
		١١٤	٢	١٨٠	٥ - ٦
١٢	يوسف	٢٤	٢	٥٩	٣ - ٤
		٤٢	٢	٦٠	١٥ - ١٦
		٥٣	٢	٢٩٢	٣ - ٤
		٥٣	١	٢١٠	٨
		٥٧ ، ٥٦	٢	١٥١	٤ - ٦
		٥٧ ، ٥٦	٢	٢٣٧ ، ٢٣٦	١٢ - ١٣ ، ١
		٩٠	٢	٨٠	٦ - ٧
		١٠٦	٢	٣١	١٧ - ١٨
		١٠٦	١	٣٤٤	٦ - ٧
١٤	إبراهيم	١٣ - ١٤	٢	٣٣٣	١١ - ١٤
		٢٦	١	٢٣١ ، ٢٣٠	١٩ - ١ ، ٢
١٥	الحجر	٤١ ، ٤٢	٢	١٧١	٨ - ٩
		٩٩	١	٤١٨	

رقم السورة	اسم السورة	الآية	الجزء	الصفحة	السطر
١٥	الحجر	٨٨	١	٤٢٩	
١٦	النحل	٤٢-٤١	٢	٢٣٧	٧-٥
		٤٤	٢	٣٠٣	١٢-١١
		٨٩	١	٢٩٦	١٢-١١
		٩٩	٢	٥٩	٥-٤
		١٠٦	٢	٢٣٧	١١
		١٠٦	٢	٢٣٨	١٧-١٤
		١١٠	٢	٢٣٩	٢-١
		١١٥	٢	٢١٦	٧-٥
		١٢٣	١	١١٠	١٤-١٣
		١٢٧	٢	٢٣٣	٢-١
		١٥٦	٢	٢١٩	١١-٩
١٧	الإسراء	٤	١	٩	٥-٣
		١٩	٢	٥٤	٦-٥
		٢١	٢	١١٠، ١٠٩	١٠٥
		٢٢	٢	٦٠	٥-٤
		٣١	١	٢٩٤	٥-٤
		٣٢	١	٢٥٧	١٣-١٢
		٣٦	١	٢١٨	٤-٣
		٤٥	٢	٤٥	١٢-١١
		٤٥	١	٣٠٣	١٨-١٧
		٦٤	١	٢٧٩	٢-١
		٨٢	١	٢٩٦	١٣-١١
		٨٦	١	٢٩٩	١

رقم السورة	اسم السورة	الآية	الجزء	الصفحة	السطر
١٧	الاسراء	١٠٧ - ١٠٩	١	٢٢٨	٨ - ٦
		١٠٨ - ١٠٩	١	٣٠٢	٢٠ - ١٨
١٨	الكهف	٥	١	١٨	٧ - ٦
		٥٠	١	١٨	٨ - ٧
		٢٩	١	٣٥٢	١٠ - ٩
		١١٠	٢	٣٠٨	٢
١٩	مريم	٥٨	١	٢٢٨. ٢٢٧	٣ - ١. ١٨
		٥٨	١	٣٠٣	٣ - ١
		٥٩	٢	١٠	١١ - ١٠
		٥٩	١	٣٠٨. ٣٠٧	١. ١٦
		٥٩	١	٣٧٦	١٠ - ٩
		٦٥	٢	٢٤	١٤ - ١٣
		٧٤	١	٤٢٦	٤ - ٣
٢٠	طه	٥	١	١٨٨	٧ - ٦
		٣٩	٢	٨٤	٢
		٤٦	١	١٨٧	٩ - ٨
		٧٣. ٧٢	٢	١٥١	١٠ - ٩
		١١٢	٢	٥٠	١٥ - ١٤
		١١٢	٢	٥٣	٢ - ١
		١١٤	٢	١٥٨	١٨
		١٢٣ - ١٢٦	٢	١٦٩. ١٦٨	٢ - ١. ٨ - ١٦
		١٣١	١	٤٢٩	٤ - ٣
٢١	الأنبياء	٢٣	١	٧٨	١٠ - ٩
		١٩	١	١٣٠	١٠ - ٩

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٤ - ٣	٣٥٨	١	٧٤	الأنبياء	٢١
١٢ - ١٠	٣١٥	٢	٧٩ - ٧٨		
٧	١٤٥	٢	٢	الحج	٢٢
٣ - ١	٣٣٨	٢	١١		
٩ - ٨	٦٠	٢	٣١		
٩ - ٧	٢٨٦	٢	٤١ . ٤٠		
٧ - ٦	٢٧	١	٧٨		
٨ - ٧	٢٨	١	٧٨		
٢ - ١	٣١٤	٢	٧٨	الحج	٢٢
١١ - ١٠	٢١٧	١	٣ - ١	المؤمنون	٢٣
٢ - ١	٥١	١	٥١		
٦	١٣٥	٢	٥١		
٤ - ٣	٧٩	٢	٨٥ - ٨٤		
٥ - ٤	٤٤٠	١	٢	النور	٢٤
٧ - ٥	٣٣٠	٢	٣		
٤ - ٣	٤٥٣	١	١٩		
١٧ - ١٥	٣١٩	٢	٣٣		
١٣ - ١١	٣٢٣	٢	٣٣		
٣ - ١	٣٤٤	٢	٣٣		
١٥ - ١٤	٣٤٤	٢	٣٣		
٦	٣٤٥	٢	٣٣		
٨	٣٤٧	٢	٣٣		
٥ - ٣	٢٩٥	٢	٣٩		
٥ - ٣	٤١٦	١	٣٩		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٧ - ٦	٦٥	٢	٤٠	النور	٢٤
١١ - ١٠	١٣٨	٢	٤٠		
٧	٩٧	١	٥٤		
٩ - ٨	١١٠	١	٥٤		
٣ - ٢	٢٥٠	١	٥٤		
٥ - ٤	٤٤٠	١	٦٧		
٦	٢٩٥	٢	٢٣	الفرقان	٢٥
١٠ - ٩	٣٠٣	١	٣٠		
٢ - ١	١٩٧	٢	٤٣		
٢ - ١	٢٥٢	١	٤٣		
١٢ - ١١	١٥٨	٢	٤٤	الفرقان	٢٥
١٦ - ١٥	٣٠٨	١	٤٤		
١٤ - ١٢	٢١٧	١	٧٢ - ٦٣		
١٠ - ٨	٣٤٤	٢	٦٨		
١٤ - ١٣	٢٢٨	١	٧٣		
٧ - ٦	٣٠٣	١	٧٣		
٢ - ١	٣٥	٢	٧٧	الشعراء	٢٦
٩ - ٨	٣٧٥	١	٢١٢ - ٢١٠		
٦	٦٠	٢	٢١٣		
٥	٣٨٥	١	٢١٨		
٥ - ٤	٢٤٢	١	٢٢٤		
١٣ - ١٢	٢٨١	٢	٢٢٦ - ٢٢٥		
١٠ - ٩	٣٧٥	١	٢٢٦ - ٢٢٥		
٨ - ٥	٢٤٢	١	٢٢٧ - ٢٢٥		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
١٠ - ٩	٤١	١	١٧	لقمان	٣١
٥	٢٣١	٢	١٧		
٢ - ١	٢٣٢	١	١٩		
١. ١١	٢٣٥. ٢٣٤	١	١٩		
٧ - ٥	٢٧٩	١	١٩		
٢ - ١	٧٩	١	٢٥		
٩ - ٨	٤٢٤	١	٧	السجدة	٣٢
١٢ - ١١	١٠٧	٢	١٧		
٤ - ٣	١٥٢	٢	١٧		
٥ - ٤	٤٣٦	٢	٢١		
٢ - ١	٤١٩	١	٢٤		
٢ - ١	٢٦١	٢	٢٤		
٩ - ٨	٢٦٥	١	١٨	الأحزاب	٣٣
٢ - ١	٣١	٢	٣٦		
١٢ - ١٠	٢٦٥	١	٦٠		
١. ١٦	١٣٤. ١٣٣	١	٢٢	سبا	٣٤
٩٦	٣٧	٢	٢٣ - ٢٢		
١٤ - ١٣	٢٣١	١	١	فاطر	٣٥
٥ - ٤	٣٢	١	٢		
١٢ - ١١	١٤	١	٨		
١٨ - ١٧	٢٦٦	١	٨		
١٤ - ١٣	٢٦٩	١	٨		
١٢ - ١١	٣٢	٢	١٥		
٣	١٥٨	٢	٢٢		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٨ - ٧	٤٢	٢	٣٢	فاطر	٣٥
٧ - ٦	٢٩٠	١	٦٩	يس	٣٦
٨ - ٧	٣٧٥	١	٦٩		
٥ - ٣	٢٢	١	١٥٧ - ١٥١	الصافات	٣٧
١٤	٢٨٦	٢	١٧٣		
١٥ - ١٤	٣٤٨	١	٦	ص	٣٨
٦ - ٥	٢٢٦	٢	٢١		
٥ - ٣	٢٢٢	٢	٢٦		
٧ - ٦	١٧١	٢	٨٣ . ٨٢		
١٠١٦ - ١٥	٢٢٣ . ٢٢٢	١	٣ - ١	الزمر	٣٩
١٦ - ١٤	٢٤	٢	٣ . ٢		
٩ - ٤	٢٢٣	١	١٨ - ١٤		
٣ - ١	٢١٦	١	١٨		
١٥ - ١٤	٢٢٥	١	١٨		
٩ - ٨	٢٢٦	١	١٨		
١٣	٢٣١	١	١٨		
٨ - ٧	٢٣٧	١	١٨		
٥٤	٣٠٣	١	١٨		
١٣ - ١٠	٢٢٣	١	٢٣ - ٢٢		
١٤ - ١٢	٣٠٢	١	٢٣		
٩ - ٧	٢٢٤	١	٢٨ - ٢٧		
٣٠٢	١٣ - ١٢	٢	٢٩		
٦ - ٣	٢٩٨	١	٣٥ - ٣٣		
٨ - ٦	٣٢	٢	٣٨		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٢ - ١	٢٥	٢	٤٤ - ٤٣	الزمر	٣٩
٧	١٩٣	٢	٥٣		
٨ - ٦	٢٢٦	١	٥٥ - ٥٣		
١٤ - ١٣	٣٠٣	٢	٥٤		
١٦ - ١٥	٢٣١	١	٥٥		
١٧ - ١٦	٣٥١	١	٦٠		
١٢ - ١٠	٦٠	٢	٦٦ - ٦٥		
١٩ - ١٨	٢٢٦	١	٦٩		
١٨ - ١٣	٢٢٦	١	٧٤ - ٧١		
٦	١٩٠	٢	٣ - ١	غافر	٤٠
١٦ - ١٤	١٩	١	٤		
١٦ - ١٥	٢٢	١	٤		
١٧ - ١٥	٣٣٣	٢	٥		
٦ - ٤	١٧	١	٣٠		
١٥ - ١١	٢٣٥	٢	٣٣ - ٣٠		
١٥ - ١٣	١٧	١	٣٤		
١٦ - ١٤	١٩	١	٣٤		
٣ - ٢	٢١	١	٣٤		
٣ - ١	١٧	١	٣٥		
١٨ - ١٧	١٧	١	٣٥		
٥ - ٤	١٨	١	٣٥		
١٢ - ١١	١٩	١	٣٥		
٤ - ٣	٢١	١	٣٥		
٢ - ١	٣٦٧	١	٣٧		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
١٩ - ١٨	٣٨	١	٣٨	غافر	٤٠
٧ - ٦	١٥٢	٢	٣٩ - ٣٨		
٦ - ٥	٤٤٤	١	٤٣		
١١ - ١٠	٢٨٦	٢	٥١		
١٣	٧٩	٢	٥٥		
٣ - ١	١٨	١	٥٦		
١٨ - ١٥	٤١٥	١	٧٥ - ٧٣		
١٥ - ١٤	٢٢٩	١	٥	فصلت	٤١
١٦ - ١٥	٢٢٨	١	٢٦		
٩ - ٨	٣٠٣	١	٢٦		
٧ - ٦	٢٧٣	٢	٣٥		
١٥ - ١٤	١٤٥	١	١١	الشورى	٤٢
٣ - ٢	١٨١	١	١١		
٣	٥٣	٢	٢٠		
٨ - ٧	٥	١	٢١		
٤ - ٣	٤١٤	١	٢١		
١١ - ١٠	٥٠	٢	٣٠		
١١ - ١٠	٢٣٤	٢	٣٠		
٤ - ٣	٢٣٥	٢	٣٤		
١٤ - ١٣	١٨٠	٢	٣٧		
٥ - ٤	٢٣٥	٢	٤٨		
٤ - ٣	٣٥	٢	٢٧. ٢٦	الزخرف	٤٣
٥ - ٢	١٧١	٢	٣٨. ٣٦		
٥ - ١	٢٥٣	١	٣٩ - ٣٦		

السطر	الصفحة	الجزء	الاية	اسم السورة	رقم السورة
٥	٧٦	٢	٥٥	الزخرف	٤٣
٦ - ٥	١١٦	٢	٧١		
٦	٢٠٤	١	٨٠		
٦ - ٥	٢٣٦	٢	١٠	الدخان	٤٤
٧	٢٣٦	٢	١٦		
٨ - ٦	٢٥٣	١	١٩ - ١٨	الجاثية	٤٥
٤ - ٢	١٩٧	٢	٢٣		
٥ - ٣	٤١٩	١	٣٢		
٢ - ١	٤٢١	١	٢ - ١	الأحقاف	٤٦
١٢ - ١١	٢٣٢	٢	٣٥		
٢	٢٩٥	٢	١	محمد	٤٧
٣ - ١	٢٣٠	١	١٦		
١٣	٥٢	٢	١٧		
١٧	١٥٨	٢	١٩		
١١ - ٩	٢٦٨	٢	٢٠	محمد	٤٧
٣	١٥٩	٢	٢٤		
٦ - ٥	٣١	٢	٢٦		
١١ - ١٠	٧٥	٢	٢٨		
٦ - ٥	١٢١	٢	٢٨		
٥ - ٤	٢٥٤	١	٣٠		
١٠ - ٩	٣٥٥	١	٣٠		
١١	٣٥٥	١	٣٠		
٣ - ١. ١٤	٢٧٠ - ٢٦٩	٢	٣٨		
١٠ - ٨	٣٥٣	١	١٠ - ٨	الفتح	٤٨

السطر	الصفحة	الجزء	الاية	اسم السورة	رقم السورة
١٢ - ١١	٢٨	٢	٢٩	الفتح	٤٨
١٢	٢٢٥	٢	١	الحجرات	٤٩
٧ - ٦	٣٣٥	١	٢		
٩ - ٧	٣٣٥	١	٣		
٦ - ٥	٣٣٥	١	٤		
١٠ - ٨	٣٦٧	١	٧		
١٨ - ١٧	٣٢	١	٩		
٤ - ١	٣٣	١	٩		
١٢ - ١١	٣٣	١	٩		
١. ١٧	٣١٧ : ٣١٨	٢	٩		
٥ - ٤	١١٦	٢	٣٥	ق	٥٠
٥ - ٤	٤٢٠	١	٣٧		
٣ - ٢	١٤٢	١	٥٦	الذاريات	٥١
١٠ - ٩	٢٨٤	٢	٥٦		
٨ - ٧	٢٢	١	٣٨	الطور	٥٢
٩	٢٣٢	٢	٤٨		
٤ - ٣	٢٨٢	٢	٢. ١	النجم	٥٣
٢ - ١	١٩١	١	٨		
٢ - ١	١٨١	٢	٣٢		
٣ - ٢	٢٢٩	١	٦١ - ٥٩		
١٣	١٣٤	١	٣	الحديد	٥٧
١٦	١٣٤	١	٤		
٧ - ٥	٢٧٠	٢	١٠		
١٩ - ١٧	٢٢٣	١	١٦		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٦ - ٥	٢٧٤	٢	٢٣	الحديد	٥٧
١٢ - ١١	١٦٩	٢	٢٥		
١٦ - ١٤	٤٣٤	٢	٢٥		
١٠ - ٩	٢٣١	١	١٠ - ٩	المجادلة	٥٨
١١ - ١٠	١٨٧	١	١١ - ١٠		
١٣ - ١٢	٢٨٦	٢	٢١		
٧ - ٥	٣٥	٢	٢٢		
٧	١٥٩	٢	٢	الحشر	٥٩
٣ - ١	٢٤٤	٢	٩		
٥ - ٤	٢٤٤	٢	٩		
١١ - ١٠	٢١٤	١	١٠		
٦ - ٤	٣٢٨	١	١٤		
١٤ - ١٢	٣٤	٢	٤	المتحنة	٦٠
٦ - ٥	٥٤	١	١٠		
١٤	٣٥	٢	١٣		
١٤ - ١٣	١٨	١	٣.٢	الصف	٦١
١٠ - ٨	٨٧	٢	٤ - ٢		
٦ - ٥	٥٦	٢	٣		
٢	٤٦	٢	٥		
٤ - ٣	٣٣٤	١	٤	المنافقون	٦٣
٢ - ١	٤٢٦	١	٤		
٨ - ٧	٤٤٥	١	٤		
٥	١٢٢	١	٨		
٢ - ١.٩	٢٩٩.٢٩٨	٢	١٠		

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٩ - ٦	٢٣٩	٢	٦.٥	التغابن	٦٤
١٠ - ٩	٢٣٩	٢	٧		
٨	٢٢٠	٢	١٦		
٦	٢٤٤	٢	١٦		
٢	٣١٢	٢	١٦		
٩	٣٣١	١	١٦		
١٠	٣٠٥	١	١	الطلاق	٦٥
٥ - ٣	٣١٥	٢	٧		
١٦ - ١٥	١٥٨	٢	١٢		
١٧	٢٤٨	١	٢	الملك	٦٧
١.١٢	٣٠٩.٣٠٨	٢	٢		
٦	٤٤٣	١	٤		
١	٢٣٦	٢	٣٣	القلم	٦٨
١٠ - ٨	٢٢	١	٣٧ - ٣٥		
١.١٢	٢٣٣.٢٣٢	٢	٤٨		
١.١٢	٢٣٩.٢٣٨	٢	١٣	الحاقة	٦٩
١٣ - ١٢	٣٧٥	١	٤٢.٤١		
١٦	١٣٠	١	٤	المعارج	٧٠
١١ - ١٠	٢٣٢	٢	١٠	المزمل	٧٣
١٠ - ٩	٢٣٨	٢	١٦		
٥	٣٠٤	١	٢٠		
٢	٣١٦	٢	٢٠		
١١ - ٩	٣٢٨	١	٢٠		
٦ - ٤	٢٣٢	٢	٧ - ١	المدثر	٧٤

رقم السورة	اسم السورة	الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٧٤	المذثر	٤٧	١	٤٣٨	٦ - ٥
		٥١ - ٤٩	١	٢٢٩. ٢٢٨	١. ١٨
		٥١ - ٤٩	١	٣٠٣	١٦ - ١٥
٧٥	القيامة	٢٥ - ٢٢	١	٣٥٢	٢ - ١
٧٩	النازعات	٢ - ١	٢	٢٣٧	١١ - ١٠
		٧ - ٦	٢	٢٣٧	١٢ - ١١
		١٧ - ١٥	٢	٢٣٧	١٤ - ١٣
		٢٦	٢	٢٣٨	١
		٣٤	٢	٢٣٨	٤ - ٣
		٤١ - ٣٧	٢	٢٣٨	٧ - ٥
		٤٠	١	١٤١	١٢ - ١١
٨٠	عبس	٤٢ - ٣٨	١	٣٥٢	٥ - ٣
٨٢	الانفطار	١٢. ١١	١	٢٠٤	٦ - ٥
		١٤	٢	١٩٣. ١٩٢	١. ٩
٨٣	المطففين	٢٧ - ١٨	٢	١١١	١٣ - ٨
		٢٤ - ٢٢	١	٣٥٢	٢ - ١١
٨٥	البروج	١٠	٢	١٩٣	٩ - ٨
		١٠	٢	٣٣٢	٥
		١٤	١	١٣٤	١٦ - ١٥
٨٧	الأعلى	١٧. ١٦	٢	١٥١	٨ - ٧
٨٨	الغاشية	٤ - ٢	١	٣٥٢	٧ - ٦
		٩ - ٨	١	٣٥٢	٨
		١٧	١	٣٣٦	١١ - ١٠
٨٩	الفجر	٢٢	١	٧٨	٤ - ٣

السطر	الصفحة	الجزء	الآية	اسم السورة	رقم السورة
٨ - ٧	٢٥١	٢	٣٠ - ٢٧	الفجر	٨٩
٩ - ٨	٢٦٢	٢	١٧	البلد	٩٠
١٢ - ١١	١٧٣	١	٧ - ٦	الشمس	٩١
٥ - ٤	١٧٥	١	٦	الليل	٩٢
٣	٢٠٤	١	٥ - ٤	العلق	٩٦
١	١٣٩	١	١٩		
١٠ - ٨	٨٣	٢	٨.٧	البينة	٩٨
١٠ - ٨	٢٥٩	٢	٣ - ١	العصر	١٠٣
١٢ - ١١	٢٦٧	٢	٧ - ٤	الماعون	١٠٧
٦	١٩٩	٢	١	الإخلاص	١١٢

فهرس الاحاديث النبوية والآثار

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
	(أ)					
١	أثقل مايوضع في الميزان الخلق الحسن	أبوالدرداء	١	٤٤٢	١٢	٥
٢	الأجوفان: الفم والفرج	أبوهريرة	١	٤٥٠ - ٤٥١	١٣ - ١	١ (٤٥١)
٣	أحب العمل إلى الله ماداوم عليه صاحبه	عائشة	١	٤١٢	٨ - ٧	٨
٤	احرص على ماينفعك وأوله:	أبوهريرة	١	١٧٠	٨ - ٦	٨
	المؤمن القوى		١	١٧٦ - ١٧٧	١٧ - ٣	١ (١٧٧)
٥	إخ إخ. حديث أسماء لما كانت تنقل النوى للزبير، وغيره الزبير عليها.	أسماء بنت أبى بكر	٢	٦	١١ - ٤	٥
٦	أخرجوهم من بيوتكم (المختئين) ونصه: لعن النبي صلى الله عليه وسلم المختئين من الرجال	ابن عباس	١	٣٢٠	٧	٤
٧	أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغى	أبوهريرة الأسلمي	١	٤٥١	٤ - ٣	٢
٨	إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم. وأوله:	أبوهريرة	١	٣٣١	١١ - ١٠	٣
			٢	٣١٢	٦ - ٤	٢

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٩	دعوني ماتركتكم إذا اجتهد الحاكم... ولفظه: إذا حكم الحاكم فاجهد	عمرو بن العاص	١	٨	٣ - ٤	١
١٠	إذا أذن المؤذن أدير الشیطان	أبوهريرة	٢	١٨ - ١٩	١٢ - ٣	٣ (١٩)
١١	إذا أنا مت فاحرقوني... وأوله: كان رجل يسرف على نفسه:	أبوهريرة وجماعة من الصحابة	١ ٢	١٦٤ ١٨٣	١٠ - ١٢ ٨ - ١١	٤
١٢	إذا أنزل الله بقوم عذابا	ابن عمر	٢	٣٤٣	٤ - ٥	٢
١٣	إذا أنفق الرجل على أهله	أبومسعود البدری	٢	١٣٦	٤ - ٥	٤
١٤	إذا حضرت الصلاة فأذنا... وأوله: ارجعوا إلى أهليكم	مالك بن الحويرث	٢	٢٩٣	١ - ٢	٢
١٥	إذا دخل أهل الجنة الجنة...	صهيب	٢	٩٩ - ١٠٠	١١ - ٢	١ (١٠٠)
١٦	إذا سألت الله فسلوه الفردوس	أبوهريرة	١	٢١٥	١٥ - ١٦	٢
١٧	إذا سمعتم بالطاعون	أسامة بن زيد وابن عباس وعبدالرحمن بن عوف	٢	٥٦	٩ - ١٠	٣
١٨	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول	عبدالله بن عمرو ابن العاص	٢	١١٢	٤ - ٨	٤
١٩	إذا سمعتم نباح الكلاب	جابر بن عبدالله	٢	١٨	١٠ - ١١	٥

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٠	إذا سمعتم نهاق الحمير	أبو هريرة	٢	١٨	٨ - ٦	٣
٢١	إذا عملت الخطيئة في الأرض	الغرس بن عميرة	٢	١٢١	١٠ - ٨	٧
٢٢	إذا قعد أحدكم في التشهد	أبو هريرة وابن عباس	٢	١٢٩	٩ - ٧	٦
٢٣	إذا مر أمامه المرأة والحمار والكلب الأسود وضع صلاته. انظر يقطع	بمعناه عن أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما	١	٣١٥	٥ - ٤	٢
٢٤	إذا مرض العبد أو سافر كُتب له من العمل..	أبوموسى الأشعري	١	٣٢٨ - ٣٢٩	١٦ - ٣	٢ (٣٢٩)
٢٥	أذن عبد ذنبا	أبو هريرة	٢	١٨٣	٧ - ١	١
٢٦	أرأيت رقى نسترققها... قال صلى الله عليه وسلم: هي من قدر الله	ابن أبي خزيمة عن أبيه	١	١٧٥	٦ - ٤	٧
٢٧	أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة...	عبدالله بن عمر	١	٦٧	٤ - ٣	٢
٢٨	أسالك الرضا بعد القضاء	عمار بن ياسر وزيد بن ثابت	٢	٨٦	٤	٤
٢٩	اشترط لنفسى أن تنصرونى	أبومسعود البدرى	٢	١١٤ - ١١٥	٦ - ١	١ (١١٥)
٣٠	أصبت بعضا واخطأت بعضا	ابن عباس وأبو هريرة	٢	٩٣	٩	٦
٣١	أصدق الأسماء حارث وهمام	أبو وهب الجشمى وابن عمر	٢	٢٢٨	٨	٩

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣٢	اصرف بصرك	جرير بن عبدالله	١	٤٢٨	١١	٥
٣٣	اعلنوا النكاح وأضربوا عليه بالدف	عائشة	١	٢٧٥	١٤	٧
٣٤	اعملوا فكل ميسر لما خلق له	عمران بن حصين وعلى بن أبى طالب	١	١٧١	٥ - ٧	٣
٣٥	اقتدوا باللذين من بعدى	حذيفة بن اليمان	٢	٢٥٢	٦	٧
٣٦	اقرأوا القرآن بلحون العرب	حذيفة بن اليمان	١	٢٧٧	١٢ - ١٣	٤
٣٧	أقرب ما يكون العبد من ربه فى جوف الليل	عمرو بن عبسة	١	١٣٨	٨ - ٩	٢
٣٨	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	أبوهريرة	١	١٣٨	١٠ - ١١	٣
٣٩	أكمل المؤمنين أيماناً أحسنهم خلقاً	أبوهريرة وعائشة	١	٤٤٢	٧ - ٨	٢
٤٠	ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصيام	أبوالدرداء	١	٣٣٠	١١ - ١٤	٨
٤١	ألا ترون كيف يصرف الله عنى سب قریش	أبوهريرة	١	١٤	٧ - ٨	٥
٤٢	اللهم أسلمت نفسى إليك	البراء بن عازب	٢	٣٠٦	١٠ - ١١	٦
٤٣	اللهم انج عياش ابن أبى ربيعة	أبوهريرة	٢	٣٣٥	٧ - ١٠	٣
٤٤	اللهم إنك عفو تحب العفو	عائشة	١	٤٣٨	٥ - ٦	٣

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٤٥	اللهم أیده بروح القدس	حسان بن ثابت وأخرون	١	٢٤١	٣	٢
٤٦	اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك ..	عمار بن ياسر وزيد بن ثابت	٢	٨٦	٤	٤
٤٧	اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة	أنس وغيره	١	٢٣٥	٥ - ٤	١
٤٨	أما ظاهرک فکان علينا	لم أجده	٢	٣٤٣	٢ - ١	
٤٩	أما عثمان فقد أناه اليقين من ربه	أم العلاء	١	٤١٨	٩ - ٨	٣
٥٠	أما وأنا حى فلا (أثر فى نفى نصر ابن حجاج)	عمر بن الخطاب	١	٣٦٢	١٠	٥
٥١	أمرت أن أقاتل الناس حتى ...	عدد من الصحابة	٢	٣٢١ - ٣٢٠	١ - ١٣	١ (٣٢١)
٥٢	أنا أنهى أمتى عن الكس	ابن عباس وغيره	١	١٥٦	٨	٢
٥٣	إن أبا لكم لا يقول الرفث	أبهريرة	١	٢٤١	٥	٤
٥٤	إن أدنى أهل الجنة منزلة	عبدالله بن عمر	٢	١٠٨	٥ - ٣	٣
٥٥	إن استطعت أن تعمل لله ...	ابن عباس	٢	٧٥ - ٧٤	١ - ١٢	١ (٧٥)
٥٦	إن أغرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم وأشده: قد لست حية	موضوع	١	٢٩٦	٩ - ٦	٤
٥٧	إن أعف الناس قتلة أهل الإيمان	ابن مسعود	٢	٢٧٨	٥	٥

٢	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٥٨	إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها	أبوهريرة	١	٢١٠	٧ - ٦	١
٥٩	إن الله تعالى قال: قد فعلت	ابن عباس وأبوهريرة	١ ٢	١٦٦ - ١٦٧ ٣١٥	١٣ - ٢	١ (١٦٧)
٦٠	إن الله جميل يحب الجمال	عبدالله بن مسعود	١	٣٤٧	١	٢
٦١	إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره	عمر بن الخطاب	١	١٧٤	٢ - ١٠	٣
٦٢	إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله	عائشة	٢	٢٣٠ - ٢٣١	١٢ - ١	١ (٢٣١)
٦٣	إن الله طيب يحب الطيباء	أبوهريرة	١	٤٢٣	١ - ٢	١
٦٤	إن الله كتب الإحسان على كل شيء	شداد بن أوس	٢	٢٧٨	٢ - ٤	٤
٦٥	إن الله لا يحب الفحش	عائشة وعبدالله بن عمرو	٦	٣٥٨	١١ - ١٢	١
٦٦	إن الله لا ينظر إلى صوركم	أبوهريرة	١	٣٤٧	١ - ٣	٣
٦٧	إن الله لا يؤاخذ على دمع العين	عبدالله بن عمر	٢	٢٧٦ - ٢٧٧	٣ - ٢	١ (٢٧٧)
٦٨	إن الله لم يجعل لمسح نسلا ولا عقبا	أم حبيبة	١	١٥٣	٣ - ٥	١
٦٩	إن الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا	أم حبيبة	١	١٥٣	٧ - ٨	٢
٧٠	إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة	أنس بن مالك	١	٣٤١	٧ - ٨	٣
٧١	إن الله نظيف يحب النظافة	عامر بن سعد عن أبيه	١	٤٢٢	١٠ - ١١	٩

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٧٢	إن الله يبسط يده بالليل	أبوموسى الأشعري	٢	١٩٣	٣ - ٤	٢
٧٣	إن الله يبغض الفاحش	أبو الدرداء	١	٣٥٨	١٢	٢
٧٤	إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	١	٤٢٤	٣ - ٤	٣
٧٥	إن الله يحب الرفق ويعطي عليه	عائشة وغيرها	٢	٢٣١	١ - ٢	٣
٧٦	إن الله يغار	أبو هريرة	٢	٤	٩	٥
٧٧	إن الله يقول: من عادى لي وليا	أبو هريرة وعائشة	١	٧٣	٣ - ٥	١٠
٧٨	إن الله يلوم على العجز	عوف بن مالك	١	١٧٧	٦ - ٨	٢
٧٩	إن امرأة نذرت أن تضرب بالدف	عبد الله بن بريدة عن أبيه	١	٢٧٦	١ - ٣	٢
٨٠	إن الأنصار فيهم غزل	عائشة	١	٢٨٨ - ٢٨٩	١٥ - ١	١ (٢٨٩)
٨١	إن أول ثلاثة تسجر بهم جهنم	لم أجده	٢	٢٩٧ - ٢٩٨	٧ - ١	١
٨٢	إن بعض أنواع الله من الحق إشارة إلى حديث كل هو يلهو به الرجل فهو باطل إلا... فإنه من الحق.	عقبة بن عامر	١	٢٢٧	١ - ٣	١
			٢	١٥٣	١٣ - ١٥	٢
٨٣	أن تجعل لله ندا وهو خلقك	عبد الله بن مسعود	١	٤٦٨	٣ - ٨	٣
			٢	٣٤٤		
٨٤	إن حضرت الصلاة فقدّم أبابكر	سهل بن سعد	١	٣٣	٩ - ١٠	٢
٨٥	إن رسول الله أهلاً..	ابن عمر	١	١٨٩	١١ - ١٢	٧

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٨٦	إن روح القدس معك	عائشة	١	٢٤١	٣ - ٤	٣
٨٧	إن الشيطان قال: يا رب اجعل لي قرآنا	ابن عباس	١	٣٧٦	٤ - ٧	٢
٨٨	إن صفية بنت أبي عبيد أخبرته	أثر عن نافع	٢	٣٤٥ - ٣٤٦	١٠ - ٤	٣ (٢٤٦)
٨٩	إن العبد إذا أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء	أبوهريرة	٢	١٩٢ - ١٩٣	٧ - ١	١ (١٩٣)
٩٠	إن العبد لينصرف من صلاته	عمار بن ياسر	٢	١٩	٩ - ١١	٥
٩١	إن كان ابن مسعود لكريما	إبراهيم بن ميسرة	١	٢١٧	١٧	٢
٩٢	إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة ...	أبوهريرة	٢	١١٣ - ١١٤	١ - ١	١ (١١٤)
٩٣	إن لله ملائكة فضلاء...	أبوهريرة	٢	١١٣ - ١١٤	١ - ١	١ (١١٤)
٩٤	إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم	أنس بن مالك	١	٤٥٦	١٠ - ١٢	٧
٩٥	إن من الشعر حكمة	أبي بن كعب وابن عباس وآخرون	١	٢٤٠	٨	٣
٩٦	إن من الغيرة ما يحبها الله ...	جابر بن عتيك	٢	٥	٢ - ٧	٥
٩٧	إن من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما	أبوهريرة وابن عمر	١	١٦٥	١١ - ١٢	٤
٩٨	إن الناس إذا رأوا المنكر	قيس بن أبي حازم عن أبي بكر	٢	٢١٣	٩ - ١٠	٥
٩٩	إن النائحة إذا لم تتب	أبومالك الأشعري	٢	٢٧٧ - ٢٧٨	٤ - ١	١ (٢٧٠)
١٠٠	إن النبي صلى الله	ابن عباس	٢	٣١٥	١ - ٢	٢

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٠١	عليه وسلم لم يقرأ بحرف إن هذا رجل لا	أثر عن عمر	١	٢٧٦	١ - ٣	٤
١٠٢	يحب الباطل إن هذا شيء كتبه	ابن الخطاب	٢	١٥٣ - ١٥٤	١٦ - ١	(١٥٤) ١
١٠٣	الله على بنات آدم إن هذه من ثياب	عائشة	١	٥٩	١	١
١٠٤	الكفار أنا أنهى أمتي	عبدالله بن عمرو ابن العاص	١	٤٢٧ - ٤٢٨	١٠ - ١	(٤٢٨) ١
١٠٥	عن الكي أنا يرى من الحالقة	ابن عباس وغيره	١	١٥٦	٨	٢
١٠٦	والصالقة الأنبياء ثم الصالحون	أبوموسى الأشعري	٢	٢٧٦	١	٢
١٠٧	أنت الأول فليس قبلك شيء	سعد بن أبي وقاص	٢	٢٦٠	٦ - ٩	٧
١٠٨	انخرام القرن: وأوله: أرايتكم ليلتكم هذه	أبوهريرة	١	١٢٩	٦ - ٨	٤
١٠٩	أنزل القرآن على سبعة أحرف	عبدالله بن عمر	١	٦٧	٤	٢
١١٠	انطلقوا الى يهود	عمر بن الخطاب	٢	٣١٦	٣ - ٤	١
١١١	إنك لن تنفق نفقة...	أبوهريرة	٢	٣٢١	٨ - ١٤	٤
١١٢	حتى اللقمة ترفعها...	سعد بن أبي وقاص	١	٣٤١	٣ - ٥	٢
١١٣	إنكم ستحدثون ويحدث لكم	ابن مسعود	١	٥	٣ - ٤	١
١١٤	إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر	جماعة من الصحابية	١	١٣١	١ - ٢	١
١١٥	إنكم لن تحصوا أو تستطيعوا	؟	٢	٣١٢	٨ - ٩	٥

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١١٥	إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق	أبو هريرة	٢	٢٠٠	٤ - ٣	٢
١١٦	إنما مثلى ومثلى الأنبياء	أبوهريرة وجابر بن عبدالله	٢	٢٠٠ - ٢٠١	١ - ٤	١ (٢٠١)
١١٧	إنما نزل أول ما نزل منه سورة من ...	أثر عن عائشة	٢	٢٤٠ - ٢٤١	٢ - ٣	١ (٢٤١)
١١٨	إنما نهيت عن صوتين أحمقين	جابر بن عبدالله	١	٢٩٢ - ٢٩٣	٢ - ١٤	١ (٢٩٣)
١١٩	إنما يرحم الله من عباده الرحماء	أسامة بن زيد	١	٤٤٠	٣ - ٢	١
١٢٠	إنما يلبس هذه من لاخلاق له في الآخرة	عمر بن الخطاب	١	٤٢٣	٥ - ٤	٣
١٢١	إنه أمر أن يبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب	عدد من الصحابة	١	٣٣٦	٢ - ١	١
١٢٢	أنه أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم	أسماء	٢	٢٣٨	١٣ - ٨	٤
١٢٣	إنه من يعيش منكم بعدي فسرى اختلافا كثيرا	العرياض ابن سارية	١	٤	١٠ - ٨	٢
١٢٤	إنهم خيروني بين أن يسألوني الفحش	عمر بن الخطاب	٢	٢٦٦	٤ - ٣	٤
١٢٥	أول زمرة تلج الجنة على صورة القمر	أبوهريرة	١	٣٥٣	٥ - ٣	٢
١٢٦	أولا يغار مثلى على مثلك ؟ !	عائشة	٢	٨	١١	٤
١٢٧	إياكم والشح فإن الشح	عبدالله بن عمرو ابن العاص	٢	٢٤٣	١٤ - ١٢	٩

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٢٨	أين الله؟ قالت: في السماء	معاوية بن الحكم السلمي	١	١٢٦	٧ - ٦	٣
١٢٩	أين كان ربنا... في عماء ...	أبو رزين العقيلي	١	١٢٦	٩ - ٨	٤
١٣٠	أيما لقيتموهم فاقتلوهم	علي بن أبي طالب	١	٢٥٩	١٠ - ٩	٣
	(ب)					
١٣١	بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة	عبادة بن الصامت	١	٤١	١٤ - ١١	١
١٣٢	البذاذة من الإيمان	عبدالله بن أبي أمامة عن أبيه	١	٤٢٦	٩	٤
١٣٣	البر حسن الخلق والإثم ما حاك	النواس بن سمعان	١	٤٤٢	١١ - ٩	٤
١٣٤	البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة... وأوله: أقرأوا القرآن فإنه ليؤتى....	أبو أمامة الباهلي وغيره من الصحابة	١	٧٤	٦ - ٤	١
١٣٥	بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر.	أبو ثعلبة الخشني	٢	٢١٤	١٠ - ٥	٨
١٣٦	بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير... وأوله: جاء سراقه بن مالك...	جابر بن عبدالله	١	١٧٤ - ١٧٥	٣ - ١١	(١٧٥)٣
١٣٧	بيننا جبريل قاعدا عند النبي... ومنه فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة	ابن عباس	١	١٦٦	١٢ - ٧	٣

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٣٨	بينما رجل يحجر إزاره من الخيلاء (ت)	ابن عمر	١	٤٢٧	٦ - ٥	٣
١٣٩	التبتل	سعد بن أبي وقاص	١	١٥٤	١٦ - ١٤	٦
١٤٠	تركتمكم على البيضاء	العرياض بن سارية	١	٤	٨ - ٧	١
١٤١	تعجبون من غيرة سعد	المغيرة بن شعبة	٢	٤ - ٣	٤ - ١	٢ (٤)
١٤٢	تعرض الفتن على القلوب	حذيفة بن اليمان	٢	٢١٣	٣ - ٢	٢
١٤٣	تلك السكنية تنزلت لسماع القرآن	البراء بن عازب	١	٣١٣	٣ - ٢	١
١٤٤	تمزج لأصحاب اليمن مزجا (ث)	أثر عن ابن عباس	٢	١١٢	٢ - ١	٢
١٤٥	ثلاث في أمتي من أمر الجاهلية	عمرو بن عوف وأخرون	١	٢٩٤	٢ - ١	١
١٤٦	ثلاث من كن فيه	أنس بن مالك	١	٢٦٣	٥ - ١	١
	وجد حلاوة الإيمان وفي لفظ : لا يجد حلاوة الإيمان		٢	١٠٣	١٢ - ٨	٩
١٤٧	ثلاث منجيات : خشية خشية الله... (ج)	ابن عباس وأنس	٢	٢٢٢	١١ - ٨	٥
١٤٨	جاهدوا المشركين بأيديكم	أنس بن مالك	١	٢٤١	١	١

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٤٩	الجفاء والغلظ وقسوة القلب في الفدادين	أبومسعود البدرى	١	٣٣٤	٩	٢
١٥٠	جلد مائة وتغريب عام	وأبو هريرة أبو هريرة وزيد ابن خالد الجهني	١	٣٥٩	٤ - ٣	٣
	(ح)					
١٥١	حجبت النار بالشهوات ...	أبو هريرة وأنس	١	٤٥١	٧ - ٦	٣
١٥٢	حدثني فصدقني ووعدني فوفاني	المسور بن مخرمة	٢	٩	٧ - ٣	٢
١٥٣	حدثوا الناس بما يعرفون	أثر عن علي بن أبي طالب	٢	١٦٠	٣ - ٢	٢
١٥٤	حديث الإفك	عائشة	٢	١٩١، ٢٢٠		
١٥٥	حديث الحديبية	المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم	٢	٣٣٥	١١	٥
١٥٦	حسنوا القرآن بأصواتكم	البراء بن عازب	١	٢٨٩	٨ - ٧	٥
١٥٧	حولها نندن	أبو صالح وأبو هريرة	٢	١١٠	٩ - ٦	٧
	(خ)					
١٥٨	الخصاء	حديثان عن سعد ابن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود	١	١٥٤ - ١٥٥	١٦ - ١٣	٦ (١٥٤) (١٥٥ -
١٥٩	خواتيم البقرة وفتحة الكتاب	ابن عباس	١	١٦٦	١٢ - ٨	٣

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٦٠	الخوارج. انظر الأحاديث رقم، ١٣٠، ١٧٤، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٤٧	أبو هريرة	١	٣١٥	١ - ٢	١
١٦١	خير صفوف الرجال أولها		١	٣١٥	١ - ٢	١
			١	٣٦٠	١ - ٢	١
	(د)					
١٦٢	دخلت الجنة فرايت امرأة تتوضأ دعها يا أبا بكر	أبو هريرة	٢	٦ - ٥	١ - ٩	١ (٦)
١٦٣	فإن لكل قوم عيدا	عائشة	١	٢٨٧	١ - ٣	٢
	(ذ)					
١٦٤	ذاق طعم الايمن من...	العباس بن عبد المطلب	٢	٦٩ - ٧٠	١ - ١٢	٣ (٧٠)
١٦٥	ذاك الله (مدحه زين وذمه شين)	البراء بن عازب	١	٣٦٤	١٠	٣
			٢	٢٨٤	١	١
١٦٦	ذروني ماتركتم [انظر الحديث رقم ٨]	أبو هريرة	١	٣٣١		
	(ر)		٢	٣١٢		
١٦٧	رايت ربي في أحسن صورة	أبو رافع وابن عباس	٢	١٩٥ - ١٩٦	١ - ١٦	١
١٦٨	رايت ربي في صورة كذا وكذا: في صورة شاب.. إلى آخره	أحاديث موضوعة	٢	١٩٦	١	٢

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٦٩	رويدك أنجشة سوقك بالقوارير (ز)	أنس بن مالك	١	٢٨٥ - ٢٨٦	٤	(٢٨٥) ٤.٣ (٢٨٦) ٢.١
١٧٠	زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشمان بن مطعون عن التبتل، ولو أذن لاختصينا..	سعد بن أبي وقاص	١	١٥٤	١٥ - ١٦	٦
١٧١	زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ (س)	البراء بن عازب	١	٢٤٤	١٨	٣
١٧٢	ستكون بعدى أثره وأمر تنكرونها...	عبدالله بن زيد ابن مسعود	١ ٢	٣٥ ٢١٥	٤ - ٦ ٦ - ٨	٢ ٨
١٧٣	ستكون فتن.. ومنه : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم	علي بن أبي طالب	١	٢٠	٦ - ١٤	٣
١٧٤	تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم	حديثان الأول عن أبي هريرة والثاني عن سعد بن أبي وقاص	٢	٣٤١	٤ - ١٠	٣
١٧٥	ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض	أسيد بن حضير وأخرون	١	٣٥	٣	١
١٧٦	سيد الاستغفار أن يقول العبد	شداد بن أوس	٢	١٣٩ - ١٤٠	١٢ - ١	(١٤٠) ١

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٧٧	سيكون بعدى أمراء	أم سلمة	٢	١٢٢	١ - ٢	٣
١٧٨	سيأهم التحليق (الخسارح)	أبوسعيد الخدري	١	٢٥٧	٣	٢
	(ش)					
١٧٩	شاهدت الوجوه (يوم حنين)	سلمة بن الأكوع	١	٣٥٣	٤ - ٥	٣
١٨٠	شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة...	جابر بن عبدالله	١	٥	١ - ٢	١
١٨١	شر ما في الموء...	أبوهريرة	٢	٢٦٤ - ٢٦٥	٨ - ١	١
	(ص)					
١٨٢	صبيغ بن عسل	أثر عن عمر ابن الخطاب	١	٢٥٨	١ - ٤	٢
١٨٣	صوتان ملعونان: صوت ويل عند مصيبة، وصوت ...	أنس بن مالك	١	٢٩٢	٨ - ٩	٣
	(ع)					
١٨٤	عُرِضَتْ عَلَى الْبَارِحَةِ الْأَنْبِيَاءُ	ابن عباس وابن مسعود	٢	٢٠٥ - ٢٠٦	٤ - ٩	١
١٨٥	العزل .. لا عليكم أن تفعلوا:	أبوسعيد الخدري	١	١٥١	١١ - ١٢	٣
	العزل: ليس من كل الماء يكون الولد	أبوسعيد الخدري	١	١٥٥	١١ - ١٢	٢

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٨٦	على خلق عظيم:	أثر عن ابن عباس	١	٤٤٣	٦	٥.٣
١٨٧	على دين عظيم عليكم بالسبيل والسنة ..	وغيره أثر عن أبي بن كعب	١	٢٥٤ - ٢٥٥	١٥ - ٦	٣ (٢٥٥)
١٨٨	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء أوله: أوصيكم بتقوى الله	العرباض بن سارية	٢	٢٨٢	٥ - ٦	٦
١٨٩	عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي الى البر	عبدالله بن مسعود	١	٤٦٧	٣ - ٧	٣
١٩٠	العمل الخالص أن يكون لله ...	أثر عن الفضيل ابن عياض	١	٢٤٨ - ٢٤٩	١٨	١ (٢٤٨)
١٩١	العينان تزنيان وزناهما النظر	أبوهريرة	١	٣١٩	٣ - ٤	٢
			٢	١٧٨	١٤ - ١٦	
			٢	١٨١	٤	٢
	(غ)					
١٩٢	الغناء ينبت النفاق في القلب	أثر عن ابن مسعود	١	٣٩٢	٦	١
	(ف)					
١٩٣	الفاتحة وخواتيم سورة: البقرة: انظر رقم (١٥٩)	ابن عباس	١	١٦٦	٨ - ١٢	٣
١٩٤	فأنزل الله تعالى: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء	جابر بن عبدالله	٢	٣٤٥	٦ - ٧	٧
١٩٥	فضل القرآن على سائر الكلام	أبوسعيد الخدري	١	٣٤٤	١٦ - ١٧	٢

٢	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٩٦	في بضع أحدكم أهله صدقة (ق)	أبو الأسود الدنلي	١	٣٤١	٦	٢
١٩٧	قال رجل يارسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم... ومنه: كل يعمل لما خلق له..	عمران بن حصين	١	١٧٢	٩ - ٦	٤
١٩٨	قد فعلت (حديث قدسي)... انظر حديث رقم ٥٩	ابن عباس وأبوهريرة	١	١٦٦ - ١٦٧	١٣ - ٢	١ (١٦٧)
١٩٩	قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل	خباب بن الأرت	٢	٣٣١	١٤ - ٨	٦
٢٠٠	القدر: انظر حديث ١٣٤، ١٣٦، ١٩٧، ٢٢٢، ٢٨٤					
٢٠١	قسمت الصلاة بيني وبين عدي	أبوهريرة	٢	٣٣	٢	١
٢٠٢	قصة أسر خبيب بن عدي	أبوهريرة	٢	٣٣٧	٤ - ٦	١
٢٠٣	قطع على أهل المدينة بعث	أبو الأسود الدنلي ومحمد بن عبد الرحمن	٢	٣٤٠	٢ - ٨	٥
٢٠٤	قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم	عبدالله بن سلام	٢	٨٧	١٠ - ١١	٧
٢٠٥	كان الله ولم يكن شيء قبله	عمران بن حصين	١	١٣٢	١ - ٣	٤، ٣

٢	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٠٦	كان ملك فيمن كان قبلكم	صهيب	٢	٣٢٢	٧ - ١٢	٤
٢٠٧	كتب الله على ابن آدم حظه من الزنا	أبوهريرة	١	١٥٥	٣ - ٧	١
٢٠٨	كذبوا مات جاهدا مجاهدا...	سلمة بن الأكوع	١	٢٨٥	١ - ٢	١
٢٠٩	كعب بن زهير وقصيدته التي سمعها الرسول منه	مرسل عن عبد الرحمن بن كعب بن زهير	١	٢٤٢	٣	٢
٢١٠	كل ابن آدم خطاء	أنس	٢	١٩٢	٦	٢
٢١١	كل هو يلهو به الرجل فهو باطل إلا رمية بقوسه	عقبة بن عامر	١	٢٧٧	١ - ٣	١
			٢	١٥٣	١٣ - ١٥	
٢١٢	كلهم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر. وأوله: من يصعد الثانية	جابر بن عبدالله	٢	٢٨٨	٣ - ٥	٦
٢١٣	كلوا غارت أمكم	أنس بن مالك	٢	٨	١٠ - ١١	٣
٢١٤	كمل من الرجال كثير	أبوموسى الأشعري	٢	١٥٦	٨	٤
٢١٥	كنتم خير الناس	أثر عن أبي هريرة	٢	٢٠٢ - ٢٠٣	١٢ - ١	٢
٢١٦	الكى والرقي	ابن عباس وغيره من الصحابة	١	١٥٦	٨	١
٢١٧	كيف أصبحت يا حارثة	أنس بن مالك	١	١٩٤ - ١٩٥	٩ - ١٤	(١٩٥)١
٢١٨	(ل) لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير من أن يتملئ شعرا	ابن عمر وأبى هريرة	١	٢٤٢ - ٢٤٣	١١ - ١	(٢٤٣)٢
٢١٩	لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد	أبوسعيد الخدري	١	٢٥٩	٧ - ٨	٢

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٢٠	لا أذكر إلا ذكرت معي	أبوسعيد الخدري	٢	٢١	٥ - ٤	٢
٢٢١	لا أفصح قوم ولوا أمرهم امرأة	أبوبكرة	١	٣٢١	٩ - ٨	٦
٢٢٢	لا بل شئ قضى عليهم وأوله: أرايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه ...	أبو الأسود الدئلي وعمران بن حصين	١ ٢	١٧٢ - ١٧٣ ٣٦٠ - ٣٦١	١٠ - ١١ ١ - ٢	١٠ (١٧٣)
٢٢٣	لا تحاسدوا ولا تقاطعوا...	أبوبكر وأبو هريرة وأنس بن مالك	٢	٤٤٠	٧ - ٦	٣
٢٢٤	لا تحققن الطريق وامشين في حافته	أبواسيد الأنصاري	١	٣٦٠ - ٣٦١	١١ - ١	١ (٣٦١)
٢٢٥	لا تزال المسألة بأحدهم ...	عبدالله بن عمر	١	٣٥٢	١٣ - ١٤	٢
٢٢٦	لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر	أبو هريرة وعبدالله بن أبي قتادة	٢	٣٦	١٣ - ١٤	٢
٢٢٧	لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله	عمر بن الخطاب	٢	١٨٢	٨	٥
٢٢٨	لا تمثلوا ولا تغدروا. وأوله: اغزوا باسم الله ...	بريده بن الحصيب الأسلمي	٢	٢٧٩	١	١
٢٢٩	لا تمنعوا إماء الله مساجد الله	عبدالله بن عمر	٢	٨	٧ - ٦	٢
٢٣٠	لا حرج إن شاء الله....	موضوع	١	٢٩٦	٣	٣
٢٣١	لا حسد إلا في اثنتين...	عبدالله بن مسعود	٢	٤٠	١٠ - ١٢	٣
٢٣٢	لا شئ أغير من الله...	أساء	٢	٤	١١	٦
٢٣٣	لا عليكم أن تفعلوا (العزل)	أبوسعيد الخدري	١	١٥١	١٠ - ١٢	٣
٢٣٤	لا فضل لعربي على عجمي ...	أبونضرة	١	٤٢٦	٧ - ٨	٣

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٣٥	لا يأتي بخير (النذر) وإنما يستخرج به من البخيل	ابن عمر وأبو هريرة	١	١٥٦	٣ - ٢	١
٢٣٦	لا ياعمر حتى أكون أحب إليك من نفسك	عبدالله بن هشام	١	٢٦٢	١٥ - ١٢	٣
٢٣٧	لا يحل لثلاثة يكونون في سفر	عبدالله بن عمرو	٢	٢٩٣	٥ - ٤	٥
٢٣٨	لا يدخل الجنة ديوث...	عبدالله بن عمر	٢	٧	٨	١
٢٣٩	لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان	ابن مسعود	١	٤٢٢	٣ - ٢	١
٢٤٠	لا يرحم الله من لا يرحم الناس	جرير بن عبدالله	١	٤٣٩	١٦ - ١٥	٣
٢٤١	لا يزال لسانك رطبا بذكر الله .	عبدالله بن بسر	٢	١٧	٨ - ٧	٢
٢٤٢	لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ..	أبو هريرة وابن عباس	١	٤٥٧ ٤٥٨	٨ - ٦ ٦ - ٢	٣ ٦
٢٤٣	لا يغفر الله لفلان...	جندب	٢	١٩٢	٢ - ٧	٢ (١٨٢)
٢٤٤	لا ينبغي هذا للمتقين	عقبة بن عامر	١	٤٤٤	١٢	٧
٢٤٥	لا ينتظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا	أبو هريرة	١	٤٢٧	٢	١
٢٤٦	لتأخذن مأخذ الأمم قبلكم ..	أبو هريرة	١	٣٢٥	١١ - ١٠	٥
٢٤٧	لتسلكن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة	أبو سعيد وأبو هريرة	١	٢٥	٩ - ٧	٤
٢٤٨	لعن الرسول المختلين من الرجال	ابن عباس	١	٣٢٠	٣ - ٢	١
			١	٣٧٠	٩ - ١	٤، ١

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٤٩	لعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمناً بالكفر فهو كقتله	ثابت بن الضحاك	١	١٦٥	٩ - ١٠	٣
٢٥٠	لقد أوتى هذا زمزماً...	أبوموسى الأشعري	١	٣٣٢	١٠	٦
٢٥١	لقد تابت توبة لوتابها...	عبدالله بن بريدة عن أبيه	٢	١٨٣ - ١٨٤	١٣ - ٢	٢ (١٨٤)
٢٥٢	لقد رأيتني وإن عمر موثق على الإسلام	سعد بن زيد	٢	٣٣٦	١ - ٣	٢
٢٥٣	لقد مررت بك الباحة وأنت تقرأ...	أبوموسى الأشعري	١	٢٤٥	١ - ٢	١
٢٥٤	لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت	أنس بن مالك	١	٢٨٩	٩	٦
٢٥٥	لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام ...	أنس بن مالك	١	٣٤٠	١ - ٢	١
٢٥٦	لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن	فضالة بن عبيد	١	٢٤٦	٣ - ٤	٣
٢٥٧	لله أشد فرحاً بتوبة عبده ..	ابن مسعود وغيره	٢	٥٣	١٠ - ١١	٢
٢٥٨	لم يقرأوا بحرف منها إلا أعطوه.	ابن عباس	١	٢٦	١١	٣
٢٥٩	لما خلق الله آدم قال اذهب إلى أولئك النفر	أبوهريرة	١	٢٠٠	٥ - ٩	٤
٢٦٠	لما خلق الله آدم عطس	أبوهريرة	١	٢٠٠	١١ - ١٢	٥
٢٦١	لمن عمل بها من أمتي	ابن مسعود	٢	١٨٠	١١ - ١٢	٣
٢٦٢	لن يدخل أحداً عمله الجنة	أبوهريرة وعائشة	١	١٧٠	٩ - ١٠	٩

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٦٣	لو رآك سالكا فجا	سعد بن أبي وقاص	١	٢٨٧	١٠	٣
٢٦٤	لو وجدتكم محلوفا لضربت الذي فيه عيناك ...	أثر عن عمر ابن الخطاب	١	٢٥٨	١ - ٤	٢
٢٦٥	لو يعلم الذين يقاتلونهم ...	علي بن أبي طالب	١	٢٥٩	١١ - ١٢	٤
٢٦٦	ليس بفظ ولا غليظ. (صفة النبي)	عبدالله بن عمرو	١	٣٣٥	١٠ - ١٢	٥
٢٦٧	ليس ذنب أسرع عقوبة	أبو بكر الصديق	٢	٢٤٧	٦ - ٧	٦
٢٦٨	ليس من كل الماء يكون الولد...	أبوسعيد الخدري	١	١٥٥	١١ - ١٢	٢
٢٦٩	ليس منا من لطم الخدود..	ابن مسعود	٢	٢٧٥ - ٢٧٦	١١ - ١	١ (٢٧٦)
٢٧٠	ليس منا من لم يتغن بالقرآن	أبوهريرة	١	٢٩١	١٠	٤
٢٧١	ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر...	أبو عامر أو أبو مالك الأشعري	١	٢٩٤ - ٢٩٥	١٣ - ٢	٢ (٢٩٥)
	ومنهم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة		١	٣٦٦	٨	٢
			٢	١٨٧ - ١٨٨	١٢ - ١	٥ (١٨٨)
٢٧٢	ما أحد أغبر من الله..	عبدالله بن مسعود	٢	٣	٢ - ٥	١
٢٧٣	ما أذن لشيء كاذب لنبي... يتغن بالقرآن	أبوهريرة	١	٢٤٦	١ - ٢	٢
٢٧٤	ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله....	أبوهريرة	١	٣١٢	١٥ - ١٧	٢
٢٧٥	ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء	أبوهريرة وعدد من الصحابة	١	١٦٩	١٥ - ١٦	١

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٧٦	ما تعدّون الرقوب منكم...	ابن مسعود	٢	٢٧٢ - ٢٧٣	١٠ - ١	٢ (٢٧٣)
٢٧٧	ما تقرب العباد إلى الله بشئ أحب إليه مما ...	أبو أمامة	١	٣٤٥	١ - ٢	٢
٢٧٨	ما زلت منذ اليوم ...	جويرية أم المؤمنين	١	٢١٣ - ٢١٤	١٣ - ٢	٢ (٢١٤)
٢٧٩	ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة	عائشة	٢	٨	١١ - ٢	٥
٢٨٠	ما كان الرفق في شئ إلا زانه	عائشة	٢	٢٣٠	١١ - ١٢	٧
٢٨١	ما كان من العين والقلب	ابن عباس	٢	٢٧٦	٢ - ٣	٣
٢٨٢	ما من مسلم يذنب ذنباً	على عن أبي بكر الصديق	٢	١٨٤	٤ - ٧	٤
٢٨٣	ما من نبي بعثه الله في أمة قبله	ابن مسعود	٢	٢١٢	٨ - ١٠	٤
٢٨٤	ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار....	على بن أبي طالب	١	١٧١ - ١٧٢	٨ - ٥	٢ (١٧٢)
٢٨٥	ما يصيب المسلم من أذى شوكية	ابن مسعود وعائشة وأخرون	٢	١٨٥	٥ - ٧	٣
٢٨٦	مثل المؤمن مثل الحامة من الزرع	أبو هريرة وكعب ابن مالك	٢	٥٨	١٠ - ١٣	٧
٢٨٧	مرت بك البارحة وأنت تقرأ	أبوموسى الأشعري	١	٣٣٢	٨ - ١٠	٥
٢٨٨	مروهم بالصلاة لسبع...	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	١	٣٦٠ - ٣٦٢	١٤ - ١	١ (٣٦٢)

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٨٩	المسخ	أم حبيبة	١	١٥٣	٥ - ٣	١
٢٩٠	من ابتلى من هذه القاذورة بشئ فليستتر	زيد بن أسلم	١	٤٥٣	١٠ - ٩	٥
٢٩١	من استمع إلى قوم وهم له كارهون	ابن عباس وأبوهريرة	١	٢١٦	١٣ - ١١	٥
٢٩٢	من أعطى مالا فلم يحج منه...	أثر عن ابن عباس	٢	٢٩٨ - ٢٩٩	٣ - ٨	١ (٢٩٩)
٢٩٣	من تشبه بقوم فهو منهم	ابن عمر	١	٢٥٧	٥	٣
٢٩٤	من جر ثوبه خيلاء لم ينظر إليه يوم القيامة	عبدالله بن عمر	١	٤٢٧	٤ - ٣	٢
٢٩٥	من حالت شفاعته دون حد	ابن عمر	١	٣٢٠	١٠ - ٩	٥
			٢	٣١	١٢ - ١١	
٢٩٦	من حدث عنى بحديث وهو يرى أنه كذب..	سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة وعلى	٢	٦٨	٧ - ٦	٦
٢٩٧	من حكمة آل داود: حق على العاقل أن...	لم أجده	١	٣٦٣ - ٣٦٤	١ - ١٦	١ (٣٦٤)
٢٩٨	من رأى منكم منكرا...	أبوسعيد الخدري	٢	٣٦	٨ - ٧	٣
٢٩٩	من سأل الناس وله ما يكفيه	ابن مسعود	١	٣٥٣	٢ - ١	١
٣٠٠	من سن سنة حسنة...	جابر بن عبدالله	٢	٢٥٥	٧ - ٤	٢
٣٠١	من سيدكم يا بني سلمة ؟	جابر بن عبدالله	٢	٢٦٥	٤ - ١	٤
٣٠٢	من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة	ابن عمر	١	٢٣٢	١٤ - ١٣	٣
٣٠٣	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا	أبوموسى الأشعري	٢	٢٨٤	٦ - ٥	٥

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣٠٤	من قال لأخيه يا كافر فقد بآء به أحدهما	أبوهريرة	١	١٦٥	١١ - ١٢	٤
٣٠٥	من قتل دون ماله فهو شهيد...	سعيد بن زيد	١	٣٦	١ - ٢	١
٣٠٦	من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنيات...	ابن مسعود	١	٣٠٤	٧ - ٨	٢
٣٠٧	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا...	أبوهريرة	١	٤٥٢	٥ - ٦	٢
٣٠٨	من لبس الحرير في الدنيا	ابن عمر وأنس	١	٢٣٢ - ٢٣٣	١٤ - ١	١ (٢٣٣)
٣٠٩	من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة	أبوذر الغفارى	٢	١٧٩	٨ - ٩	١
٣١٠	من مات ولم يغز ولم يحدث...	أبوهريرة	٢	٣٦	١٠ - ١١	٤
٣١١	من نبح عليه فإنه يعذب...	ابن عمر والمغيرة	٢	٢٧٧	٢ - ٣	٢
٣١٢	من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة	سهل بن سعد	١	٤٥٢	٢	١
٣١٣	المؤمن القوى خير... انظر حديث رقم ٤ أوله: احرص على ما ينفعك					
٣١٤	الميثرة الحمراء نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم	على بن أبى طالب	١	٤٢٨	٢ - ٣	٢

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣١٥	(ن) نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	١	١٩٥	٤	٢
٣١٦	النذر.. انظر حديث رقم ٢٣٥					
٣١٧	نصر بن حجاج شَبَّ به النساء...	أثر عن عمر ابن الخطاب	١	٣٦٢	١٠	٥
	(هـ)					
٣١٨	هاجر إبراهيم بسارة..	أبوهريرة	٢	٣٤٧	٥ - ١	٢
٣١٩	هل كنت دعوت الله بشئ ؟	أنس	٢	٩٢	١٤ - ١٠	٦
٣٢٠	هل لك من مال ؟ وفيه: فلتر نعمة الله وكرامته عليك	أبو الأحوص الجشمي عن أبيه	١	٤٢٣ - ٤٢٤	١ - ٦	١ (٤٢٤)
٣٢١	هي من قدر الله (عن الرقية والدواء). وأوله: يا رسول الله أرأيت رقي نسترقها ؟	ابن أبي خزيمة عن أبيه	١	١٧٥	٦ - ٤	٧
٣٢٢	هيَّه هيَّه (قالها النبي عن شعر أمية بن أبي الصلت)	عمرو بن الشريد عن أبيه	١	٢٤٢	١	١
	(و)					
٣٢٣	وأي داء أدوى من البخل	جابر بن عبدالله عن أبي بكر	٢	٢٦٥	٧ - ٦	٧

م	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣٢٤	والذى نفس بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه	أنس بن مالك	١	٢٦٢	١٠ - ١١	٢
			٢	٤٣	٨ - ٩	٤
٣٢٥	والذى نفس بيده لو أن عندى.. أوله: أعطونى ردائى	جابر بن مطعم	٢	٢٦٤	٢ - ٣	٤
٣٢٦	والذى نفس بيده لو لم تذهبوا..	أبو هريرة	٢	١٩١	٢ - ٣	١
٣٢٧	والله لولا أنت ما اهتدينا	البراء بن عازب وسلمة بن الأكوع	١	٢٨٣ - ٢٨٥	١ - ١٤	٤ (٢٨٣)
٣٢٨	وجهت وجهى للذى فطر السموات	على بن أبى طالب	٢	٣٠٦	٨ - ٩	٥
٣٢٩	وسيم قسيم (وصف النبى)	البراء بن عازب	١	٣٥٤	١	١
٣٣٠	وعظهن وحثن على الصدقة .. (ي)	جابر بن عبدالله	١	٣٦٠	٧	٥
٣٣١	يا آدم أنت أبوالبشر، خلقك الله بيده	أنس بن مالك	١	١٩٩ - ٢٠٠	١٤ - ١٥	١ (٢٠٠)
٣٣٢	يا أبا موسى ذكرنا ربنا (هذا قول عمر)	أبو سلمة بن عبدالرحمن	١	٢٤٥	٣ - ٤	٢
٣٣٣	يا أبا هريرة جفأ القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك...	أبو هريرة	١	١٥١	٢ - ٧	٢
٣٣٤	يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة	أنس بن مالك	١	٤٤٣	١ - ٢	٢

٢	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣٣٥	يا أمّة محمد ما أحد أغبر من الله	عائشة	٢	٥ - ٤	١	١
٣٣٦	يا أيها الناس سلوا الله اليقين	أبو بكر الصديق	٢	٢٦١	١٢ - ١٠	٩
٣٣٧	يا رسول الله أقرب ربنا فتناجيه... فأنزل الله... وإذا سألك عبادي فإنتى	معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده	١	١٣٩	١٢ - ١	٢
٣٣٨	يا عائشة إن كنت ألمت بذنب (حديث الإفك)	عائشة	٢	١٩١	٧ - ٥	٤
٣٣٩	يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار	أبو ذر الغفاري	٢	١٩٠	١٦ - ١٤	٢
٣٤٠	يا عبادي إنما هي أعمالكم	أبو ذر الغفاري	٢	١٤٠	٤ - ٢	٢
٣٤١	يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة	عبد الرحمن بن سمرة	٢	٥٦	٩ - ٧	٢
٣٤٢	يا على لاتتبع النظرة النظرة	بريدة الأسلمي	١	٤٢٩	٢ - ١	١
٣٤٣	يا معشر النساء لا ترفعن رؤوسكن	سهل بن سعد	١	٣٦٠	٣ - ٢	٢
٣٤٤	يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك	أنس وأم سلمة	٢	٣٣	١٦ - ١٥	٥
٣٤٥	يا هنياء تقرب إلى الله	خباب بن الأرت	١	٣٤٥	٤ - ٣	٤
٣٤٦	يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم (الخوارج)	أبو سعيد الخدري وغیره	١	٢٥٨	٨ - ٦	٣
٣٤٧	يخرج من النار من قال لا إله إلا الله	أبو هريرة	٢	٢٦	٤ - ٢	٤

٢	الحديث	الصحابي الراوي	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣٤٨	يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب	أبوهريرة وعمران ابن حصين	١	١٥٢	١٠ - ٤	٣
٣٤٩	يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه...	صفوان بن محرز	١	٤٥٣ - ٤٥٤	١٢ - ٢	٤ (٤٥٤)
٣٥٠	يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا	معاذ بن جبل	١	٢٨	١٢ - ١٠	٢
٣٥١	يفزوهذا البيت جيش من الناس...	عائشة	٢	٣٤٠ - ٣٤١	١١ - ١٢	١
٣٥٢	يقتلون أهل الاسلام..	أبوسعيد الخدري	٢	٢٨	١٤ - ١٥	٨
٣٥٣	يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الأسود	أبوهريرة، وأبوذر	١	٣١٥	٤ - ٥	٢
٣٥٤	يقول الله: أعددت لمبائى الصالحين	أبوهريرة	٢	١٠٨	١ - ٣	١
٣٥٥	يقول الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك	أبوهريرة	٢	٢٢٧	٧ - ٩	٨
٣٥٦	يقول الله: أنا عند ظن عبدى بى...	أبوهريرة	٢	١٧	٩	٣
٣٥٧	يقول الله: عبدى مرضت فلم تعدنى	أبوهريرة	٢	٥٤	١ - ٣	٢
٣٥٨	يقول الله من تقرب إلى شبرا...	أنس وأبوهريرة وأبوذر	٢	٥٢	٥ - ٧	٤
٣٥٩	يقول الله: يؤذنى ابن آدم	أبوهريرة	٢	٣٩	١٥ - ١٦	٣
٣٦٠	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا	أبوهريرة وغيره من الصحابة	١	٧٢	٨	٢
٣٦١	اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون	عدي بن حاتم	١	٢٢١	١٤ - ١٥	٣
٣٦٢	يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم...	أبوسعيد الخدري	١	٣٤	١٣ - ١٤	٢، ٣

فهرس اللغة

اللفظ	الجزء	الصفحة
الألف واللام للتعريف	١	٣٩١، ١١٢
الإخبار	٢	١٩٩
استوى على العرش	١	١٩٠، ١٨٩
الإسلام	٢	٣٠٦ - ٣٠٢
الإنشاء	٢	١٩٩
الأيين (سؤال عن المكان)	١	١٢٧
بغى	٢	٣٣٤ (ت : ٣)
التجبير	١	٣٣٢
التغيير	١	٢٣٨
التغنى بالقرآن	١	٢٩١، ٢٤٦
التقيه	٢	٣٢٢ (ت : ٣)
الحالقة	١	٣٣٠
الحسنات	٢	٢٩٧
حُقَّ الطريق	١	٣٦١
حيث (ظرف مكان)	١	١٦٠
الخبث	١	٣٥٨
الدعاء	٢	١٢٩ - ١٣١
رسالة الله	٢	١٩٩
الساعة	١	٦٧
سامدون - أسمد	١	٢٢٩
السر - ما أسره الله عن عباده	١	٢٠٧

اللفظ	الجزء	الصفحة
السكر	٢	١٤٤ - ١٤٨، ١٥٧، ١٦٣ - ١٦٥
السلطان	١	٢١
السمة	٢	٢٦٤ (ت : ١)
السنة	٢	٣١٠ - ٣١١
السيا	١	٣٥٣
الشح	٢	٢٤٤، ٢٤٥
شعف	١	٣٤
الصالقة	١	٣٢٣
الصبر	٢	٢٧١
الصراط المستقيم	١	٢٥٤
الصوت	٢	٢٨٠، ٢٨١
الضال	٢	٢٨٢
العضاة	٢	٢٦٤ (ت: ٢)
العقل	٢	١٦١، ١٦٢
الغاي	٢	٢٨١
الغناء	١	٣٠٩
الغيرة	٢	٧ - ١٤، ٣٩ - ٤٣، ٦٢
الفاحشة	١	٣٥٧
	٢	١٧٥، ٣٣١
الفدادون	١	٣٣٤
الفراش في اللفظ العربي	١	٣٢٧
الفناء	٢	١٤٢ - ١٤٤
قبل (الطرف)	١	١١٢
القرب والبعد	١	١٣٨

اللفظ	الجزء	الصفحة
القيوم	١	١٢٥
اللام في قوله «القول»	١	٢٢٢، ٢١٦
اللذة	٢	١٥٢
ماهو - متى - أين	١	١٣٦، ١٣٥
المخنث	١	٣٦١، ٣٢٠
مزمار أو مزموور	١	٢٩٣
مع	١	١٨٧
المعرفة (معرفة الله)	١	١٤٦
المنكر	٢	٢١٠
النسخ	١	٢٣
النفس	٢	٢٥١
الوُسْع	١	٢٧
الوسيلة	٢	١١٢
يوجبر	٢	٣٢٦ (ت : ١)
اليوم والشهر والسنة	١	١٦١

فهرس الشعر

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	القائل	الجزء	الصفحة	التعليق
سبحان	عناء	رجز	١	رجل	١	٣٩٠	
أقبلت	كالسَّبَج	المقتضب	٣	رجل	١	٢٩٥ - ٢٩٦	٥
أدبرت	وهج						
هل	حرج						
نحن	أبدا	رجز	١	الأنصار	١	٢٣٥	
اللهم	المهاجرة	رجز	١	أنشده رسول الله صلى عليه وسلم	١	٢٣٥	١
غلام	البصر	الطويل	١	أسيد بن عنقاء الفزاري	١	٣٥٤	٢
لا فخر	هُلْعُ	البسيط	١	حسان بن ثابت	٢	٢٧٤	
قد لسعت	راقى	المنسرح	٢	أعرابي	١	٢٩٦	٤
إلا الحبيب	وترياقي						
صغير	احتنكا	الوافر	١	رجل	١	٣٨٤	
إنى لأحسد	إليكا	الكامل	٢		٢	٦٣	
وأراك	عليكا						
ليسوا	نيلوا	البسيط	١	كعب بن زهير	٢	٢٧٤	
استغفر	والعمل	البسيط	١	رجل	٢	٣٠٥	
اليوم	أجله	رجز	١	امراة	٢	١٧٢	
أناصب	الموالى	الخفيف	١		٢	٥٢، ٤٧	

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	القائل	الجزء	الصفحة	التعليق
أتيناكم إنك	حياكم عكرمه	الهزج رجز	١ ٤	رجل حماس بن قيس خالد	١ ١	٢٨٩ ٣٢٤	١ ٥
وأبو يزيد يقطعن لهم رب ربما غير هَمَّتْ ما كان وليس	المسلمه غمغمه كلمه فئن تفهمني تعرفني الحسنُ الحزنُ فاختبرني	الرملي البيسط البيسط	٣ ٢ ١	رجل سمنون المحب	١ ٢ ٢	٣٨٩ ٤٩ ٨٨	
سُكران فأزِلْنِ	سُكران لا قينا	الكامل رجز	١ ١	رجل أنشده رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢ ١	١٤٦ ٢٨٤	
والله فاغفر وألقي لولا	صلينا لا قينا أتينا صلينا	رجز رجز	٣ ١	عامر بن الأكوع سلمة بن الأكوع	١ ١	٢٨٣ ٢٨٤	

فهرس الأعلام

- آدم (عليه السلام) : ج ١ / ١٩٩ - ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧
الآمدى : أبوالحسن على بن أبى على محمد بن سالم الثعلبى، سيف الدين :
ج ١ / (٥١)
إبراهيم (عليه السلام):
ج ١ / ٢١٥
ج ٢ / ٣٥، ١٠٢، ٢٧٥، ٣٤٧
إبراهيم بن إسماعيل بن عليّة: ج ١ / ٣٣٧
إبراهيم الحربى : ج ١ / ٣٨١
إبراهيم الخواص = إبراهيم بن احمد بن إسماعيل ، أبوإسحاق:
ج ١ / ١٩٦، (١٩٧)
إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى: ج ١ / (٢٧٢)
إبراهيم بن سنان : ج ٢ / ٥٧
إبراهيم بن عبدالله الأرموى : ج ١ / ٨٧، ٨٨
إبراهيم بن فاتك :
ج ١ / ١٨٤
ج ٢ / ٨٩
إبراهيم المارستانى : ج ١ / ٣٩٧
إبليس (الشيطان):
ج ١ / ٢١٨، ٢٨٨، ٣١٩، ٣٣٦، ٣٤٧، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٧
ج ٢ / ٢٨، ٢٧٥

- ابن أحمد : ج ١ / ١٠٨
- ابن جريج = أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز: ج ١ (٢٧٥)، ٣٨٥
- ابن الجلاء : ج ١ / ٣٩٧
- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج:
- ج ١ / (٧٦)
- ج ٢ / ٨٥
- ابن حامد: أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي.
- ج ١ / (٧٥)
- ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي: ج ١ / ٣٦٣
- ابن حزم : أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. ج ١ / (٧)
- ابن حلوان الدمشقي : ج ١ / ٣٩٠
- ابن الحويرث : ج ٢ / ٢٩٣
- ابن أبي خزيمة : ج ١ / ١٧٥
- ابن خزيمة : أبو بكر محمد بن إسحاق ج ١ / ١٠٨، (١٠٩)
- ابن راهوية: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي أبو يعقوب :
- ج ١ / (٧٠)، ٧٧، ٧٨، ٩٤
- ابن الراوندي : أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق : ج ١ (٢٣٨)
- ابن الزاغوني: علي بن عبيد الله بن نصر بن السري أبو الحسن: ج ١ / (٧٥)
- ابن الزبير (عبد الله) : ج ١ / ٢٨٢
- ابن زيري (من أصحاب الجنيد): ج ١ / ٤١٢
- ابن سبعين: أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر: ج ١ / ١٢٣
- ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله:
- ج ١ / ٧٢، ٢٣٩
- ج ٢ / ١٧٧

ابن شاهين :

ج ١ / ١٨٧

ج ٢ / ٣٠٩

ابن شهاب: (محمد بن مسلم بن عبدالله الزهري): ج ١ / ٢٠٢

ابن الصائغ انظر: أبوالحسن علي بن محمد بن سهل الدينوري

ابن طاهر المقدسي انظر: محمد بن طاهر المقدسي

ابن عاصم : ج ١ / ٢٩٢

ابن عباس (رضي الله عنها):

ج ١ / ٢٦، ٥٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٢، ١٦٦، ٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٨،

٣٥١، ٣٧٠، ٣٧٦، ٤٤٣، ٤٥٨

ج ٢ / ٧٤، ١١٢، ١٧٨، ١٨١، ٢٠٥، ٢٩٨، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٤٠

ابن عربي الطائى: أبوبكر محيى الدين محمد بن محمد الحاتمى الطائى

الأندلسى : ج ١ (٩٣)، ١٢٣

ابن عساكر: علي بن الحسن : ج ١ / ١٠٥، ١٠٦، ١٩٤.

ابن عطية: ج ١ / ٢٠٣

ابن عقيل: أبوالوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي:

ج ١ / ٦٤، ٧٢، ٧٦

ج ٢ / (٩٧)، ٩٨

ابن عمرو بن مطر: ج ١ / ١٠٨

ابن فورك : أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصارى الأصبهاني.

ج ١ / (٤٣)، ٨٢، ١٠٥، ١٥٩، ٢٢٠

ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم : ج ١ / ٢٠٣

ابن قدامة: انظر: موفق الدين أبومحمد بن قدامة

ابن الكاتب : أبو علي الحسن بن أحمد : ج ١ / (٩٤)، ١٠١، ١٠٢

ابن كُلاب: أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب القُطَّان : ج ١ / (٤٣)، ١٠٥،

٢١٢

ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني : ج ٢ / ١٩٢،

ابن المبارك: عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي : ج ١ / ١٣، ١٨، ٢١٩

ابن مسعود (رضي الله عنه): عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

ج ١ / ٥، ١١، ٥٧، ١٥٠، ١٥٢، ٢١٧، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧٢،

٢٨١، ٢٨٢، ٣٠٨، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤١٣، ٤٢٢، ٤٦٧، ٤٦٨

ج ٢ / ٣، ١٦٠، ١٨٠، ٢١٢، ٢٧٢، ٣١١

ابن نافع : ج ٢ / ٣٤٥

ابن يساره : ج ١ / ٦٤

أبو الأحوص الجشمي : ١ / ٤٢٣

أبو إسحاق الإسفراييني: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني :

ج ١ / (٨٢)، ١٨٣

أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي : ج ١ / (٦٣)

أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي شيخ الإسلام:

ج ١ / (١٠٤)، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١٨٦، ١٩٤

أبو الأسود الدتلي :

ج ١ / ١٨٢

ج ٢ / ٣٤٠

أبو أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) : ج ٢ / ١٩١،

أبو البركات هبة الله بن ملكا : ج ١ / (٧١)

أبو بصير : ج ٢ / ٣٣٥

أبو بكر الباقلاني : محمد بن الطيب أبو بكر القاضي

ج ١ / (٤٨)، ٤٩، ٥١، ٧٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٨٢

ج ٢ / ١٠١، ١٢٥

أبوبكر بن بسطام : ج ١ / ١٠٩

أبوبكر الرقي : ج ١ / ٣٧٨

أبوبكر الزاهد : ج ١ / ١٤٦

أبوبكر بن سيار : ج ١ / ١٠٩

أبوبكر الصديق (رضي الله عنه):

ج ١ / ٣٣، ٢٨٧، ٢٩٣، ٤١٢

ج ٢ / ٦، ٩٣، ١٣١، ١٧٣، ١٨٤، ٢١٣، ٢٥٢، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٩٦،

٣٣٦.

أبوبكر الصيرفي: محمد بن عبدالله الصيرفي : ج ١ / (٦٢)

أبوبكر عبدالعزيز: عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد بن يزيد بن معروف ، المعروف

بغلام الخلال : ج ١ / ١٩٩

أبوبكر بن عياش : ج ١ / ٢٥٥

أبوبكر بن فينان : ج ١ / ٣١٠

أبوبكر بن قوام : ج ١ / ٨٨

أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: انظر ابن خزيمة

أبوبكر محمد بن إسحاق الكلاباذي : ج ١ / (٨٣)، ١٨٣، ٢٠٨

أبوبكر محمد بن عبدالله بن شاذان الرازي : ج ١ / ١١١، ١٤٥

أبوبكر المروزي : أحمد بن علي بن سعيد بن ابراهيم: ج ١ / ٢٠٥، ٢٠٦

أبوبكر بن ممشاد : ج ١ / ٣٨٠

أبوبكر الواسطي :

ج ١ / ١٤٩، ١٥٠

ج ٢ / ٨٨

أبوالبیان الدمشقي: نبا بن محمد بن محفوظ القرشي المعروف بابن الحوراني :

ج ١ (٨٨).

أبو ثعلبة الخشني : ج ٢ / ٢١٤

أبو جعفر الصيدلاني : ج ١ / ١٧٠

أبو جعفر الفرغاني : ج ١ / ١١١

أبو جعفر الهمداني : ج ١ / ١٦٧

أبو جندل بن سهيل بن عمرو : ج ٢ / ٣٣٥.

أبو حاتم (الرازي) = محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي : ج ٢ / ٧١

أبو حاتم السجستاني : سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني :

ج ١ / (١٤٦)، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤١٢

أبو حاتم (الصوفي) : ج ١ / ١٤١

أبو الحسن الأشعري : علي بن إسماعيل الأشعري :

ج ١ / ٧٢، ٧٧، ١٠٥، ١٤٠، ١٥٠، ٢١٢

أبو الحسن البوشنجي : علي بن أحمد بن سهل البوشنجي : ج ١ / (١٤٦)

أبو الحسن التميمي : عبدالعزيز بن الحارث بن أسد بن الليث التميمي :

ج ١ / (٧١).

أبو الحسن الخزقاني : ج ٢ / ٢١

أبو الحسن بن أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي : ج ٢ / ١٤

أبو الحسن بن سالم : أحمد بن محمد بن سالم : ج ١ / (٢٠٨)

أبو الحسن علي بن جهضم : علي بن عبدالله بن جهضم : ج ١ / (٨٤)

أبو الحسن العنبري : ج ١ / ١٥٧

أبو الحسن بن غانم : ج ١ / ٨٧

أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الدينوري : ج ١ / (١٠٢)، ١٠٣

أبو الحسين البصري : محمد بن علي الطيب البصري : ج ١ / (٤٨)

أبو حسين الفارسي : ج ١ / ١٨٤

أبو الحسين النورى: أحمد بن جعفر بن محمد :

ج ١ / ١٥٨، ١٧٩، ١٨٠، ٢٥١، ٤١٠

ج ٢ / ١٥، ١٦

أبو حفص النيسابورى: عمرو بن سلمة الحداد النيسابورى :

ج ١ / (٩٦)، ٢٤٩

أبو حمزة البغدady: محمد بن إبراهيم البغدady اليزاز: ج ١ / (٩٧)، ٢٥٠

أبو حنيفة: النعمان بن ثابت

ج ١ / ٦٢، ٦٤، ٨١، ١٠٨، ٢١٢، ٣٨٥

ج ٢ / ٣٢٤

أبو خزيمة: ج ١ / ١٧٥

أبو الخطاب الكلوزانى: محفوظ بن أحمد بن حسن الكلوزانى: ج ١ / (٥١)،

٥٤، ٦٤

أبوداود: (الإمام) سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى :

ج ١ / ١٧٧، ٣٢٠

ج ٢ / ١٨، ١٩، ٣١، ٩١

أبو الدرداء (رضى الله عنه): ج ١ / ٢١٠

أبو ذر (رضى الله عنه): ج ٢ / ١٧٩

أبو رزين العقيلي: لقيط بن عامر بن عقيل بن كعب: ج ١ / ١٢٦

أبو زرعة: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد أبوزرعة الرازى: ج ٢ / ٧١

أبو يزيد المروزى الفقيه: ج ٢ / ٥٧

أبو سعيد الخدرى (رضى الله عنه) = سعد بن مالك بن سنان الخدرى

الأنصارى الخزرجى :

ج ١ / ١٥١

ج ٢ / ٣٦

- أبوسعيد الخراز = أحمد بن عيسى الخراز : ج ١ / (١٧٠)، ١٩٤، ٢١٨
 أبوسعيد عبدالرحمن بن محمد المقرئ : ج ١ / ١٠٩
 أبوسعيد الماليني = أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الهروي الماليني :
 ج ١ / (٨٥)
 أبوسفیان = صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس (رضى الله عنه) :
 ج ١ / ١٥٢
 أبوسليمان الخطابي = حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، الخطابي، البستي :
 ج ١ / (٧٢)
 أبوسليمان الداراني = عبدالرحمن بن أحمد بن عطية الداراني العنسي :
 ج ١ / ٨٢، (٩٥)، ٢٤٩، ٤١٠
 ج ٢ / ٦٥، ٦٦، ٧١، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٥
 أبوسهل الخشاب : ج ١ / ٨٥
 أبوسهل الصعلوكي = محمد بن سليمان بن محمد بن هارون الحنفي :
 ج ١ / ٤٢٠
 أبوشريح الخزاعي : ج ١ / ٤٥٢
 أبوطالب : ج ١ / ٢٠٥
 أبوطالب المكي = محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي :
 ج ١ / ١١٥، ٢٦١، ٢٩٩
 ج ٢ / ١٠٢
 أبوطاهر الجحدري : ج ١ / ٨٥
 أبو الطيب المراغي : ج ١ / ١٤٥
 أبو العالية : ج ١ / ٢٥٤
 أبو العباس أحمد بن محمد النهاوندي : ج ١ / ١٠٧
 أبو العباس بن الخشاب البغدادي : ج ١ / ١٩٤

أبو العباس بن سريج : ج ١ / ٣٨١

أبو العباس السيارى : ج ١ / ١٤٨، ١٤٩

أبو العباس القصاب : ج ١ / ٨٥

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى :

ج ١ / (٨٣)، ٨٤، ٩٤، ٩٩، ١٠٣ - ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٧،

١٤٥، ١٥٧، ١٧٠، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٧، ١٩١، ١٩٤،

٢١٦، ٢٢٠، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٧١، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٩٥،

٤١٢، ٤١٤، ٤٢٠

ج ٢ / ٢٩، ٥٧، ٥٨، ٦٣، ٧٢، ٨٥

أبو عبد الله أحمد بن سعيد الرباطى : ج ١ / ٧٧

أبو عبد الله الحصرى : ج ١ / ٤٦٠

أبو عبد الله بن خفيف الشيرازى = محمد بن خفيف بن إسفكشاذ الضبى

الشيرازى الشافعى : ج ١ / (١٤٨)

أبو عبد الله الدينورى : ج ١ / ١٠٧

أبو عبد الله بن قهرمان : ج ١ / ١٩٦

أبو عثمان الحيرى النيسابورى = سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور

الحيرى النيسابورى :

ج ١ / (٩٧)، ٩٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٢١

ج ٢ / ٨٦

أبو عثمان المغربى :

ج ١ / ١٠٢، ١٥٩ - ١٦٣، ١٦٩، ٤١٢، ٤٢٠

ج ٢ / ٢٩، ٣٨ - ٤٠

أبو على الأهوازى : ج ١ / ١٠٥، ١٠٦

أبو على الجبائى = محمد بن عبد الوهاب الجبائى المصرى : ج ١ / (٤٧)

أبو علي الجوزجاني : ج ١ / ١١٠

أبو علي الدقاق = أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري :

ج ١ / (٨٤)، ١٤٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٤٧٨

ج ٢ / ٤٨، ٤٩

أبو علي الدلال : ج ١ / ١٩٦

أبو علي الروذباري = أبو علي أحمد بن محمد القاسم بن منصور الروذباري :

ج ١ / ٩٤، (١٨٠)، ١٨٧، ١٩١، ١٩٢، ٣٨١، ٣٨٢، ٤١١، ٤١٢

أبو علي المغازلي الشبلي : ج ١ / ٣٩٨

أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمى : ج ١ / (٩٩)،

٢٥٠

أبو عمرو الأنماطي : ج ١ / ٣٧٩

أبو الفرج الأصبهاني : ج ١ / ٣٣٨

أبو الفوارس القرمسيني : ج ١ / (١٠٧)

أبو القاسم الدمشقي : ج ١ / ٣٨١

أبو القاسم الصيرفي : ج ١ / ٨٥

أبو القاسم القشيري = أبو القاسم عبد الكريم بن عبد الملك القشيري

ج ١ / (٨١)، ٨٢ - ٨٤، ٨٧، ٨٩، ٩٤ - ١٠٠، ١٠٥، ١١١، ١١٩،

١٢٢، ١٤١، ١٤٤ - ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٧ - ١٦٠، ١٦٨، ١٦٩،

١٧٧، ١٨١ - ١٨٣، ١٨٦ - ١٨٨، ١٩٣ - ١٩٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٧،

٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٩، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٨،

٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٧٤، ٣٧٨ -

٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٦ -

٤٠٨، ٤١٠ - ٤١٢، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٥٩

ج ٢ / ١١، ٢٢، ٢٤، ٤٠، ٤٧، ٥٦، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٨٠، ٨٥، ٨٦،

١٢٦ - ١٢٤ ، ١٠٢ ، ٩٠

أبو القاسم بن موسى : ج ١ / ١٩٤

أبو القاسم النصراباذي : ج ١ / ١٨١ - ١٨٣

أبو قلابة = عبدالله بن زيد بن عمرو الجرمي : ج ١ / ٢٨٥ ، ٢٨٦

أبو محمد إسماعيل : ج ١ / (٦٣)

أبو محمد الجريري : ج ١ / ٩٣

أبو محمد عبدالقادر بن عبدالله الجيلي : ج ١ / (٨٥)

أبو معاذ القزويني : ج ١ / ١٩٦

أبو المعالي الجويني = إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني :

ج ١ / ٤٤ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٨٧ ، ١٦٧

ج ٢ / ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١

أبو موسى الأشعري = عبدالله بن قيس بن سليم بن حضان بن حرب (رضي الله عنه) :

ج ١ / ٢٨ ، ١٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢

٣٨٧ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٤٢

ج ٢ / ٨٤ ، ١٩٣

أبو النجيب عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد البكري : ج ١ / (٨٧)

أبو نصر أحمد بن سعيد الإسفنجاني : ج ١ / ١١٧

أبو النصر السراج : ج ١ / ١٤١ ، ١٤٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٢

أبو نعيم الأصبهاني = أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني :

ج ١ / ٢٠

ج ٢ / ٢٩ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩

أبو هاشم الجبائي = عبدالسلام بن أبي علي محمد الجبائي : ج ١ / (٤٧)

أبو هريرة (رضي الله عنه) = عبدالرحمن بن صخر الدوسي :

ج ١ / ٦٦، ١٥١، ١٧٦، ٢١٠، ٣٧٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٩.

٤٥٠ - ٤٥٢، ٤٥٧

ج ٢ / ١٨، ١٧٣، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٩١، ٢٠٢، ٢٢٧، ٣٢١.

٣٤٦، ٣٣٥

أبو يزيد البسطامي = أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي:

ج ١ / (٩٥)، ١٠٠، ٢٥١

ج ٢ / ٣٣

أبو يعقوب النهرجوري = إسحاق بن محمد النهرجوري : ج ١ / (٩٤) ،

١٠٣، ٢٥٠، ٤٠٧

أبو يعلى = محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء :

ج ١ / (٦٢) ، ٦٤

ج ٢ / ١٠١، ١٢٥، ٢٣٣

أبويوسف = يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي :

ج ١ / ١٠٨

أبي بن كعب (رضي الله عنه) = أبي بن كعب بن قيس بن عبيد:

ج ١ / ٢٥٤، ٢٥٩

ج ٢ / ٣١١

أحمد (الإمام) = أحمد بن محمد بن حنبل:

ج ١ / ١٣، ١٥، ١٦، ٧٠، ٧٢ - ٧٦، ٨١، ٨٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٥٧.

١٩٢، ١٩٧، ٢٠١ - ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢٥٦، ٣٢٣، ٤٤٣.

٤٤٨

ج ٢ / ٢٥، ٧١، ١٠١، ١٣٠، ١٤٤، ١٦١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٠.

أحمد بن أبي الحواري = أبوالحسن أحمد بن أبي الحواري ميمون:

ج ١ / (٩٦)، ٢٤٩، ٤١٠

ج ٢ / ٨٥، ٩٥، ١٤١

أحمد بن أبي نصر : ج ١ / ١٠٤

أحمد الأسود الدينوري : ج ١ / ٨٥

أحمد بن حمزة : ج ١ / ١٠٧، ١١٠

أحمد بن سعيد المعداني = أبو العباس أحمد بن سعيد بن محمد بن حمدان :

ج ١ / (١٠٨)

أحمد بن عطاء الروذباري = أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري :

ج ١ / (١٩٨)

أحمد بن محمد البردعي : ج ١ / (١٨٥)

أحمد بن محمد بن العباس بن إسماعيل المقرئ : ج ١ / ١٠٩، ٢٠٥

أحمد بن مقاتل العكي : ج ١ / ٣٨٤، ٣٩٨، ٤١٢

إسحاق : ج ١ / ١٠٨

إسحاق بن إبراهيم النديم : ج ١ / ٣٣٨

إسحاق بن عيسى بن نجيع بن الطباع البغدادي : ج ١ / (٢٧٣)

أسعد الميهني = أسعد بن محمد بن أبي نصر أبو الفتح الميهني : ج ١ / (٦٣)

أسماء : ج ٢ / ٦، ٢٣

إسماعيل بن إسحاق القاضي : ج ٢ / ٩١

إسماعيل بن عُليّة = أبو بشر إسماعيل بن عليّة الأسدي :

ج ١ / ٣٣٧، (٣٣٨)

أسيد بن الحضير (رضي الله عنه) : ج ١ / ٣١٣

أم حبيبة (رضي الله عنها) : ج ١ / ١٥٢، ١٥٧

أم سلمة (رضي الله عنها) : ج ١ / ٣٤، ٤٤٣

ج ٢ / ٣٤١

أم سليم (رضي الله عنها) : ج ١ / ٢٨٦

- أم الملك علاء الدين : ج ١ / ٤٥
 أمية بن أبي الصلت : ج ١ / ٢٤٢
 أميمة (جارية لعبدالله بن أبي) : ج ٢ / ٣٤٥
 أنجشة الحبشي (رضي الله عنه) : ج ١ / ٢٨٥ ، ٢٨٦
 أنس بن مالك : بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري (رضي الله عنه):
 ج ١ / ٢٣٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٤٥٦
 ج ٢ / ١٩٢
 الأوزاعي = أبو عمرو عبدالرحمن بن محمد الأوزاعي : ج ١ / ١٣ ، (٧٦) ، ٢٧٤ ، ١٠٨
 إياس بن معاوية : ج ١ / ٢٤٤
 أيوب السختياني :
 ج ١ / ٢٠٢
 ج ٢ / ٧١
 البخاري (الإمام) = محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبدالله:
 ج ١ / ٢٢٤ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٣٥ ، ٣٧٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨
 ج ٢ / ٣ ، ٧٣ ، ١٨٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥
 البراء بن عازب = بن الحارث الخزرجي (رضي الله عنه):
 ج ١ / ٢٨٩
 ج ٢ / ٣٠٦
 بشر المريسي = أبو عبدالرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة عبدالرحمن:
 ج ١ / (٧٠)
 ج ٢ / ٩٧
 البغوي = أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد : ج ١ / (٦٧)

بكر بن حبيش العابد : ج ١ / ٢٠١، ٢٠٣

بلال (رضى الله عنه) : ج ١ / ٣٣

الترمذى = محمد بن عيسى بن سورة السلمى البوغى أبو عيسى :

ج ١ / ٢٠، ٣٤٤، ٤٢٢، ٤٥١

ج ٢ / ٨٧، ١٩٢

ثابت البناني : ج ١ / ٢٠٢

ثابت بن الضحاك : ج ١ / ١٦٥، ٢٨٦

ثعلب : ج ١ / ٣٨١

جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجى الأنصارى السلمى (رضى الله عنه):

ج ١ / ١٧٤، ٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٢

ج ٢ / ١٨، ٧٠، ٢٦٥، ٣٤٥

المجاط = أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى : ج ١ / (٤٣)
جبريل (عليه السلام) :

ج ١ / ١٦٦، ٢٠٦، ٢٠٧

ج ٢ / ١٩٥

جللة : ج ١ / ٣٩٧

الجد بن قيس : ج ٢ / ٢٦٥، ٢٨٧، ٢٨٨

جرير بن عبدالله البجلي (رضى الله عنه) : ج ١ / ٤٢٨

الجعد بشر بن البراء بن معرور : ج ٢ / ٢٦٥

الجعد بن درهم :

ج ١ / ٢١٥

ج ٢ / (١٠١)، ١٠٢

جعفر الصادق :

ج ١ / ١٩٠، ١٩١

جعفر بن محمد بن نصير الخلدی الخواص :

ج ١ / (١٩٠)، ٣٩٥، ٤١٢

ج ٢ / ٩١

جذب : ج ٢ / ١٩٢

الجنید بن محمد بن جید البغدادی الخزاز ابوالقاسم:

ج ١ / ٨٢، ٩٢، ٩٣، (٩٧)، ١١١، ١١٥، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٨، ١٧٧،

١٧٩، ١٨٤، ١٨٧، ٢٠٩ - ٢١١، ٢٤٩، ٣٧٩ - ٣٨١، ٣٩١، ٣٩٥،

٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠١ - ٤٠٤، ٤١١، ٤١٢

ج ٢ / ٨١، ٨٢، ٩١، ١٤١

جهم بن صفوان السمرقندی أبو محرز : ج ٢ / (١٠١)

جویریة أم المؤمنین (رضی الله عنها) : ج ١ / ٢١٣

الحارث الأعور : ج ١ / ٢٠

الحارث المحاسبی = أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبی : ج ١ / ٢٠٦،

٢٠٨، ٣٨٢

حارثة بن سراقه (رضی الله عنه = حارث بن مالك (?):

ج ١ / ١٩٤ (انظرت ١ ص ١٩٥)

حبيب العجمی : ج ١ / ٢٠٢

حذيفة بن الیمان (رضی الله عنه):

ج ١ / ٢٨٢

ج ٢ / ٢١٣، ٣٤١

حذيفة المرعشی : ج ١ / ٨٢

حرب الكرمانی = حرب بن إسماعیل بن خلف الحنظلی الكرمانی :

ج ١ / (٧٠)، ٧٣، ٧٨

حسان بن ثابت (الشاعر رضى الله عنه):

ج ١ / ٢٤١

ج ٢ / ٢٧٤

حسن بن البزاز: ج ١ / ٢٠٦

الحسن البصرى:

ج ١ / ٢١٠، ٣٢٣، ٤١٨

ج ٢ / ٧٤، ١٠٠، ٢٧١، ٣٠٩

الحسن بن عبدالعزيز الجروى: ج ١ / (٢٣٨)

الحسين بن أحمد بن جعفر: ج ١ / ٣٨٠، ٣٩٥

الحسين بن على الدامغانى: ج ١ / ١٤٦

الحسين بن منصور: ج ١ / ١١٧

الحصرى: ج ١ / ٤١٧

حفصة بنت سيرين: ج ١ / ٢٥٤

الحلاج = الحسين بن منصور أبو مغيث: ج ١ / ١١٤، ١١٦، ١١٩ - ١٢١،

١٢٣

حماد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمى: ج ١ / ١٣، (٧٦)

جاسس بن قيس بن خالد (رضى الله عنه): ج ١ / ٣٢٤

الحميدى = أبوبكر عبدالله بن الزبير الحميدى: ج ١ / (٧٠)

خالد بن عبدالله القسرى: ج ٢ / ١٠٢

خباب بن الارت (رضى الله عنه):

ج ١ / ٣٤٥

ج ٢ / ٣٣١

خبيب بن عدى (رضى الله عنه): ج ٢ / ٣٣٧، ٣٤٣

خديجة : (رضي الله عنها) :

ج ١ / ٣٣٦

ج ٢ / ٨

الخلال : أبوبكر أحمد بن محمد بن هارون : ج ١ / (٧٣)، ٧٤، ١٩٩، ٢٠٥.

٤١٤

الدارمي = أبوسعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجزي : ج ١ / (٧٠)

داود (عليه السلام):

ج ١ / ٣٧٤

ج ٢ / ٢٢٦

دحية الكلبي = دحية بن خلف بن فروة بن فضالة الكلبي (رضي الله عنه) :

ج ٢ / ١٩٥

ذو النون المصري = ثوبان بن إبراهيم الاخميمي المصري أبو الفيز : ج ١ /

(١٤٦)، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٨، ٣٨٣ - ٣٨٥

الرازي = أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي : ج ١ /

(٤٤)، ٤٨، ٥١، ١٨٧، ٣٩٥

ربيعة بن عبد الرحمن : ج ١ / ٤٣٢

رزيق : ج ١ / ٣٩٧

الرقسي : ج ١ / ٣٩٧

رويم = أبو محمد رويم بن أحمد بن يزيد البغدادي :

ج ١ / (١٤١)، ١٤٣، ٤١٤

ج ٢ / ٩٠، ٩١، ٩٤

الزبير بن العوام (رضي الله عنه) : ج ٢ / ٦

زكريا (عليه السلام) : ج ١ / ٣٢٢

زكريا بن يحيى الساجي : ج ١ / ٢٧٢، ٢٠٥

الزهرى = محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى : ج ٢ / ٣٤٦

زهير : ج ١ / ٤٥

زيد بن ثابت (رضى الله عنه):

ج ١ / ٥٧

ج ٢ / ٣٢٤

سارة : ج ٢ / ٣٤٦

سراقه بن مالك بن جعشم (رضى الله عنه): ج ١ / ١٧٤

السرى السقطى = سرى بن المغلس السقطى أبو الحسن :

ج ١ / ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥، ٣٩٩

ج ٢ / ٤٥، ٤٦، ٥٩، ٦٠

سعد بن أبى وقاص (رضى الله عنه) : ج ١ / ١٥٤، ٣٤١

سعد بن عبادة (رضى الله عنه) : ٣١٢، ٢٢٠

سعد بن معاذ (رضى الله عنه): ج ٢ / ٢٢٠

سعيد بن جبير :

ج ١ / ١٦٦

ج ٢ / ١٤٤، ٣٠٩

سعيد بن زيد (رضى الله عنه) : ج ٢ / ٣٣٦

سعيد بن منصور = أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزى :

ج ١ / (٧٠)

سفيان الثورى = سفيان بن سعيد مسروق الشورى : ج ١ / ٨١، ١٠٨،

٣٨٥

سفيان بن عيينة :

ج ١ / ١٠٠، ٤٤٣

ج ٢ / ٧١

- سلمة بن الأكوع (رضى الله عنه) : ج ١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤
- سلمة بن هشام : ج ٢ / ٣٣٥
- سليمان بن ربيعة ج ٢ / ٢٦٦
- السمعاني = الأرجح هو : أبوالمظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني
التميمي الحنفي : ج ١ / (٦٤)
- سمنون المحب : ج ٢ / ٨٨ - ٩٠ ، ٩٤
- السهروردي المقتول = شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن الحسن بن أميرك
السهروردي : ج ١ / (٤٥) ، ٦٨ ، ٨٧
- سهل بن سعد (رضى الله عنه) : ج ١ / ٤٥٢
- سهل بن عبدالله التستري :
- ج ١ / ٨٢ ، (٩٥) ، ١٥٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٤٩ ، ٤٠٤
- ج ٢ / ١٤١ ، ١٥٠
- الشافعي = محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي :
- ج ١ / ١٣ ، ١٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٨١ ، ١٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢
- ٢٥٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٨٥ ، ٤١٤ ، ٤٤٨
- ج ٢ / ١٠١ ، ١٤٤ ، ٢٥٩ ، ٣٢٤
- الشبلي = أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي :
- ج ١ / (١١١) ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٤١ ، ١٧٩ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ - ٤٠٥
- ج ٢ / ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨١ ، ١٠٦
- شبيب بن بشر : ج ١ / ٢٩٢
- شبيب الشطبي : ج ١ / ٣١٠
- الشريد بن سويد الثقفي : ج ١ / ٢٤٢
- الشريف أبو جعفر = أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني :
- ج ١ / (٦٣)

- شريك بن عبدالله : ج ١ / ٣٨٥
- شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي : ج ١ / (٨٦)
- الشهرستاني = أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : ج ١ / ٨٧
- صبيغ بن عسل التميمي : ج ١ / ٢٥٨
- صفوان بن محرز : ج ١ / ٤٥٣
- صفية بنت أبي عبيد : ج ٢ / ٣٤٥
- صهيب بن سنان بن مالك الرومي (رضي الله عنه) : ج ٢ / ٩٩، ١٠٩، ٣٣٢
- ضرار بن عمرو القاضي : ج ٢ / (٩٧)
- طاهر بن إسماعيل الرازي : ج ١ / ١٨٥
- طب بن أحمد : ج ١ / ١١١
- الطبراني : ج ١ / ٣٧٦
- الطبري = ابن جرير الطبري : ج ١ / ١٩٩
- عائشة (رضي الله عنها):
- ج ١ / ٣١٦، ٢٨٧
- ج ٢ / ٤، ٧، ٨، ١٩١، ٢٤٠
- عاصم : ج ١ / ٢٥٤
- العالمى : ج ١ / ٦٤
- عامر بن الأكوع (رضي الله عنه): ج ١ / ٢٨٣، ٢٨٤
- عبادة بن الصامت (رضي الله عنه): ج ١ / ٤١
- العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) : ج ٢ / ٦٩، ٣٤٣
- العباس المروزي : ج ٢ / ٤٨، ٥٥
- عبد الجبار الهمداني = عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني
- الأسد آبادي : ج ١ / (٤٧)

- عبدالرحمن بن سمرة (رضى الله عنه) : ج ٢ / ٥٦
عبدالرحمن بن عوف (رضى الله عنه) : ج ٢ / ٢٤٤
عبدالرحمن بن غنم :
ج ١ / ٢٩٤
ج ٢ / ١٨٧
عبدالرحمن بن كيسان الأصم أبوبكر : ج ١ / (٣٣٧)
عبدالرحمن بن مهدى : ج ١ / ٤١٤
عبدالقادر الجيلانى : ج ١ / ٨٧، ٨٨، ١٤٢
عبدالله بن أبيّ : ج ٢ / ٢١٩، ٣٤٤، ٣٤٥
عبدالله الأرميني : ج ١ / ٨٨
عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (رضى الله عنه) . ج ١ / ٢٨١، ٢٨٢
عبدالله بن داود الحربى : ج ١ / (٢٢٠)
عبدالله بن رواحة (رضى الله عنه) : ج ١ / ٢٤١
عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعى .
ج ١ / (٧٧)، ٧٨
عبدالله بن عبدالمجيد الصوفى : ج ١ / ٤١٤
عبدالله بن على التميمى الصوفى : ج ١ / ١٤٦، ٣٩٧، ٤١٧
عبدالله بن على الطوسى : ج ١ / ٣٨٤، ٣٩٠
عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما) :
ج ١ / ١٨٩، ٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٢٧، ٤٥٣
ج ٢ / ١٠٨، ٣٤٣
عبدالله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما) : ج ١ / ٣٣٥، ٤٢٧
عبدالله بن محرز : ج ١ / ٢٩٠
عبدالله بن موسى السلامى : ج ١ / ١١١

عبدالملك : ج ٢ / ٤

عبدالواحد بن بكر : ج ١ / ١٨٤ ، ٤١٤

عبدالواحد بن علوان : ج ١ / ٣٩٩

عبدالواحد بن علي : ج ١ / ١٧٨

عبيدالله بن الحسن العنبري : ج ١ / (٢٧٢)

عبيدالله بن عمرو : ج ٢ / ٤

عتبة : ج ١ / ٣٩٠

عثمان بن عفان (رضي الله عنه):

ج ١ / ٣٥٥ ، ٣٢٥

ج ٢ / ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٣٣٦

عثمان بن مظعون (رضي الله عنه): ج ١ / ١٥٤ ، ٤١٨

عدي بن مسافر بن إسماعيل الهكاري شرف الدين أبو الفضل : ج ١ / (٨٨)

عز الدين عبدالله بن أحمد بن عمر الفاروقي أبو العباس : ج ١ / (٨٦)

عطاء بن أبي رباح : ج ١ / ٣٨٥

عكاشة بن محصن (رضي الله عنه):

ج ١ / ١٥٢

ج ٢ / ٢٠٦

عكرمة (رضي الله عنه) :

ج ١ / ٣٧٠ ، ٤٥٨

ج ٢ / ٣٤٠

علاء الدين : ج ١ / ٤٥

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

ج ١ / ٨ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ١٢٣ ، ١٧١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٢ ، ٣٢٣ ، ٣٦١

٣٨٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩

ج ٢ / ٩ . ١٦٠ . ١٧٣ . ١٨٤ . ١٩٠ . ٢٥٢

على بن إدريس : ج ١ / ٨٥

عماد الدين قرة أرسلان بن داود : ج ١ / ٤٥

عمار بن ياسر (رضى الله عنه) : ج ٢ / ٣٣١

عمر بن الخطاب (رضى الله عنه):

ج ١ / ٥ . ٥٧ . ١٧٣ . ١٧٤ . ٢٤٥ . ٢٥٨ . ٢٦٢ . ٢٧٦ . ٢٨٧ . ٣٠٢ .

٣٤٢ . ٣٥٥ . ٣٦٠ . ٣٦٢ . ٣٧٠ . ٣٨٨ . ٤١١ . ٤١٢ . ٤٢٣ . ٤٢٨

ج ٢ / ٥ . ٦ . ٨٤ . ١٣١ . ١٥٣ . ١٥٥ . ١٥٦ . ١٨٢ . ١٩٠ . ٢٢٩ .

٢٥٢ . ٢٦٦ . ٣٠٨ . ٣٣٦ . ٣٤٥

عمر بن عبدالعزيز : ج ٢ / ٢٢٩

عمران بن حصين (رضى الله عنه) : ج ١ / ١٣١ . ١٥٢ . ١٧١ . ١٧٢

عمرو بن شعيب : ج ١ / ٤٢٤

عمرو بن عوف : ج ١ / ٣٣

عياش بن أبي ربيعة : ج ٢ / ٣٣٥

عيسى (عليه السلام) : ج ١ / ١٧ . ١٢٣ . ٢٦٧ . ٤٢٥

الغزالي = محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي . أبو حامد:

ج ١ / (٤٨) . ٨٠ . ١١٩ . ١٩٦ . ٢٣٦

ج ٢ / ١٠٢

غيلان بن مسلم القدرى: ج ١ / ٤٣٢

فاطمة (رضى الله عنها) : ج ٢ / ٩

الفارابى = أبونصر، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابى:

ج ١ / (٢٤٠)

فتح الموصلى: ج ١ / ٤٦٠

فرقد السبخى : ج ١ / ٢٠٢

فرعون :

ج ١ / ١٧٩، ١٧٨، ١٩

ج ٢ / ٢٨

الفضل بن عيسى الرقاشي = أبو عيسى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي

البصري : ج ٢ / (٧٠)، ٧١

الفضيل بن عياض :

ج ١ / (٧٧)، ٨٢، ١٥٨، ٢٠٢، ٢٤٨، ٤١٠

ج ٢ / ٨١، ٩١، ٢٢٦، ٣٠٨، ٣٠٩

قارون : ج ١ / ٤٢٧

القاسم بن القاسم : ج ١ / ١٧٨

القاسم بن محمد : ج ١ / ٢٧٤، ٢٧٨

قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري :

ج ١ / ٢٨٥

ج ٢ / ١٨٦

قيس بن عباد : ج ١ / ٣٢٣

الكرخي = لعله أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي : ج ١ / (٤٣)

كعب بن زهير (رضي الله عنه) :

ج ١ / ٢٤٢

ج ٢ / ٢٧٤

لقمان (عليه السلام) :

ج ١ / ٣٧٩

ج ٢ / ٢٣١

اللالكائي = هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم :

ج ٢ / ٣٠٩

الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي ، أبوالحارث: ج ١ / ٢٥٤
مالك: (الإمام) بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ، أبو عبدالله:
ج ١ / ١٣ - ١٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨١ ، ١٠٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢٧١ - ٢٧٤ .

٣٣٨

ج ٢ / ١٠١

مالك بن دينار: ج ١ / ٢٠٢
مجاهد (المفسر) = أبوالحجاج مجاهد بن جبر المكي: ج ١ / ٢٢٤ ، ٤١٩
محمد (عليه الصلاة والسلام):

ج ١ / ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ -
٣٦ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٦ - ٦٨ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٢٩ .
١٣١ ، ١٣٧ - ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٢ - ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ - ١٦٦ .
١٧٠ - ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٩ -
٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ - ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
٢٤٠ - ٢٤٦ ، ٢٥٧ - ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ -
٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ - ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
٣٣٠ - ٣٣٢ ، ٣٣٤ - ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ .
٣٥٢ - ٣٥٤ ، ٣٥٦ - ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ - ٣٧٠ ، ٣٧٤ - ٣٧٧ .
٣٧٩ ، ٣٨٧ ، ٣٩٤ - ٣٩٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ - ٤٣٠ ، ٤٣٨ - ٤٤٠ .
٤٤٢ - ٤٤٦ ، ٤٤٩ - ٤٥٣ ، ٤٥٦ - ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨

ج ٢ / ٣ - ٩ ، ١٢ ، ١٧ - ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٧ .
٩٢ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٨ - ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٩ - ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .
١٤٠ ، ١٥٣ - ١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ - ١٨٣ ، ١٨٥ .
١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ - ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ .

٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٤٣،
 ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣ - ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٥ - ٢٨٠،
 ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦،
 ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٠ - ٣٤٤، ٣٤٧.

محمد بن أبي بكر بن قوام : ج ١ / ٨٨

محمد بن أحمد النجار: ج ١ / ٤٦٠

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد التميمي: ج ١ / ١٩٤، ٣٨٤، ٤١٦، ٤١٧

محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى الصوفي : ج ١ / ١٤٥، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٧

محمد بن حسان : ج ٢ / ٥٧

محمد بن الحسن : ج ١ / ١٠٨

محمد بن الحسين الجوهري : ج ١ / ١٧٨

محمد بن طاهر المقدسي = أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي

الشييباني: ج ١ / (١٦٧)، ٣٣٨

محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز: ج ١ / ١٧٠، ٣٧٩

محمد بن عبدالله بن البيع = أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن حمدوية بن نعيم

الضبي النيسابوري: ج ١ / (١٠٩)

محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى: ج ١ / ٣٨٥

محمد بن علي الحافظ: ج ١ / ١٩٦

محمد الفراء: ج ١ / ١٨٤

محمد بن المحبوب : ج ١ / ١٥٩

محمد بن محمد بن غالب: ج ١ / ١١٧

محمد بن المنكدر : ج ٢ / ٧٠

محمد بن يحيى: ج ١ / ١٠٨

مريم (عليها السلام): ج ١ / ١٢٧

مسعر بن كدام : ج ١ / ٣٨٥

مسلم (الإمام) = مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين:
ج ١ / ١٦٦، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ٢٨٤، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٤٢.

٤٥١

ج ٢ / ٣، ٥٤، ٧٠، ٩٩، ١٥٣

مسيكة (جارية لعبدالله بن أبي): ج ٢ / ٣٤٥

مسيلمة الكذاب : مسيلمة بن ثامة بن كبير بن حبيب الحنفى الوائلى أبو ثامة:

ج ١ / ٣٤٤

مطر: ج ١ / ٢٠٥

معاذ بن جبل (رضى الله عنه):

ج ١ / ٢٨، ١٤٢، ٣٧٥

ج ٢ / ١١٠، ١١١، ٢٣٠

معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

(رضى الله عنه): ج ١ / ١٣، ١٥٢، ٢٨٢

معروف الكرخى : ج ١ / ٨٢، ٤١٠

معمر بن زياد الأصفهاني : ج ١ / (٨٣)، ١٦٨

المغيرة بن شعبة (رضى الله عنه):

ج ١ / ٦٧

ج ٢ / ٣

منصور بن خلف المغربى : ج ١ / ٨٥

منصور بن عبدالله:

ج ١ / ٥٧

ج ٢ / ٦٣

موسى (عليه السلام):

ج ١ / ١٧، ٢١٥، ٣٣٧، ٣٨٠، ٣٩٧

ج ٢ / ٨٢ - ٨٤، ١٠٢، ١٦٣، ٢٠٤

موفق الدين أبى محمد بن قدامة المقدسى: ج ١ / (٨٧)

النسائى: أحمد بن على بن شعيب بن سنان بن بحر بن دينار: ج ٢ / ٧١، ٩٩

النصرايافى: ج ٢ / ٥٨، ٧٢، ٨٠

نصر بن حجاج: ج ١ / ٣٦٢

نظام الملك = أبوعلى نظام الملك الحسن بن على بن إسحاق الطوسى

ج ١ / (٤٤)

النواس بن سمعان (رضى الله عنه): ج ١ / ٤٤٢

نوح (عليه السلام): ج ٢ / ٢٨٣

هلال بن أحمد: ج ١ / ١٨٠

الواسطى = يزيد بن هارون الواسطى، أبو خالد:

ج ١ / ١٦٩، ١٧١، ١٧٧ - ١٧٩، ١٩٢، ٢٨٠، (٢٨١)، ٤٦٠

الوجهى: ج ١ / ٣٨٢

الوليد بن الوليد: ج ٢ / ٣٣٥

يحيى بن سعيد القطان: ج ١ / ٢٠١

يحيى بن على الرضا العلوى: ج ١ / ٣٩٠

يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى، أبوزكريا: ج ١ / (١٨٥)، ١٨٦

يحيى بن معين: ج ٢ / ٧١

يحيى بن يحيى: ج ١ / ١٠٨

يحيى بن يوسف الصرصرى: ج ١ / ٨٥

يعقوب (عليه السلام): ج ١ / ٣٩٩

يوسف (عليه السلام) :

ج ١ / ٣٤٦ . ٣٤٩ . ٣٧٢ . ٣٩٩

ج ٢ / ٢٣٦ . ٣٣٥

يوسف بن أسباط : ج ١ / ٨٢

يوسف بن الحسين : ج ١ / ١٤٦

يوسف بن ماهك : ج ٢ / ٢٤٠

يونس بن عبد الأعلى: ج ١ / ٢٥٤

فهرس الطوائف والقبائل والفرق

أتباع أحمد :

ج ١ / ١٥، ١٦، ٧٦

ج ٢ / ١٠١

الاتحادية : ج ١ / ٩٣، ١١٣، ١١٨، ١٢٤، ١٩٣، ٣٩٤، ٤٦٦

الأشعرية : ج ١ / ٤٨، ٥٠، ٨٢، ٨٥، ٨٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٨٣، ٢١٥

أصحاب الأخنود : ج ٢ / ٣٣٢

أصحاب الشافعى :

ج ١ / ٧، ٦٠، ٢٧٩

ج ٢ / ١٠١

أصحاب القباطر : ج ١ / ٤١٤

أصحاب مالك : ج ١ / ٢٧٣

أصحاب النار : ج ٢ / ٣٤١

أصحاب اليمين : ج ٢ / ١١٠ - ١١٢، ١٤٢

الأنصار : ج ٢ / ٨٣، ١١١، ١١٤، ١٥٥، ٢٤٤

أهل الإباحة : ج ٢ / ١٩٤

أهل الاتحاد والحلول :

ج ١ / ١١٩، ١٢٣، ١٣٦

ج ٢ / ١٤٣، ١٩٦

أهل الإثبات :

ج ١ / ١٦١ - ١٦٣، ١٨٢، ٢١٥

ج ٢ / ٩٧، ٩٨

أهل الإرادة:

ج ١ / ٣٩١

ج ٢ / ١٣٨ - ١٤٠، ١٤٩

أهل الاستقامة : ج ١ / ٤٢١

أهل الأصول: ج ١ / ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢

أهل الإنجيل : ج ١ / ٢٣

أهل الإنكار : ج ١ / ٣٠٥

أهل الأهواء :

ج ١ / ٢٥٤، ٣٣٠

ج ٢ / ٢١٥، ٢٢٥، ٣٢٢

أهل الإيمان :

ج ١ / ١٣٦

ج ٢ / ١٠، ٧٧، ٧٩، ٩٦، ٩٨، ١١٧، ١٤٣، ١٦٥، ١٨٩، ٢٠٥،

٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢،

٣٣٩، ٣٣٢

أهل البداية : ٣١٢/١، ٤٠٨

أهل البداية: ج ٢ / ٢٩

أهل البدعة والفرقة: ج ١ / ٤٢، ٤٣، ٢٥٤، ٣٦٥، ٤١٤

أهل البدية والضرورة والدليل والاستدلال: ج ٢ / ١٥٠

أهل البستان: ج ٢ / ٢٣٩

أهل البصرة :

ج ١ / ١٧٢

ج ٢ / ١٦٣

أهل التأويل : ج ١ / ٣١، ٤٢

أهل التحقيق : ج ١ / ١٧٩، ١٨٦

أهل التعيين : ج ١ / ١٢٣

أهل التغيير : ج ١ / ١٥، ٣٠٤

أهل التوراة :

ج ١ / ٢٣

ج ٢ / ١٨٧

أهل الجاهلية : ج ٢ / ٢٣٠

أهل الجماعة : ج ١ / ٢١٣

أهل الجنة : ج ٢ / ٩٩، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١٥١

أهل الحجاز : ج ١ / ٢٧١، ٢٧٤، ٣٨٦

أهل الحديث والفقه : ج ١ / ٢١، ٣٠، ٣٢، ٤٩، ٦٨، ٧٠، ٧٧، ٨٨، ١٥٠،

١٦٢، ١٨٣، ٢١١، ٢١٢، ٢٩٦

أهل الحرب : ج ٢ / ٣٢٠

أهل الحق :

ج ١ / ١٨١، ٢٨٢

ج ٢ / ٢٩

أهل الخير والزهد : ج ١ / ٢٠٢

أهل الدساكر والمواخير : ج ١ / ٣٠٦

أهل الدين :

ج ١ / ٢٨٠، ٢٨١

ج ٢ / ٧٥، ١٢٥

أهل الرأي المحدث : ج ١ / ١٢

أهل رأى الكوفة :

ج ١ / ٦، ١٢

ج ٢ / ١٨٨،

أهل الرياسة واليسار:

ج ١ / ٣٠٦

ج ٢ / ٢٥٦

أهل السعة : ج ١ / ٢٨٢

أهل السماع: ج ١ / ٢٢٣، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٥٢، ٢٦٩، ٢٨١، ٣٠٧،

٤٢١، ٤١٧، ٣١٠

أهل السنة والجماعة :

ج ١ / ٤٢، ٣٢، ٧٠، ٧١، ٧٧، ٨٢، ٨٨، ٨٩، ٩١، ١٢٦، ١٤٤،

١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٩٦، ٢٠٥، ٢١٢، ٣٦٥، ٤٣٠،

ج ٢ / ٢٨٦، ٢١٥، ١٨٧، ١٨٥، ١٢٥، ٩٧، ٩٦

أهل السيئات : ج ٢ / ٢٣٦، ٢٣٥

أهل الشام : ج ١ / ٣٨٦، ٣٢

أهل الضلال: ج ٢ / ٦٤

أهل طرسوس : ج ١ / ٢٠٤

أهل الطريق :

ج ١ / ١٤٤، ٣٠٥

ج ٢ / ١١، ١٠

أهل الظاهر: ج ١ / ٧

أهل العبدل : ج ١ / ٣١

أهل العراق : ج ١ / ٣٢، ٦٢، ٧٣، ٣٨٦

أهل العلم :

ج ١ / ٤٣، ٧٩، ١٤٣، ٢١٠، ٢٧٢، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٣، ٢٩٧

ج ٢ / ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٤٣

أهل العهد : ج ٢ / ١٧٣

أهل الفاحشة : ج ٢ / ١٨٧

أهل فارس : ج ١ / ٣٢٥

أهل الفناء : ج ١ / ١٩٥، ١٩٦

أهل القدرة : ج ٢ / ٢٩٥

أهل القرى : ج ١ / ٣١٢

أهل الكتاب :

ج ١ / ٣٨، ١٠٠، ٢٣٨، ٢٥١، ٣٨٧، ٤١٥، ٤٦٤

ج ٢ / ١٨٧، ٢٢٣

أهل الكتب الإلهية:

ج ١ / ١٦١

ج ٢ / ٣١٠

أهل الكلام :

ج ١ / ٦، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٣، ٣٠، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٦٥، ٧١، ٧٩،

٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ١٠٧، ١١٠، ١٢٣، ١٤٢، ١٦٢، ١٨٢، ١٨٣

٢١١، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٧٩ - ٢٨١، ٣٢٨، ٤٣٠، ٤٣١

ج ٢ / ٧٦، ٩٦، ٩٧، ١٠٠ - ١٠٢، ١٥٠، ١٦٠، ١٦٨، ٢٩٥

أهل الكوفة : ج ١ / ٢٧٤، ٢٩٨، ٣٨٥

أهل المحبة : ج ١ / ٢٦٤

أهل المدينة :

ج ١ / ٣٢، ٢٣٧، ٢٧٢ - ٢٧٥، ٢٩٨، ٣٨٥

ج ٢ / ٣٤٠

أهل المعرفة:

ج ١ / ١٩١، ١٩٧، ٢٧٣، ٤٠٨

أهل المكاء والتصديّة: ج ١ / ٣٧٦

أهل مكة : ج ١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٨٥

أهل المنكر: ج ٢ / ٢٥٦

أهل المواخر: ج ١ / ٣٣٨

أهل النحو الكوفيون: ج ١ / ١٠

أهل التصوص : ج ١ / ١٢

أهل النظر:

ج ١ / ١٨٤

ج ٢ / ١٥٠

أهل اليد : ج ٢ / ٢٩٥

أولياء الله : ج ٢ / ٩٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣

الأئمة الأربعة :

ج ١ / ٤ ، ١٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٥٦ ، ٣٨٥

ج ٢ / ٣٤٦

أئمة السلف : ج ١ / ٨١ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢

٣٠١

أئمة السنة : ج ١ / ١٤ - ١٦ ، ٢٠٣ ، ٣٣٠ ، ٤٠٤

أئمة المدينة : ج ٢ / ١١١

أئمة التفاق والفجور : ج ٢ / ٢١٩

بنو عمرو بن عوف : ج ١ / ٣٣

الباطنية : ج ١ / (٦٥) ، ٣٩٤

الباطنية القرامطة : ج ١ / ٣٩٤

البيغساء: ج ١ / ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧

بنو الأصفر : ج ٢ / ٢٨٧ ، ٢٨٨

بنو تميم : ج ٢ / ٢٨٣

بنو سلمة : ج ٢ / ٢٦٥

بنو هاشم : ج ٢ / ١٧٦

التتار : ج ٢ / ١٦٦

الترك : ج ١ / ١٦١، ٣١٢

الجهمية :

ج ١ / ٢٣، ١٥، ٧٤، ١٣٧، ١٦٤، ١٨٠، ١٨٨، ٢٠٢، ٢١٤، ٢١٥،

٢٨١، ٢٢٥

ج ٢ / ٩٦، ١٠٤

الحرورية : ج ٢ / ١٩٠

الحلولية : ج ١ / ١١٣، ١٢٧

الحمس : ج ٢ / (ت ١٧٥) وانظر قریش

الحنيفية : ج ١ / ٢٤٠

الخراسانيون : ج ١ / ٧، ٦٢

الخلفاء الراشدون :

ج ١ / ٤، ٣٥٩، ٣٧٥

ج ٢ / ١٦٨، ١٨٧، ٢٨٢

الخلف : ج ٢ / ٣٣٤

الخوارج :

ج ١ / ١٣، ٥٠، ٢٥٧، ٢٥٨، ٤٣٠، ٤٣١

ج ٢ / ٢٨، ١٨٦، ٢١٥، ٢٩٠

الديالم : ج ١ / ٦٥

الرسل والأنبياء : ج ٢ / ٩٢، ٩٣، ١١٠، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٣٠، ١٣٣،

٢٠٠، ٢٠٥، ٢١١، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٦٠، ٢٩٨

الرهبانية : ج ٢ / ١٣٤

الروافضى ، الرافضة :

ج ١ / ١٣ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ١٦٢ ، ١٩٠ ، ٣٦٥

ج ٢ / ٦١ ، ٣٢٢

الزنادقة : ج ١ / ٦١ ، ٦٥ ، ٢٣٨ ، ٢٧٤ ، ٣٨٥

السالية : ج ١ / (٢٠٨)

السلف :

ج ١ / ١٦ ، ٢٣ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩

١٦٤ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤

٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٢٣ ، ٣٨٥

ج ٢ / ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٦٣

١٨٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧

الشعراء : ج ٢ / ٢٨٣ ، ٢٨١

الشيعة : ج ١ / ٧١

الصابئة : ج ١ / ٦١ ، ٦٨ ، ٢٤٠ ، ٣٠٩

الصحابة والتابعون :

ج ١ / ٢٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨١ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٦٣ ، ١٩٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨١

٢٨٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٦٨

ج ٢ / ٦٦ ، ٨٧ ، ١٣٠ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٦

الصديقون والشهداء والصالحون: ج ٢ / ١٣٣ ، ١٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨

الصوفية : انظر المتصوفة

الضرارية : ج ٢ / (٩٧)

العباد :

ج ١ / ١٠٠ ، ١٠٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٨٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ، ٣٨٦

٤١٦، ٤١٣

ج ٢ / ١٢٨، ١٤٩، ١٧٧، ٢٤٤، ٣٠٠

العلماء :

ج ١ / ٢٢١، ٢٥١، ٢٥٦، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٦٣، ٣٩٣، ٤٠٥، ٤١٦،

٤٢٨

ج ٢ / ٢٥، ٦٨، ٧٤، ٨٥، ١٢٧، ١٣٩، ١٤٤، ١٦٢، ١٨٧، ٢٢٤

علماء الاسلام : ج ١ / ١١٠، ٢٥٦

علماء الدين : ج ١ / ٦١

علماء الشريعة : ج ١ / ٦٨

العيسوية: ج ٢ / ١٤٢

العامّة : ج ٢ / ١٢٨، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٩٠

الفرس : ج ١ / ١٦٢

الفقراء :

ج ١ / ٢٢١، ٢٥٦، ٣٩٥، ٤١٣، ٤١٦

ج ٢ / ٢١، ٤٨، ١٠٤

الفقهاء، المتفقهة: ج ١ / ٦، ١٢، ٢١، ٣٢، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٥، ٥٨، ٦١، ٦٥،

٦٨

فقهاء الحديث :

ج ١ / ٦، ٧، ٥١، ٦٥، ٦٨، ١٤٢، ٢٢١، ٢٣٨، ٣٦٤، ٤٣٠، ٤٦٣،

٤٦٨

ج ٢ / ٦٧، ٧١، ٩٦، ١٠٠، ٣٣٠

فقهاء الكوفة : ج ١ / ٩

الفلاسفة :

ج ١ / ٢١، ٦٨، ٧١، ٧٩، ٢١٤، ٤٦٦،

ج ٢ / ١٠٣، ١٥٠، ١٦٠

القدرية :

ج ١ / ١٤٣، ١٤٧، ١٧٩، ١٨٠، ٤٣١

ج ٢ / ٧٦، ٧٧، ١٢٥، ١٣٨، ١٣٩

القدرية المجوسية ، القدرية المشركية، القدرية الإبليسية: ج ٢ / ١٣٩

القرامطة :

ج ١ / (٦٥)، ١٩٠

ج ٢ / ٦١

القرامطة الباطنية : ج ١ / ١٩٠

قريش :

ج ١ / ١٤

ج ٢ / ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦

قوم ثمود : ج ٢ / ٢٣٥

قوم عاد : ج ٢ / ٢٣٥

قوم لوط :

ج ١ / ٦١

ج ٢ / ١٨٦، ١٨٧، ١٩٥، ٢٣٥

قوم نوح : ج ٢ / ٢٣٥

الكرامية : ج ١ / ٧١

الكرج : ج ٢ / ١٦٦

الكلابية : ج ١ / ٨٣ - ٨٥، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩

المبتدعة : ج ١ / ١٣ - ١٦

المتأخرون :

ج ١ / ٢٣، ٤٦، ٧١ - ٧٣، ٣٣١

ج ٢ / ١١٥، ١٢٦

المتصوفة ، الصوفية:

ج ١ / ٢١، ٤٩، ٨٣، ٩٤، ١٠٠ - ١٠٢، ١٠٥، ١١٩، ١٣٦، ١٤٢،

١٤٨، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٩، ١٨٨، ٢٢١، ٢٥٦، ٣١٩، ٣٢٨، ٣٧٧،

٤١٣، ٤١٤، ٤١٦

ج ٢ / ٨٧، ٩١، ٩٦، ١٠٢، ١٠٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٩،

١٥٠، ١٦٢، ١٦٣

المتقدمون: ج ١ / ٢٣، ٣٣١

المجسمة: ج ١ / ١٢٤، ١٦٢

المجوس:

ج ١ / ٦١، ٣٠٩

ج ٢ / ١٣٩

المرتدون: ج ٢ / ٣٤٢

المرجئة:

ج ١ / ١٥٠، ١٨٦

ج ٢ / ١٨٦، ١٩٠، ٣٠٩

المسلمون:

ج ١ / ١٦، ٥٠، ٦١، ٦٥، ٧٩، ٨٥، ٩٢، ١٠٠، ١٠٩، ١١٧،

١٣٤، ١٣٩، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٦، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٦، ٤٠٤

ج ٢ / ٢٥، ٦١، ٦٧، ٧٧، ١٢٥، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٩، ١٨٥، ١٩٥،

٢٣٠، ٢٥٢، ٢٩٦، ٣١٧، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٨

مشايخ الصوفية:

ج ١ / ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٨، ٩١، ٩٢، ١٠٣، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥،

١٤٧، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٤٠٥، ٤١٦

ج ٢ / ٦٦، ٨٥، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧، ١٢٣،

١٤١، ١٤٢

المشركون :

ج ١ / ١٧٩، ٢٤١، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٤٤،

٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٧، ٣٩٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٦٤

ج ٢ / ٣١، ٦٤، ٧٧، ٧٩، ١٢١، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٣، ١٧٢، ١٧٥،

١٧٧، ٢٢٣، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٣،

المعتزلة :

ج ١ / ٢٣، ٤٧، ٥٠، ٦٥، ٧٢، ٩٤، ١٠١، ١٠٢، ١٤٧، ١٧٨، ٢١٢،

٢١٣، ٢١٥، ٤٣٠، ٤٣١

ج ٢ / ٩٦، ٩٧، ١٠٤، ١٣٨، ١٨٦، ٢١٥، ٢١٦

المغيرة :

ج ١ / ٢٨١

المقادسة :

ج ١ / ٨٨

الملاحدة : ج ١ / ١٩٠

اللامتية : ج ١ / (٢٦٤)

المثلة : ج ١ / ١٨٠

المنافقون : ج ٢ / ٣٦، ٢٨٧

المهاجرون : ج ٢ / ٨٣، ١١١، ١٥٥، ٢٤٤

النساء : ج ١ / ٥٨، ٥٩

النسك والزهاد :

ج ١ / ٢٨٢، ٣٤٧، ٣٨٦، ٤١٣

ج ٢ / ١٢٨، ١٧٧، ١٧٨

النصارى :

ج ١ / ٦١ ، ١٠٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ، ٤٦٤ .

ج ٢ / ٦١ ، ١٧٧ .

الواقفة : ج ١ / ٥٠

اليهود :

ج ١ / ٦١ ، ١٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥

ج ٢ / ٢٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٣٢١

فهرس الأماكن والبلدان

الجزء	السطر	الصفحة	اسم المكان أو البلد
٢	٣	٦١	(أ) الإسكندرية
٢ ١ ١ ١ ١	٩ ٣ ١٠ ٥ ٩	٣٣٩ ٢٣٨ ٢٧٣ ٢٧٩ ٢٩٧	(ب) بدر بغداد
١	١١	١٧٢	(ت) تبوك
٢ ٢	٦ ١	٥٧ ٦١	(ج) جبل لبنان
١ ١ ١ ١ ١	٨ ١٠ ٣ ٣ ٣	٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٤ ٢٩٧ ٣٨٦	(ح) الحجاز

الجزء	السطر	الصفحة	اسم المكان أو البلد
٢	٥	٣٣٧	الحرم
٢	١٣	٣٣١	حضر موت
١	٤	٢٩٧	(خ) خراسان
١	٩، ٦	٣٢	(ش) الشام
١	٣	٢٩٧	
٢	١٢	٣٣١	(ص) صنعاء
١	٤، ٣	٢٠٦	(ط) طبرستان
١	١	٨٥	طرسوس
١	٨، ٧، ٦	٣٢	(ع) العراق
١	٤	٢٩٧	
١	٣	٣٨٦	
٢	٣	١٧٦	عرفة
٢	٣	٦١	عسقلان
٢	٦	١٨٨	(ك) الكوفة
١	٩	٢٧٤	
١	٦	٢٩٨	

الجزء	السطر	الصفحة	اسم المكان أو البلد
			(م)
١	٢	٣٢	المدينة
١	٧	٢٧٢	
١	١٢، ١٠، ٧، ٥، ٢	٢٧٤	
١	٧	٢٧٥	
١	١٧	٣٦١	
٢	٣	٣٤٠	
٢	٣	١٧٦	المزدلفة
٢	١١	١٧٢	مكة
١	٦	٢٧٥	
١	٩	٢٩٨	
١	١٥	٣٨٥	
٢	١٠	٢٤٠	
			(ن)
١	٢	٨٥	نيسابور
			(ي)
١	١٣	١٣١	اليمن
١	٣	٢٩٧	

فهرس أسماء الكتب

صفحة	جزء	اسم الكتاب
٨٠	١	إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالى
١٠٢	٢	
٢٧٣	١	أدب القضاء، للشافعى
٨٧	١	الإرشاد، لإمام الحرمين الجوينى
٢٣٩	١	الإشارات، لابن سينا
١٧٧	٢	
٦٤	١	الانتصار، لأبى الخطاب الكلوزانى، والأرجع أنه كتاب الانتصار فى المسائل الكبار
٤٥	١	الألواح العمادية، للسهروردى المقتول
٤٧	١	البلاغ الأكبر، لعل المؤلف هو أبوالقاسم القيروانى (انظر تعليق ١، ج ١، ص ٤٧)
١٠٥	١	تبين كذب المفتري، لابن عساكر
٨٢	١	التعرف لمذهب التصوف، للكلاباذى
١٨٣	١	= أبوبكر محمد بن اسحاق
٢٠٨	١	
١٣٩	١	جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية لابن تيمية
٨٥	٢	حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى
٢٥٠	١	الدليل الواضح فى النهى عن ارتكاب الهوى الفاضح، لأبى يعقوب النهرجورى
٨١	١	الرسالة القشيرية، لأبى القاسم القشبرى

اسم الكتاب	جزء	صفحة
	١	٨٤
	٢	٩٠
	٢	١٢٧
الرسالة النظامية = العقيدة النظامية،	٢	٩٧
لأبى المعالى الجوينى		
زقاد السلف، لأبى عبدالرحمن السلمى	٢	٧٢
السباع، لمحمد بن طاهر المقدسى الصوفى	١	١٦٧
	١	٣٨٤
سنن أبى داود	١	١٧٧
	٢	١٨
سنن الترمذى	٢	٨٧
صحيح البخارى	١	٣٤
	١	٢٦٢
	١	٣٣٥
	١	٤٥٢
	١	٤٥٨
	٢	٤
	٢	٧٣
	٢	١٨٧
	٢	٢٤٠
صحيح مسلم	١	٢٦
	١	١٥٢
	١	١٦٦
	١	١٧٢
	١	١٧٤

صفحة	جزء	اسم الكتاب
٤٢٢	١	
٤٢٥	١	
٤٣٩	١	
٥٤	٢	
٧٠	٢	
٩٩	٢	
١٩١	٢	
١٩٣	٢	
٢٦٦	٢	
٣٣٢	٢	
٣٤٥	٢	
٢٥	١	الصحيحان
١٤٠	١	
١٥٢	١	
١٧١	١	
٢٦٢	١	
٢٦٣	١	
٢٨٣	١	
٢٨٥	١	
٣٢٩	١	
٤٥٢	١	
٤٥٣	١	
٤٥٧	١	
٤٦٨	١	
٣	٢	

صفحة	جزء	اسم الكتاب
٦	٢	
٨	٢	
١٨	٢	
٢٣	٢	
١٠٣	٢	
١٧٨	٢	
١٨١	٢	
٢٠٥	٢	
٣٣٥	٢	
٣٤٣	٢	
٣٤٧	٢	
٨٥	٢	صفوة الصفوة، لابن الجوزي
١٠٦	١	طبقات الصوفية، لأبي عبدالرحمن السلمي
٧٢	٢	
٨٥	٢	
١٨٦	١	علل المقامات، لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الهروي الانصاري
٦٤	١	عمد الأدلة، لابن عقيل
١٨٦	١	الفاروق، لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الهروي
١٠٨	١	في ذم الكلام، لأبي عبدالرحمن السلمي
١١٥	١	قوت القلوب، لأبي طالب المكي
٢٩٩	١	
١٠٢	٢	
١٠٧	١	كتاب الزهد، للإمام أحمد بن حنبل

صفحة	جزء	اسم الكتاب
٤٥	١	كتاب السر المكتوم (في مخاطبة الشمس والنجوم)، لفخر الدين الرازي
٧٣	١	كتاب السنة، لأبي بكر الخلال
٢٠٥	١	
٣٨٤	١	اللمع لأبي النصر السراج
٤٥	١	المبدأ والمعاد، للسهروردي المقتول = هل هو الألواح العبادية؟
٦٧	١	المصاييح للبغوي
٢٣٣	٢	المعتمد (في أصول الدين) للقاضي أبي يعلى
٣٧٦	١	معجم الطيراني
٧٢	٢	مقامات الأولياء، لأبي عبدالرحمن السلمى
٤٤	١	الملخص في الحكمه والمنطق ، لفخر الدين الرازي
١٨٦	١	منازل الساترين، لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد بن على الهروي الأنصارى
٨٧	١	نهاية الإقدام، للشهرستاني

فهرس مراجع التحقيق

- الإبانة عن أصول الديانة ، لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعري،
تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود، ط. دار الأنصار بالقاهرة، ١٣٩٧ / ١٩٧٧.
- إحياء علوم الدين ، للغزالي مع تخريج الحافظ العراقي للأحاديث. ط لجنة
نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٣٥٦هـ.
- أخبار عمر ، للأستاذين على وناجي الطنطاوي، ط دمشق، ١٣٧٩ / ١٩٥٩.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين عبد الملك بن
عبد الله الجويني ، تحقيق د. محمد يوسف موسى، الأستاذ على عبد المنعم
عبد الحميد، ط الخانجي، القاهرة، ١٣٦٩ / ١٩٥٠.
- الاستيعاب، لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (بهامش الإصابة)،
القاهرة ١٣٦٩ / ١٩٥٠.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعزالدين على بن محمد بن الأثير الجزري
(ط دار الشعب)، القاهرة ١٣٩٠ / ١٩٧٠.
- الإشارات والتشبهات ، لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق د.
سليمان دنيا، ط المعارف ، القاهرة، ١٩٥٧ / ١٩٦٠.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ط المكتبة التجارية)،
القاهرة، ١٣٥٨ / ١٩٣٩.
- أصول الدين ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، استانبول ١٣٤٦ / ١٩٢٨.

أصول الفلسفة الإشراقية ، تأليف الدكتور محمد على أبى ريان (ط)
الأنجلو، القاهرة ١٩٥٩.

الأعلام ، تأليف خير الدين الزركلى، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٧٣ -
١٩٥٤/١٣٧٨ - ١٩٥٩.

إمتاع الأسباع، للمقريزى، تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، ط. لجنة
التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤١.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبى الحسن على بن يوسف القفطى، تحقيق
الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم، ط دار الكتب ، القاهرة ١٣٦٩/١٩٥٠

(ب)

البخارى : انظر صحيح البخارى

البدء والتاريخ، لمطهر بن طاهر المقدسى، ط. باريس ١٨٩٩ - ١٩١٩

البداية والنهاية فى التاريخ، لإسماعيل بن عمر بن كثير، ط. السعادة،
القاهرة ١٣٥١/١٩٣٢ .

بيان مذهب الباطنية وبطلانه، تحقيق ستروطمان، استانبول، ١٩٣٨.

البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ، ط لجنة التأليف
والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٧/١٩٤٨

(ت)

تاريخ ابن الوردى، لعمر بن الوردى، القاهرة ١٢٨٥هـ

تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة د. عبدالحليم النجار، ط المعارف، القاهرة ١٩٥٩.

تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، القاهرة ١٩٣١/١٣٤٩.

تاريخ الجهمية والمعتزلة، لجمال الدين القاسمي، القاهرة، ١٣٢١هـ.

تاريخ الحكماء = مختصر الزوزني لكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لعل بن يوسف القفطى، ط ليبزج، ألمانيا، ١٩٠٣

تاريخ حكماء الإسلام، لظهير الدين البيهقي، ط الترقى، دمشق، ١٩٤٦/١٣٦٥.

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، لأبي المظفر الإسفراييني، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري، القاهرة ١٣٥٩/١٩٤٠.

تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لعل بن الحسن بن عساكر، ط. القدسي، دمشق ١٣٤٧.

تذكرة الحفاظ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الطبعة الثالثة، حيدرآباد، ١٩٥٥/١٣٧٥.

تذكرة الموضوعات، لمحمد بن علي بن طاهر الهندي الفتى، ط المطبعة المنيرية، القاهرة ١٣٤٣.

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لعبدالعظيم بن عبدالقوى المنذرى، تعليق مصطفى محمد عمارة، ط مصطفى الحلبي، ١٩٣٣/١٣٥٢.

التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر محمد الكلاباذي، تحقيق الدكتور

عبدالحليم محمود، طه سرور، نشر الأستاذ آرثوجون آربرى، ط عيسى الحلبي
١٩٦٠/١٣٨٠.

التعريفات لعل بن محمد بن علي الجرجاني، ط مصطفى الحلبي، القاهرة،
١٩٣٨/١٣٥٧.

تفسير ابن الجوزي = انظر : زاد المسير

تفسير ابن كثير، ط دار الشعب، القاهرة ١٩٧١/١٣٩٠.

تفسير البغوى (معالم التنزيل) بذيل تفسير ابن كثير، ط المنار القاهرة
١٣٤٣.

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) لأبى جعفر محمد بن
جرير الطبرى، تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، مراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر،
ط المعارف، القاهرة.

تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلانى، تحقيق الشيخ عبد الوهاب
عبد اللطيف، ط دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٦٠/١٣٨٠.

التمهيد، لأبى بكر الباقلانى، (تحقيق رتشد مكارشى) بيروت ١٩٥٧

تلبس إبليس، لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى . ط الثانية المطبعة
المنيرية، القاهرة، ١٣٦٨.

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لأبى الحسن على بن
محمد بن عراق الكنانى، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة
١٣٧٨.

تهذيب الأسماء اللغات، لأبى زكريا محبى الدين بن شرف النووى، ط

المنيرية، بدون تاريخ.

تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني، ط. حيدرآباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧هـ.

(ج)

جامع الأصول من أحاديث الرسول لأبى السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى، تصحيح الشيخ محمد حامد الفقى، ط السنة المحمدية، القاهرة ١٩٤٩/١٣٦٨.

الجامع الكبير = جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطى، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الجرح والتعديل، لأبى محمد بن عبدالرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى، الطبعة الأولى. حيدرآباد، ١٩٥٢/١٣٧١.

جوامع السيرة ، لابن حزم تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد، ط المعارف، القاهرة.

الجواهر المضية فى طبقات الحنفية، لعبدالقادر بن محمد القرشى ط حيدرآباد، ١٣٣٢.

(ح)

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، لآدم ميتز نقله إلى العربية الدكتور محمد عبدالمهاذى أبوريده، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٤٨/١٣٦٧.

حلية الأولياء، لأبى نعيم الأصبهاني، ط الخانجي، القاهرة ١٣٥١/١٩٣٢.

(خ)

الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) لتقى الدين أحمد بن علي المقریزی، ط الأميرية ببولاق، القاهرة ١٢٧٠.

خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال. لأحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري، ط الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢.

(د)

دائرة المعارف الإسلامية، ط كتاب الشعب، القاهرة.

دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، ط القاهرة.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، ط . طهران ١٣٧٧.

درء تعارض العقل والنقل، لأبى العباس تقى الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم ط . جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض ١٣٩٩/١٩٧٩ - ١٤٠٣/١٩٨٣.

ديوان حسان بن ثابت، (تحقيق د. وليد عرفات) ط لندن، ١٩٧١.

(ذ)

الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، تحقيق محمد حامد الفقي، ط السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٢/١٩٥٢.

(ر)

رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بن بشر المريسي العنيد، تحقيق محمد حامد الفقى، ط السنة المحمدية، ١٣٥٨.

رسالة اصطلاحات الصوفية، لابن عربى، طبعت مع التعريفات للجرجانى.

رسالة العبودية ، لابن تيمية، تحقيق الأستاذ عبدالرحمن البانى، ط المكتب الإسلامى، ط . ثانية بيروت ١٣٨٩.

رسالة فى الجمع بين علو الرب عز وجل وبين قربه من داعيه وعابديه، لابن تيميه ، ضمن مجموع فتاوى الرياض.

رسالة فى ماهية العشق، لابن سينا، ط استانبول ١٩٥٣.

الرسالة القيشيرية، تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود، ومحمود بن الشريف، نشر دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٥/١٩٦٦.

الرياض النضرة فى مناقب العشرة ، لأبى جعفر أحمد المحاسب الطبرى ط الحلبي.

(ز)

زاد المسير فى علم التفسير لعبدالرحمن بن على بن الجوزى = تفسير ابن الجوزى، ط المكتب الإسلامى ، دمشق ١٣٨٧/١٩٦٧.

زاد المعاد فى هدى خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى، ط السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٠/١٩٥١.

(س)

السبعينية = بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية لابن تيمية، طبع ضمن الجزء الخامس من مجموع الفتاوى الكبرى، بمعرفة فرج الله زكى الكردى، مطبعة كردستان العلمية، القاهرة ١٣٢٩.

سنن ابن ماجة، لأبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى بن ماجة، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، ط عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٧٢/١٩٥٢

سنن أبى داود، لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٦٩ - ١٣٧٠/١٩٥٠ - ١٩٥١.

سنن الترمذى، لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط المدنى بالقاهرة ١٣٨٤/١٩٦٤.

طبعة أخرى (شرح ابن عربى) ط المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة ١٣٥٠/١٩٣١.

سنن الدارمى ، لأبى محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمى، ط دمشق ١٣٤٩.

سنن النسائى «المجتبى» ، لأبى عبدالرحمن بن شعيب بن على النسائى ومعه شرحه زهر الربى على المجتبى، للحافظ الجلال السيوطى، ط مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٨٣/١٩٦٤.

السيرة النبوية، لعبدالمك بن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٥٥/١٩٣٦.

(ش)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي ط القدسي، القاهرة، ١٣٥٠.

شرح العيون لأبي سعد الجشمي، (ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر ١٣٩٣/١٩٧٤).

شرح النووي على صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووي.

الشرية، لأبي محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الأجرى، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى، ط السنة المحمدية، القاهرة ١٣٦٩/١٩٥٠.

شطحات الصوفية، الدكتور عبدالرحمن بدوي، ط النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٩.

(ص)

صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، ط المعارف، القاهرة ١٣٧٢/١٩٥٢.

صحيح البخارى، لمحمد بن إسماعيل البخارى، ط المطبعة الأميرية، القاهرة ١٣١٤.

صحيح الجامع الصغير، لمحمد ناصر الدين الألبانى، ط. المكتب الاسلامى، دمشق.

صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى، ط عيسى الحلبي ١٣٧٤/١٩٥٥.

صفوة التصوف، لأبى الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى ، تحقيق الدكتور أحمد الشرباصى، ط . دار التأليف، القاهرة، ١٩٥٠/١٣٧٠.

صفوة الصفوة، لجمال الدين أبى الفرج عبدالرحمن على بن محمد بن على بن الجوزى، ط حيدر آباد، ١٣٥٥.

صون المنطق والكلام عن فنى المنطق والكلام، للسيوطى، تحقيق الدكتور على الششار، والسيدة سعاد عبدالرازق، ط مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٧٠/١٣٨٩.

(ط)

طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى، لابن سعد بن منيع البصرى الزهرى، ط بيروت ، ١٩٥٧/١٣٧٦.

طبقات الحنابلة ، لأبى الحسين محمد بن محمد بن أبى يعلى ، تحقيق محمد حامد الفقى، ط مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة بدون تاريخ.

طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبدالوهاب بن على السبكى، تحقيق الأستاذين عبدالفتاح الحلوى، ومحمود الطناحى، ط عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤/١٣٨٣.

طبقات الصوفية، لأبى عبدالرحمن السلمى، تحقيق نور الدين شريعة، ط . الميناوى القاهرة ١٩٥٣/١٣٧٢.

طبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده، ط الموصل، ١٩٦١/١٣٨٠.

الطبقات الكبرى، لعبدالوهاب الشعرانى، طبع مصر، بدون تاريخ (بهامشه كتاب الأنوار القدسية للشعرانى).

(ع)

العبر في خبر من غير، للذهبي ط . الكويت ١٩٦٠.

عوارف المعارف، للسهروردي البغدادي ط المكتبة العلامية ، القاهرة
١٩٣٩/١٣٥٨.

(ف)

فتح الباري بشرح البخاري، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق الشيخ
عبدالعزیز بن باز ، ط السلفية القاهرة ١٣٨٠.

فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، لمحمد صالح الزرکان، ط دار
الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

الفرق بين الفرق، لابن طاهر البغدادي ، تحقيق الأستاذ محمد محيى الدين
عبدالحميد، ط صبيح، بدون تاريخ.

الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لأبى محمد على بن حزم، ط . المطبعة
الأدبية ، القاهرة ١٣١٧ - ١٣٢١ .

الفهرست ، لابن النديم، ط . التجارية، القاهرة ١٣٤٨ .

فوات الوفيات، لابن شاکر الکتبی، تحقيق محمد بن محيى الدين عبدالحميد،
ط النهضة المصرية ١٩٥١.

(ق)

القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادي، ط المطبعة المصرية، الطبعة
الثالثة، القاهرة ١٣٥٣/١٩٣٥.

قوت القلوب، لأبى طالب المكي، ط المكتبة الحسينية، القاهرة، ١٣٥١.

(ك)

الكامل في التاريخ لعلى بن محمد بن الأثير الجزرى، ط الجلبى، القاهرة ١٣٠٣.

كتاب الاعتصام، ط المنار، القاهرة ١٣٣١/١٩١٣.

كتاب أبوبكر الصديق، ط السلفية، القاهرة للأستاذ على الطنطاوى.

الكتاب التذكارى، للسهروردى فى الذكرى المثوية الثامنة لوفاته نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٣٩٤/١٩٧٤.

كشاف اصطلاحات الفنون، لـ محمد على الفاروقى التهانوى، ط. بيروت .

(ل)

اللباب فى تهذيب الأنساب، لعلى بن محمد بن الأثير، ط القدس، القاهرة ١٣٥٧ - ١٣٦٩.

لسان العرب = اللسان لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقى ط بيروت .

لسان الميزان، لابن حجر العسقلانى، ط حيدرآباد، الهند ١٣٢٩.

اللمع فى التصوف، لأبى نصر السراج الطوسى، تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود وطه عبدالباقى سرور، ط القاهرة ١٩٦٠.

(م)

مجمع الزوائد، لعلى بن أبى بكر الهيثمى، ط. القدس، القاهرة.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن محمد قاسم وابنه محمد، ط. الرياض ١٣٨١ .

مجموعة الرسائل، لابن تيمية، ط المنيرية القاهرة ١٣٤٦هـ .

مرآة الجنان، لليافعى ، ط حيدرآباد ، ١٣٣٧.

المستدرک ، لأبى عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابورى ط حيدرآباد ١٣٣٤ - ١٣٤٢.

المسند، لأحمد بن حنبل ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، ط المعارف، القاهرة ١٣٦٥ - ١٣٧٤، ١٩٤٦ - ١٩٥٥.

المسند، لأحمد بن حنبل، ط الحلبي ، القاهرة ١٣١٣.

مشكاة المصابيح ، لمحمد بن عبدالله الخطيب، تحقيق الأستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، ط دمشق ١٣٨٢/١٩٦٢.

مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك، تحقيق الأستاذ موسى محمد على، مطبعة حسان القاهرة.

المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق د. ثروت عكاشة، ط دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٠.

المعتبر فى الحكمة لآبى البركات هبة الله بن ملكا، ط. حيدرآباد، ١٣٥٨.

معجم البلدان ، لياقوت .

المعجم الكبير ، للطبرانى ، ط وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٣٩٨/١٩٧٨.

المغنى، لابن قدامة، تصحيح الدكتور محمد خليل هراس، ط مطبعة الإمام
القاهرة، بدون تاريخ .

مفتاح كنوز السنة، وضع فنسك، ترجمة الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى .

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبى الحسن الأشعرى، تحقيق محمد
محى الدين عبدالحمد، القاهرة ١٣٦٩/١٩٥٠ .
طبعة أخرى ، تحقيق ريتز، استانبول ١٩٢٩ .

الملامتية والصوفية وأهل الفتوة، للدكتور أبى العلا عفيفى، ط عيسى الحلبي،
القاهرة، ١٣٦٤/١٩٤٥

الملل والنحل ، لمحمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستانى، تحقيق محمد بن
فتح الله بدران، الطبعة الثانية، نشر الأنجلو المصرية، ١٣٧٥/١٩٥٦.

مناقب عمر بن الخطاب، لابن الجوزى

المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزى، ط حيدرآباد ١٣٥٧.

منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، تحقيق
الدكتور محمد رشاد سالم، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٤/١٩٦٤.

طبعة أخرى: ط بولاق، القاهرة ١٣٢١ - ١٣٢٢.

المنية والأمل، فى شرح كتاب الملل والنحل، لابن المرتضى تحقيق توماس
أرتولد، ط حيدرآباد ١٣١٦.

الموطأ، لمالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، ط عيسى الحلبي ،
القاهرة ١٣٧٠/١٩٥١.

ميزان الاعتدال، للذهبي، مطبعة دار السعادة ، القاهرة ١٣٢٥هـ

(ن)

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن
تقرى بردى الأتابكى، ط . دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٨٣/١٩٦٣.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد المقرئ، تحقيق
محمد محيى الدين عبد الحميد، ط . التجارية، القاهرة، ١٣٦٧/١٩٤٩

نُكْتُ الهميان في نُكْتُ العميان، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى،
تحقيق أحمد زكى ، مطبعة الجبالية، القاهرة، ١٣٢٩ / ١٩١١

نهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستانى ، تحقيق الفردجيوم، لندن، ١٩٣٤.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير
الجزرى، ط المطبعة العشانية ، ١٣١١ .

(و)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق محمد محيى الدين
عبد الحميد، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٣٦٧/١٩٤٨.

فهرس موضوعات الجزء الثانى

الموضوع	الصفحة
فصل فى الغيرة وأنواعها، وما فيها من محمود ومذموم	٣ - ٦٥
فصل فيها ذكره القشبرى فى باب الرضا عن الدارانى	٦٥ - ١٤١
نقل القشبرى لكلام الدارانى عن الرضا	٦٥
تعليق ابن تيمية	٦٦ - ١٤١
المتصوفة من أهل الارادة والمعتزلة فى طرفى نقيض	١٣٨ - ١٤١
فصل فى السكر وأسبابه وأحكامه	١٤٢ - ١٩٨
أنواع الفناء	١٤٢ - ١٤٤
الأول، الثانى	١٤٢
الثالث	١٤٣ - ١٤٤
حد السكر	١٤٤
السكر يجمع معنيين: وجود لذة وعدم تمييز	١٤٤ - ١٤٥
أسباب السكر مختلفة	١٤٥ - ١٤٧
من أسباب السكر السماع	١٤٧ - ١٤٨
فصل: الكلام على اللذة	١٤٨ - ١٥٠
فصل: اللذة مذمومة أو محمودة	١٥١ - ١٥٧
السكر مؤلف من أمرين	١٥٧
مدح الله فى كتابه العلم والعقل والفقه وذم عدم ذلك	١٥٧ - ١٥٩
فصل من العلم أنواع محمودة وأنواع مذمومة	١٥٩ - ١٦١
الكلام على العقل	١٦١ - ١٦٢
فصل	١٦٢ - ١٦٤
فصل	١٦٤ - ١٦٨
فصل: الشيطان يفتن بنى آدم ويحرضهم على	
الفواحش والمعاصى	١٦٨ - ١٦٩

الموضوع	الصفحة
فصل : في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٣١١ - ١٩٨
رسالة الله إما إخبار وإما إنشاء	١٩٩
الإنشاء هو الأمر والنهي والإباحة	٢٠٠ - ١٩٩
تابع الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٦٤ - ٢٠٠
ذم البخل والجبن في الكتاب والسنة	٢٦٩ - ٢٦٤
ذم البخل	٢٦٨ - ٢٦٥
ذم الجبن	٢٦٩ - ٢٦٨
مدح الشجاعة والكرم	٢٧١ - ٢٦٩
الصبر صبران : صبر عند الغضب وصبر عند المصيبة	٢٨٢ - ٢٧١
الشجاعة والسماحة المحمودان في الكتاب والسنة	٢٨٦ - ٢٨٢
أمر الله المؤمنين بالإيمان والعمل الصالح ودعوة الناس	
وجهادهم على ذلك	٢٨٧ - ٢٨٦
يتعرض المرء للفتنة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	
والجهاد في سبيل الله	٢٩٧ - ٢٨٧
فصل	٣١١ - ٢٩٧
فصل في الإكراه وما يتعلق به	٣٤٨ - ٣١١

الفهارس العامة للكتاب

٣٨٠ - ٣٥٣	فهرس الآيات القرآنية
٤١٠ - ٣٨١	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
٤١٣ - ٤١١	فهرس اللغة
٤١٥ - ٤١٤	فهرس الشعر
٤٤٥ - ٤١٦	فهرس الأعلام
٤٥٨ - ٤٤٦	فهرس الطوائف والقبائل والفرق
٤٦١ - ٤٥٩	فهرس الأماكن والبلدان
٤٦٦ - ٤٦١	فهرس أسماء الكتب
٤٨١ - ٤٦٧	فهرس مراجع التحقيق
٤٨٤ - ٤٨٢	فهرس التصويبات والاستدراكات
٤٨٦ - ٤٨٥	فهرس موضوعات الجزء الثاني
٤٨٧	الفهارس العامة للكتاب

رقم الإيداع ٥٣٠٩/١٩٩١ م
I.S.B.N : 977 - 256 - 055 - 0

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

☎ ٣٤٥٢٩٦٣ أرض اللواء -

ص . ب ٦٣ إمبابة